

محمد المختار السوسي

العسول
بجيب

١٠

الفريق

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلی الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه

تمام
بقية الفصل الاول
من
القسم الرابع

وهو المختص بالاخذين
من المدرسة الالغية

المذكورون فى الجزء اجمالا

الافرائيون

البوزاكاريون

التاكانتيون

الايكيسليون

الركائبون

البعمرانيون

الساحليون

اسماء المذكورين في الجزء تفصيلا



الاديب الكبير سيدي محمد بن الحاج الافراني
الفقيه سيدي الحسن بن الحاج الافراني
الاديب سيدي البشير الناصري الافراني
الاديب سيدي الطاهر الناصري الافراني
العلامة سيدي احمد بن صالح التاوريري الافراني
الفقيه سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
الفقيه سيدي عبد النعيم التيموساني الافراني
الفقيه سيد الحسين التيمولاي الافراني
الفقيه سيدي احمد بن محمد التيمولاي الافراني
الاديب الكبير مولاي عبد الرحمن البوزاكارني
سيدي محمد المقدم التاكانتي السلامي
سيدي محمد بن احمد التاكانتي السلامي
سيدي محمد بن علي التاكانتي السلامي
سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش التاكانتي
سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكانتي
سيدي مبارك الايكسلي
سيدي الطيب الركابي
الاديب سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني
القاضي سيدي عبد الله بن الحسين الموساكنوي البعمراني
القاضي سيدي محمد بن عبد الله أوبلوش البعمراني
سيدي الحسن بن عبد الله أوبلوش البعمراني
الاديب الاستاذ سيدي احمد بن زكرياء التادرارني البعمراني
الاديب سيدي احمد يشوارين الساحلي

سیدی محمد - فتحا - بن الحاج الافرانى

نحو : 1289 هـ . = رجب 1346 هـ .

من اكابر الادباء المتصلعين المشاركين فى سائر الفنون لغة ونحوا
وبيانا وتاريخا وفقها ونوازل وما الى ذلك .

واما الادب فانه ميدانه الذى يغب فيه ويضع ترسلا وقرضا ، وهو
احد مفاخر المدرسة (الالفية) واحد افرادها الذين رفعوا آدابها الحية ،
فيسپرون بها فى انحاء سوس ، فيكونون فى كل مكان مثالا حيا للادب
الرائع ، وللتمكن فى فنون العربية ، وللمشاركة الحقيقية التى تجمع كل
الفنون فى قرن .

مأخذ

لم اعرف الآن انه اخذ الى ان شدا ، عن غير الاساتذة الالفين ابى
الحسن ، والتاجارمونتى ، وقد كان فى سنة : 1312 هـ . قد فاق الاقران وبرز
الى الميدان ، فاصبح فى المدرسة من المعينين لاستاذها فى الطبقات ، على
ما هى عليه العادة ، وقد اخبرنى شيخنا سیدی عبد الله بن محمد الالفى
انه كان ممن يتعلم فى طبقة تحت يده فى السنة المذكورة او حواليتها ،
وسمعت أيضا انه كان معنيا اذ ذاك بقضاء حاجات الاستاذ ابى الحسن ،
مسرعا الى مزاولة الشؤون التى ينتدب اليها طلبة المدرسة ، فى اعمال البناء
والحصار وما اليهما ، وذلك مما يدل على حرصه على أن يجبر خاطر استاذه ،
ومن المجرب عندهم اذ ذاك ان كل من يخدم اساتذته ، ويحسن فيهم الظن ،
مع اعتنائه بالاخذ ، فانه سرعان ما يتفوق ، وسواء اطرده او لم يطرده ،
فان هذا الاديب صدق فيه هذا النظر ، فلما باعظم وطر رضى عليه

أساتذته

اما الذين رضى بين ايديهم واستجازهم فهم هؤلاء
(1) ابو الحسن الالفى ، وقد استجازه بعدما فارقه بسنين ، وذلك فى المحرم
سنة : 1326 هـ . بقوله :

يا كامل الامداد والامداد يا
يا من امنت له بحسن الظن يا
افديك من شيخ عطوف سيد
غمر الردا بحر الجدا بدر الهدى
ماضى العزيمة فى نباهة همة
سيف حسام لا تخون شباته
حبر شهير فى اصالة سوؤد
قل للمنقب طالب ركن الهدى
واسم سوام الصديق روض جنابه
واستنجدن رب البرية وحده
وعليه عمرك فاعتمد واليه دهـ
فبقدر متبوع الفتى هدى الفتى
هذا وليس يد اقدمها يدى
والعبد من مولاه راج نجح ما
من سائر المقر والمروى والا
بالمنهج المعروف عند ذوى النهى
مثل الذى لك عن شيوخ جلة
قد قيل ان لداك سرا بينا
فهو السلاح لدى البراز كما روى
رب المعالى (الكوهن) الفاسى عبـ
حاشا لفضلك ان اخيب وان لى
هذا وان انا (2) لم اكن اهلا لدا
(وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم)

اصفى الموارد للظماء الورد
كنز الغنى يا غنية المسترفد
رحب الدرى جم السماحة اصيد
نجم اهتدا فاستهديه تهتد
سهل العريكة فى شهامة صندد(1)
ابرق به فى الثائبات وارعد
ومن الاصول يسود كل مسود
هذا ابن عبد الله حسبك فاهتد
واتعب تجد وانفض يجد تسعد
فى ظله الممدود فوقك تنجد
وبقدر وجهته منال المقصد
نجواى غير تفضل من سيدى
يبقى من اذن فى الفنون ليقتدى
نشاد والانشا القوى المسند
وبشرطه الشروط عند المقصد
غر جهابذة كرام رشد
يجلو برب بصيرة مسترشد
شيخ الشيوخ وتاج هام العبد
سيد القادر الارضى الشهر السوؤد
ظنا جميلا عند ذاك المشهد
فلانت اهل للامانى الخرد
سيفى لقمع اللامز المستهند

مولاي دونك ما ابان صريحه
واقبل ساركن المجد عذريته
توفيك عنى بعض حق واجب

ومجازه حجا لوجه المقصد
علاء قد نظمت نظام العسجد
لكمال مجد فى الفغار الاوطد

الجواب

منى على السامى السننى الاصعد
بدر الهداية فى سماء مجادة

بحر العلوم اليفرنى الاسعد
رحب الدرى صدر الوردى فى المشهد

(1) الصندد السيد الشجاع والصنديد كذلك

(2) جاز حذف مد انا كما قال المعري

« الا فى سبيل المجد ما انا فاعل »

من فارق الاوطان سعيًا في قضا
يرقى مقامات الكمال وما وني
ازكى سلام طيب تبقي له
هذا وان العبد ليس لما به
حطت له اقداره اقداره
كسرت به بلاء بطالة اني له
لكن لحسن الظن منك رايتك
وطلبت كتب اجازة قد اطلقت
تروى بها عن جلة من شيخه
وذكرت أن لداك سرا بينا
فاجزتك المقررو والمروى عن
الى آخرها ، والباقي في ترجمة سيدى الحاج مسعود المتقدمة في (القسم
الثاني) من (الكتاب) وذلك في (الجزء الثالث) المتقدم .

(2) سيدى بلقاسم التاجارمونتى

وقد رايت ترجمته في (الجزء ، قبل هذا مستوفاة .

(3) - ثم بعد ذلك زار حضرة شيخ الاسلام اذ ذاك وهو العلامة الجليل شيخ
العصر : سيدى محمد بن العربى الادوزى ، فاستجازه فأجازه ، ونص ما
استجازه به :

اعالم العصر دون من يدانيه
ونيرا في سماء المجد ليس له
اتى اليك نزيل يستجيزك في
قصد انخراط بسمط من سعى في
لازلت دهرك في سعد وفى سعة
وبرزخ العلم دون من ينابيعه
بصقع سوس مشابه يوازيه
علم الرسوم الذى دهره يعاينه
سبيل خدمة العلم قصدا انا ناويه
ودام صيتك فى زيد وتنويه

الجواب

لنية المستجيز الصالح الحال قد
اجازة كالتى عن الشيوخ لنا
فكن بها زارعا علما بتربة من
اعتد هنالك (لا ادري) بمجهلة
وسر بريح تثبت بامواج اشـ
وادع لنا بوقوت نفحاتكم
ولا احسب المترجم اخذ عن ابن العربى شيئا غير الاجازة ، ثم بعد ذلك كله
ارسى سفينته عند الشيخ الهمام

(1) كذا .

4) - سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، فلازمه زمنا ياخذ عنه الفوائد وكل ما تيسر ، واحسبه اخذ عنه ايضا من شتى فنون ، زيادة عن فوائد المجالسة فى الازمنة التى لازمه فيها وسترى (الاكرارى) مصرحاً بذلك وكان المترجم يهتبل بذكره دائما ، وسترى رسائل يكتبها اليه ادبية ، فيها نفس عال ، تدل على مكانته عنده ، وقد علمنا انه هو الذى يقف معه فى مشارطاته بجاهه المملود عند الناس

هؤلاء الاربعة هم الذين عرفناهم اخذ عنهم الاستاذ ، ولا نحسبه اخذ فى الخواضر التى كان يزورها عن غيرهم

مشارطاته

اول ما اعرف ان الاستاذ شارط فيه هو مدرسة (ايهور) فيما اخبرنى به من لعله ثقة ، وذكر ان ذلك كان حوالى : 1314 هـ. ثم علمت ايضا انه شارط فى (التازروالتية) كما شارط ايضا فى (التومليلينية) سنة 1324 هـ. وفى (التيبوتية) بعد ذلك ، وفى مدرسة (أمسرا) وفى مدرسة (تانتكرت) وفى مدرسة (سيدى على بن سعيد) الاختصاصية 1331 هـ. وفى مدرسة قصبة (اولوز) ولم يكن رحمه الله يستقر به القرار ، لضيق صدره ، فلا يكاد يطلع فجر تدريسه بنهار مشرق ، مع أنه علامة فهم ذرب ، غير ان السعد أبى ان يطاوعه فى نشر علمه ، كما طاوعه فى تعلمه .

وقد علمنا اناسا اخلوا عنه ، منهم الاديب سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فقد اخذ عنه شيئا فى (التومليلينية) والفقير سيدى على بن ابراهيم العلوى الاختصاصى النجيب الاديب ، وسيدى محمد - فتحا - الماسناتى التملى ، والاديب سيدى محمد - فتحا - بن محمد الكثرى ، وولده الاتى ، وهناك كثيرون امثال هؤلاء لا نستحضرهم الآن

تقلباته فى الحياة

لمحت من عبارة مما تقدم ان هذا الاديب ، ممن تحوم حوله حرفة الادب ، فيزور عنه وجه السعد ، ويتأبى أن ينقاد له المجد ، فبعد ان افتتح عهده بالتدريس فى المدارس ، بدا له فصار يتنقل بين المناهل ، فتارة عند العلماء وتارة عند الرؤساء ، فيوما هنا ويوما هناك ، لا يستقر على حال ، وقد يقصد من زيارته الابواب لبعض القواد الكبار : ان يجد متسعا للورود ، ولكنه لا يحظى من مراده بمورود ، الا بمقدار ما يتلوق ، ثم يترنق الماء امامه ، وقد عبر عن ذلك فى هذه الابيات :

العيش عيش الآمن المجدود	لا عيش كل منقص مكودود
فيم الحياة اذا الحياة كانها	اسف الى اسف على المنكود
موت ولا نظر الى من يرتجى	منه ارتشاح انائه بالجود

وقد يندم احيانا على طروق الابواب عند هؤلاء الرؤساء ، وتركه للانفة العلمية مع القناعة ، فيقول مثل هذه القطعة التي صدرت عنه في حضرة الكنتافي ، وقد رأى منه ومن حوله جفوة ، بعدما كان لا يرى منه الا صحوا يقطر بشاشة

يا للرجال لما يلاقيه فتى	اسودت الايام في ابصاره (1)
ما قال انى قد ظفرت بهادىء	حتى يراه يهب في اعصاره
فاذا امير كان يوما معرضا	عمن يكون لديه في امصاره
فالناس كلهم له تبع فلا	احد يكون لذاك من انصاره
هذا جزاء اخى علوم ملها	فيسومها الاغماض من ابصاره (2)
لو كان زاولها قنوعا كان فى	عز يسود به على اعصاره
فالرزق قدر، ما الذى يقضيه من	ترجو معونته لدى اهصاره؟ (3)

كذلك يرجع على نفسه باللائمة احيانا ، فيميل على سبائته عضا ، وعلى سنه قرعا ، فيتمنى لو لم يفارق ما كان تصدى له أولا ، ولكنه سرعان ما ينسى هذا الندم يوم يبتسم له الدهر ثانيا ، فاذا به من الغرقين فى الاغتيال

وتلك الجفوة المذكورة من الكنتافي ، لعل سببها أنه كان معه مرة فى أحد الزخوف من تزيت الى الجبال ، ولعل ذلك فى المعركة الاولى فى (ايت وادريم) فلما جال الناس جولة أثناء المعمة ، طار باجنحة القطا الى (تزيت) ناثا لاجبار الهزيمة ، وهو يظن أن كل من معه طاروا مثله ، فانكشف أن ذلك ، انما وقع منه وحده ، لتسرعه بالنكوص ، وأما كل من مع الكنتافي ، فقد ثبتوا بعدما جالوا تلك الجولة ، لعل ذلك هو الذى حمل الكنتافي حتى أعرض عنه ، فأعرضت عنه كل حاشيته بطبيعة الحال ، فانتبد شاعرنا حيث ينسج هذه القطعة ، التى يودعها زفرته المحرقة ، وندامته ندامة (الكسعى)

كان يزور القائد الكنتافي كثيرا ، ومحمد بن ابراهيم التيبوتى ، وله فى جانبهما قصائد ، وسياتى بعضها ، وفى نحو : 1332 هـ. زار الحمراء ، واحسبه وصل الى فاس ، واذا ذاك اتصل ببعض علماء الخواصر ، فقرظ له كتابا له فى التاريخ ، وهذا العالم هو ابن الموقت الشهير

كان يسكن فى (تاتكرت) بافران ، وقد تزوج بامرأة على يد الاستاذ ابي العباس الجشتيمى ، فتاكدت بذلك الاواصر بينهما زيادة على الاخلاص ،

(1) جمع بصر

(2) مصدر ابصر

(3) يقال: مصر الفصن : اماله او كسره من غير بينونة ، وليس فيه اهصر رباعيا فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة .

واحسب أن ذلك هو المصيب حتى اتصل ما بينه وبين رؤساء (تسيوت) ،
براس الوادى حيث يقضى أزمانا ، وهؤلاء الرؤساء صاغية للجشتميين

كنت يوما في إحدى سنوات 1332 هـ. 1336 هـ. استدعيت الاستاذ
الى بيتى فى المدرسة (التانكرتية) وقد كنت اذ ذاك هناك مجاورا للاخذ عن
الاساتذة سيدى الطاهر وابنه سيدى محمد بن الطاهر ، وذلك بمناسبة
زيارة له للمدرسة ، فتلوت عليه شيئا من (معاهد التنصيص) فى ترجمة
ابن العميد ، فكان لطيفا فى تفسيره للغامضات من كلمات اللغة ، وبعد ذلك
زرتة فى داره مع الاديب عبد الرحمن (البوزاكارتى) فهاتان المرتان اللتان
حظيت برؤيته فيهما فقط اذ ذاك ، وكان منبسطا فكها ، تتخلل المداعبة
مسالك روعة فى مجالس أودائه ، وهذا بنفسه ما رأيته منه اذ ذاك ، وكان
يعبر من كتبه آنذاك لمن يتوقف على مطالعتها ، وكانت له مكتبة زاخرة

كما كان لا يستقر فى مكان لكثرة تنقلاته ، كذلك لا يستقر حاله فى
ذات اليد ، حينما يرتاش وحينما يحص (1) فتخلو جناحاه من كل ريشة ،
وقد باع مرة حتى كتبه

قالت وابست صفحة	كالشمس من تحت القناع
بعمت الدفاتر وهى	خرما يباع من المتاع
فاجنبتهما ويسلى على	كبدى وهممت بانصداع
لا تعجبنى ممما رأيت	فنحن فى زمن الضياع

وهذا هو السبب حتى كان يالف فى راس الوادى اكثر من بلده ، لان الرزق
هناك عليه ادر ، واحترام امثاله أكثر والعامل لا يالف الا تحت الظل
الظليل .

كان حينما كاتبنا عند القائد سعيد بن محمد - فتحا - المجاطى ، وقد
رايت بطاقات بخطه اذ ذاك ، وكان خطه خط ابن مقلة ، فاستنكفت له ان
يكون ذلك الخط فى غير المعالى ، ولكن ما العمل ؟ ولو خير كل اديب مثل
سيدى محمد بن الحاج لاختر ، ولكن جفت الاقلام ، وطويت الصحف بما
كان وما يكون ولم يمكن الا الانقياد للواقع

وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين

معض آثارة

قد كنا تتبعنا كل ما عنده من القوافى والرسائل قبل اليوم ، فلنسق
الآن كل ما اخترناه مما تيسر لنا ، كيفما كان ، لان آثاره تجمع الغث
والسمين ، والرخيص والثمين ، وحين كنا نحن الآن فى جلوة حياته ومقدرته ،

(1) حص الشعر : انحسر وزال

كما هي من غير اغماض فلنلق بين يدي القارىء كل ما كان عندنا كيفما كان ،
ما دام يصلح أن يقرأ فحوصلة المؤرخ أوسع من فيافي بنى اسد
من آثاره في النشر ما كتبه مراجعنا لمن استدعاه من الالفين يعتذر
«سلام على تلك النسمة الكريمة ، والرتبة المكيئة ، الاديب الذى له
من حسن الاخلاق ، ما يجذب مودتى بالاطواق سيدى (فلان) ،
هذا وقد بلغنى كتابك الكريم ، فتعرفت فيه معنى ما قيل
لست عن ود صديقى سائلا غير قلبى فهو يدري وده
فكما أعلم ما عندي له فكذا أعلم ما لي عنده
لكن صادفنى ما لا يخلو منه هذا الدهر الشديد المضايق ، من كثرة العوائق :
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
والآن ، فلا تعتب على احد من الاخوان ، وذلك هو اللائق فى هذا الزمان
ثم كتب اليه ايضا يجيبه عن كتاب فيه شعر يدل على أنه لم يعذره
«احيي جناب المولى الاعلم ، المفرد العلم ، من أرضعته ثدى الاداب ، فكانت
مودته مما يدخل كل قلب بلا اذن ولا حجاب ، ازكى التحايا وانماها ،
واعلاها واسماها ، لا زالت عوارف (1) المعارف عليه منهلة ، وذبول مجده
من بحار المكارم مبتلة

هذا وقد ورد على العبد كتابك الخطير ، وروض خطابك المطير ، فحل
منى بالمحل المكين ، وتأكدت به اسباب الود بالقوة والتمكين ، وادانى كيف
انقياد القوافى فى زمام البيان ، وسمعا وطوعا لذلك البنان ، لا جرم انه
اقتضانى خالص ود ، وصحيح عهد ، ولم يلتفت منى الى معذرة ، وان كانت
مقبولة ، ولم يكلنى الى ما فى الوسع من المقدرة ، وان كان لا ينكر فى حال
التكليف قبوله فان كان الذى رسخ فى النفوس ، من الود المصون
المحروس ، لا يخشى عليه من تسلط الطموس والدروس ، فنحن فى غنى
عن تكلفات الاعذار ، فى حالى الايراد والاصدار ، وطالما صممت على التغافل
عن الجواب ، وهو الاولى بالصواب ، اذ ليس بلييب من يقيس الشبر
بالدراع ، والجبان بالشجاع ، وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته ، افتضح
لساعته ، لكن عدم الامتثال مجذور ، والملجأ الى ما لا يطاق معذور ، فتكلفت
ما يعرض عليك من الفقرات ، استقالة للعشرات ، على أن التخلف ليس
لشئ - علم الله - أثرته على لقيامكم ، والتعطر برياكم ، ولكن قضاء الدهر
الذى لا يرد عن مراده ، ولا يصادر عن اصداره وايراده ، ولله فى خلقه
امر لا تدرك العقول حكمته ، وهو الذى ينزل الفيث وينشر رحمته ، وما
جلبته فى صدر كتابك الكريم من التنويه بحال ذكرى ، واستدعاء لسان
حالك شيئا من نظمى ونثرى ، فاعلم اننى ممن زجر عن هذه الصناعة طبعه ،

(1) العارفة : المعروف :

لأنها كما قيل كالياسمين لا يساوى جمعه (1) ولسان التقصير ، كما قيل قصير ، لا سيما والبلاغة سوار ليست تعزك (2) عليه يد ، ورداء الفصاحة منك مستعار والعواري تسترد ، وللبیان ماء لا يجرى فى غير ناديك ، وينبوعه لا يتدفق الا من اياديك .

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
كتب اليك بذلك اخوك خاطبا لعقائل ودادك ، وجالبا لكؤوس المؤانسة
على فؤادك

وكتب الى شيخه احمد الجيشتيمى

نوافج المسك اذا فتحت	فاراتها فى بيت عطار (3)
أم روضة دببت اليها الصبا	تغلس منها نفج اسحار
أم ذكريات طيب خلقه	جمع من أريج أزهار (4)
نذكره فنشوق العطر من	أرداننا من بين أزواره (5)

انه كتاب ولد تربى برسل علمكم النفاع ، لا يرى غير قبلتكم فى صلواته
فيستقبلكم بقلب خشاع ، فبنوركهم يهتدى ان كان فى الرباع ، ويعشو (6)
اليه فى اسفاره كنار يقلها اليفاع (7) آو يتموه فاوى الى كنف القعقاع (8) ،
واجزلتهم له فطال له بجزيلكم الباع ، فرايكم لديه هو المطاع ، ورد القلب
عن هواه الذى خامره غير مستطاع (9) فانه هو المملئ كل ما يفيض به
اللسان واليراع

اما بعد : فقد وصلنا (تأنكرت) فراينا الاهل ، ولكن ارتطمنا ثانيا

(1) صدق والله ولا يزال الكساد مستوليا على سوق الادب .

(2) تعزك تغلبك .

(3) على حذف همزة الاستفهام، وفارة المسك : جلدهته التي يتكون منها

(4) يعني أم ذكريات سيد طيب، خلقه الخ. مبتدأ.

(5) الردف اصل الكم

(6) يعشو يعميل.

(7) اليفاع المرتفع من الارض

(8) القعقاع بن شور ، قيل فيه

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى لقعقاع جليس

ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق هبوس

(9) خامرة : خالطه ؛

فى الجهل (1) فاين ذلك العلم الممتنع السهل ، الذى كنا فيه قبل ومنتجع
منه مساقط الوبل ، فقد ارتحلنا عنكم غير راضين ، غير اننا كنا لايدى
الدهر المنقص مسلسين ، وفى تصريفه ماضين ، فانتشبتنا بين اشغال
شاغلة ، وهموم واغلة ، فكاننا لم نكن قبل اليوم فى حضرة بين هاتيك
المعارف النضرة ، والافهام المستحضرة ، فكان القدر غيظ مما نحن فيه ،
فغيض عنا ذلك الموج بطواميه (2)

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نقص فقال الدهر آمينا (3)

ثم اننى انهى الى شيخى الذى به ريشة اجنحتى ، ووفرت (4) قادمى
وخافيتى ، ان الاحوال فيما وراء ما فى الفؤاد ، من الم البعاد ، على خير كثير
وثير (5) وقد وجدت الاهل من العيش الرخى على فراش وثير (6) وخصوصا
منذ عرفوا اننى نزيل بنى المهلب (7) واننى حالة غيبتى عنهم فى امن من
الدهر وان الب (8) .

تسترت من دهرى بظل جنبه فعينى ترى دهرى وليس يرانى (9)

وقد صادفنا هنا مطرا غزيرا ، وخصبا عميما كثيرا ، فقد ازينت الارض
وماست فى غلائلها ، وتوشحت باوشحة الزهور وتكللت باكاليلها ، فلا
تسل عما يخامر القلوب من النعمة التى وكفت (10) من مكسو غير مسلوب ،
وهذا مصداق ما كان شيخنا (11) انشدناه يوما

(1) ارتطم انتشب فى الوحل

(2) طما البحر تموج .

(3) من نونية ابن زيدون .

(4) وفر ككرم ووعد كثر .

(5) كثير وثير اتباع ، كحسن بسن

(6) وثير هنا بمعنى وطىء

(7) قال

نزلت على آل المهلب شائبا غريبا عن الاوطان فى زمن المحل

فما زال بي إحسانهم وافتقارهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

(8) الب جمع

(9) بيت لابي نواس فى الامين :

(10) وكف قطر .

(11) يعنى المخاطب .

ان هذا الربيع شىء عجيب تفحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة في فضاء
وقد اخبرت سيدى بهذا ، لاننى رأيته يبتهج بعموم الخير ، وهطول القطر ،
لينتفش الانام ، ويعيشوا فى بلهنية (1) عيش فى السلام
واسلم على الاولاد الافلاذ ، ومن له بذلك العقل الملاذ ، طلبا لنفسى
قسطى من الدعا ، فمن تخلف عن الحج بعدر ، فكانه لبي وطاف وسعى (2)
والسلام على الشيخ اولا وآخرا
وكتب اليه ايضا

اما بعد فقد وصلت هذا الانسان ، وتلقنتى منه اليدان ، فوالى من
الاحسان ما يكل عن وصفه البيان ، وساتولى الوصف متى رجعت باللسان :
اذا انت لا ترضى الضيوف فربما يكون اتصاف المرء بالبخل اليقا
وكتب اليه ايضا ، ولعله يوم فارق مدرسة (تومليلين)
اما بعد فقد عولت على ان اقوض الحيام (3) من عند هؤلاء الاقوام ،
بعدهما صار صيبهم الى الجهام (4) وصارم ناصحهم الى المكهام (5) ، فلا خير
فى عيش يتمصصه الابى من بين اشداق الملتهمين ، ولا فى حياة قنوع غير
جسور بين متلمظين نهمين (6) فالمشاكلة فى الاوصاف ، شرط فى المعاشرة
بالانصاف ، فكيف مثلى بين لثام رضع (7) والطير انما هى على الافها وقع (8)
وركوب الجنائز (9) والتلف فى المفاوز (10) على كاهل المعاوز (11) ادنى الى
من اعادة الشرط مع هؤلاء ، والصبر مع انذال جهلاء

- (1) بلهنية العيش بضم ففتح فسكون رخاؤه .
- (2) تلميح الى قول ابن المريف .
- ياراحلين الى المختار من مضر زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
إننا أقمنا على عذر وعن شغل وما أقام على عذر كمن راحا
- (3) تقويض الحيام طيها للارتحال .
- (4) السحاب الجهام بالفتح الذي لا مطر فيه .
- (5) الكهام السيف الذي لا يقطع
- (6) متلمظين محتوشين بالسنتهم لكل شىء ، والزهيم عدم الشبع
- (7) الرضع اللثام، رضعوا اللؤم من ثدى أمهاتهم .
- (8) الآلاف جمع الف اي الموالف المصاحب، وهذا اللفظ (مثل).
- (9) ج جنازة بالكسر ، النعش
- (10) جمع مفازة المعهه القفر
- (11) المعاوز : الفاقر

فما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع (1)
وقد اسمعني بعض نفاليسهم (2) المفاليس ، الذين على مثلهم خلقت كلمة
بيس ، ما يكاد السموات يتفطرن منه (3) وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ،
فلم اجد من المغادرة ونفض الكف من مدستهم بدا ، وسارد عن قريب ،
فاكون عن اعداء اخرى لا تكتب خير مجيب

هذه نماذج ترسله ، وقد ضاع كثير من ذلك
ومن آثاره الشعرية قوله يصف (اولوز) من نواحي تارودانت
(ولبعضهم فيها ذيل)

(اولوز) أرض حماها الله من عاد	براس واد سقاء الله من واد
قطر فسيح بأعلى سوس منظره	أبهى من الخوذ عند الراح الغادي
جلست فيه اصيلانا وقد صبغت	فيح الفجاء لدى الغروب بالجادي (4)
امزج بالراح منه الراح فاكتسبت	لونا وطعما غريبا غير معتاد (5)
في روضة من رياض الخلد باكرها	صوب الغمام بأبراق واعداد
ظلمت فيها رخي البال مفترفا	من نعم سابغات ذات امداد
حتى تقضيت من شرب الغبوق منى	فقمتم عن شاكر لله حماد (6)

ووجدت هذه القصيدة في احمد الهيبه ، رفعت اليه بعد انهزام من
مراكش ، ويغلب على ظني انها له ، لانه يطرق في مبادئ امره ، نواحي هذا
الامير (ثم تحقق عندي ذلك مع اخريات له فيه) نصها :

لعا يا امير المسلمين لعا لعا	ستبصر عن قرب لنصرك مطلعا (7)
فلا تبتئس مما رايت فطالما	تقلم نبت الروض ثمت امرعا (8)
طلعت على الدهر الحسود بطلعة	معدية اللألاء أبهى واسطعا (9)
فسام بخسف لو سواك اصابه	لززل منه الجانبين وضعفعا

- (1) من قطعة عينه لابن الفجاءة، وسقط المتاع الذي لا فائدة فيه
- (2) رؤوسهم بالشلحة
- (3) التفطر الانشقاق
- (4) مصغر اصيل ، والفصح جمع افصح المتسع ، والجادي الزعفران
- (5) الراح الاولى جمع راحة اي الكف.
- (6) الغبوق شرب العشى، وهذه القطعة مشهورة، وان كانت مختلفة النسخ
- (7) لعا كلمة تقال للعائر دعاء له .
- (8) قلم الشيء قطعه، والمقصود هنا زير النبت، وقد أتى بتقلم مطاوع:
- قلم وهل يقال وامرع اخصب.
- (9) معدية : نسبة الى معد بن عدنان، والألاء : التلألؤ .

وليث الشرى وثبا وفرسا ومدفعا
م فانهض واعل الراس بالامر وارفعاه
تراهم ، وأولى من يجاب اذا دعا
تأبى على كل السورى وتمنعا
ذبادا وان من دونها قد تمزعا (1)
يطيب اذا من دونها كان صرعا (2)
ولولا الوغى ما كان أنف ليجدعا
من النصر نورا كالصباح او انصعا
يرم ما التفريط هد وصدعا (3)

ولكنك الصخر الاصم عزيمة
فما تلك الا سجدة بعدها القيا
فانت لهذا الامر وحدك بين من
فسعدك سعد المفلحين يقود ما
فمثلك من لا ينثنى عن حياضها
فما كان اهلا للتقدم غير من
فلولا العنا ما كان نصر ليجتني
فبالصبر نيل النصر، من يصطبر نيل
عليك سلام الله يا خير قائم

وقال يخاطب استاذ ابا الحسن الالفى فى رسالة :

فاروى له ما يلاقى من اليه صبا
ذاك البسيط عظام فى العلا نجبا
فى كل قلب وداد فاح مثل كبا
فاقت جميع نجوم فى السما رتبا
كل البرية ان وجه الهدى احتجبا
كيما يرى ثانيا للشيخ مقتربا
فى مجلس كان فيه فهمه القطبا
لارفض قلبى بشوقيه وقد كريا
مثل النسيم يزور الزهر وسط ربا

بالله ان جئت الخ المكرمات صبا
صب تملكه وجد لمن سكنوا
فيهم ابو الحسن الشيخ الهمام له
ربى وهذب حتى نال مرتبة
بحر المعارف نور يستضي به
يا لوعة من فؤادى من تشوقه
مستمعا باحاديث مروقة
لولا ترجى تدانى زورة قربت
عليه منى سلام طيب عطر

وكتب اليه ايضا :

ليهنك فخر ما اجل واعظما
تبدت لهم من افق فخر ك انجما
معظمة ما غير جدك عظما
كما تشرق الشمس المنيرة فى السما
تقول وقد اصبحت بحرا غطمظما
اذا خصص البحث المنير وعمما
وللافق الاعلى من المجد سلما
لعبدك بالدعا لينجو ويسلما
لفقر ، وهدى للذى كان فى عمى
والا كمجد من مقامك اعظما

ابا الحسن الشيخ الامام المكرما
علوت اللغات كلهم بمناقب
فقد حزت فى العلم العظيم مراتبا
اذا قلت اغضى الناس عنك مهابة
وما عندهم الا قبول لكل ما
ومن ذا الذى لا يرتضى عند مثله
فابقاه رب العرش للعلم مشرقا
ايا سيدى ما القصد الا تذكرا
فما انت الا الفل فى الصيف والغنى
عليك سلام مثل خلقك طيب

(1) انثنى : رجع، ذبادا : دفعا، تمزع : تمزق

(2) مبالغة فى الصرع .

(3) هده : خربه، وصدعه : كسره، وهو مبالغة فى الصدع

وقال يخاطبه ايضا في (12) ربيع الاول 1310 هـ :

امولاي يا اسمى المراتب من غدت
ومن هو في بحر المعالي بأسرها
ويا من اذا هبت نواسم حمده
ورثت رهان السبق عن خير محدد
عريق العلاجم السيادة ذكره
لك الله يا بدرا بسعد سعوده
ومهما اردنا المدح فيك فمن لنا
على اننى ان عاقنى العى انه
ونعمائك المملودة الامد التى
جبرت مهيزا من جناحي ورشته
ايا كهف ملهوف وملجا خائف
اتاك باذعان رجائي يظن ان
وقد كنت ارجو منك فوزا بدعوة
فليس لنا الا علاك وسيلة
وما انا الا عبد نعمتك التى
فقد اعجزت شكرى سوابغ انعم
اتتك على خطى الحيا مولدية
تهنيك بالعيد الذى عم فضله
الا فابذلنها الصفيح بالنقد انها
ودونك يا بدر التمام بنية

وقال ايضا يخاطبه من قصيدة تقدمت في اول الكتاب ، ومطلعها

ايا ساكتا ارضا هي الارض وحدها
فيقول بعد تلك الابيات المتقدمة هناك

فيا ايها المولى الكريم تحية
اليك قريضا من فنيه حدها ان
وعذرا وان قصرت فيما يراد من
وسلم على الشيخ الهمام وكل من

وقال يخاطب الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وقد ارتحل عنه

احيى حبيبا قوض الرحل فانتهب
فتى انتقى الطبع السليم طباعه
تحية حيران الجوانح فى لظى
فبت اقاسى لوعة البين والاسى

عزاء فؤاد عالج الشوق فالتهب
ولا غرو فالاباء سلسلة الذهب
تشوقه من اجمل الصبر مستلب
يفتت الاذا الحشا بعد ما ذهب

(1) سنى سنى الامر يسره وسهله

الى الله اشكو ما تجللت بعد ان
ولكنها الاقدار مذ كن لم تزل
فقص غراب البين ريشا ولا يزا
عليه سلام ما رجوت رجوعه
ولا زال مغبوطا بارغدا عيشة
وقال يخاطب قاضي تارودانت : سيدى موسى

لتبأ على البسائط والتلول
ردانة سوس الخضراء ما بين جارى الماء والريح العليل
فمن تاهت به دلا واضحت
ومن باهت به فاسا وتاهت
ومن وطئت على هام الثريا
وحق لها وقد ظفرت بكنز الـ
بقاض باسط بين الرعايا
كريم لم يزل يسعى لكسب الـ
صرامته ابت الا سلوكا
جيوش الجور فى الاحكام عاشت
فقل جموعها بسيوف نصر
وولى بغى باغيه سلوكا
لمن والاه فى معناه رى
وفى مبناه للاعداء فال



اموسى الفضل الق عصاك وانظر
وجدد رث دين الله حرصا
بسعى فى تجارته ربيع
وعائق غير ما فظ غليظ
ولولا انك العالى الجناح الشـ
لما عانيت فى مدحيك فكرا
فمعدرتى اليك ففوق شعري
ولا انفك انشد فى دعائي
«كفاك الله ما تخشى وغطى
ودم يا نخبة الاكياس بدرا
وقال يخاطبه ايضا :

يا قاضيا حائزا بحسن سيرته
لا برحت السن الحكام داعية
ولا تزال على وفق المنى ابدا

(1) بأي يأى عليهم فخر

تزلزل ركن الصبر منى واضطرب
تكسر جمع الانس تكسير من غلب
ل ما عاش مكسور الجناح اذا نعب
لموطنه العارى من النقص والريب
موقى مرقى دائما كامل الرتب

معا باوا يفوت مدى العقول (1)
بين جارى الماء والريح العليل
معالمها مشيدة الطلول
مسالكها ممسكة الزيول
بان حظيت لديه بالمشول
العد والوفر الجزيل
بساط العدل بالسمت الجميل
المعالي غير راض بالحمول
مناهج من مضى من خير جيل
بارض السوس من دهر طويل
بايدى ايد يقظ نبيل
خلاف القصد ذا حد كليل
بماء الجود فى خير المقييل
يجرعهم شبا سيف صقيل

تلقف افك افك ضلول
على مرضاته يوم الرحيل
وراي فى اصالته اصيل
ولاطف غير كظ او ملول
هـير الذكر بالادب الخفيل
جمودا ليس يسمح بالقليل
مقامك لكن امنن بالقبول
لكم بيتا يشد عن المثل
عليك بظل نعمته الظليل
تماما ليس يحق بالافول

ثنا على صفحات الدهر مسطورا
دم دام سعدك فى الدارين مستورا
تحت ظلال الهنا تلقى التباشيرا

وقال يخاطب القاضي سيدى الفاطمى الشرادى الفاسى قاضى (تارودانت)

صفحا لدهر تاب من هفواته	فادال بعد الجور من حسناته
لما قضى بلىقاء حبر طالما	ببعاده يقضى بسوء هناته
مطل الزمان به دهورا عدة	نفسى وعاد به الى عاداته
لا لا يفيد الارض صيب قطرها	الا اذا اشتاقت لوسمياته
يا زينة الدنيا بحسن شياته	وخلاصة الاكلا بحسن سماته
ان كنت غبت عن العيان فلم تغب	عن خاطرى اذ كنت من خطراته
ان كنت فتشت الفؤاد وجدت ود	ك صافيا قد ساخ فى طياته
احبب بشيمنتك التى ان قستها	جمعت لدى الطيب بعد شتاته
يروى اللطافة حسن طبعك عن حل	تحكى النسيم على لطافة ذاته
دامت لك الايام تفنيها بما	يرضى الاله على كمال صفاته
بمحمد الازكى عليه وآله	صلوات مولانا بتسليماته
والصحب اهل الجد فى تشييد ما	يعليه من مسموك تشريعاته

وقال فى القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى ، فى عيد الفطر عام : 1342 هـ.

ماذا أقول وقول المرء ينبىء عن	فضل حجاه وعما فيه من خطر
فى شكر بر فتى أنسى بنائله	كعب بن مامة منذ الاعصر الاول
السيد السند المولى محمد ابـ	من من سرى ذكره فى الناس كالمثل
رئيس (تيوت) ابراهيم اجود من	شدت اليه رحال الاينق الدليل
فهو الذى تنثنى سحب عوارفه	على معارفه بالوابل الهطل
وينتجى بضروب من فواضله	نحو الافاضل لا بالحلى والحلل
ولم يزل للوى الآمال كعبة احـ	سان عميم بلا بخل ولا ملل
فهو لجيد العلا احسن زينته	لولا جلالته لشين بالعطل
ان شئت تشبيهه بالبدر فهو كذا	او رمت تمثيله بالبدر ينفع
وأبلغ القول فيه انه رجل	يذكر عنه جميل القول والعمل
فاله يحييه نورا يستضاء به	فى المعتمات يعيش منه متصل
ويجمع الدين والدنيا وعاقبة	ترضى لديه بسعد غير منفصل

وقال ايضا فى بعض رؤساء تلك الجهة ، ولعله المذكور او الكنتافى ، او

الضارضورى - لانه يغشاهم -

صمدت وخير الناس من كان مضمودى	ومن كان عند الحمد افضل محمود
اليه قطعت الفيح ضلت قطاتها	ويبدل فيها السيد ابلغ مجهود (1)
تناءت نواحيها فليس تجوبها الر	نال (2) بسعى فى اسابيع مكدود (3)

(1) السيد بالكسر : الذئب .

(2) الرأل : الظليم من النعام .

(3) اسابيع ساع مكدود .

دخلت لها بالنوق كالهضب ثم لم
ولكن حمدن في الصباح السرى وقد
برب الندى والباس يلقاك بره
فمن كان يحجو من سواه رجولة
فدامت له علياؤه قد تحوطها
يقود أزمات القيادة مثلما
عليه سلام من نزيل بساحة

تجبتها الى ان عدن في رقة العود
نزلن لدى مغنى المكارم والجود
بعيدا كما يلقي العداة باخلود
فقد قاس أذنا ببراذين بالجيد(1)
بلهنية والباس من كل صنديد
تقاد مدى أجداده الجلة الصيد
يراه فريدا في الورى خير مصمود

وقال أيضا في آخر لعله الكنتافى ، وقد رجع من زحف

اياها حميدا ونصرا وطيدا
رجعت وببيضك شاكرا
فكم قطعت من رقابهم
بغوا وعثوا وعتوا فانتحي
فزعزع أسراب طيرهم السيف
فقد كان يكفى سربهم
سوى انه قاد نحوهم
ليدروا بان الورى كلهم
وهل شمت قط بغير الانطا

وعيشا رغيذا وعمرا مديدا
وقد كرعنت من عداك ورودا
وكم نظمت في الخلق الوريدا
اليهم شجاع يقدر الحديد
السيف غداة انتحاهم مريدا
شتاتا وان كان فدا فريدا
خميسا لهما عظيم عنيذا (2)
ايالته يبذلون الجهود
فر يوم الصيال الاسودا

ايا باسلا ان يصل في الوغى
ويا من يصاحبه دائما
ويا خير من جال في معرك
هنيئا بما نلت في العدا السيف
فيومك أضجى لهم ماتما
عليك سلام زكى كما

يفادر لحم العداة قديدا
مفاز يكون لدنه حميدا
فيطحن فيه الثرى والجلودا
كما قد غدا في الايالة عيدا
يطل الندى في الصباح الوردودا

وقال يخاطب بعضهم ، وهو الرئيس الشيخ الحسن التيبوتى كما في
المنقول منه :

ابل واخلاق فلا تزل بك القدم
يا من به تضرب الامثال في رتب السعليا
السيد الحسن بن احمد من هو الرئيس الشهير المفرد العلم
عش آمنة مستقيم الحال تبدى من الاحسان ماتنجلى من فيضه الغم
ولا تزال كما تبغى تقاد لك السعدنيا باجمعها الاعراب والعجم

(1) الجيد العنق

(2) لهما بالضم . كثيرا.

وقال يستنهض بعضهم لاعائته :

يامن به ازدان هذا البدو والحضر
امت بالمصطفى وبصحابته
انى خللت فناءك لتعين على
حضرة قطب الوجود كله سيدى التجـسان احمد من ينفى به الكدر
منى عليك سلام طيب عطر
اليك منا به يستنجد الوطر
زيارتى حضرة يشفى بها الضرر

وقال ايضا فى مثل ذلك

لكل ملاذ ان يحم حوله عسر
نحيتك من اهلى لتقضى حاجة
ومن ينتج البحر الخضم فعاش ان
وما حاجتى الا كحبة ما لدى الر
ومن يك اهل الجود مثلك انه
فيسمع ما يبدي له فكانما
عرفناك من ارض بعيد جوارها
فها انا ذا نبهت فى حاجتى فتى
فحمدا وشكرا للذى الهم النوى
وخير الدنا فى ان تقضى حوائج
فنسأل رب العرش ان تغتدى مدى
وان لا تزال الدهر مرتفعا على
وانت ملاذى من به يفتح اليسر
سواك لها يا ابن المكارم يزور
يؤوب بلا ورد وفى وجهه البحر
مال التى فى عالج انها نزر
بشوش لمن ياتى وفى نفسه امر
ترنم اوتار وقد شعشع الخمر
فسرك يا من اشرب الكرم الجهر
يرى عمرا لها فلا كان لى عمرو (1)
مقاد نياقى للذى جوده كثر
لمثل فشكرا اذ لمثلك ذا الخير
حياتك فجر البر يا حبذا الفجر
لداتك طرا دابك النصر والبشر

وقال يشكر رئيسا على خلة خلعا عليه يوم عيد :

العيد بالاحباب والكرماء
فى اليوم عيدنى الكرام بحلة
اختال فيها والفؤاد كانه
يشدو اللسان بشكر ملبسها وان
ما الوفر ان لم يشتر الامداح من
الوفر يذهب ثم لا يبقى سوى
ما السحب لولا الحافات بماء
فضية براقاة السلاا
يختال تحت خمار ما الصهباء (2)
تسكت بها الاقلام فى الانشاء
افواه قوم مجد شعراء
مدح مديد ليس يذهب جائى

(1) عمر قيل فيه .

فنبه لها عمرا ثم نم إذا أيقظتك حروب العدا

وقيل فى عمرو .

المستجير بعمرو عند كبريته

(2) ما هذه التى تزداد بين المضافين، تكثر فى الادب الالفى، حتى قيل فيها ما الالفية .

شكرا ابا العباس عما نلتني شكرا جزيلا يا ابا اللالا
 يفنى الزمان وليس يفنى ما انا ابدا اسلسله لدى القرناء
 ساعطر الجو الموسع بالشنا ما عشت او ان كنت تحت ثراء (1)
 فعليك خير تحية تغتال في ها دائما في حلة السراء
 لا زال نيلك هاطلا فيصيب ار ضا اجذبت من قلة الكرماء
 تفنى الثياب وليس يبقى خالدا الا جزيل مودتي وثنائي

وقال يخاطب الشيخ احمد بن بجمان التبيوتي مداعبا - :

منى الى الحب السميع احمد ابن لبجان المرفح منصبا
 هذا نزيل ارسلته يد النوى قولوا له يا مرجبا بك مرجبا
 يرضيه في الدنيا وداد جنابكم اخرى وقد وفيتم ما استوجبا
 ان كنت قمت بواجبات حقوقه تشكر وارغمت الحسود المغضبا
 او حال دون تكرم وفتوة ما حال فالاخلاق لن تتقلبا

ثم كتب الشاعر على هذا ما نصه ادمجت في البيتين الآخرين ما يؤثر عن
 قبيله من الكزازة ، ومن التوغل في عدم الاكثرات للغريب بينهم ، فالله
 يعاملنا بفضلته ، والعمل بالنية .

وقال يخاطب ولده احمد وهو من نجباء الابناء توفي بعد 1360 هـ. بتبيوت

بنى تعلم اوجه الرشده والهدى فانت بوصف العلم تنعد في الناس
 ارى المرء في حال الجهالة راكبا متون الهوى يحسوا المدلة بالكاس
 واياك ان ترضى لنفسك ان ترى لدى الناس معدودا من اوباش ارجاس
 وزن منك اخلاقا حذار انحرافها عن القصد يوما ما باعدل قسطاس
 ولا تال جهدا في اقتناء صميمها وحاذر عداك الدم وصمة ادناس
 ولن وتادب واتشد وتوق ما يشينك واثبت ان تكن بين جلاس
 ولا خير الا في اتباع سبيل ما رووا هديه عن خير ابناء الياس
 عليه صلاة الله والال والصحا بة الفر ارباب الانابة والباس

وكتب الى تلاميذه يوما في رمضان : 1321 هـ :

احبة قلبي سلم الله جمعكم ومفردكم من كل آفات تكسير
 وسنى لكم ما ترتجون من الدنا مع الدين فضلا جامعا كل تيسير
 ويسركم للخير والرفق دائما وكسب علوم الدين من غير تعسير
 مخاطبكم ينبغي استراحة يومنا مخافة برد جالب كل تفتير
 لتأخذ أعضاء مع الروح حفظها وتصفو قلوب من تلهم تصوير
 ومن بعد ذا فوافقوه على الذي ترجى بنظم او بتجريح منشور

(1) الثرى مقصور وهو التراب و إنما مده ضرورة :

وقال يعاتب بعض تلامذته وقد رأى منه تقصيرا :

سواك يميل للبطالة والونى ويرفع منه الصوت للجهل ها انا
واما فتى حفته من كل جانب نظيرك اسباب العلا فالسنا السنا (1)
سوى ان اردت الجهل تكساه حلة حياتك فاختر ما تشاء لك الهنا
فاعظم خلق الله عيبا من ارتضى السششار وقد واتاه ان يدرك المنى

وقال يعيب التغلف عن بعض اودائه :

بالوفا بالعهود يعرف من كانت له همة من اهل الرسوب
فدع العذر جانبا فلقد افصححت عما اختبى بوسط الجيوب
فسواى الحصا له يطرق الصا حب انى انا اخو التجريب

وقال :

الا فاشتغل خلى حياتك جاهدا بتهذيب نفس منك والليل اطلس
وحاذر بنى الدنيا حياتك انهم كما قيل (ليس فى القنافة املس)

وقال :

من قرع الباب ولج ولجا ومن طوى الغبراء نال الفلجا
ومن سرى الظلماء حتى انبلجا ضوء الصباح يستبين الفلجا
رب الذى يفتح للذى ارتجى من فضله الوافر بابا مرتجا

وقال يعث على العلم :

العلم خير كنوز المرء ليس له الا الزيادة بالانفاق لو علموا
كم بين ذى الوفر اثناء المحافل ان كان الكتاب وبين الخبر يتسم
هذا تجهم جهلا والعليم له بشر يرفرف منه فوقه علم
تالله ما ان ندعنا فى مقاصدنا لنا العلوم وللجهال ما غنموا
يا ويح من لم يرح للعلم رائحة ميت وان لم يجمع شلوه الرجم (2)
صابت علينا فهوم العلم وانكفات على الجهول من آفاق العمى الديم
من نال علما ولم يحسب لرفعته شأنا فلا وصلتته للعلا رحم
حمدا وشكرا فقد نلنا ونيل بنا رغم العدا نعم ما فوقها نعم

وكان الشيخ سيدى الطاهر الافرانى كتب الى شاعرنا يعاتبه على التغيب عنه :

بنفسى اخا لم يزل وده بقلبي على هجره يتقد
تغيب عني زمانا فلم تصلنى رسالته من احد
كان لم تكن قبل فيما مضى كروح موحدة فى جسد
سلام عليه سلام اخ وفى يسوم على ما عهد

(1) السناء بالمد الرفعة وانما قصره ضرورة .

(2) الرجم محركاً . القبر

فاجابه :

اتى من خليل خطاب نعى على مغييبا قضاة الاحد
وسدد نحوى سهام الملا م دون ذنوب عليها اعتمد
ولم يدر وجهها يقيم به اعـوجاجا لمعدرتى واود
والا فصـفـو ودادى لا يكدر بالبين طول الابد
وما فى حسابى ذنب يشيـن فيظهر وجه اليه استند

ثم اجابه ايضا

الا قل لمولى عتابى قد وانى نسيت عهدا مضت
وامسى يعرض بى فى الجفا حشا صفو ودى يكدره
ولكن اذا ما الفؤاد انطوى والا فصرف الزمان جرى
وجل تصاريـف ازماننا فمن شاء لومى اذن فليلم
نعا نحوه ولصنعى انتقد وتجـر الصداقة عندى كسد
ونار الجوانح منى تقـد (1) تناء وفى القلب ما قد عهد
على القرب ليس يضر البعد بفصل ووصل وود وصد
على نقض ما قد بنته فهد ومن لا فلا حجة لاحد

ووقفت على بيت مفرد استدعى به شيخنا الافرانى المذكور صاحبنا هذا

فطر بجناح الشوق نحو مقيم لقاءك دون الناس غاية مرماه

كما وقفت ايضا على هذه القطعة استدعاه بها بعضهم ، ولا اعرفه :

محمد ايها الفذ الاديـب ومن هو فى سماء المجد شمس
ومن هو فى المعارف بحر علم الى باجنحات الطير أسرع
فكم من انعم حضرت ولكن فطر كيما تبرد من ودود
عليك سلام خلك ما استطيرت ومن (افران) حويله تطيب
لها ابدا شروق لا تغيب خضم لا تكدره الخطوب
فقد طارت بلوعتها القلوب نباعد جانبيها او تجيب
مشوق منك بالعليا يهيب قلوب بالوداد لها لهيب

وقال يجيب بعضهم عن شعر - ولعله سيدى البشير الناصرى على ما سمعت -

وكعاب زفت الى السمع نهد كم بها من بلاغة ومعان
واساليب اذكرت شعر حسا وثمار موائد احتنيها
بل زرت ببلاغة لابي العيـناء اوحـد عصره المشهور تنهادى فى حلة التجبير
كمقود الجمان فوق النحور ن وانست شعر البليغ جرير
من سطور بها شفاء الصدور

(1) من وقد يقـد .

عجب الفكر اذ بدت بسواد في بياض كالمسك في الكافور
كم تذكرت عندها من عهد لم تشب بشوائب التكدير
نمقتها انامل تفتق الانوار والزهر في رياض السطور
فعسى الله ان يمن على من شئها بالرضا بدار الحبور
ويمن على معاشر اخوا ن الصفا بامان صرف الدهور
باجل الورى عليه صلاة وسلام ينمو ليوم النشور

وقال في مثل ذلك الى سيدى العربى الساموكنى كما قيل لى

لله ما ابدى زناد قريحة صقلت بنور ذكا الدكا المتوقد
ابقى على صفحات هذا الدهر ما لم يفنه كمر الغداة ولا الفد
فهو المجلى في القريض بما له من فضل ذهن للمقاصد يهتدى
لازال بدرا بازغ الانوار في افق السعادة عن تمام السؤدد
وحياة مولى الفضل نورا كاملا بجماع خيرات تروح وتفدى



وبعد : فهذه عيون ما لدى مما لشاعرنا ابن الحاج ، من نغاث شعرية ،
ولم اغادر الا ما لا يبالي به ، ولا يدري الا الله كيف اجتمع لى هذا القدر ،
فانه رحمه الله وان كان ذا عناية ، لم يتصدر لجمع شعره ، ولذلك تجد منه
كثيرا حيث ينتاب ، وان كان بعضه مجموعا فى كنانيش له ، تشتت بين
كتبه ، ولم ار منها الى الآن الا واحدا صغيرا ، وايضا كان فهذه مجموعة غير
ضئيلة يمكن لمن يريد ان يدرس القائل ان يتكى عليها اتكاء ، فقد اجتهدنا
ان ناتي بكل ما فيه بعض روح مما سقط الينا من اقواله ، ولعل القارىء
الحاذق يدرك بين هذه المقطعات أحيانا نفسا حسنا ، يمت الى الادب المقبول ،
كما يقف ايضا على ما لا يعدو ان يكون نظما بسيطا ، على ان من الواجب
ان يوزن شعره ببيئته ، لئلا تذهب قيمته الحقيقية ، وهو فى نظرى تلو
شيخنا سيدى الطاهر فى الصوغ ، الا انه فى الغالب لا ينقح ، كما هى عادة
كل الادباء الالفين ، الذين يكتفون بعفو الساعة ، ثم لا يراجعون ،
ولا يجتهدون فى توليد المعانى ، وابتكار الاساليب ، فكل موزون مقفى
معرب ، شعر عندهم ، ولهذا يقل المختار فيما يقولون .

أخريات أيامه

رايت كيف كان الدهر يتقلب به ، حتى انه قلما يستقر كثيرا فى
بلده ، وحتى كان غالب آثاره مبعثرا فى طول البلاد وعرضها ، وقد كان
راس الوادى مغداه كثيرا ومراحه ، وطالما غاب هناك حتى يكاد ينسى ، حتى
كانت تلك الجهة مرمسه ، وما ذلك الا لكون الحياة التى تتجهم له فى (الفران)
وما اليه ، تبسم له فى هذه الجهات

كان ذلك هو الحامل حتى شغف بها ، واولع بالانقطاع اليها ، وفي اخريات ايامه في (تارودانت) يراعيه قاضيها ابو عمران سيدى موسى الرسموكى وقد كان القاضي يعتمد عليه في الافتاء ، لانه فقيه كبير ، يستحضر الفقه والنوازل ككل اقرانه ، ولذلك ظهر ، كما شارك في الحديث والبيان والاصول ، ولذلك كان القاضي يرشحه ويظهره ويعرف قدره ، وقد كان ارسله مرة الى (اولوز) في قضية ، ليقف على املاك ، وقسمة ميراث فيها ، ثم لم ياخذ شيئا ، مع ان القاضي جاءه نصيبه الرسمي - على عادة القضاة اذ ذاك - فنار ثأثره ، فلم يهدأ حتى رضخ له بشيء من جهة ارباب القضية ، وهكذا بخته ، فانه لا يزال مقترا عليه طوال حياته ، وان كان يتمتع بما يتمتع به اقرانه من الشهرة الواسعة ، وقد كان زارنى يوما بمراكش حين كنت اقرا هناك بعد 1338 هـ. فجددت به العهد الذى كان مفتحا يوم مدرسة (تانكرت)

وقد لازم مواصلة اشياخه الالفين ، فلا يغيب زيارتهم في (الخ) وربما مر بـ (كردوس) حيث له قواف ، حتى في الوقت الذى انقطع فيه الى راس الوادى ، وقد وقفت له على بطاقة كتبها للاستاذ ابى الحسن الالفى ، يعلّم فيها بالزيارة في تلك السنة نفسها التى توفى فيها 1346 هـ. ولكن حال الحمام دون وفائه بالوعد .

وقد كان الم به مرض ما ، فاستدعى من يداويه بان يسخنه حتى يعرق كثيرا ، فاكثر عليه الثياب حتى اغمى عليه فاختنق ، فاسلم الروح رحمه الله ، وترك ولده احمد النجيب ، فظهر بعلمه قليلا ، وشارط ودرس ، ثم اعتبط وشيكا ، فشئت كنانيشه وآثاره ، وكل ما نسخه المترجم بيده وضبطه غاية الضبط ، لانه كان نساخا رحمه الله ، كما انه يقيد الوفيات والوقائع ، فقد انتفعت من ذلك بكثير مما وقع الى

رثاؤُهُ

ناسف كل الاسف حين لم نجد بين ايدينا من قصائد رثائه الا واحدة . وما فائدة الادب ان لم تنتشر على محاجره قواف كثيرة في جانب من كان له ركننا وطيدا طوال عمره ، وتمثالا حيا زمنا غير قليل ، حقا لولا الاديب الحسن الكوسالى شاعر (سملالة) اليوم وعلامتها ، لكان موقف الادب الالفى وما اليه ازاء سيدى محمد بن الحاج مزريا ومخجلا ، ما دام لابن الحاج ذكر في كتب الادب الالفى ، قال الاديب الكسالى يرثيه ويعزى ولده احمد :

خوى نجم الهدى فحوته (سوس) (1) فهد لركنها السامى اسوس
فماضت ادمع منا وفاظت اسى من كل ذى ادب نفوس

(1) كثيرا ما يطلق (سوس) في الجبال من الاطلس الصغير على (تارودانت) وما اليها وخوى النجم : سقط .

ليهنّا (سوس) ان وارتّه ميتا
على علم به في حالتيه
فكم قاض هناك وكم فقيه
لقد سعدو ببدر بنى سعيد (1)
لقد سعدوا به مد حل فيهم
فمن للحكم فيها والفتاوى
ومن للدين يحرسه ويحمي
ومن للعلم يدرسه ويعلى
ومن للعرف يفرسه ويجنى
ومن للرق يرقمه بخط
ستبيكه المغانى والمعانى
وتبكيه الرسائل والقوافى
لقد عظمت زريته وجلت

كما اضحى بها حيا يجوس
تضمن لانه علق نفيس
به اشتهر وا كما تعلو شمس
به نيلت معال وهو شوس
فلما خف حلتهم نحوس
ينفذاها وان شمس الشموس (2)
حماء اذا تحوم به النحوس
اساتذة فتتكشف اللبوس
عليه الحمد اذ تجنى الفروس
كوشى الخز اذ تجرى النقوس (3)
وتندبه المدارس والدروس
وترثيه المحابر والطروس
فاعيت من يشبه او يقيس



فصبرا يا (ابا العباس) اولا
فخطب الموت يخنى بالبرايا
فالاستسلام للانسان اولى
اقول اذا اورخ باكتفاء
تلك هي المرثية التي ذكر لي منشئها انه لم يرض عن نفسها ، لانه لم ينقحها ،
ولكننا ثبتها مراعين لقيمتها التاريخية

قولة بعضهم فيه أثناء مجموع

اديب امتزج به الادب ، وتخلل منه مسالك الروح ، سقى به عللا بعد
نهل من المدرسة الالفية ، فكان احد مفاخر الادب الالفى ، ومن المتقدمين
ايضا في كل العلوم التي درسها ، فكان جونة (5) تفوح بعطرها زمنا ،

- (1) اسم اهل
- (2) شمس الفرس نفر.
- (3) للنفس بالكسر . المداد .
- (4) شمو : من شام يشيم، وحرف (سو) يعني به سوس، ولكن أتى
بالسين من باب الاكتفاء ، وذلك في ذوق الادباء اتباع القاضي الفاضل
مما يرقص، وان كان عندنا نحن مما يضجع .
- (5) سيلة مغشاة تكون مع العطارين .

وطاقة (1) ورد تغلب نضارتها أعين الراقين ما شاء الله ، درس وافتى وقضى ، ونثر وشعر ، وحال وصافى ، فكان فى كل موقف كأنه ما خلق الا لذلك الموقف ، ولكن حرفة الادب ابت ان تنجذب عنه ، فلم تزل تأخذ بتلايبيه فترة بعد فترة فلا يكاد يتملص من هوة ، حتى تعترضه اخرى ، فكان مع سكناه فى (تأنكرت) حيث الادب طافح ، والحدائق الغلب (2) تكسو الوادى بخضرتها ، وخرير المياه يشادى الورق فى افنانها ، جواب آفاق ، خواض كل تنوفة ، قارعا لباب السعد فى كل ارض :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

فلم تبق مدينة من مدن المغرب الا اطل عليها ، ولا حضرة كريم من كرماء جنوب هذا القطر الا وقف امامه معرضا او مصرحا ، ولكن الدهر الذى جبل على معاكسة الادباء ، لا يزال امامه فى تنقيص كل شرب ، حتى ليرضى من الغنيمة بالاياب ، فادته خاتمة المطاف الى ناحية (تارودانت) فكاد السعد يجيبه لطلبته ، لو تقدمت ايامه ، حتى يوافق هناك محمد العالم العلوى (3) فيكون خامس الرسومكى ، والسكتانى ، والزدوتى ، والايلالنى ، فيبديء بنوره ويعيد فى وصف مجالس الانس ، وخيل الحلبة ، ويصب بنوره جاما طافحا على اخوة كافور (4) ولكن ماذا يصنع وقد تاخرت ايامه حتى لا يسكن ازاء (تارودانت) الا من لا يعرفون للادب قيمة ، وان فرط منهم ان ناولوا الاديب لقمة تابعوها بما يتبع به الكز (5) لقمته ، من منة مكدره ، والممات للاديب الحى كصاحبنا الافرانى ، احلى من الحياة معها ، فذلك ما كان ، فقد اسلم الروح وهو ارجى ما كان للادب واهله ، فذهب مبكيا على ذلك اللسان المرهف ، وتلك القريحة السيالة ، تندب الاعلام ، وتتلهم عليه الاداب

قولة الايكراري فيه

ومنهم الاديب الفقيه النجيب العالم الربانى الجوال الصمدانى ، من لا يستقر بمكان ، تلقاه اينما كنت وكان - :

- (1) الطاقة من الريحان مجموعة منه، والباقة مجموعة من البقل والناس يطلقون الباقة على مجموعة الازهار.
- (2) الغلب ج غلباء اي المتكاثفة .
- (3) ابن المولى اسماعيل الذى له اخبار فى الادب يوم كان فى (تارودانت).
- (4) كما ترى ذلك فى اخبار محمد بن احمد الرسومكى فى (القسم الخامس)
- ان شاء الله فى ترجمة الاديب سيدي داود التاغاتيني
- (5) الكز البخيل.

يوما بحزوى ويوما بالعذيب ويو ما بردانة حيث فته التلف
سيدى محمد بن الحاج من (تأنكرت) الافرانى ، قرأ رحمه الله على فقهاء (الخ)
وعلى العلامة سيدى احمد بن عبد الرحمن الجشتيمى ، وبه تم ، وعنده
يعتبر ، وانشدنى من فيه ، وعلمه مخزون فيه

العلم يمنع نفسه ان يمنعا فاعمل به تنل المقام الارفعا
واجعله عند المستحق كرامة فهو الذى من حقه ان يودعا
والمستحق هو الذى ان حازه يعمل به واذا تلقنه وعى

زار شيخنا الادوزى بداره (ثم ذكر ما تقدم فى اجازته) ونحله فى
جبع (1) التيجانية يعسل ، وعلى علىى مقدميها ينزل ، فهمت ذلك من صفى
جمانه ، لا انه اعلمنى ببنات لسانه ، وحاله ينشد :

تعامى زمانى عن عقوقى وانه قبيح على الزرقاء تبدى التعاميا
فان تنكروا فضلى فان رغاء كفى لدوى الاسماع منكم مناديا

ثم بدا له الاستقرار ، فلقى بردانة عصا التسيار ، فكان من جملة المشاورين
الاخيار ، تحت ظل من بانث منه الاغيار ، قاضى رداة سيدى موسى المختار ،
فلم يمهله الهازم البتار ، فافل نجمه النوار ، عادة الدهر المغدار ، فقال
مقالة الحال (2) فى مصر الامصار لما عشنا متنا ، ونزلت الاكدار ، فلبى
منادى القهار ، واحتل المنازل القفار ، وترك السحاب المدرار ، تنسج من
ماقى اولئك الاخيار ، وذلك فى رجب : 1346 هـ. رحمه الله

بذلك ترجم الايكراى لهذا الاديب ، وقد وقفت على قطعة كان المترجم
خاطب بها الايكراى ، ولا باس بايرادها على علاقتها ، بمناسبة هذه الترجمة
كتبها اليه فى جواب سنة : 1343 هـ :

اتانى الكتاب بما اشتهى وكنت عن الشكر لا انتهى
وقد لالات بالمنى أسطر شداها كما المسك فى كنهه
لقد نبهت فهدنا ورننت لعبود لوما على مهله (3)

(1) خلية النحل .

(2) ينسب ذلك للقاضي عبد الوهاب البغدادي لما خرج بالفقر من بغداد الى
مصر فأستغنى، ثم مات، فذكرت عنه تلك المقالة.

(3) يوصف الفهد بكثرة النوم، وعبود كسفود. رجل يضرب به
المثل بكثرة النوم.

فيا فارس النفس دم للعلا ليفتاز من لج في حده
تغرب لتكسف عزا فلا يضرك عاو على تسله
هنيئا لك البشر في حجر من (1) يقيك وترقد في فرشه
فلا تهممن ولا تضجرن وكن بادر الخير في اهله
فهذا الزمان على ما ترى فقد اوقع الكل في فخه
فلا تنس من لا يمت بغير الصفاء دواما على وده
عليك السلام على ما عهدت ومنا التحيات لا تنتهى

عمدا اتيت بهذه القطعة ، ليرى القارىء الى اى مدى يسقط احيانا
شاعرنا ابن الحاج ، بعد ما عرف الى اى سماء كان يحلق احيانا ، وليس
بالمؤرخ من لا ياتى فى مثل هذا المقام بالطرفين ، ليلا يفش القراء ، ومن
غشنا فليس منا (لا خلافة لا خلافة) .

رحم الله سيدى محمد بن الحاج ، وبواه فسيح جنانه ، وجعله هناك
فى اعلى عليين .

قوله ابن الحبيب فيه

ومنهم السيد الجوال ، الصالح الحال ، الفقيه الاديب الربانى ، ابو عبد
الله سيدى محمد بن الحاج احمد الافرانى ، قرا رحمه الله على فقهاء (الخ)
بسماللة ، وعلى الشيخ الجليل سيدى احمد الكشتيمى ، ويحجره تهر ،
وفى بحره تبهر ، وكان فى طول حياته جوالا لا يستقر بمكان ، لقي اهل
الفضل فافاد واستفاد ، وبلغ المراد ، حتى كان آخر عمره طاب له الاستقرار ،
والقى بردانة عصا التسيار ، فجعله قاضيها من جملة اهل الشورى زمنا
قليل ، الى ان ادركه بها هاذم اللذات ، فلبى ربه مجيب الدعوات ، ومن
شعره :

العلم يمنع نفسه ان يمنعا فاعمل به تنل المقام الارفع
(الى آخرها .)

وله فى مدح الشيخ الادوزى ابنى عبد الله سيدى محمد بن العربى
حين زاره بادوز قوله :

اعالم العصر دون من يدانيه ويرزخ العصر دون من يناغيه
(الى آخرها) ، فاجابه الشيخ المذكور على منواله فقال :
لنية المستجيز الصالح الحال قد اجزته ، لا لانى العلم حاويه
الى آخرها .

توفى رحمه الله فى رجب سنة ستة واربعين وثلاثمائة والف بردانة ،
(الى آخرها .)

(1) يعنى قائد (تالمنت) ؛

سیدی الحسن بن الحاج الافرانی

قبل 1300 هـ. - بعد 1350 هـ.

اخو الادیب سیدی محمد بن الحاج المذكور قبله وقد كان اخذ من المدرسة (الالغیة) كأخيه وفاته بالاخذ من فاس ، لكنه مع ذلك لم يقارب أخاه فی معارفه فضلا عن أن يساويه ، لولا أن له بعض شهرة بالعلم ومجالسة مع علماء بلده ، وانه يعد معهم لما استحق أن يذكر فقد كان من الذين ذهبوا فی رفقة علماء بلده سیدی الطاهر بن محمد ، وسیدی البشير الناصری فی جيش احمد الهیبة الی مراکش ، وكان یفد مع الوفد الافرانی أحيانا الی (الغ) ویشارك فی المباحثات العلمية هناك

حكي لی انه كان مرة فی بعض الندوات الالغیة الادبية فجرى ذکر قول القائل

العلم صید والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الموثقة

فوقعت المحاوراة بينه وبين سیدی البشير فی لفظة الموثقة ، باسم الفاعل هي أم باسم المفعول ، فذهب هو الی أنها باسم المفعول ولج فی ذلك ، فقام سیدی البشير الی حبل فاوثقه به ، فقال له أرايت ان الحبل هو الذي اوثقتك الآن . يقولان ذلك ويتحاوران والعلامة سیدی الطاهر بن محمد ساكت يتبسم ، ولا يؤيد لا هذا ولا ذاك ، كما يقول عمر بن ابی ربيعة :

(خرجت بالصمت عن لا ونعم)

هذا وقد وقفت له علی رسائل لا بأس بها الی أخيه سیدی محمد یکتبها الیه من افران الی مستقره فی تارودانت ، وقد كان العم ابرهیم يذكره لی بأنه وسط فی معلوماته ، وانه يستحضر بعض استحضار للادبيات ، وله باع لا بأس به فی العربية واللغة والفقه .

سیدی البشیر بن المدنی الناصری

25 - 6 - 1292 هـ = 25 - 6 - 1366 هـ .

نسبه

البشیر بن المدنی بن أحمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الکبیر بن محمد - فتحا - ابن ناصر الشیخ العظیم الشهیر ونسبه هو
هكذا محمد - فتحا - بن ناصر وهو الشیخ ، ونسبه المتصل محمد -
فتحا - بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن الحسین بن ناصر بن عمرو
ابن عثمان بن ناصر بن أحمد بن علی بن سلیم بن عمرو بن ابی بکر بن المقداد
ابن ابرهیم بن سلیم بن حریر بن حبیش بن کلاب بن ابی کلاب بن ابراهیم
ابن أحمد بن حامد بن عقیل بن معقل بن الهراج بن محمد بن جعفر الامیر
ابن ابراهیم الاعرابی ابن محمد الجواد ابن علی الزینبی ابن عبد الله بن جعفر
بن ابی طالب .

هكذا ساق النسب خالد السلوی وفي سوس من الناصریین افخاذ

نذكر منهم من نستحضرهم

الناصریون السوسیون

فی زاویه (البور) فی (اولوز) بـ (راس الوادی) اولاد علی بن الشیخ
سیدی محمد ابن ناصر وقد كان والدهم علی بن محمد بن ناصر ساکنا هناك
فاعقب فيه اولاده القاسم وجعفر ، وذلك معروف انهم اوائل اولاد الشیخ
ابن ناصر الساکنین بسوس

وفي قبيلة (امهرین) اولاد سیدی نوح بن یوسف . وهو أخو علی بن یوسف .
وهم قليلون لا يتجاوزون نحو اربع ديار وقریة (أدوار أوکرام) من
(هشتوکه) اولاد سیدی سلیمان بن یوسف وهو أخو نوح وعلی ابني
یوسف ، ومنهم الفقيه محمد بن القرشی وسیدی الهاشم کاتب الکتنافی
وفي قرية (تو الشیخ) اخوان لهم ، وهذا الفرع غیر قليل النسل وفي
(ادا وعیسی) من هشتوکه اولاد سیدی محمد بن بوبکر بن علی بن یوسف ،

وهم قليلون وفي قرية (تيسغليت) من (أولوز) اولاد العلامة محمد بن عبد السلام المحدث المشهور المتوفى 1239 وقد اخبرت ان ديار اسرتهم تزيد على اربعين ، ومن ابرزهم الفقيه محمد بن اسماعيل ، وفي زاوية (ايزض) من قبيلة (امهرين) اولاد سيدى الحسن بن على بن يوسف واخوانهم اولاد سيدى العربى بن على بن يوسف وهم اخوان آل سيدى المدنى الساكنين فى (تانكرت) وكذلك يقطن بعضهم فى (زاوية سيدى بلقاسم) بن على بن يوسف وفى (اقا) اولاد سيدى الحنفى بن على بن يوسف ، وهم نحو خمس ديار وكذلك فى (ادا وتنان) وفى (تافيلالت) فى قبيلة ادا محمود مشهد سيدى محمد بن الحسين الناصرى يقام عليه الموسم الى الآن

هذه بعض منازل الناصريين فى سوس . او كلها واما فى خارج سوس فكثيرون ومن بينهم اولاد سيدى على بن يوسف كالدين فى (تيعزات) بالسياظمة حيث لا يزال بعض فقهاءهم احياء الى الآن

ال سليمان الناصرى

1 - سليمان بن يوسف بن محمد الكبير ، بن محمد بن ناصر

هو صاحب الفهرس المشهور القبر وسط (تيدسى) واهه زينب بنت احمد بن احمد التيدسى الانصارى وهؤلاء التيدسيون الاصليون اخوان آل (تاكوش) - ويحسبون انفسهم من الانصار - كان سليمان يقرأ فى (فاس) فى رفقة الملك مولاي سليمان العلوى ، ثم جاء الى اخواله فى (تيدسى) فقطن بين ظهرائهم الى ان توفى هناك ، وقبره مشهور عليه مشهد محترم وله من الاولاد احمد ومحمد والصدىق والحسن والزمزمى والحسين وحمو ، فاما الاخير حمو فقد اعقب آخرين منهم حمو (تسمى باسمه لانه ولد بعد ابيه) ويقطنون فى (تيدسى) واما الزمزمى والحسين فلم يعرف لهما من يروى لى عقبا ، واما احمد ومحمد ابنا سليمان فان أعقابهما فى (الكضائف) وهواة

2 - الحسن بن سليمان

فقيه جليل مذكور كان يدرس حينا فى مدرسة (ادا ومحمد) (بهشتوكة) قبل ان يكون فيها الشريف الكثرى وذلك قبل 1250 هـ. وقد اعقب بنات ، والحاج التهامى وسيدى موماد ثم أعقب هذا آخرين ، ومسكنه فى قرية (تو الشيخ) والمقصود بالشيخ ابن ناصر ، ودفن فى المشهد الذى دفن فيه بعده الشريف الكثرى فى (ادا ومحمد)

3 - الحاج سليمان بن موماد بن الحسن

فقيه كان يسكن فى (أونايين) هو واخواه الحنفى والعربى . فكان

يشارط هناك طوال عمره ، وأكبرهم الحنفى هو الذى علم اخوانه القرآن ،
توفى نحو 1348 هـ .

4 - الحاج الهاشمى بن موماد بن الحسن المولود نحو 1294 هـ .
أخو اولائك الاخوة أبناء موماد أخذ القرآن عن أخيه الحنفى - كما
تقدم - ثم أخذ من (مراكش) بعد ما أخذ قليلا فى (سوس) ولعله أخذ عن
آل على بن سعيد اليعقوبى وقد كان للحاج الهاشمى سعد دنيوى ، فكان
كاتباً عند القائد الحاج الطيب الكنتافى حير كان فى (تيزنيت) فكل ما
يكتب به فانما هو بقلمه ، وكان يسايره وان كان ليس بسىء النية . ولا
بمحب للظلم ولا بالتطلع الى استنزاف اموال الناس . وقد عرفته رحمه الله
فى (مراكش) فقد كان يلزم الصلاة فى المسجد الكبير ، ولا يكاد يفارق
الجماعة فيه فى الاوقات ، وقد توسع توسعا ما فى ذات يده ، وله خزانة
لاباس بها على قدر معلوماته الضئيلة وقد توفى فجأة رحمه الله ، (ثم علمت انه
أخذ كثيرا عن العلامة سيدى ابراهيم الكدميوى كاتب للقائد الكنتافى)

5 - ابو بكر بن موماد بن الحسن
أخو من قبله له قبصة (1) من المعارف ، أخذ من بعض ملحدس
هشتوكه ولا يزال حيا وقد حج أخيرا وقد عرفناه عليه مظهر كمظاهر
العلماء ، هين لين ، جالسناه كثيرا عند القاضى أو عامو ، ولا يزال حيا 1381 هـ .
وولادته 1296 هـ .

6 - الصديق بن سليمان
أحد اولاد العلامة سليمان نزيل (تيدسى) واحد البارزين من بين
أهله ، فاشتهر ، وهو الذى نزل اولاً فى القرية المسماة (أحوا راوكرام) وقد
كان المحل معروفاً بسيدى محمد التالميطى الواليضى ، فانقرض أهله ، فنزل
سيدى الصديق فى منازلهم فاضيف اليه المكان . وتناسل فيه اولاده وكان
ذا معلومات ، تقيا يتبرك به الناس على عادة الناس اذ ذاك بالناصرين . وقد
تاخرت وفاته عن أخيه الحسن . وبامرته نقل من داره الى مدفنه فى (ادا ومحمد)
وكان سيدى الصديق مجاب الدعوات فيما يحكيه عنه الناس ، فقد دعا على
انسان بالجدام فاستجيبت دعوته

7 - محمد القرشى بن الصديق بن سليمان
وقد أدرك حياة جده سيدى سليمان كثيرا ويحكى عنه وهو فقيه
حسن يذكر ، وله يد فى القراءات المتعددة ، وكان عابداً معتقداً فصيحاً
معلوماً بذلك ، واذا حضر بين المجتمعات يكون هو الذى يقرأ فيها الرسائل
الرسمية ، وقد كان معاصراً للقائد محمد الديلمى ، قبل ولده القائد ابراهيم

(1) القبصة كتمررة وقبة بالصاد ما يأخذه الانسان باطراف الاصابع
المجتمعة .

وكانت دارهم محترمة توفي 1297 هـ ، ودفن في القبة المبنية على سيدى محمد التاليطى الوالياضى

8 - الصديق بن محمد القرشى بن الصديق بن سليمان
فقيه مشهور أخذ أولا عن سيدى على الخياطى القراءات السبع كما
أخذ عن سيدى زوين ثم أخذ من (مراكش) فكان عالما مشهورا يشارط فى
المدارس فقد كان فى مدرسة (بو الفاع) وسيدى (بيى) و (اولاد حسين)
فى هواره وفى (أزرو) و (واداكر) فى (أمزمير) ولم يكن يجرؤ على البروز
امام اخيه سيدى احمد الا تى ، توفي نحو 1344 هـ.

9 - سيدى احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان
الفقيه القاضى المشهور عقودا من السنين فى هشتوكة وهو قاض
رسمى بظهير شريف أخذ عن العلامة محمد بن على بن سعيد اليعقوبى
الايلانى ، وعن اساتذة (مراكش) حيث لازم ست سنين طال عمره كثيرا
الى ان استوفى مائة ، وقد توصل بالنيابة فى القضاء من يد القاضى سيدى
عبد الكريم المتوفى 1295 هـ ، وقد ناب فى (تارودانت) عن قضاتها أربع سنين
فى العهد العزيزى ، وقد أمر قاضيها ان يبقى فى (مراكش) اذ ذاك لشيء
ما . ولم يكن له باع فى المواريث . فكان يتعلمها بعد الكبر من بعض معاصريه ،
قال فيه ابن الحبيب فى كتابه (تعطير الطروس)
ومنهم الفقيه ابو العباس سيدى احمد بن القرشى الهشتوكى اصلا ،
الناصرى نسبا ، كان رحمه الله حسن الطوية مع الناس ، يفضى بين الخصوم
ويعدل فى احكامه ، مع جودة القلب والجوارح ، محبوب لدى الخاصة والعامة
الى ان توفاه الله

10 - الفاضل بن احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان
أخذ عن الاستاذ اعابو وعن الاستاذ محمد بن ابراهيم الركراكى
فكان فقيها لا باس به وقد تصدر للعدالة ما شاء الله ، توفي سنة 1369 هـ.

11 - محمد بن اسماعيل
تقدم انه من احفاد العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصرى
وانه فقيه ، وليس عندنا الآن ما نقوله عنه . وقد توفي - فيما قيل لى -
قبل 1930 هـ . وبه سمى سيدى محمد بن اسماعيل الطالب الحى الآن 1380 هـ .
ثم رثاه العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالفى صاحبه وخليفه بقوله .

12 - محمد بن الحسين بن على بن يوسف الرجل الصالح الذى
يقام عليه موسم (تافيلالت) كل سنة فى جهة (تاركانت) وهو عالم أخذ
- فيما قيل - عن التاساكاتى ثم التسقى بسيدى عبد الله بن عمر من
(أسيف بيك) التنانى واتخذ شيخا أخذ عنه بعض الاسرار - فيما يقوله
اهله - ثم انه شارط عند أهل (تافيلالت) يحكم فى نوازلهم ويرشدهم

ويعلمهم حتى اعتقدوا فيه كل خير وقد اتخذ مكانه زاوية تنهال اليها طوال حياته الطويلة الوفود من القبائل المجاورة الى (متوكة) الى (حاحة) وقد عرف له القواد الحاحيون (آل بيهي) مقامه في الخير فبنى له القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحي زاويته ببناء ضخمة لا يزال ماثلا الى الآن 1380 هـ. توفي 1280 هـ. وولادته ان صح أنه أخذ عن التاساكاتني المتوفى 1214 هـ. تكون حوالي 1190 هـ. فيعيش طويلا وقد خلفه ولده أحمد في زاويته ، ثم لم يلبث ان لحق به بعد نحو سنة ونيف ، وله بنتان رقية تزوجها ناصري يسمى احمد بن الحسين ، وعائشة وهي التي تزوجها سيدي محمد - فتحا - الكرسيقي ، ثم لم تنشب أن توفيت والموسم يقام في الخميس الاول من شهر شتنبر الفلاحى في كل سنة وهو موسم تجارى مهم

13 - محمد بن المدنى بن ابى بكر بن على بن يوسف ، ولد في زاوية (تامكروت) نحو 1260 هـ. فآخذ العلوم عن الاستاذ الكبير سيدي القرشي ابن محمد السملالي - وهو علامة جليل نزل في (تامكروت) وتعلم فيها ثم تزوج ناصرية ، فاقام يدرس هناك الى أن توفي ولا يزال عقبه هناك الى الآن .

ثم ان سيدي محمد بن المدنى صار على عادة أهله يتقرى البلاد للارشاد فنزل أولا في زاوية (أزرو) من (تاليوين) بسوس . ثم الى (تافيالنت) وتوفي في (بو الاعوان) حوالي (ايمنتا نوت) ودفن - كما يقول ولده - ازاء سيدي غانم هناك ، وسنة وفاته 1328 هـ. وقد كان يتصل بعلماء سوس ، وهو الذى خاطبه شيخنا سيدي الطاهر بن محمد بقوله

لله ما قد مر من يوم سحر	قلبي بلذات كانفاس السحر
دارت به كاس السرور مشوبة	بجميع اشتات المنى لا بالكدر
ماشيت من أنس كما خلعت على	وقد الصبا نفع الشدا أيدى الزهر
او من حديث مثل درضمه	سلك بلبة نحرر بات الحور
ينسى به المرء الخليع شبابه	حسنا ويذهل عن مرنات الوتر
في مجلس كالروض الا انه	غض العلوم جناه لاغض الثمر
ما بين شعر مثل خمر لذة	نلهو به حيننا وحيننا بالخبر
في ظل من عم الورى احسانه	ما بين بدو في البسيطة او حضر
نجل ابن ناصر الرضا من جوده	ما ان حكى تسجامة جسود المطر
ليث الشرى غيث الورى بذر السرى	مهما سطى واذا همى واذا سفر
خلق كما هب النسيم لطافة	وحلى علوم كلها أبهى درر
لازال في أمن وظل وارف	يجرى بما قد سره دور القدر

(I) اسم قرية من قبيلة اداو محمد

وولده المدنى بن محمد هو القائم الآن بالزاوية وولادته - فيما يقول - سنة 1307 فى (تامكروت) واخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاكلاوى وبعض معلومات اخرى عن غيره ولا يزال حيا الآن 1380 هـ.

14 - على بن يوسف

هذا اول وارد من فخذ آل سيدى الحاج المدنى الناصرى الافرانى الى (سوس) فسكن فى (اولوز) فى حياة والده ، وقد كان والده عينه خليفه له هناك على زواياهم فى (سوس) فبقى هناك ما شاء الله الى ان رجع الى (تامكروت) بعد وفاة والده ، فقام مقامه ، وقد كان خلف وراءه فى (سوس) ولده الحسن حين رجع الى (درعة)

15 - الحسن بن على بن يوسف

قام على ساق على سنن السادة الناصريين فاهتم بالارشاد ونشر العلم فى مدرسة له كان فيها اولاً فى زاوية (أدوار) ثم أسس زاوية (ازيفى) بعد قيامه مقام ابيه وكان له شأن وشهرة فى عصره ، وهو الذى أتى بأخيه العربى بن على فأسكنه عنده ، وليس بشقيقه

16 - القرشى بن الحسن بن على بن يوسف

خلف الحسن بن على ولدين احمد والقرشى ، فكان القرشى اولاً فى دار اهله ، وهو سيد صالح نشأ نشأة صالحة ثم بدا له ان يحط رحله فى (افران) حيث تكونت له هالة من الشهرة بالصلاح الذى يشاهده الناس منه - وسيرى القارىء فيما يأتى من كلام الاستاذ سيدى محمد - فتعا - ابن البشير بعض اوصافه - وقد توفى نحو 1270 هـ .

16 - سيدى الحاج المدنى الناصرى الافرانى

هذا امام كبير ، وشيخ عظيم ، كان له فى (جزولة) نحو ثلاثين سنة مقام عظيم عند جميع الناس عامتهم وخاصتهم وقبل ان نقول فيه كلمتنا نورد ما قاله فيه المؤرخون قبلنا

قال فيه حفيده الاستاذ سيدى محمد - فتعا - بن البشير

(هذه نبذة يسيرة من حياة الشيخ سيدى الحاج المدنى الافرانى التانكرتى الناصرى نسباً ، التاوريرتى مدفناً ، رحمه الله تعالى ورضى عنه أما ولادته ففى زاوية (ازيفى) بـ (راس الوادى) حسبما رأينا بخط بعض أعمامه ونصه

ولد لابن عمنا البركة سيدى أحمد بن الحسن ولد مع زوجته بنت عمه آمنة بنت أبى القاسم ابن على فى السادس من شوال عام 1251 هـ. وسميناه محمداً المدنى بن احمد ، أنبته الله نباتاً حسناً وهناك امضى صاحب

الترجمة الطور الاول من حياته ، وتعلم القرآن والمبادئ ، ولكن شيئا من الغموض اكتنف هذا الطور من حياته ، حال دون معرفة الظروف التي تقلب فيها ، الى ان بلغ مبلغ الرجال فلا ندرى بالضبط من أى مسجد هناك قرأ القرآن ، ولا عمن قرأ وكل ما اعلم أنه لما حفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ قدم الى (افران) لزيارة عمه الصالح سيدى القرشى بن على ابن يوسف ، وهو يومئذ كما طر بشاربه ، فمكث عنده اياما أو شهورا ، وعمه المذكور اذ ذاك مستوطن بـ (سوق افران) فاستأذنه فى الذهاب مرارا فلم ياذن له ، فعزم على الذهاب من غير اذنه ، وكان العم ينام نومة فى القائلة اعتيادا ، وفى بعض الايام دخل الولد المنزل لنومة عمه ، فخرج ناويا الانتقال ، فلما بلغ الموضع المسمى (منكب افران) وجد عمه هناك ، كانه فى انتظاره ، فعذ ذلك من كراماته ، فحينئذ أخذ بيده ، وقد استولى عليه الخجل ، ثم قال له يا فلان هربت منا . فرجع به الى الدار ، فلما استقر بهما الجلوس ضرب العم بيده الارض ، ثم قال له يا مدنى ان اهل الدائرة قيودك فى هذا البلد ، أو كلا ما هذا معناه وبعد مدة زوجه من ابنته (ربيعه) فأقام معه بـ (سوق افران) الى ان توفاه الله ، فقام بأمر الزاوية من بعده ، يقصده الزوار والفقراء ، عادة ورثوها من أجدادهم ، بقى هكذا مدة ، فكان اهل (تانكرت) خلالها يا تونه ، ويرغبون منه فى الاستيطان بين ظهرائهم ، فلما لبي رغبتهم شرعوا فى بناء زاويته المعروفة له اليوم ، بالموضع المسمى بالظل - آمالو - ازاء قرية (تاويرت) وكان الشروع فى بنائها ما بين عام 1280 هـ. وعام 1281 هـ. على ما نظن وبعد الفراغ من بنائها بنحو خمس سنين انتقل اليها ، فاستقر مطمئن البال رافلا من رغد العيش ، فى أضفى سربال ، وبها ولد جل اولاده .

كان رحمه الله تعالى محبا للعلماء يستغرق جل أوقاته فى المذاكرة والمدارس ، يستقدمهم من النواحي لهذا الغرض الشريف ، وله مكاتبات ومراسلات مع زملائه المتصوفين ، تفيض شوقا وغراما ما ، وتعظيما واحتراما ، وها تعزية من الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى عزى بها صاحب الترجمة ببعض أعمامه وقع الاختيار عليها لاسلوبها الصوفى المحض ، نصها الحرفى بخط بعض الفضلاء.

من على بن احمد الدرقاوى الى من هو قطب الوجود ومنه يستمد المعلوم والموجود ، من خضعت له رقاب العباد ، فى جميع الاقطار والبلاد واستوت سفينة سيره لربه على جودى الرشد والارشاد ، ومنه بالله والله وفى الله التقريب والابعاد واستوت عنده فى جانب الله الاضداد والانداد ، فصار متوجا بتاج الانس بمناجاة الوحيد ، على كرسى التجريد والتفريد والتوحيد تحت عرش حضرة قدس العزيز الحميد ، فسقاه كاس الوحدة الفردانية الصمدانية ، المشتملة على السكر بالصفات والافعال والذات الربانية ، فصار يقول بحاله او مقاله :

شربت حميا حيكم مد عرفتم
فلا مورد للعالمين كموردى
على ظما منى فزاد تلهبى
ولا مشرب للعاشقين كمشرى
فلى رتبة تعلو على كل رتبة
ولى منصب يسمو على كل منصب
فيزداد بشرب الكاس ، اشتياقا لا يقاس ، كما قيل

يزيد ظماه كلما ازداد شربه
وأعجب منه قربه لحبيبه
من الحب فاعجب منه ظمان فى شرب
فيزداد بالقرب اشتياقا الى القرب
فلا الشرب يرويه ولا القرب يشتفى
به القلب بل يزداد كربا على كرب
وكما قيل

شربت الحب كاسا بعد كاس فلا نفذ الشراب ولا رويت

فصار يعوم فى بحر محيط الطويل الكامل والبسيط ، فشهد فيه الكون
تجلى الصفات مقابلة بصفاته ، وتجلي الافعال مقابلة بافعاله ، وتجلي الذات
مقابلة بلواته ، لان من تحقق بوصفه الذى هو الدل والعبودية ، يمدّه
بوصفه من العز واوصاف الربوبية ، قال (ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا)
الآية فاذا من عليه يكون سمعه الذى يسمع به ، الحديث القدسى (تلك الدار
الآخرة) الآية وهذا الوصف الذى هو العبودية لله تعالى هو الذى أسكنه
منازل الابرار ، وأفاض عليه ديم الاسرار والانوار (ان الله لا يضيع أجر
من أحسن عملا) اعنى بهذا السيد المبجل ، المعظم المكرم المفضل الذى
رسخت محبته فى قلب من لا يعرفه ، وأحرى من عرفه او سمعه ابا عبد
الله المدنى الناصرى ، الذى هو العلم المنيف فى الدين والخير . لما جبل عليه
من خدمة المولى الكريم حتى عظم نفسه ، وحقر فلسه ، وجلب انسه .

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

ابا عبد الله سيدى محمد المدنى الناصرى نصره الله على جميع أعدائه حسا
ومعنى ، سفرا ومغنى . سلام الله ورحمته وبركاته ، وبعد فزادكم الله العناية
وابعدكم من الجناية ، واتاح لكم من كل شر الوقاية ، ووقاكم من أهل الضلال
والغواية ، وسبب ارجاف الاقلام ، التى هى عوض عن الاقدام . لما جبن مثلنا
عن الاقدام ، تغزيتكم فى عمكم الاغر ، وصنوكم الابر ، الذى صار الى رحمة
ربه ، وقبيل المصطفى وركبه ، سيدى محمد بن ابى بكر عظم الله أجرنا
وأجركم فى مصيبة فاصبروا واحتسبوا (كل من عليها فان) ولا بد من
يوم ترد الودائع فان الموت هو الذى زين الدنيا وصوبها ، فلو خلقت الدنيا
بلا موت ، وكنا فيها على الدوام ، لرأينا التعب والنصب . ولكن لما خلقها الله
وقارنها بالموت والفوت والعدم لا باس علينا ، وهذا خلاف ما فهمته العامة
من قولهم الدنيا لا فائدة فيها لما آلت للفناء ، وذلك لقلة عقلهم وفهمهم ،
وعمى بصيرتهم ، ونحن نقول بخلاف قولهم ، لان العاقل لا يرضى بالدنى

عوضا عن العلى أبدا ، وأما سكرات الموت فبحسب الخير الذى بعده ، فليست الا بمثابة الحرث فى وقت البرد ، لما يحصل من الزرع ، كل الناس يصبرون لتعب الدنيا ليحصل القليل من الراحة ، ونحن لا نصبر على قليل من التعب ليحصل كثير من الراحة فى الآخرة ، بل ورب الكعبة لا نرضى بالدنى عوضا عن العلى أبدا . وأحرى من لم يفرح بلقاء الحبيب ، فليس بلبيب ، انظر اهل الدنيا فى لقاء الملوك كيف يكون فرحهم ، ولا يتأنون اذا قيل تكلموا ، فوالله والله والله ما نحن فى هذه الدنيا الا بمثابة من سجن فى السجن ، فاذا دعى للخروج أترأه يستهزئ ، أو يقول لهم لم نحتل ، لا بل يسرع ، وكل شئ يريد يجره اذا خرج ، وكذلك كلنا ننتظر الداعى أينما كنا ، ليس عندنا فى هذه الدنيا امر ننتظر قضاءه ، سوى لقائه ، لا مال ولا ولد فادع الله يا سيدى المدنى لنا فى كل موطن الدعاء ، فان المحبة لله بلا علة ، هى التى تنفع يوم لا بيع فيه ولا خلة ، وهى دائمة بيننا وبينك والحمد لله ، والسلام يوم الاثنين الاخير فى جمادى الاولى)

هذا غيض من فيض ، وقل من كثر ، من اخبار هذا الشيخ رحمة الله تعالى عليه

أما وفاته فقد رأيت بخط محبه فى الله العالم التحرير سيدى بيدر ابن الحاج احمد السوقى ما نصه (وبعد فقد توفى حينا فى الله ومن اجله ، سليل الاشياخ آل ابن الناصر الشيخ القدوة السننى سيدى محمد المدنى ابن سيدى احمد بن الحسن بن على بن يوسف الناصرى زوال يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب الفرد عام 1306 هـ. وولادته فى سادس شوال عام 1251 هـ وعمره 55 سنة غير شهرين واثنين وعشرين يوما ومن كراماته أنه قال لى فى المنام آخر الليل يوم السبت السابع من رجب ، لا تتخلف عنا يوم الخميس الآتى ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا بد من القدوم على الله ، انتهى قال ، وكتبه فى التاريخ اعلاه بيدر بن الحاج احمد بن على وفقه الله .)

أما اولاده فأكبرهم أحمد بن المدنى ، ولادته عام 1286 ووفاته 1355 هـ ثم أخوه القرشى وولادته فى حدود التسعين على ما نطن ، ووفاته وسط شعبان الابرك 1341 هـ ثم أخوهما بالاب البشير بن المدنى ، ولادته 1292 هـ كما وجدت بخط والده ، ووفاته 25 جمادى الثانية 1366 هـ. ثم أخوه الشقيق الطاهر بن المدنى ، ولادته 1294 ووفاته فى صفر عام 1326 هـ. رحمة الله على الجميع بالنبى الشفيح .)

انتهى ما كتبه الحفيد وقال الاستاذ سيدى محمد بن احمد الايكراى
 فى كتابه (روضة الافنان) (ومنهم ذو الانفاس الرائقة ، والدعوات الفائقة ،
 والحكايات التى امست لها القلوب شائقة ، والخواطر تائقة ، الا حسب
 الانسب ، الذى ما وراءه منتسب ، الاجل الفطريف ، خادم الحديث الشريف
 السيد الحاج المدنى الناصرى الزينبى الجعفرى ، على مدعى مؤلف (زهر الافنان)
 وان خالفه معاصروه ممن لهم فى هذا الفن أصيل الاغصان ، اذ جعلوهم من
 نسل المقداد ابن عم خديجة الطويل فى الفضل النجاد ، وهو المشتهر قدما
 فى كل ناد ، ولم ينكره من عمودهم من تقدم وساد ، كسيدى محمد ، وابنه
 سيدى احمد ، ولا يخفى عليهم ذلك ، لو كان بطريق الرواية ، أو بطريق
 الكشف . مع أنهما لا يغفلان عن ذلك ، لأنه مرتبة لا أعلى منها ، ولم يثبت
 عنهما ادعاؤه ، ولا لهما اليه انتمائه ، قالوا وهذا فى عهده ، حلم به فى
 رقدته ، والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب ، وسيرته رحمه الله
 ارشاد العباد ، وحب الخير لهم ، والرافة بضعفائهم ، لا يمل فى المجاهدات ،
 ويميل عن خبث العادات ، يحب العلماء ويجل القدماء ، لا يذكر أحدا
 بسوء ، ولا يخطر على قلبه السوء ، قوله مرحبا وسهلا ، اينما حل حزنا
 وسهلا ، فيالها من بشارة ما اعظمها ، ومنة ما اكرمها ، أدى للاحسان
 والاكرام قدرا ، وحل فى مجلسه صدرا ، لا يزاحمه زيد ولا عمرو بل
 اختص فيه بالابرام والامر ، تساعده المسرات على مرور الازمنة والاحقاب
 وأرته عرائس الامانى حالية الطل حاسرة النقاب ، فلتك عنا خير نائب فى
 لثم تلك الراحة ، وان تعذر فلتمرغ فى تلك الساحة ، وأمرها باقراء السلام .
 وجيل التحية والاكرام ، ما طلع قمر وأينع ثمر ، توفى رحمه الله عام 1306
 بداره بـ (تانكرت) محل ماء ، ومكان (تيفرست) فبنيت عليه قبة حافلة
 عام 1349 على يد المعلم محمد ابن الحاج يبيو الجرادى أثا به الله يوم الجزاء
 بشفاعة الذى له فيها الثواء ، بجاء النبى وآله ، والبخارى ورجاله ، فقد
 ورث مجده وسره أولاده الذين لهم القعود على الاسرة ممن ينسج على منواله ،
 فى عباداته ونواله ، فالله يبقى فيهم سره للمعاد ، ويديم عليهم الستر للتناد ،
 آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا)

وقال فيه سيدى على بن الحبيب فى كتابه (تعطير الطروس)
 (ومنهم الولي الاشهر ، الصالح الاكبر ، سيدى المدنى الناصرى
 الجعفرى ، دفين (تانكرت) بافران توفى عام ستة وثلاثمائة والف ، وعليه
 قبة حافلة ، كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة ، وحكايات مستطابة ،
 كان لسانه رحمه الله رطبا بذكر الله ، والصلاة على النبى صلى الله عليه
 وسلم ، يؤكد العباد على الحزم فى دينهم ، واليقين فى شؤونهم الدنيوية
 والدينية ، ويحب الخير لهم ، يجل العلماء والشرفاء ، ويؤدى لهم حقهم
 ويرفع منازلهم ، شئ غريب ، محسنا لهم ، سخيا جدا ، محظوظا اينما توجه

يلقى الخير ، محبوبا عند الخاصة والعامة ، مقبولا لا ترد شفاعته بين الناس ، ساعدته المسرات ، أرزاقه واسعة ، ونفقاته كاملة نافعة ، لا تطيب له الاوقات الا مع اهل العلم والخير ، يجتمع لله عند ذلك ، ولا يبالي بما وراءه ، والناس في حياته ما بين صادر ووارد لديه ، وقد خلف أولادا أورثهم العلم والخير ، وجلسوا على منصة العلم ، ودرسوه ، وما مات من ورث العلم لاولاده)

(والآن) بعد ما سقنا ما قاله من قبلنا نقول نحن ، اننى كنت كتبت

عنه ما يلى

كان والده تركه صغيرا كما حفظ القرآن بورش وقراءة المكي ، فأراد ان يتعرف بأعمامه ، فقصد (أقا) فزار عمه الحنفى بن على بن يوسف ، ثم الم بعمة الآخر سيدى القرشى ، وهو شيخ مسن هرم كان ينتظر من يقوم امامه وياخذ بيده ، ويترك بنته الوحيدة فى يده ، فكان ذلك هو السبب ، حتى وقع بينهما ما تقدم ، ثم بعد أن زوجه بنته توفى العم بعد اسبوع وهذا وقع نحو 1270 هـ. وقد كان سيدى المدنى ينوى أن يشتغل بأخذ العلوم ، ولكن وقع له ما تقدم ، فتسبب عن ذلك أنه لم يزل حريصا على الاخذ طوال حياته ، الى أن كان عالما من العلماء .

ثم ان سيدى المدنى لم يزل شأنه يعلو . واخلاقه ودينه وكرمه تفسح له فى صدور الناس ، حتى نال مقاما عظيما وقد اعتاد منذ أن ملك امر نفسه أن يجلب اليه العلماء فهم جلاسه واهل موكبهم ، أينما حل وسار ، فنفعوه فى معلوماته ، حتى استحضر من مسائل العلوم ما لا يجهله مثله من المتصدرين فى المجالس ، وقد كان من هؤلاء الذين يلازمونه الفقيه سيدى بيدر بن الحاج احمد المتخرج بسيدى العربى الادوزى ، وقد توفى سيدى بيدر قبل 1320 هـ. وقد كان يشارط أحيانا فى المساجد ، وقد شارط سنة 1306 هـ. فى مسجد (ايزروالن) فقد بكر الى (تانكرت) منه ، فاذا بسيدى المدنى توفى فأخبر سيدى بيدر أنه رأى سيدى المدنى فى المنام ، فأخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بأنه سيقدم على الله ، فلذلك بادر بالمجيء ، فصادف موته ، وأحمد بن بيدر ولده أخذ عن محمد بن العربى الادوزى ، وعن سيدى الحسين بيبس ، وقد عمر الى أن مات آخر هذه السنة 1378 هـ. وأصل آل بيدر من (ادا وشقرا) ودارهم فى قرية (السوق)

ومن الملازمين لسيدى المدنى الفقيه سيدى الحسين بن الحسن التعرابتى المتخرج بسيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى ، توفى 1344 هـ. وولده محمد ابن الحسين من الآخذين من المدرسة (الالفية) وهو على شرطنا فى هذا الفصل لكننا لم نجد لهما عندنا الآن ترجمة ، توفى قبل أبيه نحو 1327 هـ.

ومنهم الفقيه سيدى عبد الرحمن التادراتى البعمرانى (المذكور بين اهله فى هذا الجزء نفسه . ومنهم الفقيه سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ

التأزيماى - وقد ذكر فى محل آخر - ومنهم الفقيه الحسين بن الحسن اوباكى ، جاره ، كان يلازمه وينسخ له ، وقد تخرج بابن المحفوظ المذكور ، وبمحمد بن ابراهيم التامانارتى ، توفى فى (البضاء) بعد 1360 هـ. وقد كان حينا فى (حاجة) ما شاء الله فعن هؤلاء اخذ العربية والسيرة والتفسير وقد كان معنيا بسيرة الكلاعى وبشرح الشفاء للجشتيمى المختصر من (نسيم الرياض) للخفاجى ، وقد كان مجلسه مجلس علم ومذاكرة ، والاكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، يجمع لها الناس ، خصوصا فى الليالى المباركة ، ومن عادته أن يسبح فى القبائل على عادة الناصريين ، ليرشد الناس ، وليصلح بينهم ، وليهدئ من خصوماتهم ، بل لا يكاد يسمع بحرب حتى يطير اليها فيسعى فى الصلح ، ولكونه مهيبا مطاعا يقع النجاح بسعيه ، وقد كانت له مكانة فى القلوب ، وحسن ظن من جميع الطبقات ، وكان فى نفسه على الهمة عابدا ناسكا متواضعا ، حسن المعاشرة ، تؤثر عنه نوادر مع جلالة ومن نوادره انه كان ياكل مرة فى داره مع اصحابه كسكسو فوقه دجاجة ، فصار يقطع من الدجاجة وحده وياكل ، ولم يطعم منها جلالة ، فقال له احدهم ما هذا ؟ فقال له او ليس ان الدار دارى والطعام طعامى ، فليل له بلى ، فقال اننى احللت لكم الدخول الى دارى ، ولم احل لكم اكل دجاجتى هذه ، او لم يكفكم انها جعلت لكم المرق فى الحضرة وجعلت لكسكسو حلاوة - فعل ذلك تندرا - ولم يزل فى جميع قبائل الجنوب السوسى مسموع الكلمة متبوعا موقرا مبجلا . وحين نزل الملك مولاي الحسن فى (وادى نون) زاره فأركبه على رمكة ، وخلع عليه حلة بيضاء ، واخرج اليه ظهير التوقير ، ثم زار (مراكش) اثر ذلك مع سيدى محمد بن الحسين التازاروالتى ، فتشرفا بالمشول بين يدى الملك ، فرحب بهما ، فاقاما بلالدينة ستة اشهر ، امضاها سيدى المدنى فى الامداح النبوية ، وفى معاطاة العلم ، وبعد رجوعه أصيب بالمرض السكرى ، لانه كان يكثر فى الاتاى ، فكان سبب وفاته .

وقد كان مع ذلك المرض يكب على مدارس الكتب ، فقد كان سيدى الطاهر بن محمد المشهور ، وسيدى العربى الساموكنى ، ظهرا اذ ذاك ، فكان يرسل اليهما ليلا ، فيتلوان عليه من كتب التفسير او الحديث ، الى ان يطلع النهار وقد سمعت من شيخنا سيدى الطاهر ما يدل على انه كان يعتنى به كثيرا اذ ذاك ، كما ان الشيخ الالفى كثيرا ما يذكره ويصفه للفقراء ، ويقول انه قطب وقته ، وقد كان ممن يحضر مجالسه للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليالى الجمعات ، وهو اذ ذاك فى المدرسة (التانكرتية) (1286 هـ 1289 هـ) واحسب انه هو الذى تلقن منه الطريقة الناصرية فى مبدا امره

وقد كان يعانى الاسباب والكسب ، فيحترث فى معدر (ادا ولكان) وفى المعادر غيره ، وله غنم ، ولكنه لكرمه كثيرا ما ياتى عليها للضيافة ، ومن عادته ان يخرج الى القبائل فى وقتى الصيف والحريف للإرشاد ، وكان

يالف كثيرا رياسة مشاهد (اداولتيت) فلا يفلت مشهدا ، وموكبه لا يقل عن نحو أربعين طالبا يقرأون الحزب ، ويقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي ذكره الدائم قياما وقعودا في الجماعات ، فاذا خلا وحده يتعهد

ومن مواقفه المشهورة في اطفاء النائرات اعلانه للسلم بين اهل (مريض) واهل (تامانارت) بعد مادقوا بينهم عطر منشم سبع سنين ، وكذلك افراجه عن سيدى الحسين بن هاشم بعد ما حوصر في (ايلينغ) بالقبائل في القضية المشهورة التي ذكرناها في غير هذا المحل سنة 1302 هـ. وكذلك هو الذى سعى عند الملك مولاي الحسن حتى اعرض عن سيدى الحسين ابن هاشم بعد ما فر منه هذا سنة 1299 هـ. الى الجبال ، وان علمنا ان مولاي الحسن ارسل اليه الامان على يد الاستاذ محمد بن العربى الادوزى - كما يوجد في احدى الرسائل الرسمية التي ذكرناها في ترجمة هذا الادوزى في (الجزء الخامس) وهو الذى اطفأ أيضا نار الحرب بين الايفشانين والسملالين وهو الذى سعى في الصلح بين المجاطيين يوم حاصروا قرية (اديوالحد) من ايت همان ، فطمع المحاصرون للقرية ان يتم الماء في نطفيات اهل القرية ، ولكن الله سقاهم غدقا ، فاذعنوا للصلح مرغمين ، وهو الذى وقف حتى بنيت مدرسة (تاجاجت) وله من امثال هذه المواقف عشرات ، وقد حبس مكتبته التي جمعها على الطلبة من اولاده فكمل الله له نيته فيهم ، فكانوا زينة جيلهم في العلوم ، ومما يتعلق بالترجم انه مذكور في قصيدة لسيدى الحاج احمد الجشتيمى ذكر فيها من صادفهم في (ايلينغ) في عهد الرئيس سيدى الحسين ، ونص القصيدة الذى ذكر فيها سيدى الحسين ، ومحمد بن العربى الادوزى وسيدى المدنى :

فرح صفى لم يكن بالعيد	فرح حكاى ولا بوصل الفيد
بشرى بوصل احبة القلب الرضا	وافوا بجمع الشمل عن تبديد
جمعتهم عند العبيد سعادة	عن طول شوق فى مطال وعود
اهلا وسهلا بالكرام ومن حبا	بيدور سعد فى سما التمجيد
ساداتنا اهل الفضائل من غدا	غررا بدهم من دهور سود
نجل ابن موسى القطب فى اقطارنا	بدر الهدى الاسنى وبحر الجود
والاوحى الصدر الذكى فى العلم من	آل ابن يعقوب الروا المورود
وقرارة الانوار والاسرار من	آل ابن ناصر الهداة الصيد
والمرتلى بالمجد من (افران) بد	رهدي وعلم ايا محمود
فكما الحيا المقصور احيا الارض احيا	الانس وصل ذوى الحيا المملود
حفظ المهيمن مجدهم وعلاهم	حتى يوافوا جنة التخليد
هذا هو الفضل العظيم اتى به	من فضل مولانا كمال سعود
حمدا لمولانا وشكرا مرتضى	ولنسائل ختما على التوحيد
باجل خلق الله صلى ربنا	ابدا عليه وكل ذى تسويد
من آل او صحب من اتباع على	نسبل الرشاد وكل ذى تقليد

وقد اجتمعت القبائل على خدمة داره كما هو العادة اذ ذاك منهم لامثاله ، فجعلوا لها شيئا مخصوصا من محصولاتهم من قبائل بعمرانة والاختصاص ومجاط واد ابراهيم وادا ولتيت وايت وفقا ومريضة وايت جرار وقبائل تكتة صاع لكل دار ، وذلك كله يذهب في كرمه الجم ، وهذا هو السبب حتى اقامت هذه القبائل موسما عاما تجاريا على مشهده ، بعد بناء قبة عليه ، بعد وفاته .

ادركه اجله رضى الله عليه سنة 1306 هـ. وقد غسله العلامة ابو الحسن الالفى ثم صلى عليه سيدى محمد بن المحفوظ التازيمامتى السملالى فيما قيل لى ، وقيل سيدى محمد بن مولود التاجيجتى ولم تبني عليه القبة الاسنة 1347 هـ. وقد كان بنى عليه بيت اثر وفاته اولا

ولسيدى المدنى مع الالفين اتصال يزورونه ويزورهم ، وقد كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة ، ذهب به الى مدرسته يوم اسسها ، فبارك فيها ، ودعا بعمارتها ، وكذلك كان للشيخ الالفى اتصال دائم بسيدى المدنى يؤمه هو وطائفته للزيارة ومن هنا بدت بذور الاتصال بين اولادهم الى الآن ثم أدى ذلك الى المصاهرة ، زيادة عن الاخذ فى ميادين المعارف .

ومما يتعلق بالترجم سيدى المدنى ما قاله ابو الحسن الالفى امام قبره مع ماذيله به سيدى الطاهر ابن محمد :

عهدتك تفرح بالزائرين وتهتز شوقا للقياهم
وتمنحهم كل ما يشتهون من خير دين ودنياهم
وينسى بك الوفد اهلهم فلا القلب يرنو لرؤياهم
وينجو لحوزتكم من جنا ويا من حيث دعى ياهم
كذلك حسبتك بعد الممات فموت الكرام كمحياهم

ثم قال سيدى الطاهر

فلا زلت غوثا اذا ما دعا به الناس فى المحل لباهم
ولا زال بابك للزائرين ين محط رحال مطايهم
ولا زلت ان سارع الناس للمنازل فى الخلد اعلاهم
وان لبسوا من لباس الرضا فانت لدى الله ارضاهم
عليك سلام اود الانسا م فيك جميعا واوفاهم

17 - سيدى البشير بن المدنى الناصرى

هذا هو الذى سقنا اليه كل تلك الفلكة لانه هو المقصود بالذات .

متملقاة للقرءان

كان والده الشيخ شارط لاولاده فى داره الاستاذ محمد - فتحا - بن احمد الحندقى التانكرتى وكان دائما يشارط ويعلم كتاب الله الى ان مات نحو 1334 هـ. والاستاذ احمد بن هادوا الاخصاصى . وقد كان اذ ذاك مشارطا فى مسجد (تاويرت نعلى مجوض) ازاء دار الشيخ وقد امتد عمر هذا الاستاذ الى ان توفى فى حدود 1346 هـ. والاستاذ الحاج محمد من (آل عدى) الشقراوين وهذا هو المقتول فى طريق نحو 1320 هـ. اخذ عنه فى هذا المسجد، ثم انتقل بعد وفاة والده الى (دوكادير) عند الاستاذ سيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتى وقد كان فيها مشارطا ، فرافقته هناك الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد ، وسيدى مبارك بن عمر العلوى المجاطى ، فهؤلاء اساتذته فى القرآن

فى مدارس العلوم

لازم المدرسة (الالفية) بعد تخرجه من القرآن عند الاستاذين على بن عبد الله وابى القاسم التاجارمونتى سنين كثيرة ، وذلك بعد ما افتتح عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى المدرسة (الايفشانية) ولكن لكثرة ضغوطات هذا الاستاذ ، فارقه وشيكا الى (الخ) حيث القى جراحه ، حتى استشف الكاس الى ثمالتها ، فاخذ النحو واللفة والفقة ، وكل ما يدرس هناك ولم يزد على ما اخذه هناك الا التفسير ، اخذه عن الاستاذ يسدر التانكرتى فى دارهم ، فى مسقط راسه . من الفاتحة الى حزب (ولا تجادلوا) وقد فارق (الخ) مرغما ، نحو 1315 هـ. بسبب ان اخاهم الكبير سيدى احمد ابن المدنى ، لم يقم كما ينبغى بشؤون الدار ، فقد اتى على كل ما فيها من الاثاث ، حتى دب الى الكتب فى خزانة الشيخ والدهم فاذا ذاك لم يطق المترجم ان يصبر ففارق المدرسة بعين باكية . لان نهمة لما يشبعها بعد ، وقد قال له استاذة ابو الحسن الالفى الحق داركم قبل ان ياتى على كل ما فيها اخوك احمد

تقلبات احواله

انقلب من المدرسة (الالفية) كما رايت ، تحفزه الغيرة على دار والده التى اصبحت شاغرة ، ولذلك لم يكد يفارق المدرسة ، حتى برز فى ميدان والده ، فيتصل بالقبائل التى تحترم دارهم وبالرؤساء الذين لا يرون بوالده الشيخ سيدى المدنى بدىلا ، ولا له نظيرا ، فاتصل بـ (ايليغ) عند الرئيس سيدى محمد بن الحسين بن هاشم فيتولى سرد الحديث فى الرمضانات سنوات عدة ، وذلك بين علماء تلك الجهة اذ ذاك شرف عظيم ، ومجد مؤث

وكذلك كان يحضر بعد سنوات في (ايلخ) في حضرة القائد المدني في (بوزاكاردن) في شعبان ورمضان لذلك ايضا وللرؤساء اذ ذاك اهتبال بالحديث في هذين الشهرين ، اقتداء بالخواضر وبالمملوك وبالاساتذة في المدارس الجزولية ، ولا يرى رئيس كمال رياسته ما لم تكن حوله هذه المظاهر كان الكرم مما ورثه المترجم عن والده فصار الوارد والصادر لا ينقطعان عن مثواه ، فجعل له ذلك هالة متسعة زيادة عن حسن اخلاقه ، ودماثة طباعه ، فكان لا يذكر الا بكل خير ، وعلمه وأدبه ومعاشرته لا مثال سيدي الطاهر بن محمد ، والاساتذة الالغيين ، ولعلماء اصحاب والده كسيدي محمد بن المحفوظ ، وسيدي ييدر التانكرتي تطير له شهرة طافحة بكل ثناء ، وقد كان يقوم بالحفلة السنوية المعهودة لوالده يوم الموسم ، فيستقبل الزوار احسن استقبال ، ثم يرد عليهم في محلاتهم فيالغ ويولف. مع حسن نية في جميع أهل الخير ، وقد كان يفد على الشيخ الامام سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي في صحبة سيدي الطاهر ، وابي الحسن الالغى ، أو وحده أحيانا ، وكان يكاتبه ان لم يفد عليه ، فقد اتغذه شيخا في الطريقة الناصرية ، فعادت عليه بركته في أعماله واقواله حتى صار له معتقدون ، وهو أهل للاعتقاد الحسن .

تزوج زوجين الاولى نحو 1315 هـ. عائشة بنت الفقيه أحمد بن محمد الخياطي التومانارى ، وهى أم ولديه الطاهر والمهدى ، وهى التى طلقها المترجم اخيرا ، بعد أن لم يطق الصبر على شراسة يلاقيها منها وحول طلاقها وحول أمة لها دار ما دار بين أبيها أحمد الخياطي وبين الاستاذ على ابن عبد الله كما ذكر بعض ما يتعلق بذلك فى ترجمة الخياطي بين أهله فى ترجمة سيدي عثمان الايكرار فى (الجزء الثالث عشر) ولا تزال عائشة حية الى الآن 1378 هـ. وقد تزوجت بالحسين بن على اخى الفقيه محمد بن على ساكن (البیضاء) حتى توفى والثانية آمنة بنت الحاج الحسين من (اد شاكوك) الاسرة الماجدة المشهورة من (تانكرت) وذلك 1327 هـ. وهى أم أولاده أحمد المولود فى ربيع الاول 1329 هـ. وعبد الله نحو 1333 هـ. ومحمد - فتحا - 1335 هـ. وعبد الرحمن المتوفى اليوم ، واربع بنات كبراهن نفيسة تزوج بها سيدي الطاهر بن محمد ، ولا تزال حية ، والثانية رقية ، تزوج بها سيدي محمد بن الطاهر ، ولا تزال كذلك حية وحبیبة تزوج بها القائد محمد بن البشير بن عمر بن الحاج أحمد ، ولا تزال حية وحفصة لا تزال بكرا فى دار أهلها

كان للمترجم اتصال بالهبة لما بویع فقد ورد عليه فى (تیزنیت) مع سيدي الطاهر ، فكان له ظهور عند الاعراب فكان يتولى تلاوة القصائد التى تقدم للامير الجديد فى الجامع ثم صاحبه الى (مراكش) فنزل هو وسيدي الطاهر فى زاوية ماء العينين فى (رياض الزيتون) - وقد حولت بعد الى مدرسة ابتدائية - وهناك نهب متاعهما يوم الهیعة . وقد ذهب

مركوبهما وبكل ما معهما ثم أويا الى دار القائد عمر الزمراني ، فعنده اختفيا حتى هدات الحالة ، فتوسط لهما عند الاكلوين فرد لهما ما ظهر من البهائم ، ثم سافرا على طريق (وادي نفيس) فمرا بالقائد الطيب الكنتافي فرحب بهما . وبقيا عنده الى ان استراحا اياما ، ثم الى (تارودانت)

وكثيرا ما يقوم بالاصلاح بين القبائل ، فيتم الصلح بجاهه ، وبحسن الاعتقاد فيه ، وخصوصا في (ايت بعمران) وفي (الاخصاص) كما أنه يسعى في المسامحة بين ذوى الدماء والقاتلين ، فينجح مسعاه وهناك حرب كبرى بين القائد المدني والبعمرانيين أعيا الاصلاح بينهما الساعين ، حتى اذا تصدى لذلك نجح مسعاه ، فخاطبه الاستاذ الالفي بقوله منشدا

ورد البشير بما أقر الاعينا فشفى الصدور فبلغ الناس المنى
واستبشروا وتزايدت أفراحهم والناس مشتركون في هذا الهنا

وكان من المعتاد أن لا يفارق الشيخ سيدي الطاهر حيثما ذهب فكانا معا يحضران في تلك الحروب الكفاحية التي يدافع فيها الجزوليون جيوش الاستعمار ، كحرب حيدة في (وجان) ويوم قتل ، وفي الحرب الجنرالية ، وفي زحف الى (أقا) مع القائد المدني ، وفي كل وفدة الى (الغ) فيذكر دائما في المساجلات الالغية في الادبيات . والى (كردوس) ايام الهيبة ومربيه ربه ولا ينفرد عن سيدي الطاهر الا في اسفاره الخاصة ، حين يتعهد المعتقدين فيه وفي والده ، فيتبعهم على عادة الناصريين كان اكثر الناس استحضارا للادبيات ، فينشد في كل مناسبة نوادر الابيات . كما انه يستحضر التواريخ ويلم بالاخبار الماضية في تلك الجهات ، وقد وسع الله صدره وشرحه للمباسطات والفكاهات يحكيها بمناسبات لجلالته

ومما وقع له في ذلك . انه كان مرة وافدا على (الغ) هو وسيدي محمد ابن الطاهر فوصلا دار الاستاذ علي بن عبد الله في الهاجرة فقدم اليهما الاستاذ ما سنع ووجد فكان كسكسو مع قعب من اللبن فخرج عنهما الاستاذ لياكلا كما شاءا لانهما يستحييان منه قال سيدي محمد بن الطاهر فاكل سيدي البشير اكلا ذريعا وقد استطاب الكسكسو باللبن بعد حرارة الهاجرة ولم اتناول انا الا قليلا جدا ، لأنني أتطلع الى اكل الخبز لو وجدته ، فكان ما امامه كانه ملود ، وما امامي كانه عش عصفور ، صغير ، ولكن ما كاد يسمع خطوات الاستاذ ، وقد أهوى ليدخل اليها ، حتى ادار بسرعة القصعة فكان امامي ما كان امامه ، وما امامه كان امامي ، فاذا بالاستاذ يقول له مالك لم تاكل أنت ياسيدي البشير ، ام تالفون انتم الناصريين الخبز والطواجن وحدها ، فاصبر قليلا فان اختك كما ذبحت الدجاج قال سيدي محمد ، فصرت انا اذوب خجلا ، لأن الاستاذ يرى امامي تلك الحفرة العميقة فيرى مقدار نهى ، ولكن ما عسى ان اصنع الا ان اسكت على مفضى .

كانت أخت سيدى البشير السيدة نفيسة تزوجها الاستاذ على بن عبد الله . بعد ما كان العلامة الحاج ياسين الواسخيني خطبها لولده ، ولكن زاحمه عليها الاستاذ باعانة سيدى البشير وأخيه سيدى الطاهر ، حتى غلبه عليها لأنها لم تكن راضية بأهل واسخين وإنما تعدى عليها أخوها أحمد بن المدنى فوصل الحبل مع سيدى الحاج ياسين بلا اذنها فكرهت قبيلة (تأنكرت) ذلك ، فلم يتم ، كان ما بين سيدى الطاهر بن محمد ، وسيدى البشير كما يرى القارئى موحدًا دائمًا حتى انصدعت الصفاة بينهما أخيرا ، قبل 1352 هـ . بسبب ما ادعى به على انسان . فالتجأ هذا الانسان الى سيدى البشير وكان المحكم فى القضية هو سيدى الطاهر فأراد أن يحكم على المدعى عليه بصحة الدعوى فدافع المترجم عن الذى التجأ اليه . فكان ذلك هو السبب الخاص . ثم ادى ذلك الى ان فسد ما بين سيدى محمد بن الطاهر وزوجه ، فتشعبت القضية ، فلم تزل على ذلك أزمانا ، ثم التامت التئاما أخيرا بين الفقيه سيدى الطاهر ، وسيدى البشير فقط .

كان مشهد سيدى المدنى ليس عليه الا بيت وعليه يقام الموسم التجارى المشهور من سنة 1307 هـ . ولم تكن الا حفلة سنوية ثم استحال موسما كبيرا ، يقام فى الخميس الاول من مارس ، ثم بنى المترجم القبة على والده 1347 هـ . وقد دفن ازاء الشيخ ولداه الطاهر والقرشى المتوفى منتصف شعبان 1341 هـ .

ثم بعد الاحتلال مختتم 1352 هـ . لازم المترجم داره فلم يعهد منه مفادرتها الا مرة واحدة ، فى اول الاحتلال الى (الاخصاص) ثم ربح بسبب فالج أصابه بعد 1352 هـ . بقليل وقد عزف عن الاتصال برجال الاحتلال مع انهم يردون عليه ، فيسألونه عن التواريخ فينكر انه يعرف أى شىء ، حتى ايسوا منه ، فانقطعوا عنه

(أقول) اننى كنت اسمع كثيرا بهذا السيد الجليل وقد اشتقت الى ان الاقيه . فلم يتيسر ذلك الا فى مختتم 1361 هـ . كما فى الرحلة الثانية ، من كتاب (خلال جزولة) فجالسته فى داره وهو لا يكاد يبين جلسة من لسانه بسبب الفالج فكانت تلك الجلسة هى الاولى وهى الاخيرة معه وقد انشدنا اذ ذاك ما سنع ، مما أودعته فى تلك الرحلة

فى ميدان الادب

للشهير بن المدنى فرس عدا فى ميدان الادب ، فانه أديب بطبعه وبخطه وباريحيته ، بله لسانه الذى يصوغ به ما يصوغ . فيشارك ادباء ذلك الوادى فى كل مناسبة وسنورد الآن ما تيسر من الادبيات حواليه ، منه واليه ، وسنختار من ذلك ما يستطاب مما بينه وبين معاصريه .

بينه وبين سيدي الطاهر الافراني

هناك بحر خضم من ادبيات ذلك الوادي الخصيب الممرع بالقوافي ،
وكان ما بين امواجه ما راج بين هذين الاديبيين الكبيرين . ولندكر من ذلك
ما سنح .

كان المترجم اعمل رحلته الى شيخه ابي العباس الجيشتيمي سنة 1327 هـ
فلما رجع هناك العلامة سيدي الطاهر بزيارته وبرجوعه سالما بقوله
السعد اقبل اذ اقبلت والظفر
غبت فاظلم افق المكرمات فمد
فانت للانس انسان وهل احد
فاهنا بمقدمك الميمون منتظما
عليك مني سلام الله ما طلعت
كما هناك ايضا ابن اخته الاديب سيدي محمد بن الطاهر بقوله :

دارت معتقة كئوس الراح
بقدم ذي الفضل العميم ومن بدا
بشرى لنا بوصوله فوردنا
قد غبت عنا يا مناي ولم تزل
فابشر بوصلك سالما ومهننا
بتتابع الخيرات موصول الهنا
وتحية الرحمان دائمة على

وحين ولد احمد بن البشير لوالده سنة 1329 هـ. هناك سيدي الطاهر بقوله :
هنيت بالنجل المبارك احمدا
نجل يجدد من رسوم المجد والـعلياء ما الشيخ ابن ناصر شيئا
لا زال في حجر العناية ناميا
مني السلام عليك ما غنى على
كما هناك آخرون منهم سيدي محمد بن الطاهر بقوله

يا طالع السعد في افق الكمالات
اهلا بمولد شبل في عرين هدى
لله زهر رياض في الربيع اتي
فاله يكلاه من شر حاسده
عليكما ابدا ازكى السلام كما
وكما هناك ايضا الاديب محمد - فتحا - بن الحاج المشهور بقوله :

ومن فرع دوح المجد قد طاب مغرسا
تنوع في احرازها وتجنسا
واغصانها ريانة منه ميسا
وتعنو له من هبة منه تكسا

ربيب العلا طيب الخلا سيدى البشـير من دونه فى الفضل كل تقاعسا
وليد بدا فى غرة الشهر غرة
فأصبح واديننا به مقدسا
سيصفو به عيش اظلك مقبلا
بخير وتلقى وجهه متانسا
ويرضيك منه ما يزيد على الرضا
ويستعبد ابن العبد والمتلمسا (1)
وانى اعيد فضله وكماله
وعرضه باسم الحفظ أن يتدنسا
وان فضلوا ابهى وانهى وأراسا
ومورد فضل بالعلوم مفجرا
وعينا معينا بالندى مبتجها
ومعها نثر نصه

بعد اهداء اعطر سلام ، لا عتب معه ولا ملام ، حضرة السيد المهنا يليه التماس
صالح الادعية ، من حضرة ناديك خير الاندية ، والاعتذار اليك مما اقتضاه
حادث هذه السنة مما يؤكد الالفة من تزوار الاحبة فان للامور محامل حسنة

لا تنكرون عدم الزيارة سيدى فمحبتى طبع بغير تردد
فاجابه عن المهنا الاديب سيدى الطاهر بن محمد بقوله :

اتت كسنا ضوء الصباح تنفسا وقد كان ليل الهم عندى معسفا
قصيد جلت كل الهموم واحرزت من الحسن والاحسان ما قد تجنسا
سلاسة لفظ كالزلال ورقة كما زار محبوب بليلى فآنسا
فلله فكر منك قد غاص لجة المـعانى فابدى جوهر اكان انفسا
بعثت بها سحرا حلالا فروحت واحييت بريها قلوبا وانفسا
خدمت بها حبا مقام اخيك لا عدتك المنى يا خير من طاب مفرسا
فمنا سلام مثل ما هبت العبا على قلب معزون فاذهبت الاسى
على قدرك العالى ومنزلك الذى على العز والمجد الاثيل تأسسا

ومعها نثر نصه :

وعليك ايها الاخ المحمود الخصال ، المشكور الفعال ، افضل ما منك
الينا ، هذا وقد وافى موافاة النسيم هب صباحا ، ما أحيا القلوب انشراحا ،
فلونك ما تيسر على قدر الفكر وكرالته ، وان كانت دون نظمك وجلالته ،
وأما ما ذكرت من الاعتذار فالعذر مقبول على كل حال ، وانت فى المجد حميد
الخصال

هذا وقد كتب الاديب سيدى محمد بن الطاهر على ما قاله سيدى
محمد بن الحاج أنه كان قرا القطعة كلها من ديون البهاء زهير ومقصوده
أنها سرقة

(I) ابن العبد هو طرفة ، احد اصحاب المعلقات .

وكتب ايضا سيدى الطاهر الى المترجم اثناء رسالة صغيرة

فابعث بجزء من التفسير للرازى يا من حوى خطتى فخر واعزاز
لازلت فى فلك العلياء مرتقيا مراتبا فى الفخار ذات اعجاز

وكتب اليه ايضا هو واخيه سيدى الطاهر بن المدنى

ازكى السلام عليكما يا وارثي سر السيادة والكمال الناصرى
بدرى سماء المجد غصنى دوحة الفضل البشير المرتضى والطاهر

فاجاب المترجم بقوله

وعليك يا بدر الدجا من صاحبي ود لكم ازكى سلام عاطر
هذا وقد وافى كتابكم الذى ابهى وآنس من نسيم عاطر (1)
كما كتب ايضا الى سيدى القرشى اخى المترجم يستدعيه مع اخويه :

يا ايها القرشى يا سر الآلى حازوا المفاخر والثناء العاطرا
لا زال سعدك قائما يزجى الى ازهار روضتك الغمام الماطرا

فاجاب عنه الاديب سيدى العربى الساموكنى بقوله

لبيك من شيخ دعا لوصاله خلا تنشق من شذاه العاطر
أبقاك ربك ساميا قنن العلا متحليا ببشيرنا والطاهر
وكذلك القرشى مع شمس الضحى النجل النجيب محمد بن الطاهر

واستدعى سيدى الطاهر بن محمد المترجم والطاهر اخاه بقوله

يا طرازى ثوب السيادة يا انـسانى المجد طاهر وبشير (2)
شرفا حضرة الفقير بوصل منكما فهو جبر قلب كسير
واصحابا احمد بن صالح الصادق فى الود فهو آنس السمر (3)

وعلى حضرة الجميع سلام كنسيم سرى بروض مطير
وكتب سيدى الطاهر ايضا الى المترجم يستدعيه ايضا هذا البيت المفرد :
الا ان نار الشوق جاش بها الصدر اليك فمن بازديادك يا بدر

وخاطبه ايضا بقوله :

ايا سيدا شغل الالسننا ثناه كما علم البلسنا (4)
لك الله من علم قد سما فالقت اليه النهى الا رسنا
بقيت لرسم العلا فالعلا نخبة آل ناصر شهب السما

وخاطبه ايضا بقوله

يا واحد العصر الذى تنسما من السماك سؤددا وكرما
وياهما ما شاد ما تهدما من العلا ففات من تقدما
ويا ابن سادة كرام عظما نخبة آل ناصر شهب السما

(1) نسيم عاطر هو اسم كتاب لصاحب كتاب (الدرر المرصعة)

(2) كذا يكسر طاهر وبشير ولا يظهر لنا سبب الكسر

(3) احمد بن صالح العلامة الذى ستأتى ترجمته

(4) البلسن لم نجد له من المعانى الا العدس واين البيت من هذا المعنى

صلنا لكى نطفئى ما قد اضرما طول البعاد من غرام اسقما
وان يكن ثمت (بحو) فاقدما معه فديتك لكيلا يندما
ثم سلام الله ما ترنما فوق غصون البان قمرى الحمى
على مقامك الكريم اللد هما غمام نعماء فاذهب الظما

وعلى ذكر هذا الرجل المسمى (بحو) وكان من فكاهات مجالسهم هناك يذكر
بيت من قطعة قالها سيدى الطاهر يخاطب سيدى البشير

اتى البشير المادنى به الصبح ولا سيما ان كان فى قربه بحو
وعزاه فى اخت له بقوله

تعزى شمس بنى ناصر يا سمط ذاك الجوهر الفاخر
عن الحصان الاخت ست النسا زهرة غصن العفة الناضر
وردة صون نبتت فى ثرى التـ قوى بماء الورع الهامر
دين وحلم وحياء الى عقل رصين كامل وافر
وخلق طاب فجاء على وفاق ذاك النسب الزاهر
قفت على حين استوى نورها مثل سرار القمر الباهر
لم تر كفوا فى الورى فسمت الى جوار الملك القاهر
حننت الى الجنة لما رات فساد هذا الزمن الجائر
الحقها الله برحمته بصالحى سلفها الطاهر
تحت لواء المصطفى المجتبى خير الانام العاقب الحائر
دامت عليه صلوات الرضا دوام دور الفلك الدائر
ثم عليكم يا بنى ناصر ازكى سلام فائح عاطر
ما نم مسك وهمى مطر وشاق صبا نفمة الطائر

وكان اجتماع يوما فى دار سيدى القرشى اخى المترجم ليلة عيد الاضحى
1327 هـ. فقال سيدى الطاهر

ادر فقد ساعد الامكان يا ساقى وارق الهموم بها فحبذا الراقى
وقال سيدى محمد بن الحاج احمد الافرانى
كاسا معتقة فى الدن كافلة بكل ما فرح للشرب منساق
وقال سيدى الطاهر

وعاطها مثل درذاب فى صـ دى البلور قد قلدت بالحبيب الراقى
سيدى محمد بن الحاج
لا سيما بين اخوان بقربهم او رق غصن الامانى اى اوراق
سيدى محمد بن الطاهر
من سادة نبهاء العصر من بهم اذا شكوت جوى الاحشاء نرياقى

سيدى محمد بن الحاج

من كل ريان من ماء المكارم ذى
سيدى البشير بن المدنى (المترجم)
لازلت لازلت يا جم المكارم فى
وفى اجتماع آخر قبل هذا فى هذه الدار نفسها بعد عيد الاضحى سنة
1326 هـ. قال سيدى محمد بن الطاهر :

لله جمع بدا فى اليوم مرتاد
قد ضمه منتدى دارت مشعشة
ما شئت من ماء زهر طيبه عبق
وكيف لا وبهم شيخ المشايخ من
وفيه الماجد الغطريف والسيد
السيد المرتضى الخال البشير ومن
وفيه القرشى الخال لست ترى
هم سادتى وهم فخر الزمان وهم
ابقاهم الله فى انعامه فهم
وصان عيشهم من كل ما كدر
ولما كان التحام بين سيدى البشير بن المدنى ، وبين سيدى الطاهر بن محمد
كان هذا يجيب عنه كثيرا مما يرد عليه ، فهذه اجوبة متعددة كتبها عنه الى
الاستاذ الايكراى ، منها هذه القصيدة التى هى جواب تتعلق بأداب شرب
الاتاى وبما يتعلق به

دعت والحسن داعيه مطاع
فتاة من بنات الفكر ماست
تردت حلة من نسج لفظ
عقيلة فكر من القى اليه
هو الندب البعيد الصيت رجب
محمد ابن احمد من تبدى
سلالة معشر سادوا وشادوا
بليغ مصقع غواص بحر
جلاها عادة بكرا فجاءت
تنث محبة وصفاء ود
وفى من حب مهديها قديما
احاول كتبه فينم دمع
ولى بولائه مجد وجاه
فؤادا ماله عنها انتزاع
فراعت كل قلب لا يراع
بديع السبك حاكها الطباع
يد التسليم والطوع اليراع
ب (اكرار) فطاب بها البقاع
مكارم ما لفخر هاد فاع
معلوم له يد طول وباع
وليس على محاسنها قناع
أدلته يؤيدها السماع
رئيس ما لمزنته انقشاع
وانفاس لفرقتها ارتفاع
وعز لا يضام ولا يضاع

(I) الدسيعة : من معانيها الجفنة والمائدة الكريمة ، ومن معانيها الطبيعة

لذلك حل في قلبي محلا
 فيا شهما حمى سرب المعالي
 ويا فرد الفكرته ابتكار
 اتطمع ان تجارى فى مجال
 تكلفنى على ضعفى بسير
 فقد غاضت مياه الفكر مما
 فان الشعر فى ذا العصر شلت
 واما ذانك الخصمان فاعلم
 فقصدتهما جميعا سرط ما جمعت
 فلا تسمع من الخصمين دعوى
 وهب أن ادعاءهما صحيح
 وأن ثياب بينهما رثا
 وكل منهما ندب كريم
 وصلح ذوى العلا أولى فبادر
 بقيت لكل نادرة شهابا
 وخير تحية تسرى فتزكو
 تؤمك مانحا صبا خيال
 من العبد الطويهر والبشير اللـذين بـ (أفرن) لهما اطلاع
 أحلها الكريم محل عفو
 وهذه ايضا اجابة أخرى له الى السادة الادباء الناصريين السلويين ، كانوا
 كتبوا الى ابن عمهم سيدى البشير يطلبون منه ما يفهم من هذا الجواب
 سلاهل سلا قلبي جئا ذرفى (سلا)
 جناذر اخوان هم الشهب فى الدجا
 جواهر عقد الناصريين جعفر
 بنو العلم السامى بنو التاج بل بنو
 بنو احمد الشيخ الامام ابن خالد
 عليهم سلام ما تروح هائم
 كما من (سلا) حيانسيم الصبا (سلا)
 ربي العلم مرعاها وأما الفلا فلا
 وهم سحب تهمل اذا الربع أحلا
 واخوته من نورهم فى (سلا) علا
 جواد المدى اللذ لا يقال له (هلا) (4)
 سراج الهدى بل سيفه الصارم الطلا (5)
 بلثم كتاب من أخ فتعللا
 آتانا كتاب منهم طيب الحل

(I) فيه تلميح الى قول الشاعر فى وصف فرسه المسماة (سكاب)
 أبيت اللعن ان (سكاب) علق
 مفداة مكرمة علينا
 تجاع لها العيال ولا تجاع

(2) الانخرا ع لعله يقصد الانشقاق

(3) نحاء قصده وضباع بضم الضاد من اسماء نسائهم ولكن
 المستعمل ضباعة لا ضباع الا فى الترجيم

(4) هلا زجر للفرس قال الشاعر وأى جواد لا يقال له هلا .

(5) الطلا بضم الصاء . جمع طلية العنق .

تجلى على (افران) من بعد مادجا
 فياجعفرا حاز الكمالات ناشتا
 وسابق في شاو العلوم بهمة
 جمعت معالي كل ابناء ناصر
 ونظمتها عمدا عليك مباركاً
 لقد تناه هذا العصر منك بمفرد
 اما فكرك الماضي حسام اذا عدا
 بعزم راي ان المعالي بضائع
 الى ورع الشيخ ابن ناصر الذي
 عليه من الله الرضا ما همى حيا
 ومن فضلك الزاهى تواضعك الذي
 فشرفتنا بالكتب منك تنزلا
 رسالة صدق من اخ لاخ وفي
 فاهلا بها اهلا فقد جددت لنا
 فهلا دعت والعود فينان للهوى
 فما هي الا عادة قلدت حل
 فله فكر قد غذاها نميره
 فيا خير اخوان الصفايا فتى العلا
 مقامك اعيى فكرتى فتبلدت
 فلو نكها بنت المودة والصفاء
 وعدرا ففكرى عاقه العى عن مدى
 فمن كان مثلى صادقا فى مودة
 عليك من العم البشير تحية
 يؤمك ما غنى الحمام وما صبا

به ليل هم فازدهى وتهللا
 وبد ولم يجذع قوارح بزلا
 سمت فوق هامات السها فتنزلا
 فرادى ومثنى أولا ثم أولا
 فهنئته عقدا بسعدك فصلا
 ينوء بوزن الجمع حملا وما اثلى
 عويص تولى حل ما كان أشكلا
 فلم يرضه الا اشتراء الذى غلا
 أبى نهجه الوضاح ان يتاولا
 معارفه فى روض قلب فاخضلا
 سما بك مقدارا وأعلاك منزلا
 وليس يشين البدر أن يتنزلا
 فذكر فى حسن الوفاء السموالا
 عهدا لصبا من بعد ان صوح الكلا (1)
 فلهو بها صرفا ، ونشربها طلا (2)
 بيان زهاها حسنه ان تتعطلا (3)
 فعل من الصافي الزلال وانها
 ويا فرع غصن فى الفخار تاصلا
 فكم رام أن يثنى يراعى فاجبلا (4)
 وان كان نسج النظم منها مهلهلا
 ثناك وسامح ان كبا او تبلبلا
 وجاد بمجهود فما كان قللا
 يفواح رياها جنوبا وشمالا
 مشوق الى معنى الجأذر من (سلا)

نحى ونستمد تحية من عند الله مباركة طيبة ، ونسلم تسليما يكاثر غيوث
 المزنة النصيبة على مقام العلم والعمل الجامع من الفضائل ما أربى على
 الامل ، الاخ الفقيه العلامة العلم ، الجواد المبرز فى ميدان القرطاس والقلم ،
 البدر المجلى دياجير الظلم ، والخبر الآسى بترياق علمه ما بالقلوب من الم ،
 سباق غايات ، وصاحب آيات ، وحامل رايات ، ذى الهمم والعنايات ،
 وتصحيح البدايات والنهايات ، ذلك العم وابن العم ، الكاشف ما غم من
 الغم ، اسد معارك الابحاث الهاصر ، المبرز فى ميدان الفضل الغير المتقاصر ،
 المحافظ على رعى العهود والاواصر ، درة تاج خير الاسرة سراة بنى ناصر ،

(1) صوح النبت - وهو لازم - ذوى ويبس

(2) الطلاب بالكسر الحمر

(3) عكس به معنى ماقاله عمر بن ابى ربيعة

(وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا)

(4) أجبل الشاعر اذا انسد عليه باب الشعر بعدما فتح له

سيدى جعفر ابن العم عالم اعصاره ، وناصر امصاره ، تاج المفرق ، وفخر المغرب على المشرق سيدى احمد بن خالد الناصرى بدر هالة ثغر سلا مطلع الحسن والاحسان الذى لا يعذر من عنه سلا ، ادام الله عزه ، وحفظ حرزه ، وجعل التقوى والعمل كنزه ، وانا ربدره وأعلى قدره واطال فى الصالحات عمره ، وسلام عليه ما طلع نجم ، ورعى نجم ، ورحمة الله وبركاته ، سلام اخوة وداد ، وانتصار به واعتداد ، (هذا) وانا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه الوارفة الظلال ، الصافية الزلال ، ونشكره تعالى على ما اسدى الينا ، وتفضل به علينا ، من تشریفنا بكتابكم ، وما ادراك ما كتابكم ، كتاب جدد من اسباب النسب والوداد ، ما كاد ينسيه تباين البلاد ، وتطاول الابتعاد ، فجزاك الله من أخ سرى ، وزندورى ، وعبرى يفرى خير فرى ، لا جرم أنه كان وروده عيدا ، وفالا سعيدا ، رد من السرور ما كان العهد به بعيدا ، اخذ الطرف حظه من بهجة خطه ، والفكر نصيبه من اتساق در معانيه فى سبطه ، وتناسب فصوله فى ايجازه وبسطه وعلمنا منه أيها الاخ الذى يفتخر بمثل اخائه ، ويعتد بولائه ، فى برؤس الدهر ورخائه ، مبلغ همتك العالية ، وقيمتك الغالية ، واستدللنا على ذلك بحسن اختيارك ، وتلاطم تيارك فاخيار المرء رائد عقله ، وتاليه طبق نبله ، كما قيل

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على اللبيب اختياره
فان ما تحملته من نظم مفاخر آلك ، دليل على سعادة جدك فى حالك ومثالك ، فزادك الله اهتماما ، وأمدك بالمعونة ابتداء واتماما ، وأثابك أجرا ، واربعك تجرا ، وكثر مثلك فى العشيرة الناصرية المباركة ، ذات المفاخر الغير المشاركة
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها ألف آمينا
والى هذا أيد الله عزمك ، وأنفذ حزمك ، فقد فهمنا ما رغبت فيه الينا من اعانتك على ما تصديت له بما عندنا من تراجم الاجداد والاباء والاولاد والاخوة ، وما يناسب ذلك من الموالد والوفيات والاشياخ ، وما عثرنا عليه من الفوائد ، واشعار من يذكر ، مما تترين به الطروس ، وتتحلى به تلك العروس ، فسنبذل الجهد فيما طلبت ، ونسعى فيما فيه رغبت ، رغبة فى دعائك ، وقياما بحق اخوتك وولائك ، مع مالنا فى ذلك من حظ يجب أن يذكر فيشكر ، ولا يجحد فينكر فان مفاخر الابهاء غرر جباه الاولاد وقلائد اعناقهم وان تباعدت الاماد ، لكنا نرغب الى كرمك ، وسعة حرمك ، ان تمهلنا قدر ما نستدر القرائح ، ونستجمع المنائح ، ونراجع الدفاتر ونستجم الخاطر الفاتر فان ما كلفته من ذلك بعيد المدى ، عسير الاداء ومتى ما تيسر ما لدينا انهيناه اليك ، او وفدنا به عليك ، ثم نعتذر بعد ذلك ونقول :

عجلتنا فاتاك عاجل برنا قلا ولو امهلتنا لم يقلل

فان الغرض المطلوب عريض بحره ، بعيد قعره ، والله يعين على ما يسرك ،

ويحصل به برك ، آمين ، فلولا عافاك الله وامتع بك ، ان العظم وهن ، والكبر ارتهن ، لقمنا لغرضك بما يحق بحقك ، وامدنا بما لدينا من الطيب مافي حقك ، فانا بحمد الله جهينة ما هنا ، وعيبة ما مؤمنا وهنا ، فلو أعان الفراغ والجلد ، والزمان والبلد ، لجرينا معك في طلقك وحشونا بما عندنا من فالودج تلك الموائد لغايد (1) حلقك ، فان درر قلائد الاسلاف رضى الله عنهم توهى السوائف ، ولكن الخلف جبرهم الله رضوا بان يكونوا مع الخوائف . ولولا انا نرجو ان يرتد نشاط الهمة بك وبامثالك ، وترجع الكرة بصائبات نبالك ، لكاد اليأس يغلب ، والقنوط يرهب ، لكن دعوة الاشياخ رحمهم الله في حفظ شرفهم في خلفهم لا تطيش سهامها ، ولا تنكس هامها ، فالحمد لله الذى أبقى منكم البقية ، ممن تنال بهم الترقية والتنقية فان فضل الشيوخ من فضل النبي صلى الله عليه وسلم :

وان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بقم
وقد قال أمتي كالطر الحديث ، وقال يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ، وقال : لا تزال طائفة من أمتي ، الحديث ، ثم انا نعم بالسلام الطيب المبارك فيه ، حضرة الاخوين الفرقيدين ، والسراجين المتوقدين ، ابي المعالي سيدى العربى ، وابى عبد الله سيدى محمد ، وجميع من ضمه ذلك البساط ، أو وقع به فى النسب او الادب ارتباط ، ونستمطر من الجميع دعاء بصدق همة ونية ، بنيل كل أمنية ، والثبات على الدين الى المنية ، ولتعلموا يا اخوتاه ان ملاك الشيمة الادب ، وأن التقوى اوثق سبب ، وثمرة العلم العمل ، واجتناب الرعى مع الهمل ، جعلنا الله واياكم من المهتدين ، المستمسكين بقواعد الدين ، ووفقنا الا نعدل عن سنن الماضين فى خير سنن ، من الاهتمام بامانة البدع واحياء السنن

طريق الزهد افضل ما طريق وتقوى الله تالية الحقوق
فشق بالله يكفك واستعنه يعنك ودع بنيات الطريق

والسلام

وكتب رضى الله عنه على ظهرها ، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه حيا الله حضرة الفضائل الاثيرة ، والمفاخر الكثيرة ، والمناقب المنظمة والنشيرة ، البدر الذى لا يشير الا اليه المشير ، سيدنا وبركتنا البشير ، وسلام عليه أطف من خلقه ، واكثر من حقه ، ورحمة الله ، هذا فهاك ايها البر الرضا والبدر الاوضى ، ما سنج فى خاطر وسمح به الفكر الغير الماطر ، نظما ونثرا ، فاقبل ما تسنى على علاته وزلاته ، ثم ان أفرط فى الاطناب ، فالتقط منه ما استطبت ، او أجحف فى الاختصار فزد عليه ما احببت ، فانما هو عفو قريحة قريحة ، عجل الله لنا وللامة عافية مريحة ، فان اعجبتك فامهرها القبول ، ودعوة تتكفل بالمامول والسلام مقبل الراحة ، الداعى لكم بتمام ودوام الراحة ، الفقير الطاهر

امنه الله

(1) اللغدود واللغديد بضم اللام وكسرهما : لحمه فى الحلق .

كما ان هناك خطابا من سيدى البشير لبعض الناصريين فى مراكش وهو سيدى التهامى الناصرى الذى صار بعد ذلك قاضيا ، وهو اخو سيدى عبد السلام بن احمد بن ابى بكر وهذا الخطاب كان ايضا بقلم سيدى الطاهر وهو :

سلام يزدردى عرف البشام	على ابن الناصرى البر التهامى
اخ صحت مودته وسحت	بفيض الخير أنمله الهوامى
سما مجدا وفاق علا وساد اللـ	دات بلطف اخلاق عظام
توارث كل مكرمة وفضل	وعز بعد آباء كرام
فيالله من بدر منير	جلا بسناه احلاك الظلام
كذلك فليكن ابناء قطب الـ	فضائل جدنا الاعلى الامام
اخ سرت لطافته وسلت	هموما بحرها الفياض طام
وانسى نازح الاوطان اهلا	تشوقهم على بعد السوامى (1)
فلا زالت بك العلياء ثعلو	على الاقران يا بدر التمام

بينه وبين سيدى محمد بن الطاهر

وهو ابن اخته ثم صهره على بنته

خاطبه سيدى محمد بن الطاهر يستدعيه

يا ايها الحال البشير ومن به	فى ظلمة الدهر البهيم ضياء
انت الذى ما زال جودك هاما	مهما تشح بوبلها الانواء
ابقاك رب الناس خير عباده	بحرا وكل العالمين اضاء
ازكى التحية والسلام عليك من	صب له فى مجدكم اهواء
فاجاب سيدى الطاهر ولده نيابة عن	المرجم فى الحين :
امحمد قد جاءنا النظم الذى	قد صاغه من فكرك الانشاء
فكانه درتنا سق نظمته	او روضة ممطورة غناء
لازلت تسعى للعلا حتى ترى	بدرا زهت بسنائه العلياء
ثم اجاب المترجم بعد ايام بما نصه	
امحمد البدر المنير ومن له	شيم زكت فزرت بنفج كباء (2)
ايه لقد حزت الفخار باسره	وجمعت كل مكارم وعلاء
لا زلت وارث سر اجداد مضوا	اكرم بهم من سادة علماء
وعليك من ذا الحال خير تحية	كالورد ربا غب وقع سماء
اخري من ابن الطاهر الى المترجم يستدعيه ايضا	
الا ايها الحال البشير الذى اتى	اليه عفاة المكرمات فرحبا
عبيدك يبغي ان تشرف بيته	فاصرع اليه نلت فى الخير مطلبا
ولا زلت فى حفظ الاله ومن يكن	بحفظ الاله العلمين فقد شبا (3)

(1) الموامى جمع موماء الصحارى

(2) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به .

(3) شبا : علا .

وقال سيدى البشير يخاطبه وقد زاره
اهلا وسهلا بالاديب محمد
لا زال دهرك صوغ امرك ماشدت
بالمصطفى صلى عليه الله مع
فاجابه ابن الطاهر بقوله

الطاهر ابن الطاهر بن محمد
ورق وما نجمت نجوم الفرق (1)
آل وصحب فى بقيع الفرق

ام بدر تم تحت فرع اسود
قلب التيم ام بريق مهند
فى حالك الازمان شمس المهتدى
مرعى خصيب بعد جذب مكمد
همى بنغمة طيره المتفرد
ينسى برقته جمال الخرد
ورأيت ما أزرى بعقد العسجد
بالبحترى وابن الخطيب الصند
لتناول الشمس المنيرة باليد
غر المناقب فيهم لم تعد
فهو الهمام السيد ابن السيد
بلقاء يا كنز المنى والسود
فعالة تسمو سمو الفرق
ثان لقطب المغرب المتصعد
تبقى على مر الزمان السرمدي
شاد بمدح الهاشمى محمد
رب العباد وكل تال مقتد
مع حسن خاتمة ونجح المقصد

هذا نظام ام سلافة صرخد
ام برق ثغر ماؤه يروى صدى
بل صوب فكر الناصرى اللد بدا
يا روض فكر سام قلبى منه فى
فقطفت من ازهاره وسلوت عن
ياما احيس لفظه العذب الذى
لما اسمت العين فى ازهاره
ايقنت أنك لو سبقت لما عنى
هذا هو المجد العظيم اللد سما
لا غرو فهو وليد اسلاف غدت
حاز الكمال بهم وساد بنفسه
يا من علا قنن العلا يا اوحده
انت الذى نال العلا بهمة
ما الفخر الا ما ورثت وهل يرى
منى على مشواك نفج تحية
لا زلت فى حفظ المهيم ما شدا
صلى عليه وآله وصحابه
يا رب كن للعبد واغفر ذنبه

ولما اطلع على كل هذا سيدى الطاهر قال :

هكذا يكون النظام رقة وعذوبة وانسجام
كل لفظ مهذب سبكته نار فكر تحشها الافهام
قد جلا عن سنا معان كما فتسق عن زهرة الرياض كمام
انما الشعر مسبر العقل كم ميسر به عن مدى الاكاء لثام
فاختيار الفتى دليل عليه وكذا رائد العقول الكلام
سدد الله يا بنى سهام السفكر منك لكل خير يرام
وارى فيك ما يسر بجاه المصطفى المجتبى عليه السلام

فاجاب ابن الطاهر والده عن هذا التقرىظ كاتبا ما يلى ولما نوهت بالمهان
وشجعت الجبان ، اجترا وقال

يا اما ما له الزايا العظام وله فى ذرى العلا مقام

(I) نجم طلع .

هذه بنت فكرة في حل الحســن تهادى وما عليها لنام
ما عقود الجمان ما زهر الروض اذا ما سقاء وبلا غمام
ظبية ما لها سوى القلب مرعى فيه الرند دائما والبشام
سیدی بل سنا عیونی الـدی یهـدی الـی الرشد حیث كان ظلام
ان من یهتدی بنورك فی سبـل العـلا فاز بالنی والسلام

ثم قال سیدی البشیر بعدهما

فرح الفؤاد ونال اسنى المقصد
لله ما اهديت من نظم زرى
لله درك من اديب مفلق
لو كنت فى عهد (ابن خاقان) لما
شرفتنى ببنيّة الفكر التى
وزفتها تختال فى حلل الرضا
ابقاك ربك للعلوم تبثها
بالمصطفى مسك الختام اجل من
صلى عليه الله ما هبت صبا
بلقاك يا نجل الكرام المجد
بالدر فى أسلاكه والعسجد
فد السيادة والمحاسن اوجد
بسوى ثنائك فى (القلائد) يبتدى
وافت تميس ولا مياس النهـد
لضعيف حال مقصر فى السؤدد
فى طاعة المولى الكريم الاجود
نرجو شفاعته بيوم الموعد
وعلى صحابته نجوم المهتدى

وخاطب ابن الطاهر المترجم ، من مدرسة (ابى مروان)

هيام اثار الوجد فى خلد الصب
لمعهد احباب ناوا فتوقدت
ايا قلب فلتصبر على الم الهوى
ويا شوق رفقا بى فمالى طاقة
فما لفؤاد يجمع الشوق والنوى
فلله ايام تقضت سعيدة
بصحبة احباب قطفنا نواعما
احبة صدق ما ازال على النوى
ومن لم يزل يرعاهم القلب دائما
عليهم سلام الله ما نمق الحيا
وما ثار من هب النسيم سحيرة
وشوق به عيناي منهلتا السكب
لواعج نيران الصبابة بالقلب
فما فقت الا بالذى فيك من حب
بحملك انى بالنوى ضيق الرحب
الى غربة تضنيه ويحك من طب
على حسن وصل ناعم رائق عذب
زهور هداهم فى رياض من القرب
احن لهم ما حن صاد الى شرب
ويلزم حفظ العهد فى حالة الغيب
نحور زهور الروض بالؤلؤ الرطب
(هيام اثار الوجد فى خلد الصب)

وكتب سیدی البشیر الى ابن الطاهر يستدعيه :

اذا جاءك المرقوم فلتات ولتكن
وتم على عليك اذكى تحية
فاجابه ابن الطاهر بقوله
خطاك خفا فاططف اشواق نيران
توافيك بن عبد مقيم بـ (الفران)

ومن جوده يزرى بوابل نسيان
ومن طاولت (فاسا) سناء وبهجة
(وبغداد) لما حلها ارض (الفران)

ومن تزدري الفاظه بجواهر
وان جال في شاو القريض تأخرت
دعوت الى جدوى يدك مشرفا
فلبيك من مولى تفرد بالاعلا
اتيتك لما أن دعوت محبة
فقلدت جدي منة وكسوتني
فلا زالت الاقدار تدني لك المنى
عليك سلام الله مني تحية

وزار سيدى البشير سيدى محمد بن الطاهر ، فانزله فى برج بداره ،
فكتب الى والده سيدى الطاهر

امولاي هذا البدر فى البرج طالعا
فاجاب سيدى الطاهر
فكن شمس ذاك البرج للبدر شافعا

بنفسى واهلى ذلك البدر ليتنى
فرشت له خدى خديما وخاضعا
وكتب ابن الطاهر ايضا الى والده ، ووالده فى (المدرسة) وابن الطاهر
والترجم فى الدار ، أواسط ربيع الثانى 1341 هـ.

مولاي مولاي هذا البدر فى النادى
فالكفت جمع والمقراج نص على
لازلت لازلت يا شمس المعارف فى
بجاء افضل من ترجى شفاعته
عليه ازكى صلاة لا نفاذ لها
منى على سيدى ازكى التحية ما

وقال المترجم يخاطب ابن الطاهر ايضا

سلام كما الروضة العاطرة
على حضرة النسمة الزاهرة
محمد ابن الامام الرضا
فابقاك مولاك بحر ندى
ودمتهم ودمتهم وفضلكم
ومنى سلام على ساداتي

فاجابه ابن الطاهر بديهة

ايا سيدا كفه الماطرة
ويا ما جدا قد علا رتبة
ويا مفلقا قد حوى منطقا
تنسى ندى الابحر الزاخرة
ترى دونها الانجم الزاهرة
تفجر بالحكمة الباهرة

اتانى كتاب كزهر ربا تفتق عن نسمة عاطرة
جزاك الاله بما ترتجى وحفك بالنعمة الوافرة
وحاط البنين بحصن حصيـن من الدهر والصولة القاهرة
عليكم سلام كما روضه تباكرها مزنة ماطرة
وكتب ايضا الى ابن الطاهر يستدعيه ، اوائل جمادى الثانية 1345 هـ.

الا حى فى حى حفيد ابن ناصر مجد رسم المجد من بعد دائر
حفيدى الذى صافيته الود فى الهوى محمد نجل العالم البحر طاهر
وخاطب علاه اننى فى انتظاره ونشر حلاه فى الملا خير ناشر
جواب ابن الطاهر

سلام كنشر الروض غب المواطر على خالنا بدر العصور الاواخر
كريم السجايا والخلى سيدى البشـيـر نجل الرضا قطب الزمان ابن ناصر
من الشاكر العبد الضعيف محمد حفيدكم الجم العيوب ابن طاهر
وبعد فقد وافيت خريدتك التى لها بصميم القلب فعل البواتر
ثلاثة ابيات حسان كانها نجوم الدياجى او عقود الجواهر
مدحت به العبد الضعيف منها بمقداره الواهى البنا المتصاغر
وانك يا مولاي اهل لكل ما تحلى به اذ كنت جم المئـاثـر
وقد علمت نفسى بان عيوبها تفوت لدى تعدادها عد حاصر
وانى يا خالى خلى من التقى ووصف الرضا لكن حبك عاذى
جزاك الذى يجزى على الخير اهله بخير جزيل دائم متواتر
بجاه رسول الله سيدنا محمد— من له فى الحشر اجلى المفاخر
عليه صلاة الله والفر آله واصحابه ما حن صب لاجر

وكتب المترجم اليه يوما :

سلام كما هبت صباحا صبا نجد على درة الاسلاك قطب رحي المجد
ربيب السجايا الغر ، والهمة التى ترقى به بدرا الى ابرج السعد
محمد نجل الطاهر العالم الذى به يهتدى من ضل عن مهيع الرشـد
فيا فللة الاكباد يا منبع الندى ويأتاج هام الفخر والسودد العد
بعثت ببنت القلب تزهو بما حوت لها رقة الغزلان فى سطوة الاسد
فسميتها بعقد جيد مكارم فله ما تبنى ولله ما تسلى
فانت اديب الصقع حقا ومن غدا به تفخر العليا على كل ذى مجد
فلا زلت فى اوج الكمالات ترتقى ولا زلت تقفو مهيع النجح والحمد
وابقاك من ابدالك فى الدهر نخبة واولاك من احسانه نعمـا تجدى
بجاه رسول الله خير وسيلة عليه صلاة تزدري نفحة الورد

وكتب المترجم اليه ايضا فى رجب 1327 هـ.

على الاديب الهمام الطاهر الخلق	ازكى سلام زرى بالورد والحب
محمد البرمن شاعت محاسنه	فى قطر ذا السوس مثل الزهر فى الافق
ادامك الله بدرا يستضاء به	بجاه خير الورى وصحبه الصدق
صلى عليه اله العرش ما صدحت	ورق الحماثم فوق غصن ورق (1)

جواب سيدى الطاهر اولا عن ابنه المخاطب

لبيك يامن سحاب فكره الغلق	طم على كل مجموع ومفترق
انت الذى طبق العليا مفخره	وجمع الحسن والاحسان فى نسق
دعوتنا معشر الاخوان تكرمة	دعاء مبتدر بالجود مستبق
لا زال ربك ماوى كل صالحة	ما صدحت سحرا ورق على ورق

ثم جواب ابن الطاهر بنفسه

يا سيدا فضله اجل من الفلق	وصيته قد زرى بالنافع العبق
يا نخبة الدهر والفرد الذى جمعت	له المحاسن من خلق ومن خلق
هذا قريضك قد لاحت اشعته	كانه انجم ذرت من الافق
معنى لطيف كما سارت صبا سحر	ورقة يحتسيها السمع بالورق
يا طالع السعد فى افق الكمال ويا	من بسناه استنار العصر من غسق
ادامك الله تجنى الفوز دانية	اغصانه آمنا من كل ما فرق (2)
عليك ازكى سلام الله ما فتقت	ريح الصبا زهرا غب الحيا الغلق

مع الاستاذ أبى الحسن الالغى

كان المترجم يكون دائما منذ تخرج من المدرسة (الالغية) وانخرط فى وسط العلماء الافرانيين ازاء سيدى الطاهر وسيدى العربى ، وامثالهما فى طليعة الوفد الذى يرد فينة بعد فينة من (افران) الى (الغ) فتقوم (الغ) بما تقوم به من الحفلات التى تطرز بالقوافى ، ترحيبا بالوفد ، وذلك سيل طافح وكان اسم البشير يرى بين تلك الاسماء فى المسجلات ، وفى قصائد الترحيب وقد قرا المتبع لهذا الكتاب القافية المذكورة فى ترجمة أبى الحسن الالغى التى مطلعها .

لله يوم خميس جاد لى بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي قوله فيها .

فمن يكافى وان جلت صنائعه صنع البشير الذى بفضله سبقا فالمقصود بالبشير هو المترجم نفسه ، وهناك رسائل وقواف اخرى كثيرة ، للمترجم فيما ذكر ، لا نطيل الآن بذكرها

(1) اوراق الغصن وورق كفرح فهو موزق وورق بكسر الراء .

(2) فرق كفرح : خاف .

وفاة سيدي البشير وراثاؤه

ادرك هذا السيد من المجد والشرف ما يغبطه عليه الغابطون ، وهو ذلك العظامى العصامى الاديب الاريحى الكريم ، فلم يزل فى هالته هذه الى ان لحقت شمس الغروب ، عادة كل الشموس منذ خلق الله الكون ، واذا ذاك كتب الاديب محمد بن على الالفى فى كناش له ما نصه ، (توفى سيدي البشير السيد البركة ، الميمون السكون والحركة ، العالم الربانى ، والتقى العامل الصمدانى ، حافظ العصر ، بادوات الحصر ، كان رحمه الله مستحضرا جل ما فى كتاب (نفح الطيب) من اخبار ، وكل ما سالت عنه من رسالة او قصيدة لاديب الزمان ابن الخطيب اجاب بديهة من حفظه رحمه الله ، كانه هو قائلها وقد حقق ايام امراء بنى مرين وغيرهم ، وسيرهم ، واستوعب بالتحقيق عن العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، الاقدمين ، كل مالهم من المسائل العويصة والشاردة ، والمضحكة النادرة ، وكرامة باهرة ، وفائدة زاهرة ، وذلك كله على طرف لسانه ، رحمه الله والحاصل هو اعجوبة الدهر وقرة العصر ، كان رحمه الله كهف الراجين ، وملجأ المضطرين ، ومرشد الضالين ، وفكاك العانين ، مضيا فاجوادا ، ترى الوفود على باب كالمطير الحائم ، هذا صادر ، وهذا وارد ، وكل متقلد بنعماء ، ومرتد بافخر جد واه ، الى شيم زكت ، وخلق عذب كبير ، واخلاق حسان ، تظن ان مثلها لا يوجد فى انسان ذلك السيد الكامل ابو احمد صديقنا ومحبنا فى الله ، وصهر والدنا رحمه الله ومريده ، وعنه اتخذ وقرا ، وتخرج منذ شب ، الى ان دب ، سيدنا البشير ابن المربى سيدي المدنى بن احمد الناصرى طريقة ونسبا ، الافرانى موطنا ، فسح الله عليه فى قبره ، واسكب عليه شئاييب رحماته ، آمين ، واسكن روحه اعلى عليين ، بجاه سيد الاولين والاخرين ، صلى الله عليه وسلم ، ولما عزيزنا اولاده النجباء ، السادات الادباء ، ورثهم الله اسراره ، ومنحهم انواره ، خاطبنا السيد الاديب ابنه الابى سيدي محمد (بالفتح) ابن البشير بابيات وهى .

وافيتم فانجلت عن افقنا الكرب	وانزاح عنا الاسى والهم والنصب
لازلتم للعلا طرزا ولا برحت	تسمو بسعدكم الايام والرتب
بجاه افضل رسل الله من سعدت	بهديه عجم الافاق والعرب
عليه ازكى صلاة الله دائمة	والآل اهل التقى طرا ومن صحبوا

جزاهم الله عنا خيرا ، فقد رحبوا واكرموا ، وقد صبروا على ما اصبنا نحن وهم به من الرزء الفادح ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وقد مات رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام 1366 هجرية)

ثم رثاه العلامة سيدي عبد الله بن محمد الالفى صاحبه وخيله بقوله .

خطب جليل دهاني مسبل العبر
 رزء عظيم ولا رزء يقاومه
 رزية ما رزى بمثلها احد
 رزء يقل له فيض النفوس ودع
 فقد البشير سليل الناصري المدني
 السيد الكامل الود الصديق ومن
 واسطة العقد من ابناء ناصر والـ
 من كان مدشب حتى شاب متصفا
 من عفة قد صفت وهيبة وصفت
 ومن حياء على العلدرا مخدرة
 ومن محاضرة بكل نادرة
 ومن منادمة تنسى منادمة
 ومن مسامرة نحى مسامرة ابـ
 وكرم الطبع والنفس الابية لم
 لو كنت احصى بقايا من مآثره
 تغنيك شهرته عما حلاه كما
 ما انس لا انس مولاي البشير وهل
 اذ ليس لي صاحب صاف سواه ولو
 والدهر قد غاله علق مضتنا
 وكنت ارجو له طول الدوام فلم
 ولم يمت من له الوصف الجميل وما
 صبرا بنى ناصر نصبر نبال معا
 فانكم بيت علم في القديم له
 انى اعزى كما عزيت انفسنا
 ان فاظ سيدنا والله يرحمه
 والاصل ان طاب لا يعلم فرعه ما
 قد مات ذو شرف ومات ذو ضعف
 لم يبق في الناس سوقة ولا ملك
 بسواه الله من عليا فرادسه

وحادث فادح من افجع الغير
 عم وما خص افرادا من البشر
 ورت حشاي بما اورته من سعر (1)
 فيض العيون بدمع دام منفجر
 من سار ذكره في بدو وفي حضر
 سيرته في العلا من احمد السير
 عقد من اللؤلؤ المكنون والدر
 سرا وجهرا بحسن الخلق كالزهر
 وهمة قد وفدت اعل من الزهر (2)
 اربى وزاد فما راء كلى الخبر
 اللطف سمعا من النسيم في السحر
 لمالك وعقيل غابر العصر
 من العربي الخاتمي تقع في السمر
 ترض الدنية من صبا الى كبر
 لعاقني دونها عوائق الحصر
 تغنى عن النيرين الشمس والقمر
 انسى الذى لم يغب قط على فكرى
 يفدى فديناه بالارواح والعمر
 والدهر غوال اعلاق على غرر
 يدم ودام له حسن الثنا العطر
 موت ذوى العلم الا غيبة البصر
 اجرا جزىلا ونرضى نازل القدر
 فى العلم عاقبة محمودة الاثر
 اولاده فكلانا بالفقيد حرى
 ففى بنيه كفاية لمعتبر
 فيه وربتما زاد من الثمر
 لاشيى يبقى فكن بالله واعتبر
 عز وبز من الطغيان وهو ثرى
 قصورها يتكى فيها على سرر

(1) سعر بضمين جمع سعي (كذا كتبه القائل عليه).

(2) الزهر بضمين : اصله الزهر بسكون الهاء : جمع أزهر وصف للنجوم .

جاد على قبره من وسع رحمته
دالا وعشرين من جمادى الآخرة
ثم السلام عليه والتحية من
بصيب القطر او بطيب القطر(1)
فى عام (يقشرنها) قفى لمختبر(2)
حب يقول (دهانى مسبل العبر)

مع الاديب المؤرخ الايكراى

يرى القارئ فى محلات مختلفة ما يدور بين الايكراى وبين الادباء
الافرائين ومن بينهم المترجم سيدى البشير الذى ذكر ايضا مرارا ما بينهما ،
وكان سيدى الطاهر بن محمد يجيب عن سيدى البشير كثيرا ، وقد تقدمت
قريبا عينية لسيدى الطاهر قام بها كجواب للمترجم الى الايكراى ، وقد
وقفت على مراسلة اخرى بخط الايكراى ، فقد ارسل اليه يستعير منه
(الدرارصعة) قطعة او لها .

(يا نجل من قطب فى افراة)

فاجابه المترجم بقوله .

يا من ثوى بعين جرارة
عليك من مصف مودته
فهاك ما طلبت من نسخة
وادم لنا باللف من زمن
فاصبحت لبره داره
تحية بالحب معطارة
من درر بالسر مدرارة
اجرى بفرط الهم ادواره

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر اخيه سيدى الطاهر
(ومنهم اخوه الفقيه الدراكة سيدى البشير بن المدنى قرا على علماء (الخ)
و (سمالة) (3) وعلى سيدى الطاهر بن محمد التانكرتنى رأيت فى عنفوان
الشباب ، والدنيا كلها اعياد واطراب ، فرأيت منه ما يدل على سعة اطلاعه ،
وطول باعه ، وكان يسلك طريق الادب ، ويجلس بين يديه على الركب ، توفى
رحمه الله فى 1366 هـ .)

أولاده

المهلى بن البشير بن المدنى
من شباب هذا البيت المثقف ، واحد اولاد سيدى البشير النجباء ، وهم
علة ، وهذا احد من له من بينهم يد فى العلوم .

(1) القطر بالضم العود الذى يتبخر به . والقطر الاول بالفتح: المطر.

(2) يقشرنها 1366 هـ . وما اكثر امثال هذه فى منظومات شيخنا هذا

حفظه الله

(3) الغ فى حدة . وسمالة فى حدة . وإنما تجاوزا .

متعلمه

أخذ القرآن عن الأستاذ أحمد بن الحاج من آل عدى من الشقراوين ، وهو من أصحاب الشيخ الألفى ، توفي نحو 1338 هـ أخذ عنه فى مسجد (تاويرت) وعن الأستاذ محمد - فتحا - بن بلقاسم ابن بحمان التانكرتى المتوفى نحو 1374 هـ . فى مسجد (تاركانت) وعلى هذا جمع القراءان ، ثم افتتح عند سيدى أحمد بن صالح التاويرتى فى (بوزاكارت) ثم عند الأستاذ سيدى المدنى بن على الألفى فى مدرسة (سيدى على أوسعيد) الاختصاصية ثم الى المدرسة (الألفية) حيث رضى ما شاء الله حتى حصل تحصيلاً وسطاً

تقلبات احواله

اتصل بدار عمومته فى قرية زاوية (ايزيىض) فتزوج فيها 1350 هـ فهناك أمضى حياته كلها ، وقد اتسم بسمة الطلب ، فقد حكى لى الأستاذ سيدى الحسن الكوسالى عنه أنه كان يستحضر كل ما تعلمه ، ويحفظ من الادبيات كثيراً ، وحكى لى غيره أنه سمع منه منشدات ، فذكر منها :

لاينفع النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال

ومنها

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الخزم الذى ليس نازلا به الامر الا وهو للقصد مبصر

ومنها

امرتهم امرى بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الرشدا الا ضحى الغد
هكذا انشد لى الخاكي الايات عنه ، وفى بعضها تحريف فى الفاظ ، على ما حفظناها عليه ، أصيب بمرض هو وأسرته قتلا حقوا كلهم وفاة واحدا اثر واحد رحمهم الله .

سيدى محمد - فتحا - بن البشير

هذا حقا هو علامة الاسرة الكبير ، وفطحتها الذى لا يطرق له بالعصا ، فقد سبق كل علماء وأدباء أسرته وان جاء متأخرا ، حتى كأنه نتيجة صادقة ، ولا اخال واحدا من الناصريين السوسيين حصل تحصيله .

متعلمه

أخذ القرآن في مسجد (تاويرت) عن الاستاذ محمد بن حسون ، من بنى عمومة الاستاذ أحمد ابن صالح التاويرتي ، وقد كان اخذ قليلا عن سيدى الطاهر بن محمد ، ولكنه لم يحصل كثيرا ، وقد توفي نحو 1372 هـ . وهذا عمده ولا عبرة بآخرين مربهم لما ، ثم لازم الشيخين سيدى محمد ابن الطاهر ، ثم سيدى الطاهر ، فى رفقة سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر ، فهما لدتان من أول ما افتتحا الى أن اختتما ، فكانا كفرسى رهان فى التحصيل ، نجوا ولغة وأدبا ومنطقا وأصولا وبيانا وتاريخا ، ولا أكاد أقدم عليهما الآن أى شاب فى (سوس) من طبقتهما ، ويزيد المترجم بنسك عجيب فقد حبت اليه العبادة والخلوة الى كتبه .

احواله

علامة ، فريد فى حسن سمته ، فريد فى عزوفه ، فريد فى تحصيله ، فريد فى تنسكه ، فريد فى استحضار الادبيات وضبط الفاظ اللغة ، فريد فى الانزواء حتى كادت تفسد بذلك حياته الاجتماعية ، فلم يتزوج ولم يبرز للتدريس ، ولا اطاق أن يتوظف ، بل لا يطيق معاشرة الناس الا بمقدار ، وقد كنت رأيتة وقرينه سيدى المدنى مختتم 1369 هـ . فأعجبت بهما ، فكنت أتمنى لهما جوا يحلقان فيه ، ولكن لما تيسر الجوا لم يتيسرا هماله ، فقد جبلا على الفبوع فى مسقط رأسهما الا اذا ابتعدا عنه لضرورة ما ، وقد ألم بى المترجم (بالرباط) المامة ، فمكث عندى ما شاء الله ، وأنا أرشحه لكل ميدان ، فاذا به يرتد على عقبه ، فلم أجد بدا من أن أذره وحريته ، وهكذا تحرم الامة كثيرين ممن سلكوا هذه الطريق ، فيسيئون الى أنفسهم وإلى اهاليهم ، من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكن الاقدار على كل حال هى السابقة ، والمقدرات هى اللاحقة ، والانسان لا يلام فيما جبل عليه ، او قدر عليه ، ولله فى خلقه شؤون .

يشارط فى مدرسة

كان على ما ذكرنا من الانزواء عن المجتمعات انزواء غريبا ، لا يجب الوظيفة ، ولا يرتاح الى أى عمل كيفما كان ، مع ان داره تتوقف على من يقوم بها ، فلم يزل به أحباؤه الكثيرون فتلا بين الدروة والغارب ، حتى أسلس فأوى الى مدرسة بالاخصاص ، يحب أهله الاسرة الناصرية ولا يرون بها بدىلا ، فاستطاع بذلك أن يتصدر للتدريس - وما أولاه بالتدريس - فهو على ذلك الى الآن 1380 هـ . وان كان - فيما يبلغنى - لا يزال يحاول التملص ، ليعود الى خلوته وانزوائه ، فالله يهديه لنفع العباد ، ولبث العلم وللارشاد ، فانه

اهل لكل خير ، وانا اجله واحبه حبا جما ، لأوصافه النادرة ، ولا يزال عزبا
الى الآن ، فאלله ييسر له كل ما فيه خير

أدبيات منه وإليه

من كناشة للاديب سيدى محمد بن على الالفى ما نصه .
(فى عشرين من جمادى الاولى عام 1361 ورد على الحضرة الالفية ، حفظها الله
من النوائب الدهرية ، «امين الاديب النسيب ، والهمام اللبيب ، سيدى محمد
ابن العالم التقى النقى ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى اليفرنى ، مع
أخيه السמידع الكريم ابن الكريم ، والجواد اللوذعى الجواد الفخيم ، سيدى
ابى العباس احمد ابن سيدى البشير الناصرى ، خاطبين عند ولد عمنا سيدى
ابراهيم المرحوم بكرم الله سيدى عمر بن ابراهيم لآخيهما البر الوفى سيدى
عبد الله ، فكمل الله مقصودهما عنده ، ادام الله مجدهم ، وأبد سعدهم ،
وصان سلسلتهم ، آمين بجاه عين الرحمة ، كاشف الغمة ، صلى الله عليه
وسلم ، فخاطبتهم بشبه آيات مرحبا ، وأداء لهم ببعض الواجبات ، نصها

فنعم الوفد وفد الناصرى	ابى العباس ذى القدر السننى
ومن جلت مفاخره أخيه	أبى عبد الله الأريحي
رضيعى ثدى آداب وعلم	ومجد باذخ جم بهى
سليلى سيد قطب المعالى	محط النور والسر الجلى
كريم عالم ندب همام	ومزر بالجواد البرمكى
جليل الفضل من تاهت فخارا	به (افران) ذى العلم الروى
فسهلا مرحبا بكم وأهلا	قدوما طاب كالمسك الذكى
جزيتم كل مقصدكم ونلتهم	جميع السؤل من رب على
بجاه اجل رسل الله طرا	حيب الله ذى القدر السننى
عليه صلاته تترى وتبقى	بقاء الملك لله القوى

ثم اجاب الاديب سيدى محمد - فتحا - بقوله :

أتت تختال فى ثوب بهى	قصيدة سيد ندب سرى
حليف الفضل من قدبان بدوا	منيرا فى سما العيلم الزكى
محمد نجل قطب الغرب شيخ الشـ	يوخ به أبى حسن على
سقى الرحمان قبرا قد حواه	حيا رضى كفيث من حبي (1)
فأهدت كل مكرمة وبشر	وأبدت كل ترحيب سننى
ومنشئها البليغ أرى انبساطا	يزاح به عن القلب الشجى
كاخوته البهازر من أقاموا	منار العلم بالحزم الجلى (2)

(1) الحبى كفى ، ويضم السحاب

(2) البهزر كجعفر : الحصيف العاقل والشريف .

فما فيهم سوى حبر همام
لقد ازروا بكعب وابن سعدى
فلازلت سحائب كل خير
ومنى نحوهم أبدا سلام

تقى أو جواد المعنى
ومعن والجواد أبى عدى (1)
عليهم من يد البر العلى
كمثل الند وال زهر الندى

ومن ذلك الكناش ايضا ما نصه .

(مما كتب به الاديب الشهير ، البليغ التحرير ، الرابط الخير البركة ، ميمون السكون والحركة ، سيدى محمد ابن سيدى البشير بن المدنى الناصرى الافرانى التانكرتى ما نصه وقد اجاد - والمخاطب سيدى الحسن بن على بن عبد الله .

ازكى سلام طيب عميم - على الحفيد العبقري الكريم
من بد فى الميدان كل شهم وفاز فى المجد بأعلى سهم
تقصار جيد المجد والاحسان انسان عين العز والعرفان (2)
فما عسى ان تكتب الاقلام من مدحه فالحصلا يرام
الحسن ابن العالم الربانى بانى الهدى وقامع البهتان
سقى الاله جدثا يضمه بسيلان رحمة تعمه
لا زال فى يمن وفى امان مرضى ذا الناس وذا الزمان
هذا هو المقصود والمرام من كتب ذا المرقوم والسلام

احمد بن البشير

تقدم ذكره بين اخوته ، وهو أبرزهم فى الميدان ، وارفعهم لشؤون دارهم ، بل هو قطبهم فى المعاش ما شاء الله ، وقد حج مرارا ، فهناه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله - وقد لوح الى انه حج فى الطائفة تلك المرة - .

ان الفتى من قد سما نحو السما
ففضى به كل المناسك شاهدا
مثل السميدع احمد ابن السيد - لزيارة الحرم الشريف المستمى
لله درك يا ابن ناصر من فتى تلك المشاهد واصلا اهل الحمى
خطت السماء مخاطر التشاهد الا نندب البشير الناصرى المنتمى
ارابت ان لابد من صنعا وان حفظ الدمار وللحقيقة قد حمى
نوار فى تلك المنازل والدمى نوار فى تلك المنازل والدمى
طال المدى وجفاك روحك والدمى (3)

(1) هؤلاء كلهم مشاهير من كرماء العرب وأبو عدى هو حاتم

وهو عدى بن حاتم :

(2) التقصار بالكسر العقد

(3) الذماء بالفتح بقية الروح ، وقال الشاعر

لا بد من صنعا وان طال السفر وان تحنى كل عود ودبر

انفلقت مالك منفسا في حق من
والله مخلفه عليك وغافر
ان قيل من هذى المفاخر تنتمي
هذى المكارم والمفاخر لا ادعا
بشراك يا ابن الصيد نلت سعادة
وعفرت خدك في ثرى تلك الربا
تلك المنازل يستجاب بها الدعا

حيث الهدى ، حيث الندى ، حيث الجدى ، حيث التقى ، والنور ليس بها عى
حيث المقام وزمزم والركن والسمعى وبحر الجود منها قد طما
فثنت وجهك للمدينة قاصدا
صلى عليه الله والآل الآلى
ان المدينة روضة من جنة
طوبى لمن قد زارها من حبه
فاليكها مقصورة ملزومة
وافت هديا تزدهى بجمالها
ما مهرها الا القبول وما كنت
فى كامل من بحرها فى كامل
وعلى سيادتك السلام ومن له

كما هناء أيضا الاديب سيدى محمد بن على الالفى بقوله :

تنشقت طيب الطيبين ذوى مجد
وكننت اذ احام الخلى بليلة
الفت البكا المملود مند تقاصرت
فهيئات يا خلى الحجاز واهله
والا فطر ان صح ما قد زعمته
هو السيد الحاج الرضا البر احمد
ولما سبطت اشواقه وتالبت
فيا فضله اذ حج بيتا تسابقت
فمن حجه ينل لديه كرامة
وحين الطواف قبل الحجر الذى
هنيئا له شرب بززم كارعا

وهل كان يخفى الطيب عن كل ذى وجد
ارقت لتشواقى الى ساكنى نجد
احاديثهم من زائريهم ذوى الود
اذا لم تباعد من دناك ومن وله
كما طار فى الطيارة الصادق العهد
سليل البشير الناصرى صاحب الرفد
على نفسه طارت الى الحج بالقصد
الى حجه ملائكة الواجب الحمد
ومغفرة من كل ذنب الى اللحد
غدا شاهدا يوم القيامة والحشد
زلالا غدا احلى من المن والشهد

(1) يا نعم ما فعلت - وذلك ما يسمونه (الاكتفاء)

(2) تلميح لقول الشاعر - والقعب كفلس اناء اللبن -

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصاد ابعده اباوالا

(3) تمنى الدماء تسال يعنى بعد نحر الهدى

(4) كتب عليه القائل الجما أى الشخص .

ومد اسرعت رجلاه بين الصفا وبين مروة وفاء رضا الواحد الفرد
ومن بعد ما أدى بعرفة منسكا
ترقى مطى الخزم والشوق قاصدا
ولما أتى القبر الشريف مسلما
فثاب باجر كامل كملت له
عظيما ومن منى مناه على الجد (1)
زيارة خير الرسل ياله من سعد
الح عليه فى الدعاء ولم يكد
مئاربه من غير ريب ولا اد

وحين توفى عبد الرحمن بن البشير 23 رجب 1374 هـ. أخو هؤلاء ، رثاه سيدى
محمد بن على الالفى بقوله :

فما للعين تذرف بالحميم
وما للقلب يقلب فى قليب
فلا اسلو وكيف وقد توفى
همام سيد بر عفيف
سليل الدين ذو شرف مديد
فلما ان بدا زهر اشميما
وكان الشهم يمضى فى أمور
فلما ان رأى الدنيا ستفنى
فديتك سيدى ان كنت تفدى
فصبرا يا بنى المدينى صبرا
فلا تاسوا فان بكم جميعا
فأسال ربنا غفران وزر
وما للصدر ذا الم اليم
من الازمات يزفر كالسليم
وليد الناصرى عبد الرحيم
كريم ابن الكريم ابن الكريم
ونجل القطب ذى المجد الصميم
طواه الموت كالنبت الهشيم
حسان ليس بالقدم اللئيم
تخير غيرها دار النعيم
بكل الناس من رزء عظيم
فقد نزل الفقيد على الرحيم
تأسى الناس فى الامر البهيم
لنا بالمصطفى طاهها الكريم

(I) عرفة بسكون الراء ضرورة

سیدی الطاهر بن المدنی

1294 = 1326 هـ.

نسبه

الطاهر بن المدنی بن احمد بن الحسن بن علی بن یوسف بن محمد
الکبیر بن محمد بن ناصر .

اعقب الشیخ سیدی المدنی ولده البکر احمد وهو الکبیر ،
ثم القرشی ، ثم البشیر ، ثم الطاهر ، وهؤلاء هم الذکور ، فاما احمد فلم يعد
حفظ القرآن ، وقد انعزل عن اهله فقط فی (ایدا وشقرا) الى ان توفي
1355 هـ. وهناك ترك اولاده ، واما القرشی فانه معروف عندنا ، من الافاضل
حفظ القرآن فالحقه والده بـ (بونعمان) لعل وعسى ان يستفید ، ولكن التخلق
یاتی دونه الخلق ، فقد شاهد سیدی مسعود استاذ المدرسة منه یوما دعونة ،
فلم یملك ان قال له لو عرف ابوک انه یلدک لاختصی ، ثم انه یكون فی
الركب الافرائی الذی کان یتكون من اخیه سیدی البشیر ، وسیدی الطاهر
اخیه وسیدی الطاهر بن محمد ، وسیدی العربی الساموکنی ، فلا یفترقون
ان وردوا الى (الغ) او الى زیلوة سیدی الحاج الحسین ، وله ذکر فی ادبیات
كانت اذ ذاك تروج ، فیوجد اسمه فیمن یذكرون ، وهو شقیق سیدی البشیر
المتقدم ، وامهما عائشة بنت محمد السباعی ، ومقطن اهلها (ایلیغ) وقد
كان والدها رجلا صالحا ، تعرف به سیدی المدنی فی (ایلیغ) وقد كانت
تحفظ القرآن ، وامها عربية ، وهي صالحة ، ترى مراءى حسنة ، توفیت
فیما قیل 1340 هـ. ثم اخذ سیدی الطاهر القرآن عن الاستاذ احمد بن هادا
الاخصاصی ، الذی اخذ عنه كثیرون من اقرانه - وله ذکر فی ترجمة اخیه
البشیر - ثم اخذ ایضا عن سیدی سعید بن عبد المؤمن التاوییتی فی قرية
(دوكادیر) ثم اخذ المبادئی عن الاستاذ سیدی الحسین بن الحسن اوباكی فی
مسجد (أغبالو) وقد كان مشارطا فیہ ، وعن الاستاذ سیدی الحسین بییس
حین شارط فی مدرسة (بوزاکارن) ثم استتم فی المدرسة (الالفیة) ثم اخذ
بعض الفنون هو وسیدی احمد بن صالح من بنی الحسن بن عدی ، عن
الاستاذ سیدی المحفوظ الادوزی ، اظنه المنطق ، فقد ارسلهما ابو الحسن
الالفی الى مدرسة (سیدی بوعبدل) لیاخذاه عنه هناك .

ثم انه غادر المدرسة الالفیة نحو 1319 هـ. وقد كان نوى ان یتزوج
من عند الشیخ الالفی والدنا السیلة خدیجة التی كانت من نصیب سیدی
موسی بن الطیب ، وقد تزوجها اثر وفاة سیدی الطاهر ، لانه توفي 1326 هـ.
وزواجها 1327 هـ. وقد كان سیدی الطاهر یحسن ظنه كثیرا فی الشیخ

الالفى ، وقال فيه قوافى ويرفع رايته بين الطلبة ، وله ازاءه موقف يوم ذهب الشيخ ، وسيدى الطاهر بن محمد ، والمترجم الى الحسين الضارضورى فى شان قضية تتعلق بارث لهذا فى ارض بالمعذر بـ (تامانارت) فاراد هؤلاء منه ان يفصل القضية ، فلم يسلس القياد لهم ، فاذا بالمترجم توجه اليه بكلام قاس ، هو الذى صدع صخرته ، فقضى الغرض ، وذلك مفصل فى ترجمة ولده الحاج احمد بن الحسين اضارصور فى هذا (الفصل) وقد كان المترجم اريحا فكها محبة اليه المعالى ، يسلم الامر لصنوه البشير ، وان كان هو الذى يزاول عنه كل شىء تعظيما له .

وقد اتفق فى سنة انهم حرثوا فى معادر متعددة ، فاخصب الجميع ، قال سيدى البشير له اى معدر منها تريد ان اكفيكه ، فقال له : لا اريد منك ان تتحرك من محلك ، فانا اقوم بالجميع ، وقد كان ذا همة وصوله وتأثير فى كل من يدورون حوله ، وقد كان له اتصال كثير بشيخه سيدى المحفوظ الادوزى ، وبسيدى محمد بن احمد الايكرارى ، وباهل (ايلينغ) وباهل (تامانارت) وبامثالهم من بنى الديار الكبار بله الادباء الالفين ، وهكذا برزت شخصيته فى حالة واسعة يرجى بها ان يملأها بحياة عظيمة ، الا ان عين الدهر اصابته فاعتبط قريبا ، وسبب وفاته انه كان فى الحصاد بوادى (درعة) ازاء (تامانارت) فى وقت حرارة فاصيب بذلك الطقس الشديد ، فلم ينشب بعد نحو عشرين يوما ان لفظ نفسه الاخير ، وهو لا يزال شابا غرنيقا ، تلاعبه الامال ويلاعبها .

أدبياته

لم اقع له الا على ما كنت ذكرته فى (الجزء الاول) حين يخاطب والدى رحمه الله ، ويصف البنية التى كان بناها للاضياف (الكائزة) وقد ذكر الاديب المورخ الايكرارى انه كان يجاذبه ادبيات كثيرة ، ولكنى لم اظفر بشىء من ذلك .

مراثيه

سمعت بان هناك مراثى متعددة ، وتعازى نثرية ، تواترت الى صنوه سيدى البشير ، ولكن لم يحضر عندى الا البعض مثل ما قال ابو الحسن الالفى ، وسيدى الطاهر ، وسيدى محمد بن الطاهر ، وسيدى البشير العزيزى وهاك ذلك :

قال ابو الحسن الالفى قصيدة كبيرة لم تحضر عندنا منها الا قوله فى المطلع

كريم بنى ناصر قد مضى	فاظلم افق به قد اضا
وخلف وجد ابنا لم يرم	فلاصبر الا قضي او مضى

وقال سيدى الطاهر بن محمد

حادث جل ووجد لا يريم
غاله شلت يداه بعد ما
غصن لما اكتسى زهرا ذوى
يا له زءا يكاد القلب من
نقص العيش وأقذى مقلة السـ
ما رعى تلك السجايا لا و لا
لا و لا حق مزايا تزدري
سيد أظلم جو الفضل والسـ
طاب موتا وحياة ومضى
قد تلقاه الرضا لما لقي
هون الوجد علينا انه
قال ما أحسن خلق الله من
حلم يشهد بالصدق له
يا بنى ناصر انتم غرر
ساد بالعلم اللدن والتقى
فاصبروا صبر كرام رغبوا
وتلقوا بالرضا والطوع ما
فقبيح بكم ان تجهلوا
انتم ازهار روض فاذا
ما مضى ميتكم الا الى
كل حى غرض معترض
لاتقى منه جنود ملكه
انما الدنيا كخضراء اذا
فعل العاقل ان يجهد فى
نسال الله الرضا والصفح عن
بالشفيع المرتضى خير الورى
صلوات عطران تنتحى
وعلى أصحابه الغر ومن

رء موت الطاهر الصهر الكريم
صار كالغرة فى الدهر البهيم
ومعين غاض او بدر مقيم
اجله يصل من الوجد الاليم
السـ العلم والسؤدد والمجد الصميم
خلقا الطف من مر النسيم
بالنجوم الزهر والدر النظيم
السؤدد لما ان مضى غير ذميم
بسرور مستدام ونعيم
ربه الرحمان بالقلب السليم
رى بعد الموت ذا ثغر بسيم
ملك بر ومن رب رحيم
محكم الاخبار والذكر الحكيم
سادة ما فيكم الا زعيم
كل كهل جاء فيكم وفطيم
فى ثواب الله والاجر الجسيم
قد قضاه الملك المولى الحكيم
وبكم يدرى الصراط المستقيم
ما ذوى زهر بدا زهر شميم
جنة الخلد ورضوان عميم
للمنايا من شريف او لثيم
لاولا يغنى حميم عن حميم
اعجبت زراعها امست هشيم
كل ما ينقد من نار الجحيم
زلل الظاعن منا والمقيم
من له السؤدد والجاه العظيم
قبره ما ساروخد ورسيم
يقتفيهم من حديث وقديم

وقال سيدى محمد بن الطاهر

اتطمع من هلى الدنية ان ترى
فلمست ترى ذا رفعة واصالة
وما سرنى هذا الزمان بصاحب
فما بعد موت الطاهر الخال غبطة
مضى طاهر من بعد ما شاد للعلا

سرورك الا بعده ضعف احزان
يدوم بها ولو سما فوق كيوان
اظن به الا واعقب اشجاني
فتبكيه عيني ما توالى الجديدان
قصورا وساد من بغرب ونهان

وخلف عينا لا ترى النوم زائرا
فلو كان صخرا كنت خنساء بعده
ولكن الى الرحمان اشكو مصيبتى
اسيدنا البشير ان جميعنا
مصائبك قد ابكى العيون واحرق
العقول بسوس ثم غرب لسودان
فعظم رب العالمين ثوابه
وصب على ذاك الضريح شائب
السرور وتلقاه بعفو وغفران
وصلى على خير البريئة احمد
واصحابه وآله اهل عرفان
لها وفؤادا ذاب من حر نيران
وتبكي دماء مقلتاى بادمان
واساله اللطف الجميل بذا الفانى
مصائب به فاصبر وبادر لسلوان

وقال سيدى البشير العزيبى

للخطب طرف نبيه غير وسمان
ولا يفرنك من دهر مسرته
فان يسرك فارتقب مساءته
ان المعالى كان (الظل) جامعها
ما شئت من شرف عال ومن فرح
فاليوم صار بفقد البدر سيدنا
بكى عليه بيوت (الظل) اجمعها
تبكى الدفاتر اذ غابت نواظره
تبكى المعالى هديلا وهى قائلة
حتى المساجد تبكى وهى جامدة
يا عين ان لم تفيضى عبرة واسى
فما رعى له حقا ومقدرة
يا ذاهبا ورياض الخلد مضجعه
حالت لفقدك ايامى مسودة
تفديك لو كان هذا الموت يقبلها
وايمن الله لا انساك ما طبعت
لا زال قبرك للامال كعبتها
ولا تزال وفود من ملائك رب
مولاي يا درة الاشراف واسطة
تعز سيدنا البشير انك طو
ففيك للمبتغى مجدا كفايته
اولاك رب عظيم الرزء موهبة
كان لك الله فى حزن وفى فرح
وللمنية سهم ليس بالوانى
فالدهر شيمته يبدو بالوان
وان حباك فمتبوع بحرمان
يلجا اليها لخطب مفزع شانى (1)
تال وعيش هنئ غير خوان
ظاهر ناد به يشد وباحزان
بكاء شوق وتهيام واحزان
وساحة الدار تبكى مثل جدران
من لابتنائك بعد الطاهر البانى
حتى المنابر تبكى مثل عيدان
حتى تسيل بمثل العندم الفانى
ولا صدقت بدعوى الحب انساني
حيا ضريحك غيث مثل هتان
وقبل ليل الصفا كماء صدان
روحي ومالى واولادى وجثمانى
على البكاء حمام فوق افنان
تاتى لزورك شيب مثل شبان
العرش تاتيك بالبشرى برضوان
عقد التنظيم بليغا فوق سحبان
د الصبر لا يعتريك قبض احزان
وفيك للخائف المحزون امان
مشفوعة بكلاءة واحسان
وحسبك الله فى سر واعلان

(I) الظل هو (اسكلو) وهو اسم المحل الذى فيه دار المرحوم واهله .

قولة الايكراري فيه

(ومنهم ابنه سيدى الطاهر بن المدنى ، توفى اعزب بعدما تضلع من العلم ، ووقع بينى وبينه مقطعات من الشعر يطول بنا استيفاؤها ، تزيد على ستمائة بيت ، تشتمل على مفاكهات ، توفى رحمه الله فى ثانى صفر عام 1326 هـ)

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العلامة سيدى الطاهر بن المدنى توفى فى عنفوان شبابه بعدما تضلع فى العلوم ، قرا على فقهاء (الخ) وكان شاعرا مجيدا ، وله مع عصريه الفقيه سيدى محمد بن احمد الايكرارى مقطعات شعرية فى المفاكهات البسيطة ، توفى رحمه الله فى ثانى صفر عام ستة وعشرين وثلاثمائة والى بـ (افران) ودفن بازاء داره)



العلامة احمد بن صالح التاوريرتى الافرانى

نحو 1292 = نحو 1357 هـ.

نسبه

احمد بن صالح بن الحسن ، ويقولون انهم من قبيلة ازد العربية
هذا استاذ كبير ، من المشتهرين بين كبار ذلك الوادى - وادى الادباء -
هو من اهل عيسى بن على ، وقد عاش فى بلده سيدى العربى الساموكنى
وسيدى الطاهر بن محمد ، وولده سيدى محمدا ، وسيدى محمد بن الحاج ،
وسيدى البشير ، وسيدى الطاهر الناصرين ، وسيدى البشير العزيبى
وسيدى ييدر ، وسيدى محمد بن المحفوظ ، هؤلاء وطبقتهم عاشرهم وعاشروه
ردحا من الزمان ، كانوا كلهم بارزين فى ميدان التدريس والافتاء والقضاء
بالتحكيم ، وفى ميدان الادب ، وكان ايضا يجول فى جميع مجالاتهم ، وان
كان السعد رفع عليه منهم اناسا مع مساواته منهم باخرين .

متعلمه

اخذ القرآن فى رفقة قرينه سيدى البشير الناصرى فى بلده ، ثم لازم
المدرسة (الالفية) فى اخذ المعارف ، ولم يتجاوزها سنين كثيرة الا ما كان
فى عواشر ، فانه التحق بمدرسة سيدى (بوعبدل) عند العلامة المحفوظ
الادوزى ، فاخذ عنه هو ورفيقه الطاهر الناصرى المنطق باذن استاذهما ابنى
الحسن الالفى

كاتب عند القائد سعيد المجايطي

سمعت ان المترجم كان حوالى 1319 هـ. كاتباً خاصاً عند هذا القائد ،
واحسب اننى رايت بين مراسلات هذا القائد كتابته ولم يبطئ عنده

يدرس فى المدارس

كان شارط فى مدرسة (ايهور) سنين كثيرة ، فعليه تخرج العلامة

سيدى المدنى الالغى من تلك المدرسة كما اخذ عنه فيها آخرون كثيرون ،
وقد كان فى تعليمه على غرار اساتذته الالفين جدا وتنظيما ، وحرصا على
التحصيل

بلطف اذا التلميذ تابع نهجه كما ينبغي او باقتسار اذا اعتسف
كما يفعل الطب النطاسى بالذى يحل مريضا عنده ثم لا اسف
فما القصد الا الانتفاع وكل ما يؤدى اليه يستحب وان كسف
وقد تعددت مشارطاته فى هذه المدرسة

فى مدرسة بوزاكارن

ومن المدارس التى الم بها حيننا من الدهر هذه المدرسة ، فقد درس
فيها بهمته المعروفة ، فرات منه ما كانت راته من كثيرين من علماء بلده
(تأنكرت) ولم يبطئ فيها

فى تاغلولو

كما كان ايضا فى وقت ما فى مدرسة (تاغلولو) وهى مدرسة لم يعهد
منها قط نشاط فى الدراسة ولا لاهلها همة فى عمارة مدرستهم ، ولذلك
لا تعجب اذا لم تسمع عن هذا الاستاذ بعمل مذكور فيها

فى ايلينغ

كانت (ايلينغ) نقطة الاتصال بين رجالات الجنوب اذ ذاك احيانا ،
فبقيت هذه المزية فى عهد سيدى محمد بن الحسين ، فبرد عليه علماء يزنون
مجلسه ، فكان المترجم احد الذين كانوا فى وقت ما احد نجومه اللامعة ،
وقد كان الاديب البشير الناصرى هو الذى وصل الاسلاك بينه وبين آل
(ايلينغ)

معرفتي به

لم الق هذا السيد قط الا مرة واحدة ، فقد زرت مسقط الراس حوالى
1351 هـ. فألهمت بدار العلامة سيدى المدنى بين العشائين ، فوجدت المترجم
هناك ، فحادثته ما شاء الله فى معارف شتى ، وقد جرى الحديث حتى فى
الجغرافية ، فأعجبني منه انه ملم بها مع ان اهل طبقة اذ ذاك خالون من
الامام بها ، ومن تلك الجلسة عرفت منزلة الرجل ، ومقدار مشاركته ، وقد
حدثني كثيرون بانه فى التحصيل للعلوم التى اخذها آية الآيات ، ولذلك
كان من افراس حلبته فى وادى (تأنكرت) طوال عمره ، وقد طالع كثيرا
من الكتب الحديثة ، فتفتح ذهنه ، وعرف هذا العصر .

ما حوله من الادبيات

من انشاءاته على قلتها قوله

شاني الرقاد وشرب الراح مقتبعا
او جمع مال فما للكتب من زمن
او غفلة ولذيد اللهو والسمر
يبقى فياحسرتي من ضيعة العمر
ومنها كما قال بعضهم او انشد ذلك :

ان لم يكن للفتى علم ولا شرف
ان الحياة وان كانت مروقة
فكيف يمضي حياة كلها ظلم
بالمال ان لم يكن علم هي العدم
وخاطبه سيدي محمد بن الحاج بقوله

اذا لم تفز بين اللدات بصالح
فما فزت بالواري وان كنت قادحا
كمثل منار المكرمات ابن صالح
زنالك بالشعر الصحيح المذائح
الجواب :

حنانيك اتي لست يوما بصالح
سوى ان زندي ليس يصلد في الوفا
وان كنت ادعى في الوري بابن صالح
اذا في الاخا قد مسني اى قادح (1)

وخاطبه الاديب سيدي البشير الناصري مستدعيا له 10-12-1329 هـ. بقوله :

سلام يزدري بشذا الغوالي
خلاصة ودنا البر الحفي
مقر السودد البحت المحلى
ابى العباس احمد من تبدى
على من حاز اشتات المعالى
به جيد المفاخر والكمال (2)
بافران نظير ابى المعالى
على اثر الكتاب بلا مطال
حواليك ما اضا نور الهلال
وكمل صحبه رب الجلال
بجاء المصطفى صلى عليه

هذا ما تيسر الآن في ترجمة هذا العلامة الذي لم يحظ منا بما يستحقه من
الاسهاب لاننا لم نأخذ ذلك قبل اليوم عن معاصريه الذين كانوا يفيدوننا عن
فوائده وعن آثاره ، وعن انشاداته ، وهذا ما قدر له رحمه الله .

(1) صلد الزند اذا لم ير بعد قدحه

(2) البحت بقاء مشاة : الخالص

الفقيه سيدى احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى

نحو 1395 هـ = بعد 1345 هـ.

هو من اسرة (اد شكوك) الماجدة من (تانكوت) ، التى يقال انها شريفة النسب ، وقد سمعت ان تحت ايديهم ظواهر كثيرة للملوك ، مما يدل على ان فيها رجالا عظاما ، بل سمعت ان الرياسة مرت فيهم ، كما طرق سمعى ايضا ان لها صلة نسب بنسب العلامة سيدى الحاج الحسين الافرانى - كما اشرت الى ذلك فى ترجمته فى (الجزء الرابع) وهذه اشياء لم تعد عندى نطاق السماع ، ولا اتحقق الآن أى شىء منها .

اما هذا السيد فانه اتصل بالمدرسة (الالفية) بعد ما حفظ القرآن فمكث فيها ما شاء الله ، حتى حصل تحصيلًا وسطا وحفظ متونا كثيرة وادبيات ، ثم غادر المدرسة فيشارط فى المساجد لتعليم كتاب الله ، فمما مر فيه من القرى قرية (تازونت) بلدة العلماء اليزيديين ، ابطا هناك حتى اخذ عنه أولا قبل 1329 هـ. العلامة سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى وطبقته ، ثم اخذ عنه بعد ذلك بسنين الفقيه الاديب سيدى الحسن بن على ابن عبد الله الالفى ، وهكذا رزق الخطوة فى تعليم القرآن حين اخذ عنه امثال هؤلاء ، كما اخذ عنه فى المدرسة (الالفية) الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود .

هذا كل ما عندى عنه ، وقد غابت عنى اخباره حتى ضبط وقت وفاته وقد كانت له خزانة كنا استعرنا منها سنة 1333 هـ. كتاب (ممتع الاسماع) فطالعناه ، وهو اذ ذاك خارج بلده فى مشارطاته .
وهذا حظه بين فقهاء بلده رحمه الله .

سیدی عبد النعیم التیموسانی الافرانی

نحو 1285 هـ. = 1352-27 هـ.

نسبه

عبد النعیم بن سعید

فقیه حسن عرفناه فعرفنا فيه كل خير ، وعهدى به سنة 1335 هـ. وهو
يتمتع بافضل سمعة دينا وكرما

اخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولای الحسن بن محمد بن ابراهيم
من ايرافان التازاروالتي ، ثم التحق بالمدرسة (اللفية) فلازمها ما شاء الله
فمر بالفنون ولكنه ليس في مسالخ اقرانه من المتخرجين منها لا تحصيلاً
ولا مشاركة وخوضاً في الاداب

ثم انه كان زينة قرينه كرماء وتلقيا للطارقين وكفاه شرفاً ان الاديب
العلامة محمد ابابا الصجراوى الشهير دفين كردوس كان طرق القرية يوما
فاضافه خير ضيافة بعد ما اعرض عنه اهل القرية (تيموسان) ، فقال فيهم
وفيه

تمسان لا تحلل بساحتها ضيفا اذا انت لم تسئل على اهلها سيفا
ولكن بها عبد النعیم كنعمة لمن قد جفاه الدهر اوسامه خسفا

وقد شارط حينا في مدرسة (اداي) وفي (تاسكال) وفي (اساكا) وفي
(ايرز) وفي (أكماض) وفي غيرها وديده تعليم كتاب الله ، وقد تزوج
بنت سيدى محمد بن عبد الله ابن الحاج بلقاسم السوقي التانكرتى ، وهى
أسرة مجيدة ، له معها ولده محمد الطالب الذى يذكر الآن وبنيات

ثم وقفت على رسالة كتبها الى العلامة سيدى محمد بن المحفوظ
التازيماى السملالى ، (درة المعالى ، وغرة الشرف الغالى ، ابو عبد الله

سیدی محمد بن المحفوظ العلامة المدرس الذی احیا الله به هذه البلاد ،
وانقذ به الضالین من العباد ، سلام طیب يفوح كما يفوح المسك الاذفر ،
ونوافح الزهر ، اما بعد فلا زائد الا اخیر الکثیر والحمد لله علی ما اسبغ من
النعم ، وأزال من النقم ، ثم ان المرام ان تقف معنا یا سیدی فی قضیتنا التی
تعلمها لوجه الله ، فاننا ضعفاء ، لا نطیق مغالبة الاقویاء ، وليس تحت
ایدینا من المال ما نخاصمهم به ، فانظر الینا لوجه الله ، ولوجه الذین
تعارفنا معکم علی ایدیهم ، وسارد علی سیدی قریبنا ، والسلام جمادی
الثانیة 1328 هـ)

اقول ان آل سیدی عبد النعم کانوا يتصلون بالشیخ سیدی سعید
المعدری ، فبنوا لاصحابه زاویة عندهم فی القرية ، وقد کان لسیدی محمد
ابن المحفوظ اتصال ایضا بالشیخ ، وذلك ما اشیر الیه فی الرسالة .



سیدی الحسین بن محمد التیمولای

نحو 1301 هـ = 1336-7 هـ

نسبه

الحسین بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکررا - بن یحیا بن محمد بن یحیا ابن اخي سیدی محمد بن احمد التیمولای المذکور فی (الفصل الثاني) من هذا (القسم) فقیه حسن ، کان له مقام محمود فی قریته حیاته ، وان كانت حیاته غیر طويلة

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه سیدی محمد - فتحا - عمه المذکور الشهیر بتعلیم کتاب الله ، ولم يتجاوزہ ، ثم انقطع الى المدرسة (الالفیة) فهناك لبث ما لبث حتى حصل تحصیلا حسنا ، وذلك باذن الشيخ الالفی ، وقد وقفت علی رسائل کان سیدی محمد عمه یکتبها الى الاستاذ سیدی علی بن عبد الله ، وقد کان التاجارمونتی هو استاذہ الدائم المحقق

أعماله بعد التخرج

رجع الى اهله رجوع الرافع الهامة المشعوذ الذهن المستحضر لما أخذه ، وقد عرفته وجالسته يوم كنت ارد الى (تیمولای) وأنا اذ ذاك أخذ فی مدرسة (تاکرت) اعوام (1332 هـ - 1336 هـ) وقد کان بارزا فی القرية ، واحد رؤسائها ، وعالمها الوحيد ، كما ان عمه عالم (تیمولای العليا) ولكن الخشوع یغلب علی عمه كما ان طلب المعالی من کل قمة یغلب علی المترجم ، وقد کان حینا مشارطا فی مسجد القرية ، وقد تكرر ذلك ، حتی ان وقت وفاته صادفه الحال مشارطا فيه ، وقد کان یزاول الحكم فی النوازل یقصده الخصوم بها ، فکان یقبل فیها ویدبر ، حتی کان قتله بسببها .

كيف قتل

كانت خصومة بين رجل من اهله اد ووشن ، وآخر ، فالتجا هذا الآخر بال ابن علي ، وهي اسرة كبيرة اذ ذاك ، لها مكانة في القرية ووجاهة ومال ، وقد كان للمترجم مصاهرة مع هذه الاسرة ، تزوج ببنت محمد - فتحا - بن علي ثم كانت حرب بين اهل القرية هلك فيها كثيرون من بينهم رجالات من هذه الاسرة ، ولم يبق من الرجال فيها الا صبي ، فكان المترجم وصيا عليه ، فقام مقام رجالات هذه الاسرة ، فصار يعين ذلك الملتجى الى هذه الاسرة ، فاتفق كبار القرية على ان يغرموا ذلك الملتجى المذكور مالا ، وفي وقت اجتمع فيه هؤلاء ، وقد خرج المترجم من صلاة العصر بعدما صلى بالناس ، وبدا لهم الحزب بعد العصر - والوقت رمضان - صادفهم المترجم كذلك ، وهم ينتظرون ذلك الملتجى ليقضوا فيه غرضهم ، فاندفع اليهم فاطلق اليهم حجرا قبل ان يصلهم ، ثم صارح واحدا منهم فبطحه ، وجرحه جرحين بخنجره ، فثار اليه اولئك المجتمعون فاستحوذوا عليه بالقوة ، فادخلوه الى محل ، فطعنه احدهم بخنجر تحت الكتف ، فقضى عليه في الحين ، فلم تصل المغرب حتى دفن الفقيه ، وقبره ازاء سيدى (ابى الرجاء) صاحب المشهد فى المقبرة هناك ، هكذا ذهب الفقيه المغوار الذى لم يرد ان يكون كفقهاء وقته ، يدير الخد الثانى لمن لطمه على الخد الاول ، ولعمري ان الموت بشرف ، خير من التماوت والدلة والهوان .

وما للمرء خير فى حياة اذا ما عد من سقط المتاع

وقد ترك ولدا لا فائدة فيه ، وقد كان ككل اهل قريته من المنخرطين فى الطريقة (الالغية) وان كان لم يتشرب كاسها الدهاق ، كالاخصاء من اهله - فقد كان يرد الى موسم الخ ، ويحضر مجالس الفقراء ، رحمه الله وسامحه ومما وجدته مقيدا بخطه على بعض كتبه مما يدل على ان نفحة أدبية هبت نحوه من (الخ)

انا وان احسابنا كرمتم لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وهى ابيات معروفة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
ومن ذلك ايضا :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الشئ سبيل

والبيتان من قصيدة السمو ال المعروفة ، وهاتان المقطعتان تدلان على نفسية المترجم ، وقد رأى القارىء انه عيوف عزوف يختار المنايا على الدنيا ، وهناك مقطعات اخريات نكتفى منها بهاتين

سیدی احمد بن محمد التیمولای

نحو 1298 هـ = 1332 هـ

نسبه

احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مکررا - بن یحیا بن محمد
بن یحیا
هذا صنو المتقدم ، وفقیه أيضا له ظهور بین اهله بالعلم .

متعلمه

أخذ القرآن والمعارف مع أخیه الماکور ، فقد اعتنى بهما عمهما تعلیمًا
وثقیفًا ، فبعد أن حصلّا عنده القرآن أرسلهما معاً الى المدرسة (الافیه) ،
وهو اکبر من سیدی الحسین ، وإن کان دونه فی التحصیل ، لأنه لم یبطل
کثیرا هناك .

أعماله وهلاکة

فقیه حسن ، لكنه لم یتمش فی المیدان العلمی المشیه المنتظرة من
امثاله ، فانه بعد رجوعه من المدرسة ، صار یغامر بین اهله ، وقد وجد الجوّ
فی القرية معتکرا بالاختلاف العظیم التي ابتليت به (تیمولای السفلی) ، وقد
کان قائدهم اذ ذاك یورث ناره ، ویسرب دسائسه بینهم ، حتی صار کل جار
یقاتل جاره ، وقد ینقب الیه الجدار ، فیتعاطیان الطلقات ، وحين خلق
المرجم لهذه المشاکسات صار یخوض فیها خوض المغامرین ، كما انه یقوم
على حقوله سقیا وحرثا ، فلولا انه ینجذب الى مجالس الذکر بین فقراء اهله ،
فصین بذلك مما کان ینتظر من امثاله لکان امره ادهی وامر ، وقد ثارت
حرب بین اهل القرية ، فکان اول من هلك فیها ، رحمه الله ، وما احق ان
ننشد نحن هنا ازاء وازاء أخیه ، وقد قتلا معاشا من القصیده السمو الیه :
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلیل
یقرب حب الموت آجالنا لنا وتکسرهم آجالهم فتطول
وقد طالعت بعض کتبه فلم أر له اعتناء بتقیید الادبیات کأخیه ، وليس هناك
الا فقهیات .

المولى عبد الرحمان البوزاكارنى

1306 هـ = 17 - 9 - 1380 هـ

نسبه

عبد الرحمان ابن الحاج محمد بن على بن احمد بن محمد ، ومحمد هذا اول وارد من الاجداد الى (الاخصاص) وقد اشتهر عند الناس أنهم شرفاء مشيشيون ، ولم اتصل الى الآن بعمود نسبهم ، وان فتشت عنه ما شاء الله عند اهله والحث فى ذلك .

من ادباء جزولة اليوم الذين جلوا فى مضمار الادب ، ومن اكابر المتضلعين من العلوم التى درسها تضلعا كبيرا ، حتى غبر فى اوجه السابقين ، واصبح من المشار اليهم بين الافلاذ المفلقين ، جمع الطريف والتليد من المجد ، وحلق الى سماوات المعالى حتى لا محلق له بعد ، وممن يطنب فيه عارفوه فيرون مع ذلك أنهم فى حقه من المقصرين ، على حين ان من لم يروه يحسبون ان الكلام عنه انما القى على عواهنه ، وأن المثني عليه من الملقين

نشا نشأة أدبية ، قلما أتاحت لقرنائه ، كابى عبد الله ابن الطاهر ، والاديب داود الرسموكى ، والاديب أبى العباس اليزيدى ومحمد الحامدى ، ثم كانوا مع ذلك ممن يرون له التقدم فى كل ميدان ، والسمو الظاهر فى كل فهم ، رحل رحلته العلمية فى تلك الجهة قبل ان يطر شاربه ، ثم لم يزل يثافن فى المدارس الكبار ، ويصاقب (1) الجهابذة ، ويستقى من البحور الزاخرة ، ويقتبس من الشمس المشرقة ، ويكب على التهام كل ما يجده من الكتب المختلفة ، حتى كانت له يوم رجع من رحلته مكانة تدبذب دونها المقامات العليا فى العلوم ، وعينه فراره ، وما يوم حليلة بسر

نشا بين الادب وحرفة الادب ، فلم يزل بينهما يوالى لذلك كل ما جبل عليه من ذكاء واجتهاد واكباب ، وامعان فى التحصيل ، كما يولى لهذه ظهرا صبوراً جلداً قويا ، لا يتزعزع بالعواصف ، ولا تؤثر فيه الكوارث ، وقلما يأوى فى المدارس الى بيت له خاص ، أو يوكى على خزانة كسوة ، أو صرة

(I) ثافنه : جالسه ولزمه حتى يعرف ما عنده ، وصاقبه : قرب منه

مال ، او لفافة كتب ، فكان ثانى ابى الوليد الباجى الذى حصل معارفه من (بغداد) بعد رحلته اليها من (الاندلس) بالمطالعة على مصاييح حراس الدروب ، ثم لم يدرك الدهر دورته ، حتى كان امام الاندلس ، وعالم المغرب ، ومرجع بعض دول الطوائف الاندلسية اذ ذاك فكذلك مولاي عبد الرحمن صنوه هذا ، فانه حصل على غزاره تحصيلًا فائقًا ثم لم يمض الا حقب ، فاذا به اعلى كعبا ، واجلى فهما ، وارفع منارا ، واسطع شهرة من الذين كانوا ياوون فى المدارس التى تجمعهم معه ، الى فرش وثيرة ، ووسائد منضودة ، واوان مصقولة ، وكتب موفورة ، فظهر ان العلم ينال بالنؤوب والاكباب ، لا بجر ذيول الثياب ، وان المجد يحصله الطالب بقريحة وقادة ، لا بزرية ووسادة ، وان السيادة فى ميادين المعارف ، بقلب عقول ، ولسان سؤول ، ومداومة الدراسة على الاكابر ، ومناعة ما بين المحابر والدفاتر ، لا باعطاف ملففة ، ولا بعماثم مصففة ، ولا بالبزة المرموقة ، ولا بالتعالى بالالتحاق بالمدارس على السوق

اصبح المولى عبد الرحمن عند عارفيه علما كبيرا مرفرا من اعلام الادب الكبرى ، فاينما حل ، واينما سار ، فالادب مرافقه ، يسوق راحلته ويقودها . اجتمع معه فى اى مكان ، تر بحره مزبدا ، فيتموج اليك بالادبيات الشعرية ، وغرد الحكم ، الا اذا كنت ممن يرغب فى فن آخر من العلوم ، فانه سرعان ما يقلب الصفحة ، فيدهشك منه انه مجاريك فى اى فن كنت انت من متقنيه ، كن نحويا او لغويا ، او مؤرخا او فقيها ، او فرضيا او حيسوبيا ، او اى فرد كنت من الافراد النجباء ، فى اى علم من العلوم التى تجول فى هذه البيئة السوسية اذ ذاك ، فانك تجد فيه طلبتك ، وتحمد معه جلستك ، وتنقع به غلتك .

واما اذا كنت ممن يخوض فى التفسير والحديث ، خصوصا ما يتعلق بالسيرة النبوية ، فانك تقع منه على كنز قلما تجده الا فى افراد قليلين من لداته (1) وممن هم اكبر منه ومن لداته ، علمه معه اينما كان ، فصدره قمطره ، كما ان نعله دائما هى راحلته ، وهكذا كان يحضر معه علمه فى كل مكان :

علمى معى حيثما يهتد يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ذلك هو المولى عبد الرحمن ، فى فذلقة صغيرة ، تنفلنا بها اجمالا ، قبل ان نفترض بتفصيل ترجمته فيما ياتى

هو من أسرة شريفة النسب ، طاهرة الدليل ، ولا استحضر الآن عنها ولا عن اطرافها شيئا ، وقد كنت كتبت لسيدى الحاج محمد والده ليفضى الى

(I) اللدات جمع لدة بكسر ففتح وهو القرن والترب فى السن .

بما احتاجه في ترجمته ، وفي ترجمة نجله امام الادباء ، فازور عن الجواب
ترفعاً منه عن أن يتسبب في اشادة ذكره ، ونظيره من الصوفية الكرام ،
يعذر في مثل ذلك ، ولذلك ساعتمد على ما توصلت به فقط عنه وعن ولده
امام الادباء ، من السنة المحدثين ، او مما شاهدته بالعيان .

لسيدى الحاج محمد يد في المعارف لا بأس بها ، وقد كان درس على
الشيخ الالفى ، حين كان مشارطاً في مدرسة : (فوكرض) قليلاً سنة :
1296 هـ. ولا اعرف له الآن استاذاً آخر ، الا أنه اخذ ايضاً قليلاً عن الاستاذ
سيدى محمد بن ابراهيم الافرانى ، وباعه على كل حال في المعارف غير
طويل ، وقد أمضى شببته في العزلة والعبادة ، تشوقاً منه الى مقامات
الصوفية ، ثم التحق بالشيخ سيدى سعيد بن همو المelderى ، فانخرط في
اصحابه ، وكان من المتجربين عنده في اخريات ايامه ، وكان اول ما اتصل
به صغيراً ، وسمعت ممن أدرك ذلك العهد أنه كان ربما اعياناً في السياحة ،
فيعجز عن المشى فيقول الشيخ سعيد للفقيه مبارك أوباكاً التيزنيتى : احمله
على منكبك ، فيحمله ، وكان مبارك ذا منة غريبة ، واحسبه يولد نحو
1278 هـ لأنه حفظ القرآن قبل : 1294 هـ وربما كان اذ ذاك ممن تقدمت له
دراسة في العلم ، ثم لما توفي شيخه سيدى سعيد مفتتح : 1300 هـ. كان
اذ ذاك بلغ مبلغ الرجال ، وكان بين الفقراء ذا ميزة ، لما عليه من نور العلم ،
ولما يكتنفه من التصوف الذى ارتضع أخلافه ، وحين انشق فقراء سيدى
سعيد على انفسهم فريق مع سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ، وفريق مع
الشيخ الالفى ، كان سيدى الحاج محمد ممن انضموا الى الشيخ الالفى
ككثيرين أمثاله ، فكان الشيخ يثبته قدمه ، ويشجعه الى الظهور فى باب
الدعوة الى الله ، كما كان ايضاً على ذلك لمولاي احمد الوادونى ، ثم لم يزل
فى تلك السنوات يتردد الى الزاوية (الالفية) كما كان يصاحب الشيخ الالفى
فى سياحاته الاولى ، فكان كلما أراد الشيخ أن يسيح يرسل اليه ، وكان
يركب على اثنان له دائماً ، وذلك قبل 1310 هـ. وكان هينا لينا ذا سمته
حسن ، ملازماً لأخلاق الصوفية المتشددين ، متزمتاً ملجأ على نفسه فى
العبادة ، وقد كان له أتباع اتخلوه شيخاً ، غير أن حالته لم تتسع كثيراً ،
وكان يأمر اصحابه أن يشتغلوا بانفسهم ، وأن لا يابيه كل واحد منهم بغير
خويصة نفسه ، كما يأمرهم أن يبتعلوا عن الطلبة الذين لا يسلمون احوال
الفقراء ، وكان مع ذلك ممن حسن فيه القائد المدنى الاخصاصى ابن قرينه
ظنه حين ظهر هذا أخيراً ، فيمده بكل ما يكفيه ، فهذا وذاك معا هما اللذان
حفزا المؤرخ الايكراوى رحمه الله حتى كتب فى كتابه (روضة الافنان)
ما كتبه ، غير مصرح باسمه ، ومعلوم ما بينه وبين القائد المدنى من التنافر ،
لكونه صاغية القائد بوهاى علو القائد المدنى ، فذلك هو السبب ، نبهت
عليه ، لئلا يغتر من اطلع عليه ، ممن لم يعرف الحقيقة ، والمعاصرة تمنع
المناصرة ، والعلامة الايكراوى الفنا منه الحق والصراحة .

كان سيدى الحاج محمد جلس بيته (1) فمند نحو 30 سنة لوى راسه تحت طى جناحه ، فاشتغل بما يعنيه ، الا انه يقابل زواره الذين لا يكونون احيانا قليلين ، وهو الآن شيخ مسن فى الثمانين ، وقد حج اولاً سنة (1307 هـ) ثم ثانياً سنة 1322 هـ وهو من اشياخ الطريقة الدرقاوية فى (سوس)

وقد كان مثل العلامة سيدى الحاج الحبيب ، وابن عمه الفقيه سيدى الحاج عابد البوشوارى ، يرسلانه ، ويتيمينان برايه ، كما كان ايضا سيدى احمد بن مسعود المعدرى يرأسله دائماً برسول خاص ، وكذلك سيدى محمد بن العربى الهوارى المقرئ ، يوصى اصحابه على صلته ، ولم يزل فى مجاهداته لا يفتر ، الى ان توفى 1363 هـ. تاركا اولادا ، منهم عمر ، ومنهم المترجم ، وقد كان المترجم الفقيه الجاسى الواقف مع فقهه ، يلاقى من والده هذا الذى ترى اخلاقه المتزمنة ما يلاقى ، وكم هجره ، فيسعى الفقراء الى السعى فى ان يرضى عنه ، وكم بين مشرب الوالد والولد ، ولكل منهما طريق لاحب ، له فيه سابقون .

متعلم مولاي عبد الرحمن

اخذ القرآن عن اساتذة شتى ، اهمهم الاستاذ سيدى محمد التانكرتى فى مدرسة (اد غزال) بـ (الاخصاص) ثم انه التحق بالاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى المدرسة (الايفشانية) وهو بعد صغير قبل الاحتلام ، فهناك افتتح المبادئ ، ثم لما اتقنها ، تدرج فى التى فوقها ، ثم التحق بالاستاذ شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فى (تانكرت) فلزمه ملازمة الظل ، وكان عند الاستاذ قرين ولده شيخنا سيدى محمد ، فاعتنى بهما معا ، يصاحبهما فى المشاركة من مدرسة (تانكرت) الى (بومروان) وربما اضافهما اليه عند مغادرة تلك المدرسة فى داره ، يدرس معهما ويرشجهما معا للتفوق ، فكانا كفرسى رهان ، يبدئان معا ويعيدان فى ميادين الفهم ، ويجولان كالنسر فى سماوات الادراك ، وفى سنة : 1329 هـ. حين شارط الاستاذ فى المدرسة (البومروانية) كانا هناك مع الادباء الجدد الذين التحقوا حديثا بالاستاذ ، كابى العباس اليزيدى ، والاديب داود الرسموكى ، والاديب محمد الامسناتى التملى والاديب محمد بن على الالفى وامثالهم ، يقبلون ويدبرون فى الميدان ، وقد تفوقوا كلهم جميعا وادركوا مراتب متقاربة ، خصوصا فى الادب (2) ، وقد كان للمترجم ما كان له من الاحراز على القصب بينهم ، فالأى يكن مجليا اذ ذاك فى كل العلوم بينهم فانه على الاقل فى مستواهم ، ثم فى سنة : 1331 هـ. غادر تلك المدرسة باقلاع الاستاذ عنها ، ثم كان حيناً فى اهله ، ثم راجع المدرسة (التانكرتية) اواخر 1331 هـ. فبقى فيها الى سنة :

(1) يقال هو جلس بيته أى ملازم له لا يفارقه

(2) الا الثالث فانه دون الحلبة فى الادب مع علمه وفضله .

1336 هـ. ثم اقام في اهله ما شاء الله ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حين كان فيها الاستاذ ابو العباس اليزيدى فكان اذ ذاك لا يغيب الحضور في الدروس التي ربما يلقيها الاستاذ ابو الحسن الالفى كما انه كان احد جلاسه ، واحد المشاورين في القضايا النازلة في حضرته ، كما كان احد اوتاد الادب الالفى الفياض اذ ذاك ، فكان يدرس عليه كثيرون في المدرسة فنونا من العربية ، كما يتلون عليه كتب الادب ، فنجب به ايضا اذ ذاك كثيرون ، بعضهم اليوم من الادباء المذكورين ، كما كان له هذا المركز نفسه قبل في المدرسة (التانكرتية) من 1332 هـ. ولم يزل في (الخ) مرابطا مكبا على المطالعة في كل كتاب وجده ، والخزائن الالفية مفتوحة امامه ، ومقاليد البلاغة (الالفية) يقر كل واحد انها في يده ، ويتعاطى بعض التدريس ، كمعاون لمن يكونون في المدرسة ، فلما عزم على الاياب ، والاقلاع نهائيا عن الاخذ من المدارس ، واعلن انه اكتفى ، وان حوضه قال قطنى ، جمع له عميد المدرسة سيدى على بن عبد الله كل من فيها من الطلبة ، فمشوا معه على العادة حين يودع الاستاذ متخرجاً ، حتى ودعوه غربى المدرسة ، فوق بشر (آيت عيسى) في جمع حافل ، خفقت فيه القلوب ، وترقرقت فيه الجفون ، فكان ذلك آخر عهده بالاستاذ ابنى الحسن الالفى ، لانه لم يعتم هذا ان لحق بربه بعد سنة او سنتين ، كما كان ايضا خاتمة رحلته العلمية ، فلم يحزن بعدها الهامة امام مدرس ، ولامد بعد يده الى كاس استفادة في حلقة مدرس .

هذه تقلباته التي اعرفها له ، وهؤلاء الثلاثة الاساتذة : سيدى العربى وسيدى الطاهر ، وسيدى على بن عبد الله ، هم الذين كرع في بحورهم حتى اكتفى ، وبالثاني منهم تخرج وتفوق ، وتلك المدارس الاربعة : الايفشانية ، والبومروانية والتانكرتية ، والالفية ماآخذه التي منها رجع بخواف وقوادم لا تعرف الا التحليق الى الاجوج ، والطيران الى هامة المعالي .

في دار احمد الايفشاني

كان برهة قليلة من الدهر ثوى في دار الرئيس احمد الايفشاني ، فيما ذكر لي ، وكان ينوى فيه ان يتخذة استاذاً خاصاً لولده محمد بن احمد ، بعد ان لم يمكن له ان يجاور في المدارس بعد ما سقط بيده في المدرسة (التانكرتية) على الاعضيائي السملالي ، ولكن صاحبنا لم يكن سلس الفياض ، بل خلق عزوفاً أنوفاً ، مستنكفاً ان يكون تابعا مأموراً لمن لم يضرب في المعارف بسهم ، فسرعان ما غادر داره ، ورجع الى المدرسة (الالفية) التي اتخذها موئلاً من نحو 1338 هـ. الى نحو : 1344 هـ. ولم اتحقق الآن تفاصيل كل ذلك .

في المدرسة البوزاكارنية

كان بعدما رجع من (الخ) ثاويا في قريته ، ولما كان له من علو الهمة ، وضيق الصدر ، لم يستطع أن يكون في دار والده ، فلم يمكن إلا أن يأوى الى المدرسة هناك ، وقد كان في حين من الدهر ، واحسب ذلك بعد الاحتلال عزم عليه اهلها ان يكون استاذ هذه المدرسة ، ولكن لم يتيسر ذلك له تأيها منه ، لما سذكروه من الناحية الاجتماعية من اخلاقه ، وفي هذا الحين ، في سنة 1346 هـ تعاطى مع الاستاذ ابي الحسن الالفى المراسلة التي تقدمت في ترجمة الاستاذ ، تتضمن من الاستاذ أن نجم الادب قد خوى في (الخ) (1) بعده ، مما يدل على مكانته التي ذكرناها ، وأنه كان حيثما نزل ، يتفجر معه من الادب ينبوعه وتتأجج به جلوته ، ثم لا يلبث أن ينضب بعد رحيله معينه ، وتنطفئ ناره ، وشهادة الاستاذ الالفى تكفى في ذلك ، كما تتضمن ايضا تلك المراسلة ما كان اشتكى منه المترجم من انتشار الاظفار من حرفة الادب في جانبه ، حتى لا يمكن أن يجد حتى الضوء ، فضلا عن غيره ، مما يدل على انه قد يجتمع الضب والنون ، ولا يجتمع المال والادب في يد الاديب .

في المدرسة الازاريفية

كان اتصل بعميد هذه المدرسة حينما من الدهر ، وهو سيدى الحسن ابن الحسين ، الفقيه الشهير ، فكان اذ ذاك ربما انقطع اليه ، وربما ينقطع الى المدرسة (الالفية) كما ذكرناه ، وكان ذلك الفقيه معنيا بشأنه ، اخبرنا انه يخصص له دارا على حدة ، فكفاه كل المؤن ، وفتح له خزائنه العامرة ، وفيها وحدها سؤله ، واطلق له الرسن يفعل ما يشاء ، واكبر مقامه بين كل صادر ووارد لكنه لا يكاد يالف هناك ، فينطلق الى (الخ) ثم بعد ان انطلق من (الخ) نهائيا وبقي في قريته ما شاء الله ، بدا له ، فرجع ايضا الى (ازاريف) ولا يزال ينتابه احيانا الى الآن 1357 هـ.

ديده بالاجمال منذ 1346 هـ

كان ربما يبقى عند والده في قرية (بوزاكارن) في دارهم ، متى تحمل معاملة والده ، او في المدرسة ان وجد فيها مونساً ، او يكون في (ازاريف) كما ذكرنا او يكون عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم في احدى مدارس الاخصاص ، او المدرسة (العبلاوية) البعمرانية عند الاستاذ سيدى محمد اوبلوش القاضى ، احد المنتفعين به ادبا في المدرسة (الالفية) وبعد

(I) خوى النجم كشوى افل وغرب .

الاحتلال لهذه الناحية سنة 1352 هـ. لم يزل على هذا ، وفي هذا الحين . جرت المحاولة معه في الاستقرار في المدرسة البوزاكارنية ، على يد القائد هناك كما احسبه ، غير انها لم تنجح فيه ومنذ : 1355 هـ. سمعت انه عند ابن عبد الكريم المذكور ايضا ، وهو من القراء الكبار ، او عند اوبلوش ، في المدرسة العبالوية ايضا ، ومنذ دخول سنة 1358 هـ. سمعت انه التحق ايضا بازاريق ، حيث لا يزال يتردد بينه وبين زيارة والده ، وقد اقام حينا في مدرسة (دودرار) برسموكة ، عند الاستاذ سيدى علي بن الطاهر المحجوبى يدرس لمن هناك ، وحينا في مدرسة ببعية عند بعض الاساتذة الذين لم يتقوا الله فيه ، فوسوس عنه في المراقبة ، مما كان هو السبب حتى فارق تلك الجبال الى (الاخصاص) وفي آخر الصيف الماضى سمعت انه اوى الى قبيلته وقد علمت انه ازداد حرج صدر بعد الاحتلال ، فتزداد ارجوحته في الحركة الدائمة ، لا يكاد يستقر فى مكان :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

أخلاقه

يتعجب القارئ ان سمع ما كنا وصفنا به هذا الاديب العلامة من التضلع الكبير ، ومن ثناء أقرانه واشياخه عليه كثيرا ، حتى لا تكاد تجد من يخالفهم فى ذلك ، من انه مع تلك المرتبة السامية ، وذلك الشفوف الكثير ، لم يكن له ما كان لامثاله من علماء جزولة عامة ، او لأقرانه على الاقل ، كابى العباس اليزيدى ، وابى عبد الله ابن الطاهر ، وابى سليمان داود الرسموكى ، فانهم ظهرت مكانتهم فى الوجود ، واستقروا وأجالوا قداح التدريس ، فخرجوا من يكونون حولهم هالة كبرى ، وينشر لهم ذكرا فى الآخرين ، ويبقى لهم خلودا فى الخالدين ، فكم مدارس عمروا ، وتلاميذ خرجوا ، وفتاوى حرروا ، وقضايا فصلوا ، فكانوا دائما هم الاعلى .

حقيقة ان ذلك يستحق ان يشرع عجا ، لكننا ان صرحنا بما تشتمل عليه اخلاق شيخنا المولى عبد الرحمان ، وبيننا ما له من حرج الصدر ، وضيق العطن ، والزيادة على ما يستحسن من الاستنكاف ، ومن علو الهمة ، ربما يبطل ذلك العجب ، بظهور ما هو على الحقيقة السبب ، ومتى ظهر السبب ، ذهب العجب .

كان حفظه الله وذكره بكل خير ، وجزاه عنا بما يجزى به احنى الاساتيد ، عن ابر التلاميذ ، ضيق العطن الى الغاية ، قد يسبق ذهنه الى ما لم يجمل فى حسابان صاحبه ، ثم لا يتروى حتى يرى الحقيقة فى التوبيخ والتنديد ، وربما يتجاوز عمل اللسان ، الى ما عمله اليدان ، ولما له من علو الهمة عن المراتب الدنيوية ، لا يراعى اربابها ، فليكن الانسان ايا كان : عالما جليلا ، او قائدا كبيرا ، او محترما بين ذويه ، فانه لادنى خالجة تخطر

فى ذهنه ، يصلية سعيرا ، فلسانه تشريبا وتانيبا وعدلا لافحا ، ولا ريب ان ملاك الامور فى هذه الحياة لا يكون الا بشيئين مخالقة الناس ومداراتهم ، والاغضاء عما يبدو منهم من المساوى ، ومن الطبيعى ان يتطلع المرء الى ان يكون له فى هذه الحياة ما يكتسب به رونقا فى الاعين واكبارا فى القلوب ، وحين كان المولى عبد الرحمن لا يعرف المدارة ، ولا كان له تطلع الى مركز من المراكز التى تجعل للانسان طفاوة تلفت اليه العيون ، وتقلب اليه الوجوه ، ولا رونق يوجه اليه الامال ، ليس بعجيب ان يلفت من يديه ما يستمتع به امثاله بل حتى من كانوا دونه من العلماء والادباء ، ممن يتقلبون بين اهل ومال ، وجاه واتباع ، وشهرة ملوية ، وسمعة معطرة ، وغالب الناس ، بل كلهم الا قليلين لا يكادون يذكرون ، انما تستمد عقولهم من عيونهم وابصارهم ، فلا يخنون الهامات ، ولا يرفعون الاحترامات ، الا لمن يرون له شارة باهل ومال ، ويسمعون عنه طينا بين السنة المتحدثين واذ لم يكن للمولى عبد الرحمن لا اهل ولا مال ، ولا عرف له اتباع من العوام ، ولا كانت له جولات كالتى تعهد من امثاله ، وتنتظر من نظرائه ، بل حين لم يوفق الى الاستقرار بين اهل ، وهو ما يوفق اليه كل انسان ، صرت تسمع من عارفيه لوما وعتابا فى جانبه ، ورايت من العامة نحوه تجاهلا كثيرا حتى لا يكادون يصدقون من يخبرهم عنه بتفوق فى العلم ، وسمو فى الفهم ، وشفوف على الاقران فى كل الميادين .

ذلك هو تاثير ذلك الجانب من الاخلاق ، فى حياة شيخنا مولاي عبد الرحمان حفظه الله ، فانه الآن يناهز السبعين ، او يقاربها بقليل ، وهو عزب خاوى الوفضة ، لا قرار له ، ولا ياوى الى معلوم ، ولا يملك راحلة الا حذاء ، ولا صاحب الا من تبرعوا لاجلاله لوجه الله الكريم .

ان هذا الذى ينقص استاذنا الكبير هذا يسمى عند علماء الاخلاق الخلق الاجتماعى ، ويسميه بعض الادباء المنكتين النفاق الاجتماعى ، وهو على رغم تعبير هؤلاء الادباء المنكتين - اساس الحياة ، والطريق الوحيد الى الانخراط بين افراد المجتمع الحيوى المتموج فى هذه الدار ، فمن حرمة ولم يرزق منه ذرة ، فانه يحرم كل شىء ، ولا يكون له من احترام المجتمع ولو ذرة ، وما اولاه بان ينخرط بين الصوفية الذين طلقوا هذه الحياة وكل ما فيها ، فلو كان صاحبنا من هؤلاء الصوفية المطرقين المنزوين الذين لا يهمهم شىء ، لما كان هناك من يؤاخذه على شىء ، لان لذلك ايضا قيمته فى هذه الحياة ، حتى عند العامة ، لكنه - والحق يقال - مع حرمانه من هذا الخلق الاجتماعى مؤانس لمن يوافقه طبعه ، واديب مفكاه مراح مفراح ، يكاد يطير على اجنحة الاريحية ، ان جالس من يتفتح له صدره ، ولا تثقل عليه مجالسته وقليل ما هم ، بل يشعر ان غمره ذلك بسعادة يتمنى لو افاض منها الى كل ناحية ، وما كان اجدر صاحب هذه المكانة فى الادب بسور سميك من ذلك الخلق الاجتماعى ليتمكن له ان يتقلب كما ينبغى مع المتقلبين فى هذا الوجود ، لكن ذلك خلق جبل عليه لا يستحق عند المنصفين لوما عليه :

«ان التخلق ياتى دونه الخلق»

اما ما عدا هذا الخلق الاجتماعى وحده من بين طباع صاحبنا ، فهو على اتو (1) سديد ، وطريقة مستقيمة ، دينا ، وعلو همة ، واقبالا على شأنه ، لا يزاحم على المال ، ولا على الجاه ، ولا على المناصب ، فمن عرف كيف يتقى منه تلك النزوة التى يستثيرها منه عدم ذلك الخلق الاجتماعى ، فانه يجد منه نطفة صافية ، وسريرة طاهرة ، وودا متينا ، واخلاصا عجيبا ، وكل ما يمت الى المعاشرة العليا ، فانه اشكر الناس لمحسن ، واغبر الاخوان على كل صاحب يجلس امامه ، ثم كان وراء ذلك ازهد الناس فى الذى يتناطح عليه الاغبياء ، فلا يحسد ولا ينفس ، ولا يبتدىء بعلوان ، ولا تمتد عينه الى ملك الغير ، ولا يتعرض لنيله تصريحاً او تلويحاً ، مع دين مقام الفرض والنفل ، ومثابرة على اذكار وايراد ، من حزب القرآن وغيره ، وسور خاصة كل ليلة ، كالواقعة ويس ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر يوم الجمعة ويتحين كل ما ورد فيه شيء من الاجر ، وفى عمله ثواب ، واما القناعة بما تيسر فانه قطبها ، وهى التى استولت عليه غاية الاستيلاء ، وافرطت فيه افراطا كثيرا ، حتى نفص يده مما لا يمكن ان يحفظ العرض والدين والحياة الا به من التكسب ، والخير كله فى الامور ، انما هو فى الاوساط ، لا افراط ولا تفريط

«ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا»

«ادفع بالتي هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم»

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداواة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات

فان فى التكسب من صيانة العرض والمروءة كنزا عظيما ، وما عاش الانسان
بالفضل من عمله بيده

اقول قولتى هذه فى استاذى كمؤرخ ، واعلن ان فى اخلاقى انا ايضا
بعض ما ذكرته عن استاذى ، فيا ايها الناس اعذرونا ، على ما جبلنا عليه ،
فاننا لو كنا على خيار فى اخلاقنا لكنا لكم كما تريدون ونريد ، وليس
الامر الا الى الاقدار لا اليانا

توبته

كان حفظه الله فى ايامه المدرسية الاولى سادرا فى غلوائه ، كغالب
المدرسين اذ ذاك ، ولم يزل والده حفظه الله يتعهده بالنصيحة ، حتى
وافقت منه مرة ما وافقت ، فطوى اجنحته بسرعة ، ثم اقبل على نفسه
يحاسبها ، فلقى ما عليه من الفرائض ، وادى ما عليه من التبعات ، وذلك

(1) الاتو بفتح وسكون : الاستقامة والطريقة .

سنة : 1332 هـ. ثم اقبل على التهجد والصيام ، حتى افطر في ذلك ، وسمعت ان شيخنا سيدى الطاهر قال له اذ ذاك : رويدا رويدا ، فعليك بالرفق ، فان الله يعين على الرفق ما لا يعين على الخرق ، واكلف من العمل ما تطيق ، فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع ، فلم يزل على ذلك حتى رسخت فيه ملكة مراقبة الله عز وجل ، ثم صار يتراجع عن تزمته شيئا فشيئا ، حتى استعاد منه الادب اريحته ، فعملوا اسابير وجهه بشر المعاشرة ، فيملا الاندية بالفكاهة ، والنكت الادبية ، وبكل ما شئت ، فلا يمل ولا يضجر ، لكنه عند دخول وقت الصلاة يتغير كانه انقلب الى رجل آخر ، فلا تفوته آية صلاة في وقتها ، وان كانت ما كانت ، فعليها يصاحب من يصاحب ، ومن اجلها يفارق كثيرين ، بين اخ وصاحب ، وقد اعتنى من بين ما اعتنى به من كتب ، بكتب الصوفية ، فكان له من انظارهم شيء غير قليل ، يسوى به ميزان اعماله ، ويدخر بسببه ما يدخر من الاخلاص لوجه الله الكريم .

واذا افتقرت الى الدخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

كثيرا ما يؤذن بنفسه حين كنا معه في المدرسة (التانكرتية) يوم كان ياخذ فيها ، ويرى ذلك من افضل اعماله ويقول ان المؤذنين اطول الناس اعناقا يوم القيامة

مكانته في العلوم

رايت انه اكب على الاخذ نحو عشرين سنة ، ثم لازم بعدها مجالس الدرس عشر سنين او اكثر ، وهو الذى نعرف منه انه يتكل على محفوظاته ، لا على كتبه ، لانه لا كتب له ، فيكون دائما علمه معه فى السوق ، او فى البيت - كما يقول الشافعى : -

كما اننا نعرف منه دؤوبا متزايدا ، ونشاطا كبيرا فى الازدياد من المعلومات ، فيزداد فى كل يوم اما بالاخذ ، واما بالمطالعة ، ولا اظن احدا من اقرانه اكثر منه مطالعة ايا كان ، لاننى رايتته يكب على اى كتاب وجده ، لا يفرق بين كتب الادب وبين غيرها ، فكما ينشط لمثل (نفح الطيب) وابن خلكان ، وتزيين الاسواق ، ومروج الذهب ، وابن الاثير ، وممتع الاسماع ، ونزهة الحادى ، وثمرات الاوراق والمستطرف وكل ما وجده من التواريخ ، كذلك يطالع الحازى وروح البيان ، وروح المعانى ، ثم يتجاوزها الى التفاسير الحديثة فيطالع تفسير الطنطاوى ، وقد استعاره عند بعض الالغيين ، ثم له ايضا ولوع بمثل الذهب الابريز ، والعهود المحمدية والاحياء ، وعوارف المعارف ، وديوان ابن الفارض ، وشرح تائيته الكبرى ، حتى انه ليحفظ من اقوال ابن الفارض ، حتى من تائيته الكبرى ، فيورد منها فى رسائله الادبية مثل ما يورد من اقوال ابي تمام والبحتري ، ومسلم بن الوليد ، وبشار وحماد عجرد ،

والحسن بن هانى ، والخنساء والاعشى ، والنايفتين الديباني والجدى ،
وحسان وكعب بن زهير ، وجريير والفرزدق ، فضلا عن الاندلسيين الذين
يستحضر لهم كثيرا جدا ، باكبابه على نفح الطيب ، حتى تلاه عشرات مرات ،
وهو الرجل الذى رأيتته يستحق أن يسمى رجل المطالعة ، فانه لا ينكر أى
كتاب من أى نوع ، أدبيا أو صوفيا أو حديثيا ، أو تاريخيا على أى لون كان ،
عملا بقول الاديب المقتول ابن المعتز

قلبي وثاب الى ذا وذا ليس يرى شيئا فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغى ويرحم القبح فيهبوا
ولا تكاد تراه فى كل لحظة ، الا وكتاب فى يده ، يفتحه من اوله الى آخره ،
فان جلس اليه متادب من الطلبة فى المدرسة ، يناوله اياه ، فيتلو عليه ،
ويصحح له ما زلق فيه لسانه بالضبط ، وعهدى به ، وان كان ضيق
العطن ، كان واسع الصدر فى هذه الحالة ، لا يشمئز من ان يرى الانسان
الصواب مرات فى ضبط كلمة واحدة ، فى كل يوم ، ولا ينهره ، ثم قيل
لى انه حين ازداد حرج صدره بعدنا سرى اليه الحرج حتى فى هذه الحالة ،
ثم هو لا يمل من كتاب كبير ذى اجزاء طوال كالماهوب ، والتفاسير المطولة ،
فيتتبع الكتاب من مفتحه الى مختمه ، ثم لا يمنعه طوله من ان يبتدئه ثانيا
ان تعلق له به غرض ، وكان ذا ذاكرة حافظة ، فكلما وقف على شئ يعجبه
نثرا او شعرا ، او حديثا او اثرا او حكمة يكرره بغنثه حتى يحفظه وربما
يقيد ذلك فى ورقة ثم يرميها ، وليس له كآثرانه كنائش يقيدون فيها امثال
ذلك ، ففاقهم بان صدره خزانته ، فلا غرو ان كان فى المحافل الادبية اكثرهم
حفظا ، واعلاهم كعبا ، فيستحضر من البخارى ومسلم ، بل من الجامع
الصغير ، ولذلك يكثر دوران الحديث على لسانه ، وقد اخذ هذه الكتب عن
اشياخه ، ثم طالعها وشرحها ، ومن اغرب ما فيه من الولوع بالمطالعة : انه
يطالع الكتاب مرارا ، ثم يراجع مطالعته فينة بعد فينة .

وقد زرت مرة (الغ) حوالى 1340 هـ. فرايته يتتبع كتاب (المضامى
والمنسوب) للثعالبي ، بالمطالعة مرارا ، فيستحضر منه كثيرا ، ثم لم يكن
استحضاره كاستحضار بعض الناس الذين نعرفهم من المتادبين اليوم فى
بعض النواحي ، يحاضر كفيستحضر ما طالع عنه قريب ، ثم لا يبعد عنه
الزمان ، حتى ينساه ، فيحل غيره مما طالع ايضا محله ، بل المترجم يستحضر
اليوم ما كان طالع من قديم ، وكما يعتنى بحفظ الادبيات والحكم ، يعتنى
كذلك ، بحفظ الاخبار والاسمار ، والنكات ولطائف المرويات ، فينتشر كل
ذلك من فيه بادنى سبب .

وللفقه منه جانب كبير ، فقد حفظ العاصمية (1) ودرسها مرارا ، وأظنه
درسها للطلبة ، كالزقاقية و خليل ، والعمل الفاسى ، وقد درس هذه مرارا ،
وقد سار فى الفقه خطوات اخرى ، حين كان يحضر فى مجلس الاستاذ أبى

(I) سألته منذ سنة قبل وفاته ، عما يطالع ، فاذا به يراجع التحفة .

الحسن الالفى ، فكان من المشاورين عنده فى النوازل الكثيرة التى لا تقب مجلسه ، ولا ريب ان ذلك يزيده بصرا فى ذلك الفن كبيرا ، لأن ذلك ميدان عمل ، وما كان فيه بين المدارس ميدان علمى ، وهل يتفوق العالم الا بالتمرن فى معلوماته بالعمل ؟

على ان شهرة المولى عبد الرحمان ، انما هى بالفنون الادبية ، فهى التى فاق فيها علما وذوقا سليما ، فهو نحوى ماهر ، ولغوى كبير ، وبيانى عبقري ثم له وراء ذلك كله سليقة عجيبة ، وذوق سليم من المواهب التى يختص بها بعض الادباء عن البعض ، وارى ان ذوقه السليم الذى يقل نظيره بين ادباء جزولة اعلى من قرضه ، ومن عنده حفظت قولهم : (ماياتينا لايعجبنا وما يعجبنا لاياتينا) وكان يحتقر ما كان انشاه ، لانه ادون من مقامه ، وهو كذلك حقا ، فانه وان كان وشيه اعلى من وشى كثيرين من ادباء جزولة اشياخه واقرانه فاننى ارى له من اللوق العجيب ما هو فوق منزلة اقواله بكثير ، وكثيرا ما يقول وهو فى سماء تفكهه :

اما الفقير (فلان) يعنى بعض العلماء الادباء الكبار فى انظار الناس ، فانى لاستحيى له ان صار يتكلم فى الادب ، وخصوصا ان كان يقول فيه ، ولم يكذ يسلم فى نقله الا للاستاذ الكبير شيخنا سيدى الطاهر التامانارتى ، والا لابنه الاستاذ ابى عبد الله احيانا ، والا لصاحبيه ابى العباس اليزيدى وابى عبد الله الحامدى ، وقليلين آخرين ، واما غيرهم فكثيرا ما يتندر عليهم ، ويفمزهم ، فيملأ النادى ضحكا بانتقاده لهم انتقادا مرا ، ولكن هذا كله بين اودائه المخلصين لا غير ، لانه لا يكاد يقابل اى انسان بما يكره ، الا اذا افلت زمام نفسه من يده حين تعتريه نوبته التى تعتاده فاذا ذاك يقول كل انسان اللهم سلم سلم ، وفيما سوى ذلك فانه يعاشر ويشئ ويراعى وينصف ، ويغضى العيوب ، ويستتر السوآت خصوصا من اودائه الاخضاء ، فلا يواجههم الا بخير ، وحسن وجه ، واخال ان مكانته فى الافلاق فى الشعر كانت تظهر اكثر مما ظهرت لو اتفق له وسط يتنوع فيه الشعر ، فيصف خوالج النفوس ، ومواقف الحماسة ، ومحاسن الطبيعة ، وما الى ذلك مما هو مجال للمفلقين ، واما لزوم الاخوانيات فقط ، بهذا اللون الذى نراه يتردد فيه الجزوليون اخيرا ، من نسيب بارد مكرر ، ومدح معاد الالفاظ ، حتى كأنه نسخة واحدة مكررة ، فقلما تظهر فيه آثار يد صناع ، ولسان ذلق ، وفكرة وقادة ، وهل اتى على روح آداب العربية الا لزومها لهذه الترهات من القرون الوسطى الى الآن ، فمتى اقل الابتكار من افق الادب فان الادب نفسه هو الذى اقل .

هذه نفثة مصدور ، القىها من صدرى بمناسبة ترجمة هذا الاديب العالى اللوق ، الصحيح الميزان ، وما كل مرة يمكن ان يقال الحق الناصع .

تلك هي يد المترجم في المعارف ، وذلك هو مشاركته الواسعة ، أفلا يستحق ان يكون مفخرة جزولة التي يمثل ثقافتها العليا في هذا العهد ، لأنه ما زایلها اول حياته ، ولم ير من وراء (تيزنيت) بلدا ، وطالما كنت أتمنى لو اتصل بالحياة الحديثة ، ليقع على خزائن طافحة بالكتب التي لا يمل مطالعة مثلها ، فيزداد ذوقه السليم ذلاقة ، كما يطفح علمه أكثر مما كان ، ولكن تلك أمنية قد مضت فلا سبيل لها اليوم ، بعد أن ألم به ما ألم مما اعتكف عليه ، مما لا يقدر معه أن يغادره ، الا أن يشاء الله ، فتأتى دوافع خاصة ، ترحضه عن مالوفه الى الحاضرة التي لا تليق الا له ، ولا يليق الا لها ، كما قوله بعضهم لسيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى

كانت عندي مجموعة قيمة من قصائده ، والمقطعات التي عرفت لها يوم كنت آخذ عنه هناك ، ولكنها ربما ضاعت في (الحمراء) فلم توجد بعدما فتشنا عنها هناك ، ولم يكن عندي الآن الا بعض شيء ، فمنه ما قدمه الى شيخنا أبى محمد سيدى الطاهر التامانارتى ، ومنه ما قدمه الى الاستاذ أبى الحسن الالفى ، ومنه ما تعاطاه مع اصحابه سيدى أبى العباس اليزيدى ، وأبى عبد الله بن الطاهر ، والاديب أبى زيد الايسى ، والاديب أبى على الكوسالى ، والاديب محمد بن على الالفى ، والمجموعة التي كان منه فى جانبى وفى جوانب بعض تلاميذه ، فلاسقى من ذلك ما لم تكن ذكرناه فى بعض تراجم هؤلاء الادباء

مما خاطب به شيخنا وشيخه سيدى الطاهر بن محمد هذه القصيدة التي هي من اوائل ما قال أواخر صفر : 1332 هـ :

تذكر فانهلت مدامعه الحمر	واضحت تلظى فى جوانحه الجمر
محب تسلى ما تسلى فهد هفا	نسيم الصبا خان التجلد والصبر
سرى فائار ما أثار وغادر السجوى	بين أحشائي يؤججه الذكر
سرى بروائح الاحبة بالحمى	فيا حبذا المسرى ويا حبذا النشر
فبحت بلا سر لدى وهل فتى	رمتها لها بالحظ يبقى له السر؟
فصرت أكابد السها وحشاشتى	تذوب أسى والحب مسلكه وعر
واشكو مقاساة اللواعج معولا	وهل تنفع الشكوى ولم يزل الهجر؟
أوالى الحنين دائما واتابع الا	نين فلا زيد يرق ولا عمرو
سوى أن عدالى تلج على بالـ	ملامة لو شوقى ينهنه الزجر
ألم تعلم العذال أن ملامهم	لدى الصب اغراء ونهيم امر
فلله ما القاء اذ يعدلوننى	ولله ما يغشى الفؤاد وما يعرف
ألم يان للبين المشتت ينقضى	مداه فقد أودى بمهجتى الصبر

ألا فسقى الله العهود التى مضت
 واذا لاح كوكب السعادة مشرقا
 فما كان الا ان سطأ فاباد ما
 بينا يعير اذ يغير ، وبينما
 ورب خليل قال اذ ساء الذى
 رويدك لا تجزع وكن متجلدا
 فاما تلقاك الزمان بصرفه
 وتقت الى حسن التخلص فاقتصد
 وحط ببابه الرحال فكل من
 ولازمه عن صدق الطوية واطرح
 امام تسامى للمكارم فاستوى
 وشيخ هو الهادى اذا ماتراكت
 تجمع فيه كل فضل فاصبحت
 خصال كما هبت صبا سحر على
 بنعمان اذ زهر التواصل مفتر
 واذا غفل الواشى واذا ساعد الدهر
 حبانى به ، والدهر شيمته الغدر
 يصافيك اذ يبدى الجفاء فيزور
 تبينه منى فازعجه الامر
 ولا تياسن فالعسر يتبعه اليسر
 ونالك منه الضر فاستحكم الذعر
 هديت اماما دون طلعتة البدر
 غدا عائذا بالشيخ زايله الضير
 سواء ورا ، اذ ليس كالشمس البحر
 على عرشها فانحط عن قدره النسر
 دجا الجهل ، لا الاقمار والانجم الزهر
 به تغلى العليا فالحمد والشكر
 رياض الربا وهنا وقد جادها القطر



ألا يا امام الدين للحادث الذى
 فليس له بعد الاله سواك فابـ
 ومن بعد هذا فاصفحن عن الذى
 ودونكها جهد المقل فان وفـ
 عليك سلام الله من ذى صباـ
 ألم فضاق عن تحمله الصدر
 تنذر لدعا يجلى به صرفه المر
 تقحمة على غباوته الفكر
 وان اخطات رشدا فقد وضع العذر
 (تذكر فانهلث مدا معه الحمـ)

وقال ايضا يعزیه فی زوج (1) له توفيت ، وقد قدم للقصيدہ هذا النثر ،
 لهاك الجميع

«سیدی الذى ادين بوداده ، واستمد على كل حال ، فى الاقامة
 والارتحال ، من فيوض امداده ، واسعى على اللوام ، وتعاقب الشهور
 والاعوام فى هواه ومراده ، شيخي وعمادى ، ومتولى هداى ورشادى ،
 سلام الله على ذلك الجناب ، المقبل الاعتاب ، ورحمة الله وبركاته

هذا ، فعظم الله اجر سيدى فى مصابه ، ولا حرمة جزيل ثوابه ،
 فقد فتت منا الاكباد والافئدة ، وأجرى المدامع متبددة ، وحال بين الجفون
 والاغتماض ، وطال على الاحشاء بالارتماض ، وانا بمصائبك يا سيدى
 لحزونون ، ومتجرعون ما نحن متجرعون ، فاحتسب رزءك ، واستعمل فى

(I) أم اولاده الكبار سيدى محمد وأشقائه .

الرضا بالقضاء كلك وجزءك ، ولا يفتك ما للمحتسب عنده ، فخير من
العباس أجرك بعده (1)

فقد فارق الناس الاحبة قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب
فالقبر حتم لا محالة ، اما عن تصبر واما عن ملالة ،
وللواجد المكروب من زفرائه سكون عزاء او سكون لغوب (2)
ولما لم يقبل الموت الفداء ، واعوز الدواء لذلك الداء
هو الموت ما فيه وفاء لصاحب وحيات انسان يموت لانسان
رجعنا الى ما تحملته فاقتنا ، ولم يفق طاقتنا ، من التعزية بابيات ، دلت
على صفاء المودات ، ومراعاة ما تجب له المراعاة :

يا امامي صبرا لهذه العوادي وتجلد وان اغارت بداد (3)
واحتسب رزءك الذي فتت الاكباد منا وقد كل فؤاد
وتدفع صبر الكرام فهدي هي دار الاغيار والانكاد
وتذكر قول الاديب المعري «غير مجد في ملتي واعتقادي» (4)
فالمنون هي السبيل وذو السبب فتى قد اتته في استعداد
والحواديت لم تنزل طارقات سنة الله قد خلت في العباد
اين من قبلنا فكم جمعوا الما ل وكم حشدوا من الاجناد
من لدن آدم الى عهد نوح ثم منه الى جبابر عاد
ثم لبوا ندا المنون جميعا ايننا لا يجيب ذاك المنادى
سیدی رزءك الجليل عراني منه ما عاق عن لزيد الرقاد
وتحصلت من مرارته ما اورث القلب دائم الاتقاد
غير أن الخطوب هيئات والت وامالت ركن العزا لانهداد
بعد غمائها انجلاء وهل بعد الدياجى غير الصباح البادى ؟
فارتقب مفرجا وايقن بلطف من اله الورى الكريم الجواد
وتعز عن دعتها المنايا وثناها باق ليوم التنادى
عوض الله سيدى الخير منها ثم لا طرقت حماء العوادي

(I) قال بعضهم يعزى عبد الله بن عباس في أبيه

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس
قاصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الراس

(2) اللغوب الاعياء

(3) اغارت الحيل بداد كحذام متفرقة

(4) مطلع قصيدة وتماحه (نوح باك ولا قر نم شاد) .

مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر الافراني

لابد ان يكون بينهما قواف كثيرة ، لانهما متقارنان نحو ستة عشر عاما ، غير اننا لا نملك الآن الا قصيدة رائية للمترجم فيه ، وهي :

قف العيس حاديها وعرج بذي قار	وجد بنفيس النفس لا المدمع الجارى
فاما استبنت الربع ثم حلت فاش	رحن حال صب مدنف نازح الدار
ولا تال جهدا فى البيان وان هم	جلوا آية الاعراض او وسم انكار
فقد ما يرون الوصل عارا ولا يرو	ن من شدة الادلال هجرى من عار
وانى على ذاك الجفا لم ازل مكا	بدا من رسيس حبهم لاعج النار
اذا اعرضوا اقبلت او بخلوا سمح	ت بالدمع او خانوا فزند الهوى وار
وان خان ناس فى الوداد تبرما	فعهدى لا يفشاه طارق اغيار
فمن لى بان يدروا بحالى واننى	اذا جننى ليلى اجن بتدكارى
فلله ما القى اذا هبت الصبا	تجاه الديار او بدا البارق السارى
فلله ما اشكو اذا عن ذكرهم	فمن لاعج وار ، ومن مدمع جار
الا رب لاح سامنى الصبر قائلا	الى ما ترى تصبو لغزلان ذى قار
اما تستفيق من ضالك فالشبا	ب قد ادبرت ايامه اى ادبار
ابعد اشتعال الرأس شيبا تروم ان	تعب ، فهب من سنات الهوى الزارى
فقلت اتئد فالقلب لا يستفزه	هوى العين اذ لا يرتضى خطة العار
وان الذى أهوى قديما هوى فتى	صفا وده فى الله من شوب اكدار
لن معشر غر هداة الانام من	قذيرهم وهم على شفا جرف هار
مصاييح ان ليل الضلال تراكمت	دجاء ازالوها بساطع انوار



فيا سيدي محمد ابن الامام من	شذا صيته فاحت به كل اقطار
ويا ما جدا قد جمع الفضل مفردا	ويا من حباه الله اشرف مقدار
لانت الذى اعنى بصرف مودتى	وانت الذى اعنى برائق اشعارى
فانك والله العظيم احق من	اخص بمحض الود يا نعمة البارى
واولى بان اشى الطروس بمدحك الشـ	هى لو ان الفكر من حصر عار(1)
فعلدرا ففضل نلته لا يبينه	لسانى ولا آتى عليه باكثرارى
ودونكها من جامد الفكر فاصفحـ	ن عن سقطى واغفر بفضلك اوزارى
عليك سلام الله يامن وداده	ادين به عمرى ومن بعد اقبارى

(I) الحصر محركا : المعنى فى اللسان

مع الاستاذ أبي الحسن الالفى

استحضر مما بينهما الرسالتين الفذتين ، وهما متقدمتان فى ترجمة
الاستاذ الالفى فى (الجزء الاول) ، كما استحضر القصيدة القيمة التى قدمها
اليه أواخر ذى الحجة 1335 هـ. وهى

طيف أزارته اثار غرامى واتاح لى كل الجوى وإباح من يا طيف هيجت لجوى وتركتنى وتركتنى - والحب يديه البكا - وابنت عن قلبى تصبره وقد شوقا الى من ما بدت الا صبت عفراء فاقتها جمالا مثل ما تلك التى مع عفتى وتنسكى تلك التى هام الفؤاد بها وقد وعصيت فيها اللائمين ، وذو الهوى بانت فراعتنى وما راعت مرا	واطار عن عينى لذيد منامى قلبى حمى ما زال جد حرام أذرى المدامع غير ذات نظام أبكى الديار كما بكى ابن حدام (1) حاكى الوقار رواسى الاعلام لجمالها المصبى ذوو الاحلام قد فقدت وجدا عروة بن حزام جلبت حمامى قبل وقت حمامى ذهب الشباب فلات حين غرام من لا يطيع ملامة اللوام عاتى المهود ولا وفاء ذمام
---	--



يا هل تعود لنا ليالينا التى ام حال دون منك دهر لم تزل (مالى وللايام ما استعطفتها ما دابها الا معارضتى وما ان رمت نقضا أبرمت نقضى ، وان أبغى افتكاكى جاهدا ، وتجد مع حتى متى عتبى ولا عتبى لها والى متى - والمرء يعجز - اشتكى	سلفت لنا بالجزع كالأحلام غاراته قدما على الانام الا قست ، مالى وللايام (2) عاملننى الا بضد مرامى أبرمت عاقب نقضها أبرامى فقدانها المثلين فى ادغامى لكن تحاول جهدها ايلامى من غير اشكاء : جوى أسقامى
---	--



يا من لمن من طول ما قاسى الاسى يا ذا الذى أودى الزمان بصبره ان رمت حسن تخلص منه قلذ	أفنى المدامع ، فالجفون دوام وليفلين مغالب الايام - هذا هدى - بالسادة الاعلام
---	--

(1) من شعراء قدماء الجاهليين

(2) بيت شرق وغرب ، لانه ترجمة مولاى عبد الرحمن .

لد بالآلى اضعى الزمان باييده دون الورى من جملة الخدام (1)
لد - قد هديت الرشيد باللائن قد احيوا لدين الله كل رمام
لولاهم ، ابقى وجودهم المهيم - من - لم يزل فى حيز الاعداد
كلا ، ولولا الشيخ سيدنا ابو الحسن الذى قاد الورى بزمم
ما بان للسارين صبح رشادهم ولطال مسراهم على الاظلام
احيا من الاسلام ما افنى الردى فجزاه مولاه عن الاسلام
وابان من هذى الشريعة كل ما عفى عليه الجهل مذ أعوام
غيث الورى فاستجده ، ليث الشرى فاستعده ، بحر العلوم الطامى
شيخ اذا استنجدته لكريهة صدق المصاع وكع كل همام (2)
ما ان تراه الدهر الا حازما والناس طرا فى عداد نيام
شيخ يواسى ان جفا الاحباب او يوفى اذا خانت ذوو الاحلام
مستعبد الدينار والدرهم لا مستعبد الدينار والدرهم (3)
اى الخلائق لم يسد بخلائق سخرت لطافات ، بصرف مدام (4)
فاق ابن سعد وابن مامة والزبيد - لى فى الندى والعلم والاقدام (5)
ان حاك نظما معجزا لم يحكه لا ابن الحسين ولا ابو تمام (6)
ينسى البديع بديعه وبيانه يزرى على الحدقى والنظام (7)
او معضل يوما الم فلا ابا حسن له ، الة ، فى الاقوام (8)
فات الورى طرا فلا يلفى له - فاستقر اقطار البلاد - مسام
هذا العلا الباقي وكل علا وان طال المدى دهرا فقير مدام
سبحان من اولاه ما اولاه ، ما اولاه ان يثنى على الانعام
لله ابناء له ما فيهم الا يلود عن العلا ويحامي
من مثل سيدنا محمد من تب - لى فى سماء المجد بدر تمام
طابت شمائله كما قد صافحت ريج الصبا وهنا زهور كمام
وكذا الفتى المدنى من أقت له أقرانه رغما يد استسلام

(I) الايد القوة

(2) صدق المصاع أى صدق فى النجدة ، والمصاع كقتال وزنا ومعنى

وكع جبن

(3) الدرهم لغة فى الدرهم

(4) الخلائق الثانية الطباع

(5) الزبيدى عمرو بن معد يكرب

(6) ابن الحسين المتنبي

(7) والبديع بديع الزمان الهمذاني والحدقى أى الجاحظ والنظام

شيخه وهو مشهور

(8) هذه قضية لا ابا حسن لها مثل قديم وابو الحسن على بن ابي

طالب وهو الذى قيلت فيه الكلمة أولا

ما زال يسعى للعلا حتى تبو
وكذاك سائرهم فكلهم كسرا
لا غرو ان حلزوا للمقامات التي
ان الاصول اذا زكت ففروعها
ا من مراتبها اعز مقام
م ما جبنون لما جدين كسرام
ظهروا عليها راسخي الاقدام
تزكو ، كذاك الشبل كالضرغام



يا شيخى اللد قد هدانى الرشيد بل
هذى ركاب مودتى ازجيتها
كم سرت معتسفا وما اهدى بغير
وكم اقتحمت مهجرا لجج السرا
حتى انخت ببابكم والمرء ير
انى اتيتكم على حبي الذى
فاجز المحبة بالمحبة ولا حز
واليكها شيخى نتيجة فكرة
وافتك ترفل فى ملاء مدائح
تاهت بما فاهت بمدحك على
مع انها حادت وان جادت حلى
اعيت مناقبك البليغ فما عسى
اما وقت ، والظن ذاك فمنكم
لكنها وسعى ومن بدل الذى
وعليك يا بدر الهدى طول المدى
وهى قصيدة ممتزجة ، فيها احيانا نفس منسجم حلو ، كما ان فيها ايضا
بضاعة مزجاة - وهذا حكم قائلها بنفسه لنا يوم قالها -

ووفد فى يوم الخميس متم ربيع الاول : 1337 هـ. الادباء الافرانيون على
علامة (الخ) ابي الحسن على بن عبد الله بعنما أعرس لولده سيدى محمد ،
عن اذن سيدى الطاهر ليزوروا منه ، فارسل معهم : (دالية ورسالة)
فالدالية هى :

ايا املى فوق سراك وسدد
وحط بها رحل الرجامنك واستلم
خضرة مولاي الامام وسيدى
بجفنيك هذاك الثرى فهو ائمدى

(I) ازجيتها سقتها قدمتها والمهامه ج مهمه الفلاة وكذلك
الموماه أو الموماء ، وجمعها موامى ، وجاب الفلاة قطعها
(2) بجمام بكثيرة
(3) الملاء بالضم ، جمع ملاءة ثوب فضفاض واسع ، وقوله : أزرت :
يقصد لاقى .

وبس راحة فيها لدى الوجد راحة
 واد بها عنى هديت تحية
 وقل يا امام الدين يا كعبة الندى
 ليهنك ان اصبحت واحدا علا
 وان محياك الكريم بنوره
 فمن بعطف منك يهدى سنا الهدى
 وبالفضل منك اعطف على وفدك الذى
 فهم ضيف نعمالك التى غيثها همى
 عشوا لسنا رحب الفتاء عشى الذى
 يقودهم الوجد الحثيث وترتمى
 تطير بهم للوصل كل طمرة
 يشيدون انشاد التهاني بنعمة
 باملاك سر الفضل نجلكم الرضا
 فلا زلت يا مولاي تجنى جنا المنى
 وتبصر فى اولادك الفر كل ما
 بجاه رسول الله خير وسيلة
 عليه صلاة الله ما حن عاشق

وكفا هى الدماء فى صورة اليد
 يفاوح رباها شذا الزهر الندى
 ويا موئل الامال يا كنز مجتد
 وان نذاك القمر مورد من صدى
 يسير على سمت الهدى كل مهتد
 الى قلب عبد من جنا يده ردى
 به ظما برح لاعذب مورد
 على مغور فى الخافقين ومنجد (1)
 (يجد خير نار عندها خير موقد) (2)
 بهم همة تدعو لاکرم معهد
 وتفرى بهم نجب السرا كل فدود (3)
 بها انقادت الامال فى زى اعد
 قريع العلا بدر الكمال محمد
 وترفل فى ثوب الهنا المتجدد
 تؤمل من مجد وسعد مؤبد
 لنيل المنى والسؤل فى اليوم والغد
 لنغمة قمرى الحمام المفرد

* * *

يا كتابى بالله قبل يديه عن فمى كلما قدمت عليه
 وانهى الى سيدى بعد ان تلوت يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ان
 ولدى وعبدىك : محمدا وعبد الله ، يردان على الحضرة العلية ، بقصد
 الزيارة والتهنئة صحبة خالهما ، درة القلادة الناصرية ، ونقطة مركز تلك
 الدائرة الفخرية ، سيدى البشير ، والسعد يحلوهم ، والشوق لا يعدوهم ،
 ملتزمين اقبالا يشفى وجدهم ، وعظما ينفى كدهم ، ودعاء يحتم سعدهم ،
 ويعم بخير الدنيا والآخرة وفدهم ، فلئن اخرهم العذر ، فقد قدمهم الشوق
 الحثيث ، والعهد الذى ليس حبله برثيث ، فالمعذرة الى سيدى من التقصير ،
 فى تاخير المسير ، والله يوالى على حضرة سيدى وفود التهاني ، ويريه فى

(I) همى المطر نزل بكثرة ، ومغور سالك الغور ما انخفض من
 الارض ، وضده المنجد والخافقان المشرق والمغرب
 (2) اول هذا الشطر

منى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا
 وفيه أيضا اشارة الى بيت آخر وهو
 متى تاته تعشو الى ضوء ناره
 تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
 (3) الطمرة بكسر الطاء والميم وفتح الراء المشدده الفرس الطويلة
 القوائم ، وتفرى تقطع والنجب ج نجيبة أى الفرس الكريمة النفيسة ،
 والسرى المسير ليلا ، والفدود المفازة من الارض .

نفسه وولده غاية الاماني ، وليرحم سيدي غربة الفقير ، وليجبر كسره
بدعوة ، تفك أسره ، وتصلح امره ، والسلام رق الحضرة ، ومقبل اعتابها
الفقير الطاهر بن محمد امين الله

فرحب بهم الاستاذ ابو الحسن بقوله

لله يوم خميس جاد لي بلقا من كنت من بينهم قبل اللقاء لقي (1)
وقد تقدمت في ترجمة الاستاذ في (الجزء الاول) ، وخاطبه سيدي محمد بن
الطاهر بقوله ، ويذكر هذه القصيدة :

مولاي يا من سناه اذهب الفسقا	ومن شدا صيته قد طبق الافقا
ويا اماما حوى العليا وجدد من	رسم السيادة والافضال ماخلقا (2)
ويا غماما به تحيا القلوب اذا	ما جادها ماء سر منه قد دفقا
وان تخلف صوب المزن فاض على	ايدى العفاة ندى راحاته غدقا
ويا اجل امرئ ينتاب ساحته	من سامه دهره الافلاس والرهقا
ويا حساما غدا يفرى طلا نفر	من كل غاو غدا في الدين قد مرقا (3)
يهنيك مولاي ما الرحمان جاد به	من نعمة سهمها قلب العدا رشقا
املاك نجلكم الارضى الذى قطعت	نجب الركاب الى نعمائه الطرقا
محمد من سما في افق مجدكم	بدرا سناه جلابيب الدجى فلقا
فاله يبييكم حتى تشاهد من	اخوته ما يسر القلب والحدقا
وقد اتيناك وفدا ساقهم فرح	الى ذراك وشوق ورجا صدقا
فبشرتنا بنيل القصد منك حلي ،	خلق جبلت عليه لم يكن رنقا (4)
وذا قريضك ام در تناسق في	لبات غيداء تصبى قلب من رمقا (5)
ام الزهور حباها المزن ريقه	فعرها بنسيم الوهن قد عبقا (6)
ام النجوم تروق العين بهجتها	كالعيس ترعى بخضراء الربا فرقا
ام السلافة دارت في الندى على	شرب فاضحى سليب الدهن مسترقا (7)

(1) لقي كفدا أى ملقى ومطروح

(2) ما خلق أى ما بلى وقدم

(3) الظلاج طلية العنق ومرق السهم من الرمية أى نفذ منها ، ومرق
من الدين أى زاغ عنه ومال

(4) رنق الماء كضرب وفرح كدر ولم يعد صافيا

(5) اللبات ج لبة وهى النحر والغيداء المرأة الحسناء الطويلة العنق

(6) ريق الشيء صافيه والعرف بفتح فسكون الرائحة الطيبة

وعبق فاح وانتشر

(7) السلافة : الحمر ، والندى بتشديد يائه المجمع ، والشرب ج شارب

جادت قريحة مولانا به ففدا
أبدى الترحب بالوفد الذى هطلت
لفظ رقيق يحاكي طبع ناسجه
الى جزيل معان عز مدركها
(سجية تلك منه غير محدثة)
مولاي وفدك يبغى أن يساعده
فقابلن باغضاء ومغفرة
فقد أتاك وما بين يديه سوى
لا زال بابك للأمال موردها
منى على سيدى أزكى التحية ما
ثم الصلاة على أصل الوجود رسو
وآله والصحابة الآلى بهم

كاطيب الشهد فى لهاة من نطقا
عليه نعماء حتى حاذر الفرقا
دع النسيم اذا ما حرك الورقا
الا على فكرة المرتاد ما أبقا
بل حازها عن كرام مجدهم سمقا (1)
رضاك يقضى على حساده حنقا
وان تأخر تقصيرا وما سبقا
خالص ودك لما لم يجد ورقا (2)
ما طرز الشعر من امداحكم ورقا
مر النسيم بورد الروض فانفتقا
ل الله من طاب خلقا شاكل الخلقا
قد كمل الله نظم الدين فاتسقا



وعند الرحيل ودعهم ابو الحسن بقوله

يا ايها الوفد لا زالت سحائب فضيل الله ترويكم بالوابل الغدق
ولا برحتم مدى الايام تخدمكم
انا احلنا على الله الكريم جزا
ثم على المصطفى المختار من مضر
فاجابه ابن الطاهر بقوله :

ما هاج وجدى طيف فى الدجا طرقا
ولا اطباني جمال الغانيات ، ولا
ولا فؤادى بذكر البان مكتتب
حسبى هوى نفر ازرت وجوههم
قوم بهم اظهر الله العلوم وقد
وجدد الله بالمولى ابي حسن
شيخ تعلم منه البحر نائله
يا سيدى اننى ضيف الم فجد
من دعوة تكشف الغماء نفحتها
غار على الحر ان خابت وسائل من
دامت سعادتك تروق نضرتها

ولا ارقى لبرق لاح موتلقا
قلبي غدا من معاناة الهوى قلقا (3)
حيران يعتاده ما اعتاد من عشقا
بالزاهرات واضحى مجدهم فلقا
غطى عليها غمام الجهل وانطبعا
منهم من الدين فى ذا القرن ما خلقا
والليث صولته والروضة الخلقا
على النزير بما يحيى به الرمقا
فذا العبيد ببحر كسبه غرقا
اضحى رجاء بجبل جوده علقا
(ما هيح الوجد طيف فى الدجا طرقا)

(I) سمق الشيء طال وارتفع وتما الشطر (ان الطبائع فاعلم
شرها البدع)

(2) الورق بكسر الراء وفتحها الفضة ، ويقصد : الدراهم

(3) اطباء الشيء بتشديد الطاء استهواه .

فرحب بهم ايضا الاديب المدنى بن ابى الحسن الالفى بقوله :

مرت صبا سحر بالرنند والكشب	تنبىء ان نزول الحى عن كشب (1)
فعطرت سائر الارحاء مذ سحبت	اذيالها عن اقحاح القاع والهضب
واصبحت دولة الاحزان مدبرة	عنا تغذ حثيث السير فى الهرب (2)
وقام يدعو منادى البين واحربا	سلبت بالوصل ما عندى من النشب
فعمسك الجهر لما ان رآى البين مفـ	لوبا ، فآب ولم يحصل على ارب
فانتقم الله منهما بما اقترفا	وظفر الله جيش الوصل بالغلب
وأقبل السعد يزهو فى غلائله	يرنق السكر فى عينيه من طرب
ثم شئ الهنا غاراته فآتت	بما نحاوله منه مدى الحقب
جاءت تبشر ان جاء البشير فبشـ	رى نفس طاوى الحشا وجداعلى لهب
فتى اذا ما انثنى عن مجدهم نفر	سارع كى لا يفوت المجد بالطلب
تنميه اعراق صدق حين تنسبه	الى ذرى المجد والعلياء من رتب
المعجز اللسن فى يوم المقال بما	يبديه من حكم الامثال والخطب
فقل لمن شاء ان يحكى ماثره	مهلا فهذا علاء غير مكتسب
وثان حلبة ذاك الفضل من بسقت	افنان رفعته فى العجم والعرب
مولى العطا وحليف المجد بالحسب	محمدا بن الامام الطاهر النسب
وكيف لا ، وعروق اصله اتصلت	باشرف الخلق فى مجد وفى حسب
ثانى الرسول وذاك الغار ضمهما	ومنجد دائما فى كل ما كرب
فمرحبا بهما بين القلوب فلا	زالا من المجد فى عال وفى الادب
وثم منى على مثواهما ابدا	ازكى السلام يحاكي الروض ذا عذب

فاجابه ابن الطاهر بقوله - وقد ذكر القبة التى بناها رب المثنوى ، وما اجرى فيها من الاصباغ - :

غنى الحمام على لندن من القضب	فاوقد الشوق فى احشاء مكتئب
واومض البرق من نجد فاذا كرنى	عهدا تقضى بوصل رائق عجب
ايام نلهو مع الاخوان فى سمر	والكأس تبسم عن ثغر من الحب
والعود يعبق والاشعار مطربة	ما بين مدح الى التشبيب والادب
فى حضرة الشيخ مولانا ابى حسن	بدر الدياجى امام العجم والعرب
بيت حوى ما يروق العين من حسن	سماؤه كرياض غب منسكب
اسم جفونك فى صفراء فاقعة	او ابيض يقق يزرى على الشهب
او اخضر ناضر ، او لاز وردية	او احمر مثل ورد ناضر الشعب
قد بالغ الشيخ فى تنميته فرحا	بالزائرين فهم فى مشتى الطرب

(1) عن كشب محركا عن قرب

(2) اغذ السير : أسرع فيه

نزه به الطرف واسرد في جوانبه قصيدة المدنى الموفى على الرتب
السيد الماجد ابن السيد الماجد ابن السيد الماجد ابن السيد الماجد
قصيدة جمعت من البلاغة ما يقضى لمنشئها بالسبق والغلب
فهو امرء مد نشأ طفلا فليس له غير اكتساب العلا والعلم من ارب
يا ايها المدنى اللد لهمة اوليتنا من بنات الفكر غانية
رحبت فيها بهذا الوفد مقتنيا قاله يبيكم يلجا لظلكم الم
منى السلام على مثوى كمالك ما غنى الحمام على لدن من القصب

واذ ذاك قال المترجم في تقيظ ما قيل :

اشاقك البرق لما لاح مؤتلقا ام هاج فيك الدفين الطيف اذ طرقا
ام هب وهنا نسيم الروض، ام سجت فبت والصب لا تخفى سرائره
ولا تصيح لعدل العاذلين ، ولا اذاك دابك ، لا تنفك ذا وله
عهدي بقلبك لا يهوى الدمى زمنا اليك عنى علول ، ان قلبك ، او
اشكو من الوجد فوق الوصف ان فتى لكن شوقى ليس للكثير ، ولا
شوقى الى غادة غيداء مطلعها انشاء شيخ سما فوق السما شرفا
شيخ ابان الهدى وقبله انطمت فظلت السنهات ثنى مقرظة
لله نظم به بدا الاوائل من الى بديع والفاظ رصافتها
رحب فيه بزور زار ساحتها بالسيد الناصرى من سيادته
والسيد الطاهرى من تجمع فيله من شتيت العلا كل ما افترقا
قاله يبيهما نور الرشاد اذا ليل الضلال دجت ظلماؤه اتلقا

مولاي يا من هو الحصن الحصين فكـل محتـم بحماه يامن الفرقا
هذا الذى سمح الفكر الكليل به فاغفر اذا ما استبنت الزيف والزلقا

(1) الحرد ج خريدة الفتاة العذراء ، والعرب ج عروب الحسناء .

(2) ارتبق ارتبك أى وقع وتعثر

(3) الشرق محركا : الفصة

على هموم اعانيها فلو طرقت ثبير او طرقت ثهلان لانفلقا (1)
فلتقبليها وجد لعبدكم بدعا يحل عنه وثاق الحزن والربقا
ثم السلام على علياكم من اخي ود صفا وده فاجتنب الملقا
وبهؤلاء اقتديت ، فقلت ناسجا على منوالهم فى القافية التى ذكرتها
فى ترجمة سيدى سعيد التنانى فى (الجزء الخامس عشر) وهى التى مطلعها :
ابارق السفح فى جنج الدجى اثلقا ام الهلال جلا لما جلا الغسقا

مع الاستاذ ابى العباس اليزيدى

بينهما شئ كثير من النظم والنثر ، يتضمن فى بعضه ما هو السحر
الحلال فى الادب القديم ، وقد استوفينا كل ما عندنا من ذلك ، فى ترجمة
الاستاذ اليزيدى فى (الجزء التاسع) ، وكانت بينهما مودة راسخة ، ووداد
متين ، ومخالة تعجز الايام والليالى عن نقضها ، وكانا يحتطبان فى جبل
واحد ، ويتجهان وجهة واحدة ، وقد عرف اليزيدى كيف يتجنب ما يستثيره ،
ويعرف منه النزاهة ، وعلو الهمة الحق ، فامكن له ان يحتلب منه الصفاء ،
كما يكون لكل من يعرف منه مثل ما لهذا اليزيدى نحوه ، وما كانت الرسالة
التى كتبها اليه اليزيدى ، الا اعتذارا له عن شئ احس به يتكون نحوه من
الترجم ، كما يوجد ذلك فى نفس الرسالة (اقراها فى ترجمة اليزيدى)

مع الاستاذ الحامدى

كان بينه وبينه مخالطة وامتزاج كثير ، حين كنا جميعا فى المدرسة
(التانكرتية) يظلان ويبستان على دراسة الادب ، لا يفتران ولا يكلان ، وبذلك
نال الحامدى ما نال ، من تفوق ادبى كبير ، وقد جرى بينهما من آثار الادب
شئ كثير وسنسوق ما بينهما فى ترجمة الحامدى ان شاء الله فى (القسم
الخامس) من (الجزء الثامن عشر)

مع الاديب محمد بن علي الالغى

قال الاديب من قطعة نصحية مطلعها : - وهى من مبادئه -

سلام على مثوى الاخى ابى زيد	ببلدة ذى الاحبال حيث ذو المجد
وحيث اناخ العلم فيه مطيه	تلقاه بالترحيب والكد والسهد
فهاك اخى منى النصيحة فابسطن	فراش قبول تحظ بالفوز والرشد

(1) ثبير وتهلان جبلان معروفان فى بلاد العرب .

فاجابه المترجم وقد غير القافية على خلاف عادتهم غالبا ، وهى من اولياته
وقد قدم امام الجواب هذا النثر

من له ماثر جلت عن الحصر والتعداد ، واليه المكارم تعزى فمنه
تكتسب وتستفاد ، سيدى محمد بن على الالفى ، لا زال فائزا بكل ما يامل
ويبغى ، آمنا حياته مكر كل علو يبغى ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته

اما بعد : فقد وصلنا الكتاب ، وفهم الخطاب ، فسكرت والله لا طالعته
كانى نشوان راح ، وانما ذلك لما اجد له من سرور وافراح ، فلقد اتيت
بالشئ العجيب ، وافدت والله كل معنى غريب ، فلهه درك من اديب بارع
مسام ، ومن قائد مطايا البلاغة من غير زمام ، وما أطف قول القائل ، وما
افصحه غير حائد عن الحق ولا مائل :

ما كل من طلب المعالى نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

ثم انى حاولت الجواب ، والله اسأل الا يعدل بى عن طريق الصواب ، فقلت :

وابدت جمالا يخجل الشمس والقمر	فما الخود ان قلدن بالعقد والدرر
د قد جاده وهنا فنم له الزهر	وما الروض اذ غنت به الورق والعها
معتقة غيذاء ساحرة الخور	وما اكؤس ضمت حميا تديرها
وهذه فكر كما الصارم الذكر	باحلى وابهى من قريض اجاده
قرين العلانجل السراة اولى الظفر	حباه لى الشهم الاديب محمد
أخو شدة الا يعز وينتصر	حماة الدمار الصيد لا يحتمى بهم
برقتها سحبان ذا العز والفخر	لعمري لقد ابدى معانى افحمت
وأعيا أديبا بالبلاغة قد فخر	قصيد سما الاشعار قدرا ورتبة
سلالة من ان قال شعرا فقد سحر	ولا غرو فالفكر الذى حاك برده
متى نام اقوام تجده على سهر	فكيف يجارى سيد جد جده
ينال سوى عى يلازم والحصر ؟	وهب جاهلا يبغى مباراته فهل
السلالات وكل الشعارين من البشر	ادام اله العرش رفعتنه على الله
وسامح واصلح بالتأمل والنظر	فخذها على غيض القريحة واصفحن
وانتم حبول للبلاغة والفرر	فانتم معادن الفصاحة دائما

مع ابى زيد الايسى

رايت مخاطبة جرت بين المترجم وبين الاديب سيدى عبد الرحمن
الكدورتى وستوجد ان شاء الله فى ترجمة الاديب الكدورتى ، ومطلع ما لابى
زيد :

دام علاؤك ادبارا واقبالا	ونلت كل مناك الجاه والمالا
ومطلع الجواب المنسوب للمترجم	
لله ما احلى بييا	نك يا همام وما احب

وقد أخبرني الأديب سيدى الطاهر بن علي أن هذا الجواب لم يقله البوزاكارنى ، وإنما قالته جماعة من تلاميذه ، أمرهم بذلك تمرينا لهم ، والمخبر من بينهم ، وتمام القصيدتين سندرته فى ترجمة سيدى عبد الرحمن هذا فى (القسم الخامس) أن شاء الله فى (الجزء الثامن عشر)

مع الأديب الحسن الكوسالى

وقفت على قطعة يجيبه بها المترجم عن قصيدة رفعها إليه سيدى الحسن ، ولم تحضر عندى الآن ، وهو من الذين انتفعوا به أيضا انتفاعات ما فى الأدب ، نصها :

<p>مهاة قريض هذبته القرائح فلما بدت طاحت بصبرى الطوائح حوى رتبا عزت فأقصر طامح فحول القريض المفلقون الجحاجح (1) مسامى فلتخسا العداة الكواشح يدافع عن سرب العلا وينافح عقود جمان أو زهور نوافح تلوب لها حتى الصلاب الصفائح لاحجم وهو بالفهاة بائح علت فعنت لها البدور اللوائح قرائح من داء الهموم قرائح فاين من البحر الخضم الضحاضح (2) سلام يغادى مجدكم ويرواح</p>	<p>بدت فاخفت منها البدور اللوائح بدت والفؤاد قد تسلى عن الحمى أجاد حلاها السيد الحسن الذى جلاها عزيزة المثال فاحجمت فأصبح مبدىها وحيد الورى فلا ايا ماجدا مازال مد وطىء الثرى اتيت بمنظوم عجيب كانه بديع ينسبك البديع ورفعة فلو كنت فى عصر السمي ابن هانىء فيا من حوى المجد الاثيل بهمة اليك ابياتى وان لم تساو فالى وهبنى خليا ما انتهيت لمثلها عليك من الصب القديم وداده وقال ايضا يخاطبه :</p>
--	---

<p>من حبه حال بين العين والوسن من المكارم - فليهناء - كل سنى جرى ليفضى الى نيل مداه ينى حصرا فماذا عسى يشنى ذوو اللسن عهدت قبل فلم احل ولم اخن يا خير خل باصفاء الوداد عنى (أهدى السلام الى الحب الرضا الحسن)</p>	<p>أهدى السلام الى الحب الرضا الحسن شهم تسنى له بفضل همته من لا يجارى بميدان الفخار فمن فهو الأديب الذى فانت مكارمه هذا وان هواك فى الفؤاد كما فلتعلمن به وتعلمن به ثمت فى كل حين ما بدا قمر</p>
---	--

هاتان القطعتان فقط ، ما حضر عندى مما بين هذين الأديبين ، ولعل هناك أخريات تعاطياها - ربما نتعرض لها عند تعرضنا للأديب الكوسالى أن شاء

(1) ججاج مفردة ججاج السيد المسارع الى المكارم .

(2) الضحاضح جمع ضحاضح الماء اليسير .

الله (1) - لان للمولى عبد الرحمن ، تدفقا بمناسبات ، فيقول بنشاط حين كان لا يزال في المدارس .

بيني وبينه

دخلت الى المدرسة (التانكرتية) اواخر : 1332 هـ. فيما اخال ، ولم اجد هناك المترجم ، فقد كان اذ ذاك في اهله ، ولكن ان غاب شخصه ، لم يغب ذكره الطافح من كل لسان ، والمتداول في كل مجلس ، فكنت بمجرد انخراطي بين تلاميذ تلك المدرسة اسمع عنه ما يشوقني كثيرا الى التعرف به :

«والاذن تعشق قبل العين احيانا»

وبعد شهور فوجئنا يوما بمجيئه ، وكنت اتوقع ان اراه متجهما عبوسا ، وفق ما كان الطلبة يذكرونه عنه بعد توبته التي سافر عن المدرسة وهو متلبس بها ، متزمت بسببها ، ولكنني مع ثلة من قرنائي جالسناه اثر مجيئه في ذلك الاسطوان الذي تطلع منه مدارج السطح امام مصلى المدرسة ، وقد كنت اذ ذاك اسدر في غلواء الغرارة ، والنشاط يحفزني ، ونباهة الاسرة تستخفني ، والحرية التي لنا في المدرسة تقفز بي ، فقلت اثر جلوسنا حوله ، وهو يتأملنا ، ويصعد فينا بصره ويصوبه ، ليت شعري ماذا يشبه هذا المكان المبني هكذا امام هذا المصل ثم له بعد باب الى الخارج ، وعن يمين الداخل منه متسع ، وفي يساره مطلع المدارج ، قلت ذلك ، بتحلق صبي يتعلم الجراة ، ويدعى انه ياتي بما يستدعي التنكيت ، فقال البوزاكارني ضاحكا : اتريد ان اريك ما يشبهه : انه يشبه مكانا مبني امام مصلى مدرسة في (تاتكرت) في (افران) يجلس فيه الآن صبية انشط من الغزلان المقمرة ، لا يجد الخجل الى اساريهم من سبيل ، فتمايلنا ضحكا من قوله حين شبه الشيء بنفسه ، ثم قال : ان تشبيه الشيء بنفسه معروف عند الناس ، وقال الشاعر

كانننا والماء حولنا قوم جلوس حولهم ماء
فكان ذلك اعظم دليل عندنا على ان الرجل قد طلق تزمته ، ثم رأينا منه بعد ذلك بتداول الايام ما دل على الاريجيه والمسايرة ، فكان معنا كأحدنا ، غير متعال ، فامكن له ان ينفعنا ، واذا ليس له بيت خاص ، ولا شيء يعتمد عليه ، كان الراغبون من الطلبة في الانتفاع به تلاوة لكتب الادب يؤوونه ، ويشاركونه فيما عندهم ، ويحكمونه في كل ما يريد ، حتى ليدعون له التصرف التام في ذات ايديهم ، استنداروا لعطفه وتحريا في ادراك رضاه ، وهل ينتفع من مثله الا مع الرضا التام ؟ :

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذاهما لم يكرما

(I) ياتي بين الوكاكين ان شاء الله في (الجزء الحادي عشر) .

وقد كان للاديب الحامدي وصاحبه المرحوم الاديب سيدى محمد التملى السابقة اليه ، فحرصا عليه اتم حرص ، لا يجد معهما أحد فرصة فى التلاوة عليه ، الا اننى والاخ الاديب المرحوم سيدى محمد بن الطيب الدشيرى ، زاحمناهما عليه ، حتى كان لنا منه نصيب وافر ، فكان جزاء الله بكل خير هو الذى بذر البذرة الادبية التى اثمرت لنا ما نحن فيه الآن ، وكان اخيرا يحنو على حنوا خاصا ، ويرجو منى أن أكون بين افاضل المتأدين شيئا مذكورا ، ثم كان له مع ذلك فى تثقيفى وتقويم أودى ، يد ضاغطة ، فقد رآنى لا أحافظ على الصلاة ، فحملنى الى يوما وفى يده سوط ، وقال : والله لئن لم تواظب على الصلاة منذ اليوم ، لترين منى يوما أسود ، وقد كان معروفا ان وعيده منجز ، فكان ذلك اليوم أول عهدى بالمحافظة على الصلاة ، وأتذكر اننى كنت غسلت ذلك النهار ثيابى ، فافتتحت الطهارة التامة وقضيت صلاة عام ، ثم بالغت فى التحفظ ، حتى غلبت على الوسوسة ، لكثرة الحاحى على نفسى ، وقد اتخذت لى سبحة ، ولازمت نوافل ، فلم يزل معى ايضا حتى أزال عنى الوسوسة من الوضوء والاعتسال بمراقبتى ، فهكذا ظفرت منه بالدين ، كما ظفرت منه بالادب ، والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، فبأى لسان أشكره ام بأى يراع اخلد له ما اضمره له فى التاريخ ما يستحقه منى

وأول كتاب تلوته عليه : كتاب (حياة الحيوان) للدميرى ، وكاننى الآن استحضر اسفار يوم قبل طلوع الشمس ، أتلو عليه خطبة الكتاب ، ويفسر لى تلك الامثال التى تحتوى عليها ، كقولهم (تحككت العقرب بالافعى ، واستنتت الفصال حتى القرعاء) (1) كما اننى تلوت عليه ايضا شيئا من (نفح الطيب) ومن (الطبقات) لابن خلكان ، ومن (قلائد العقيان) ومن (مروج الذهب) وكل (سيرة ابن هشام) نحو مرتين ، وقد كنت احضر مع الاديب الحامدى عند تلاوته أو تلاوة صاحبه التملى عليه ، فكان كل ذلك سبب تقديمى فى ميدان الادب ، مع مؤاخذتى بحفظ كل ما يستحسن من القطع والقصائد فضلا عن الابيات المفردة

ثم انه صار ياخذنى بقرض الشعر ، فصرت اصوغ ما أقدر عليه ، وهو يشجعنى ويشئى على ، حتى قلت يوما قطعة تائية تحتوى على بضعة أبيات اتفق ان كانت كلها متزنة ، لها معنى يعرف ، فقال : ها أنتذا اليوم ابتدأت تصوغ صوغا عربيا ، فقلت له : أو لم اكن أقول قبل اليوم ما هو عربى ، فقال : انما كنت تهذى ، فاتركك على هديانك تشجيعا لك ، لئلا تفتر همتك ،

(I) هذا مثل يضرب لمن يزاحم من لا يدرك شأوه وتحككت الخ أى تريد مغالبتها مع ان سم الافعى اخطر من سمها واستنتت أى تسابقت والفصال ج فصيل ولد الناقة والقرعاء التى بها قرع وهو بشر ابيض من الامراض الجلدية ، وهذا كناية عن ضعفها

ثم صار يشجعني حتى كنت ادعى اننى وائنى ، فصار بعض المبتدئين يتلون على ، تعظما وتنفجا ، مع اننى لا ازال صفرا من الاصفار .

ومن نكته معى انه قال لى يوما ان كل من فى المدرسة يعملوهم مقامك ، فرآنى مستبشرا بما قال مغتبطا ، فقال تنكيتا ، ولكن عليك ان تعرف ان كل من يعملو مقامك ، فالموت خير له من الحياة ، وهكذا انفس ما كان فى منتفخا ، فكانت كلمة ما زلت أقولها الى الآن لكل من يرانى اعلى منه ، استنهاضا له ، لأنها كلمة حق ، وان صيغت فى صورة المزاح ، فهكذا صار يريبنى ويهدبنى بقوله وبفعله المصوغ فى لطمات مباركة ، وقرصات ميمونة ، جزاه الله عنا خيرا بافضل ما جرى به المربين المثقفين .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتى فيك تآبى ان تسامحنى بان اراك على شىء من الزلل

وعلى تلك الحالة تفرقنا اواخر 1336 هـ. وانا شاد فى الادب ، ولا انسى ان نسيت كل شىء ما كان يصبر فيه معى حين اتلو عليه ، فانى كنت منثلم الحافظة ، لا اعى كثيرا ، فسرعان ما انسى ضبط كلمة ، فلا يزال يعلمنى من غير معاتبه ، ولا تانيب غالبا ، وقد رآنى يوما وبعض الطلبة يتلو على ، اقول له : كم مرة اريتك كيف ضبط هذه اللفظة ، ثم ها انتذا تحرفها من جديد ، فقال لو كنت اتخذ معك هذا الخلق لما كنت شيئا مذكورا

ثم بعد تفرقنا عن المدرسة اواخر 1336 هـ. والتحققت بحوز مراکش ثم بهراکش صرت كلما زرت البلد اتلقى معه ، وهو اذ ذاك يوجد فى المدرسة (الالفية) كثيرا ، فاخاطبه ويخاطبنى ، ويبلغنى عنه انه يشهد باننى ساكون واکون ، فيحفرنى ذلك الى الاستزادة فى الادب ، وكنت اريد ان ابرهن عن اننى فى زيادة بما اقلوه وأرسله اليه ، فكنت احرر اليه الرسائل الآتية ، والقصائد يحتوى عليها بعضها ، فيتلقاها بكتا اليدين ، ثم هو يجيبنى برسالة كبيرة عالية ، او يخاطبنى فى قدماتى الى (الخ) بقواف ، وكذلك اريه كل ما اقلوه فى غيره ، كالقصيدتين اللتين قلتهما فى جانب شيخنا سيدى سعيد التنانى : الدالية التى اولها

صابت سحائب دمعى المتبدد مذ شمت بارق ثغرك المتنصد
والقافية التى مطلعها

ابارق السفح فى جنح الدجى ائتلقا ام الهلال جلا لما جلا الفسقا
فكان حين انشدته الدالية فى فرح عظيم ، وحين رأى منها كثرة التضمين قال : «ان هذه دالية قطفت من كل الداليات» فورى بالدالية التى تطلق على شجرة العنب المرفوعة على رفاف القصب ، كما قال فى القافية «انها السابقة فى الميدان دون اخواتها اللاتى عورضن بها ، والقصيدتان فى ترجمة شيخنا سيدى سعيد التنانى ، فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ثم لما ارسلت الى الاستاذ أبى الحسن الالفى رحمه الله القصيدة الميمة التى مطلعها :

اعاطى اكؤس السلوى نديمى وبى ما بى من الشجو العظيم
اخرجها الاستاذ قرب مجيئها الى ناديه الادبى ، فالقاها فيه بمحضر شيخنا
ابى محمد التامانارتى ، وكل اصحاب مجلس الاستاذ اذ ذاك ، ومن بينهم
المرجم وقد اخبرنى انهم لما وصلوا هذين البيتين :

ويتحفه عن اخلاق لطاف بالطف من نسيم فى وسيم
فيحسبها لقيس وابن قيس واين النجم من مرقى النجوم ؟

توقف بعض الجالسين فى المقصود بالوسيم فى الشطر الثانى من البيت
الاول ، فقال له المترجم : ان المقصود : فى روض وسيم . كما توقفوا ايضا
فى المقصود بقيس وابن قيس فى البيت الثانى ، فقال : اما قيس ، فانه قيس
ابن عاصم المنقرى ، المضروب به المثل فى الحلم ، وابن قيس ، الاحنف بن
قيس الذى يضرب به المثل ايضا فى الحلم ، ولما وصلوا ايضا هذا البيت :

ولكن كيف - واعجزاه - دبغ وليس بممكن - حلم الاديم
توقفوا فى معناه ايضا ، فقال لهم ان المراد كيف يمكن دبغ الانسان
الاديم الحلم ، وذلك بلا ريب ليس بممكن ، وحلم الاديم كفرح : افسدته
الحلمة (وهى دودة تقع فى الجلد فتاكه) وهو حلم ، كفرح الانسان فهو فرح ،
وهو من باب اضافة الصفة للموصوف ، والبيت يشير الى قول الشاعر :

فانك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم

هكذا كان يفهم مقاصدى بسرعة ، وفى ذلك المجلس أعلنت النلوة
الادبية (الالفية) بلسان الحال والمقال : الاعتراف باننى ممن ينظر اليهم بين
الادباء الالفين ، فكانت كالاطروحة التى تنال بها (الدكتور) وقد اخبرت
ان شيخنا التامانارتى ، اثنى كثيرا على نفسى اذ ذاك فى هذه القصيدة ، كما
ان العلامة ابا الحسن الالفى ، قراها على الفقيه سيدى الطيب بن ابراهيم
الاكمارى فقال له هذه بلاغة ابن شيخك ، وقد كنت اتمنى ان يبقى ابن
عمكم عندنا سيدى احمد بن سعيد ، حتى يستطيع ان يقول مثلها ، ولكنه
استعجل الاوبة من المدرسة والقصيدة توجد فى ترجمة الاستاذ ابى الحسن
الالفى .

ومثل هذا المجلس حولى ، مجلس آخر انعقد ليلا فى دار الاستاذ ابى
الحسن ، حضره المترجم وشيخنا أبو محمد الالفى ، وأبو العباس اليزيدى ،
والفقيه سيدى عبد الله بن ابراهيم ، والاديب سيدى محمد بن على ، وآخرون
كان الوقت ليلا ، فاحييناها من العشاء الى منبثق الفجر ، وكانت
جلسة امتحان لى فى احدى قدمائى الى (الغ) نحو 1343 هـ ، فكان كتاب
يتلى واحسبه (نفح الطيب) فتجاذب الافهام ، وكان المترجم واليزيدى معى
دائما ، فلا انسى تلك الليلة وما قاما به نحوى ما حييت ، وانما ذكرت كل
هذا ليعلم من يبتعلون عن (الغ) كيف كان الجو الادبى فيه اذ الغ الغ ، واذا
اهله اهله .

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

كان المترجم ذكره الله بالخيرات يجرؤ على النصيح الصريح ما لايجرؤ على نصيح غيرى ، سواء كنت معه ام كنت نائيا عنه ، فينتقدنى ويقوم اعوجاجى ، فكم لظمة وكسعة (1) ورفسة وصفعة ، وركلة ، وقرصة ، تلقيتها منه فى المدرسة (التانكرتية) فى هذا السبيل ، رفعه الله بها مقامات ، ووفاه بها بأوفى المكاييل ، وجزاه عنى خير الجزاء ، حتى اننى اذ ذاك ربما تثور على نفسى الجموح ، فأشتكى منه للاستاذ سيدى الطاهر التامانارتى ، فيزجره ، ثم لا يعتم (2) أن يعاود ، كلما آنس منى ثانيا عملا معوجا ، ولا ازال أتذكر ان استاذنا لامه يوما عن ضربى لوما عنيفا ، فقال له : اما ان تقلع ، واما ان تقلع - يعنى اما ان تنكف واما ان ترتحل من اقلعت السفينة - وانا اليوم اعتذر اليه عن تلك الشكايات ، واخلد له هنا شكرا خالدا أبدا ، ثم كان له معى هذا النصيح الصريح بيراعته ، فاقرا ما كتب الى فى الرسالة الكبيرة الآتية ، بعدما قرا لى القصيدة البائية النبوية التى ارتكبت فيها الخوشى ، مطلعها

اتمنى القتل أيتها الصبابة فقد أبقيت من رمقى صبابة (3)
فليمعن القارئ النظر فى الرسالة ، وقد ندد فيها بما ندد به على من الخروج عن الصراط المستقيم .

واحب من القارئ أن يتامل فى تنديده بالتزام ما لا يلزم ، الذى كان له فى الادب القديم ما له ، وان أدى بأصحابه الى العسف عن الطريق ، كما أننى سمعت منه قبل ذلك الحين التنديد بالجناس الا ما أتى عفوا ، كما سمعت منه انتقاد الادب الالغى فى انه يكثر منه فى الاخوانيات الدعاء ، وقال من أقبح اتقبيح فى القريض الدعاء الكثير ، قال والادهى والامر والاشنع ما نقرأه لهم من كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى اخريات قصائدهم ، مع أن ذلك ليس مما يعهد من قصائد الادباء ، ومن أراد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فليصل عليه فى غير هذا المقام ، ولكل مقام مقال .

كذلك هو المترجم يتعالى الى أن يسير بالادب الالغى مسير الادباء السالفين ، لكنه لم يوفق كثيرا ، بل ربما وقع هو نفسه فى بعض ما انتقده ، وما المرء الا ابن بيئته ، وقلما يجد منها متملصا ؛

أذكر اننى فى بعض وفداتى 1342 هـ. وقد عرفت شيئا من الادب الحديث ، صرت ألقى عليه ما يروقنى من روعته ، فيقول ما استبين منه انه

(1) كسعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه

(2) لا يعتم لا يلبث

(3) الصبابة : شدة العشق ، وصبابة الشيء : ما بقى منه .

كان ممن سيعتق هذا الادب ، لو وفق على رؤيته فى ثوبه القشيب . ولنذكر
الآن بعض ما جرى بيننا من النثر وغيره

قدمت مرة الى (الخ) وذلك أواسط المحرم 1342 هـ. فعند سماعه
بقدمى ارسل الى هذه الابيات

بشراك قلبى فهذا الحب قد وفدا
اهلا به من حبيب طالما احترقت
اهلا بمقدمه أبقى على خلد
وأطفأ الوصل ما بالهجر قد وفدا
وكابدت كبدى من بينه الكبد
قد فارق الصبر مذ فارقت والجلدا

ثم ناولنى عند الوداع هذه القصيدة :

اللعب تبغى من ضلالتك الكتما
الست اذا ما الليل القى رواقه
الم تفقد النوم اللذيذ وقلما
تعاورك الاشجان ان هبت الصبا
فان رسم دار لاح بادرت بالبكا
وان ناصح اهدى اليك نصيحة
أما هذه آى على حبك الذى
فياذا الذى طالت معاناته الهوى
فاذ ظهرت آيات حبك فاعترف
وبح باسم من تهوى وقل حبي الذى
هو السيد المختار نجل الآلى علوا
حماة الزمان من يقم بحماهم
بهم قد هدى البارى الى دينه الورى
وقد قللوا أعناقهم كل منة
وكم نشروا علما وفى الله نشرهم
وما زال هذا دأبهم عمرهم وما
الى أن أجابوا الموت لما دعا وبألـ
فقام بأعباء الطريقة شبلهم
محمد المختار سيدنا الذى
فتى جد فى كسب المعالى فنالها
وما تشتكى يقضى باظهاره حتما
تسامر من وجد ، تكابده النجما
يرجى البقاء لامرء فقد النوما
وتقضى عليك كلما ذكرت سلمى(1)
عليه وهل يجديك ان تبكى الرسما ؟
لكى ترعوى أرعيتة أذنا صما
تروم له ما اسطعت كتما ، ولا كتما
ولا يطبیه لائم أكثر اللوما
ودع جانبا ما يورث الشك والوهما
كلفت به واخترته للهوى قدما
واعلوا معال شارفت قبلهم هدا
(فلا يخش ظلما ما اقام ولا هضما)(2)
ولولا هداهم ما استبانوا له رسما
فكم بصروا عميا وكم أسمعوا صما
وخير العباد عالم نشر العلما
ألواقط جهدا لا، ولا ضيعوا حزما(3)
جرى أن يجاب الموت اما دعا قوما
ونعم الفتى يرجى لأعبائها نعمما
سما للعلا فالتاح فى افقها نجما
(على خير حال لا وليدا ولا قحما)(4)

(I) تعاورك الاشجان الخ ، أى تتعاورك بالاختصار على احدى التائين

(2) ما بين قوسين قديم انما ضمنه

(3) ما ألوا أى ما قصروا ألا يالو كدعا يدعو

(4) القحمة الكبير السن ، وهذا شطر قديم ضمنه .

فما حبه منذ الشبيبة في سوى
فها هو بحر في المكارم كلها
وقل في خلال كالحياء لطافة
وفي أدب قد نال منه بهمة
فكم عادة أبدى فأنسى بيانها
فما للأيادي في النشار مقالها
وأما إذا عايط علوم حقائق
ألا هكذا العلياء والمجد فافتخر
ودونكها منى تنث محبة
فأما تجد مدحا فأعدلها الرضا
بقيت بقاء الدهر يا قمر الهدى

معاناتها حتى استوى سيدا ضخما
فحدث اذن اذ لاجناح عن الدأما (1)
والا كما شققت عن زهر كما
كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى
جديسا ، وبذت في بلاغتها طسما (2)
ولا للتميمين ادراكه نظما (3)
فحسب السرى أن يحيط بها فهمما (4)
وما الفخر الا للذي احرز العلما
موثقة لا يخشى حبلها صرما (5)
وأما تعد عن صوبه فاغفر الجرما
الى أن ترى بدر الهدى صادف التما (6)

فلما وصلت الحمراء ، كتبت اليه في آخر رسالة من الرسائل الآتية :
واليك ابا زيد قصيدة من قصيدتك مستنبطة ، وقلادة بجيدك مرتبطة ،
اقتطفها منها اقتطاف حاذق ، واختطفتها منها اختطاف باشق (7) ونصها

(أرى من فتى اخترته للهوى قدما)
غدا ناشرا علم المصافاة جهده
صفى اذا اقام في الود خدنه
يربى مصافاة الصديق بلطفه
ويؤثره بالوجد حين ذوو الفنى
وتبصر عند الغيب مدحا كعنبر
ومن خلقه عند الحضور عجائبا
دعته مصافاتي الى حمل عبثها
فقام بصدق خالص لا يرده
ففزت به والحمد لله كاملا
ونلت بما أبداه لي من عناية
بقيت رشيدا فاقد نوم مقلتي

(موثقة لا يخشى حبلها صرما)
(وخير العباد عالم نشر العلما)
(فلا يخشى ظلما ما اقام ولا هضما)
(الى ان ترى بدر الهدى صادف التما)
(تسامر من وجد تكابده النجما) (8)
(والا كما شققت عن زهر كما)
(تروم لها ما اسطعت كتما ولاكتما)
(ونعم الفتى يرجى لأعبائها نعمما)
(ولا يطبيه لائم أكثر اللوما)
(على خير حال لا وليدا ولا قحما)
(كبا النسر عنها كل مرتبة عظمى)
(ويرجى البقاء لامرء فقد النوما)

- (I) الدأماء البحر
(2) جديس وطسم قبيلتان من العرب القدماء بادتا
(3) الايادى قس بن ساعدة الايادى ، والتميمين الفرزدق وجرير
(4) السرى السقطى من رجال (الرسالة القشيرية)
(5) نث الخبر أفشاه
(6) مثل هذا يراد لالفاظه ولادبه لا لما يدل عليه حقيقة ، ولذلك ننشره
غير معتدين بما فيه من المدح
(7) باشق طائر من الطيور الجوارح
(8) الوجد الاول : المال ، والثانى ورى فيه بالوجد بمعنى الحزن .

وضييع ، ولكن ان افه بحقيقة
كفاني افتخارا كون (2) علمى بقدره
الا هكذا يا صاح يصفو مصادق
الا هكذا كنا عرفنا جدوده
ليهنا فقد انست قصائد صدقه
(فحسب السرى ان يحيط بها فهما) (1)
(وما الفخر الا للذى احرز العلم)
(فدع جانبا مايورث الشك والوهما)
(فكم بصروا عميا وكم اسمعوا صما)
(جديسا وبذت في بلاغتها طسما)

وقد نزل هذا التضمين من المترجم أحسن منزل ، وأذكر انه قال لى ان ما فى
بعض الاشطار من قلب المعنى الاصل الى معنى آخر ، ملك على مشاعرى ماشاء
الله ، وما كان لتخفى عنه برودة كل هذا ، ولكن كان يشجعنى لأعاني الادب ،
وان كنا نعانیه على هذه الطريقة التى كان لها فى تلك البيئة ما كان .

* وقد كنت فى سنة : 1339 هـ. حين زرت البلد أيضا قلت له : ان شطرا
خطر على لسانى لم اوفق للنسج عليه ، وهو :

«امن بعد تلك الكف استوكف السحبا»

فبعد حين اتانى بهذه القصيدة :

امن بعد تلك الكف استوكف السحبا
ومن بعد جود السيد الماجد الذى
محمد المختار من عم صيته النـ
واحى طرا فارتقى مرتقى صعبا
ادارى زمانى او اخاف له حربا (4)
بمرتبة علياء جاوزت الشهباء
ولا جاحد الا فتى فقد اللبـ
وأصفى له فى الله لا غيره الحبا
وقد كشفوا عن وجه دين الهدى الحجا
وجدوا ولم يالوا دفاعا ولا ذبا
وكم حاولت اسد العدا نحوه وثبا
بكل المنى فليخس من قد أبى كربا
مقامك عفوا ، لاعناء ولا كسبا
بباطنه قد فزت فلتحمد الربا
وهمامهم والتغلبى التى الندبا (5)

امن بعد تلك الكف استوكف السحبا
ومن بعد جود السيد الماجد الذى
محمد المختار من عم صيته النـ
احاذر غارات الخطوب على او ،
الا لا ، ومن حابه من محض فضله
فاضحى وقد دان العباد لمجده
ايا سييدا ما زلت ارعى ولاءه ،
ويا نجل سادات مضوا لسبيلهم
وكم شمروا عن ساعد الجد جهدهم
الى ان اعزوه فعز جنابه
ليهنك ان قد فزت من ارث سرهم
خصوصية قد خص رب الورى بها
وفزت بكل العلم ظاهره كما
أما فقت فى نظم القريض جريرهم

(I) السرى الشريف ، وفيه تورية بالسرى السقطى

(2) الكون هنا مصدر كان التامة ان كان يقال فى مصدره كون كما
يقال فيه كيان

(3) كعب الثانى هو كعب بن مامة من أجواد العرب ، والاول من كعب
القدم ، وعلا كعب فلان علا مجده

(4) متعلق بأول البيت الثانى

(5) همام بن غالب : الفرزدق ، والتغلبى الاخطل .

وعبد الحميد فقت وابن العميد في
كذلك علوم القوم احرزت لبها
الا هكذا توتي المكارم والاعلا
فلازلت نجل الشيخ تعلو على السها
ودونكها منى اليك زلفتها
فان قصرت عن واجب المدح فاعلن
واما الرسائل التي تعطيناها ، فقد وجدت له الى ، عندي الآن اثنتين :

الاولى

(سيدنا المختار السوسي ، الذي لانسى ولا تنوسي ، سلام تحف بك
نفحاته ورحمة الله تترى عليك وبركاته .
هذا والعهود كما عهدت ، ورابطة الاخا كما عقدت ، ثم ان حامله اخانا
الحنفي ، جال هنالك وزار رباعه ، وطاف أنحاء وبقاعه ، طالبا مستقرا يقر
فيه قراره ، ويطيب به في جفنه غراره ، ليشغل بما عسى ان يقدر له من
فهم يرقيه الى نصيب من كل علم ، فرجع ولم يتند ، ولسان حاله ينشد :
طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا
وذلك لقلة معاريفه ثم ، فلم يؤبه له في كل مكان نزل به او الم ، ثم انه لم
يقر له قرار هنا ايضا وحق له ، ومن استبين عذره فهو في امان من كل معذلة .
ولا يقيم بدار الدل من أحد الا الاذلان غير الحى والوتد
وهل جميع الدل ، مجتمع الا في بنى الجهل :
تعلم يا فتى فالجهل عار ولا يرضى به الا حمار
فاستكتبني اليك ، لعله يجد طلبته بين يديك ، يحلوه ما يسمعه عنك من
حسن الاحلوة ووفور الثناء ، مما تطفح السنة المحدثين عنك منه بافضل
انباء ، فكتبت اليك اسعافا بمراده ، ومجبة في بلوغ حاجته باسعاده ، فما
كنت تعاملنا به فعامله به من تهية كل ما يتوقف عليه مما في استطاعتك ،
فهو منا حيث تعرف ونحن منك على المعهود ينتج - باسقاط الوسط المكرر -
فهو منك على المعهود ، من انتاج الشكل الاول ، وانما وقعنا هذا الكلام
المنطقي اعلاما لك باننا وان لم نخض فيه خوضكم ، فلنا به بعض المام ،
والابقع خير من الاسود كله ، وان رأيت ان ترب (2) الصنيع ب : (الثالث
من (الادب العربي) كما وعد به ، فما هي باول بركتكم) .

(I) عبد الحميد الكاتب لمروان الجعدي آخر الامويين ، وابن العميد وزير
بنى بويه ، وكلاهما من الكتاب المشهورين ومن أقوالهم ابتدأت الكتابة
بعبد الحميد ، وانتهت بابن العميد
(2) يقال: رب النعمة مثل رد يربها: زادها .

هذه هي الرسالة الاولى ، واما الثانية ، فانتظرها بعد ان نسوق اليك ما كانت جوابا عنه .

فقد كنت كتبت اليه من الحمراء ثلاث رسائل ، ولا أدري ، اهنالك سواها ام لا ، وسأسوق الآن ذلك للتاريخ ، ليعلم مختار 1340 هـ . كما علم مختار ما بعد ذلك ، ولست من الذين يخفون مبادئهم ليظهروا في التاريخ كأنما ولدوا من اول يوم كاملين ، (الاولى) في جمادى الاولى : 1341 هـ .

تبغى اللقاء واين منك لقياء وترتضى أن تشيم من ثنيته وتشتهى القرب والاقدار قاضية بان فبان جميل الصبر عن دنف اودعه حينما ودعه حرقا صب يطارح ورق الروض ان سجمت يرفل في حلل التهيام مجتنيا لا ترتجوا أن يفيق من تهتكه فكيف يحلو مذاق للسلو له ياليت شعري اهيل الود هل عرفت وهل درت ماجرى للصب منذ غدا لله ما يعتريه ان صبا نفحت وما يصيب حشاه ان تذكر ما عيش حلا اذ ثغور الوصل باسمه والدهر طلق المحيا اذ ادار على والصب نشوان يقطو في الندى كما والكأس تمرح في ايدي السقاة كما والعود يتحف آذاننا لنا ومعا والقبض منقبض والبسط منبسط والصدر منشرح والقلب مبتهج	والارض تذرعها خطا مطايا برق الرضا وتشم نشر عتبا بضد ما كان منك القلب يشها يغنى عن القطر ما تجريه عيناه تشبها ان جرت في القلب ذكراه شكوى مقرطس سهم الوجد مصماه (1) ورد السهاد كما افترت ثناياه او ينثنى عن هوى من كان يهواه والصبر كالصبر لفظه ومعناه ارواحكم ما ترى روى وتلقاه لركبه في ظلام الليل مسراه من نحو مربعه وهنا ويفشاه (2) مضى من العيش في اوساط مغناه واذجلا الانس مشرقا حياه (3) شرب الهوى السعد في (الغ) حياه تقطو البيادق في الشطرنج والشاه (4) تمرح فوق رطيب الفصن ورقاه طسا بطيب صوته ورياه (5) والجمع مجتمع لا فرق يخشاه والنفس بالغة ما تتمناه
---	--

(I) قرطس الرامى الغرض وأصماه وأقصده اذا اصابه بسهمه

(2) الوهن كفلس وموهن ، وقت من الليل

(3) جلا ظهر

(4) قطا في مشيته مشى مشية القطاة

(5) العود استعمل اولا بمعنى آلة الطرب ، ثم رجع اليه الضمير بمعنى المتبخر به وذلك هو الاستخدام ولمثل هذا في الادب القديم في المدرسة الفاضلية مكانة في الاذواق ، والمعطس كالمجلس الانف ، لانه محل العطاس ، وريا العود رائحته .

والعين قاطفة زهر المحاسن من وجه امام سما فوق السما شرفا
شهم تسنى له ما نال من فخر فخر زواهره تلتاح من افقى
بجده سيد الرسل يتيه اذا ، بحر المكارم فليهننا الفقير - اذا
قد طرز الفضل برد المجد منه كما من سادة حبههم فرض وقربهم
لا يبتغى غير ان يلوم مجدهم وجه كما اشرقت في الجو يوحاه (1)
واستسفلت مفرق الجوزاء رجلاه لم يفتزع احد من قبل علياه
فرع واصل رسول الله ماواه اهل المكارم عن اجدادهم تاهوا
لنحوه سائق الاسعاد ازجاء قد طرزت حلل التقوى سجاياه
يفنى القريب مماته ومجياه لا ان يزيد فقد كمله الله

الشريف الذى به اذا عد ذوو المجد المحض الابتداء ، وبكماله فى مجامع
الكمالات الاقتداء ، وبنور غرته ، ونبراس فكرته ، فى دياجى الليل ودياجير
العويص الاهتداء ، من له بمطارف المجادة (2) ، ودرانيك (3) السيادة ،
الاتزار والارتداء ، من ناولته العقائل ، من لطائف الشماثل ، من دسكرتها
(4) الوريقة الظلال ، ما يزرى بلطافة الجريال (5) حتى انه :

لو لم تحدث عن شمائله الصبا لم تكتسب ذا الطيب فى الاصال

المستولى على معاقل الشرف ، المختل من منازل العلا عليا الغرف :

قد نال من شرف العليا غايتها حتى استوت فى انحطاط دونه الرتب
المجانس حسبه نسبه ، وحسنه أدبه ، فصار المثل الاعلى للمتاديين ، والمطابق
خلقه خلقه ، وودقه برقه ، فاضحى مثلا عند المتخلقين ، فسكاب (6) مكارم
الاخلاق عنده علق نفيس لا يعار :

- (1) البوحى: الشمس. وتقال اللفظة بالباء والياء.
- (2) المطارف ج: مطرف كمحور وكمجمل: رداء من خز ذو اعلام.
- (3) الدرانيك: ج درنوك ودرنيك، بضم اوله او كسره: هو نوع من البسط له خمل.
- (4) الدسكرة: تطلق على القرية العظيمة ، والمراد هنا ما يشبه القصر ، لان الدسكرة فى اللغة تنبىء عن مثل هذا المعنى كذلك.
- (5) الجريال بالكسر: من أسماء الحمر.
- (6) سكاب كحذام: فرس لبعض الاعراب قال فيها:

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

«شغل الحلى أهله ان يعارا» (1)

ولا يباع : «وبيع الحلى من شيم الرعاع» (2)
حتى كان ابا تمام ، عناه بقوله الذى عطلت نفحات معناه البنفسج والبشام (3)
فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
الذى روى عطاء راحته للعافين قدر همته الفخيمة ، ومن اصح رواية من
عطاء (4) وصدقت القطائف من عروش جوده ، فى انبائها بلسان حالها بانه
فى عقد الكرام الدرة اليتيمة ، ومن اصدق نبا من القطا ، (5) المختال فى
حلل العلوم ، المرح بين غايتى المنطوق منها والمفهوم ، المرتشف من ثغورها
معسول رضاب الافهام ، المعلق فى نحورها ابحاثا كما مر النسيم العليل ،
بالروض البليل ، المتفتح الاكمام ،

اهم ببسط حجرى لالتقاط اذا حاضرت بالدر النسيق
نتيجة مقدمات المتقدمين ، ولب ماهية المتأخرين ، من جاءت رياسة الادب الى
زهر كماله مرتادة ، والى ربع جماله منقادة :

ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
العاشق للمكارم طفلا ، والمكرمات قليلة العشاق (6) والمتصرف فى شوسها (7)

(1) هذا بيت قديم رواها ابو احمد عن ابن الانباري عن شعلب، وهي:
حى طيفا من الاحبة زارا بعد ما صرع الكرى السمارا
مفشيا للسلام تحت دجا الليلى ضنينا بان يزور نهارا
قلت ما بالناس جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما علمت ، ولكن شغل الحلى أهله ان يعارا
(2) وهذا ايضا شطر بيت أوله :

«تبيع من السفاهة من حلاها»
(3) البنفسج : نبات ذو زهر طيب الرائحة، والبشام: شجر طيب الرائحة
تتخذ عيدانه الخلاله التي تعد لاجراج ما يدخل ما بين الاسنان من
الطاسم .

(4) عطاء بن أبي رباح، من رواة الحديث، وقعت به التورية
(5) القطائف تستعمل لنوع من الحلويات، وقد استعمل الاكتفاء في هذه
اللفظة ، مع التورية باسم القطا : الطير المعلوم ، ولهذه التورية مع
الاكتفاء روعته في الادب القديم .

(6) هذا شطر بيت من قطعة تقدمت في ترجمة بعض الادباء الالغيين
في (القسم الاول).

(7) الشوس ج اشوس: كل صعب شديد ينظر بمأخر العين ومؤثه: شوساء

كلها ، فصار غرس الاماني في انامله يثمر بالجود قبل الايراق ، استاذى
وامامى ابو زيد سيدى ومولاى عبد الرحمان ابن الشريف ولى الله سيدى
محمد الاحبالى الاخصاصى الحسنى فعلى حضرته التى استسفلت كعوبها بفارق
المجرة ، واجتمع فيه ما تشتهيئه الانفس وتلد الاعين من فنون المحاسن
والمسرة ، من السلام ما يبهرج عرفا ارج ما فض من النوافج (1) ولطفا لطافة
صبا تنسمها الصب من تلقاء نعمان وعالج (2) ، ومن التحية ما تتعطر بنفحة
من عطرها الانحية ، وتحدث للقدم (3) بنشقة من زهرها الاريحية
هذا فاؤل ما انهى الى سيدى اننى

وان عبرت عن شوقى بكتب تلهب فى اناملى اليراع
لا اقدر ان اصف بالمداد ، كل ما جرى على الخنود بعد البعاد :
كلما المرء ليست له قدرة لكيما يبين كل مراد
سوى اننى فى الوقت الذى قرأنا فيه فاتحة التوديع ، واخيف فيه كل
بالفراق وريع ، وجدت قلبى هو المودع لا انت ، وشاهدت تلك الساعة كيف
قيام الساعة وعانيت ، وزلازل الجوى تقلقل الحشا ، ومحمر الدمع دبج
مصفر الخنود ووشى (4) ، والزفرات فى اللهوات تعيد وتبدى ، والصب ينشد
لو كان ذلك الانشاد يجدى

ويلاه مما اقاسى اذ صرت فى الناس سمعة
قد احرق القلب منى حتى كانى شمعة
والتجلد حينئذ كاس الدابر ، والسلو معدود من سكان المقابر
ان مر شيطان السلو بخاطرى فشهاب شوقى فى المكان يصيبه
والصب تتلاعب بعظامه من رياح الجوى الدبور والقبول (5) ويخطر (6) فى
عرصات التهتك بين برود النحول
كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى
فلو نحمل الجمل بعشر معشار ما به ، من اوصابه ، لعدا الكفار اعظم منه ،
فطمعوا فى دخول الجنة (7) :

- (1) النوافج: ج نافجة: وعاء المسك ، والعرف بفتح فسكون : الرائحة
الطيبة وارج بأرج كفرح يفرح: فاحت منه رائحة طيبة.
- (2) نعمان وعالج من امكنة العرب التى يذكرها المتغزلون
- (3) القدم: الغليظ الطبع لثقل الظل.
- (4) دبج ووشى: زوق .
- (5) أي الريح الشرقية والغربية.
- (6) خطر يخطر: مشى في زهو وتكبر :
- (7) فيه إشارة الى الآية الكريمة: «والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

فلو كان ما بى من جوى وصباية على جمل لم يدخل النار كافر
والغريب ينشد متسلية ، حين رأى الوجد فى درجات الاذابة مترقيا
دعوه يذب نفسى ويضن ويجتهد تروا كيف يعتز الغرام ويعتدى
فها هو ذا صيرته الذكر ، من احدى العبر
ابيت اهتف بالشكوى وانثر من دمعى وأنشق ريبا ذكرك العطر
سيدى ومولاى الاستاذ ، الذى اليه وحده لتلميذه هذا الغريب النأى المعاذ
والملاذ

ليت شعرى فى اية زاوية من زوايا السلو انت جالس ، وتلميذك ينشد
فى الوقت الذى أنت فيه ناعس ، قول ابن سهل شاعر الاندلس ، الذى
يشده بكل ما يقول كل اديب ندس

ردوا على طرفى النوم الذى سلبا وخبرونى بعقل اية ذهبيا
علمت لما رضيت الحب منزلة ان المنام على عينى قد غضبا
وينشد حاله : (نذير الى من ظن ان الهوى سهل) (1) قول الاديب ابن سهل :
كم ليلة بتها والنجم يشهد لى صريع شوق اذا غالبته غلبا
مرددا فى الدجا لهفى ولو نطقت نجومه رددت من حالتى عجبيا
نهبت فيها عقيق الدمع من اسف حتى رايت جمان الشهب قد نهبا
سيدى ، انظر الى هذه الاحوال كيف بنا انقلبت ، والى هذه الايام كيف
سلبت ما وهبت :

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فروج الاصابع
وكيف رجعت الى التنكير بعد التعريف ، والى التبديد بعد التأليف ، بعدما
كانت لنا مساعدا ، منحدره فى قضاء حاجنا صاعدة ، نامرها فتاتمر ،
ونزجرها فتزدجر

اذ جانب العيش طلق من تالفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دائية قطوفها ، فجئنا منه ماشينا (2)
واذ ثغر الوصل مفتر ، وعود العيش مخضر ، والايام كلها امان ، والناس ناس
والزمان زمان ، والدهر غلام ، والدنيا - كما قال الفتح (3) - تحية وسلام ،
واكؤس التهاني بيننا مشعشة ، ومنفسات الامانى الينا مرتفعة (4) ولنا

(1) من مطلع قصيدة للمثنبى، وأولها :

عزيز اسى من داؤه الاعين النجل عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الى فم نظرى نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت فى قلبه رحل العقل
(2) والقصيدة لابن زيدون. وصر الغصن بهصره ، كملكه يملكه : أماله
وكسرة من غير بينونة .

(3) الفتح بن خاقان، فى أول كتابه: (قلائد العقيان).

(4) النفس بضم فسكون فكسر: النفس.

مع اللدات فى مناهل اللدات ، الورود والصدور ، والقلوب لكثرة محبتها
كادت الى المعانقة تخترق الصدور

يا رب اخوان تخذتهم لا يملكون لسلوة قلبا
ودت قلوبهم لو اخترقت اضلاعهم وتعانقت حبا
كان اجتماعنا اجتماع المتلاقين ، فى خلوات المتعاشقين ، وللهوادى (1) ولللايدى
اعتناق واستلام ، وللدنيا عن ثغور الندامى ابتسام :

لقد حسنت بك الايام حتى كانك فى فم الدنيا ابتسام
وهم يتجاذبون اهداب الانبساط ، ويتهادون فى رياض القصف بين حل
الافراط ، وجام (2) الانس بينهم يدار ، ونسمات البحوث كالقيل تتلاعب
بورود الحدود وآس العذار كذلك كنا ازمانا ، قبل ان يبدو للزمان فرمانا ،
والوية النكت الادبية على عذباتنا (3) خافقة ، وأعين السعادة اليينا بالاتفاق
رامقة ، ونحن نرفل فى اردية المحبة الخالصة ، ونورها يضوء على جباهنا كما
ضاء در على خالصة (4) وجود التواصل فى حدائق اخائنا مغلقة ، وفن (5)
الاجتماع مثير فى روض ولائنا موزق ، وشموس السرور فى سمائنا مشرقة ،
ومذانب (6) الحبور بين ازهار صفائنا متدفقة ، ونحن سكارى بمدامة محادثة
الطف من النسيم ، ونشارى بخندريس (7) منافقة أبهج من الوجه الوسيم ،
ونحن نشد حالا ومقالا

«هكذا هكذا والا فلا لا» (8)

ونتجارى فى ميدان الايناس ، اذ :

- (1) الهادي العنق.
- (2) الجار العكاس
- (3) العذبة بفتحات ثلاث طرف العمامة يرسله الشخص فوق قفلا .
- (4) خالصة جارية لهرون الرشيد ، قال فيها أبو نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة
فواخذه الرشيد على هجوها ، فقال ما قلت الا
لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء در على خالصة
ف قيل هذا بيت ضاعت عيناه فضاء
- (5) الفنن الفصن .
- (6) المذنب كمحور : جدول الماء الصغير .
- (7) الحندريس من اسماء الحمر .
- (8) وأولها وهو للمتنبي

«ذى المعالي فليبدون من تعالى»

لأنه لا من صدر غانية ولا كميت سوى من الكاس (1)
 وكل لصاحبه ملائم ، فانتفى الملووم واللائم ، ولا رقيب ، يحاول أن ينظر إلينا
 شزرا من بعيد فضلا عن قريب :
 وقد سكت الوشاة اليوم عنا أقر الخصم وارتفع النزاع
 ولا ضعف إلا في الإحاط المراض ، ولا علة إلا في نسيم الرياض ، ولا خوف إلا
 من سلب ذلك الاتفاق ، بهجوم الفراق :
 فما في الناس أشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
 فيبكي أن ناوا شوقا إليهم ويبكي أن دنوا خوف الفراق
 ثم ما كان إلا كخطفة باشق ، أو نشقة ناشق ، أو رشقة راشق ، حتى :
 كان الذي خفت أن يكونا أنا إلى الله راجعون
 فكانه :

غضب العدا من تساقينا الهوى فدعوا بان نقص فقال الدهر آمينا
 (الله أكبر) يا لها من وقفة استوقفت الأبصار ، وساعة هبت فيها ريح فيها
 أعصار ، وياله من وداع ودعنا فيه النفوس النفيسة ، وأدركنا فيه البين
 عيسه (2) فهناك سالت النفوس المتسلطات ، فكيف بالتهتكات ، وذابت
 القلوب المتجلدات ، فكيف بالمتفتتات
 هو البين لا يقوى على حمله القلب ففي موقف التوديع يفتضح الصب
 ثم بعد ذلك انطوى في الأحشاء ما لست أنشره (وكان ما كان مما لست
 أذكره (3) أو يتوب الزمان من ذنبه ، ويبدل بعد الخليط بقربه ، ويغرم من
 حلو العيش ما اتلفه (والتلف الشيء غارمه) (4) ويرجعنا إليك أيتها الحضرة
 التي

إذا ظفرت منك العيون بنظرة اثناب بها معي المطى ورازمه (5)

(1) النهد والكميت : من أوصاف الخيل ، وقع بذلك التورية بنهد الجارية
 والكميت من أسماء الحمر. وقد وضع الجارة بين المضامين. وللصحيح.
 ولا كميت من سوى الكاس : ومثل هذا اللحن لا يزال يقع لبعض
 الناس اليوم :

(2) العيس : كرام الأبل، وتطلق أيضا على الأبل البيض يخالط بياضها
 سواد خفيف .

(3) شطر لابن المعتز من قطعة . وتماها

«فطن خيرا ولا تسئل عن الخبر»

(4) وأول :

قفي تغرمي الأولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه
 (5) أثناب الرجل: رجعت إليه صحته، والمعنى: من أعيا وأم يقدر على النهوض
 بعد، والمطى جمع مطية: الدابة ونحوها مما يركب ويستوى فيها- المذكر والمؤنث،
 فالبعير مطية والناقة، ورزم البعير كجلس ونظر: كان لا يقرم هزالا .

فحينئذ تشاهد ايها الميمون ، في جسمي المقيون :
ضعفا اذا كنت من قبل سمعت به ما كنت الا الى البهتان ناسبه
فرج الله عن كل كتيب ، ورد الى الاوطان كل غريب ، وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير ، وبالاغاة جدير .

انتهت الرسالة التي كنت اتخيل فيها البين المضي ، وادعى انني
استوحشت في (مراكش) اشتياقا الى (الغ) ، وانا اذ ذاك معلور ، لاني لما
تفتح لي مراكش قلوبها ، وتحلني بين ضلوعها ، فها انذا اليوم بعدما فارقتها ،
وذقت البين حقا رأيت عيانا ما كنت اتخيله في تلك الرسالة ، تحذلقا وتسكعا
في طرق كلام الفقه وتلفيقا ، فليت شعري كيف اكتب اليوم الى هذا الاستاذ ،
لو تمكنت من الكتابة اليه ، ام كيف أشكو اليه ما لاقيته حقيقة من صدمة
هائلة تلقيتها بام دماغى ، يوم نفيت عن (مراكش) فالدهر ابو العجائب ،
فكم من متادب مثلى يتفصح بذكر لواعج الفراق ، وصدمة الدهر ، واحزان
البين ، في وقت كان فيه خلو الفؤاد ، مقرر العين ، مثلج الصدر ، ثم
لا ينشب أن يلقيه الزمن في الذى يصفه ، يرى مشاهدة ، ما يدعيه تخيلا ،
ولهذا يجب على المرء أن يتفاد بالخير والمسرة دائما ، وأن يلقي عنه كل تخيل
اسود .

نفاد بما تهوى يكن ، ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا
ذاك هو مختار : 1342 هـ . وهذا هو مختار 1358 هـ . فكيف يكون مختار ما بعد
اليوم (1) ، ولله الامر من قبل ومن بعد

الرسالة الثانية في اواخر 1341 هـ

سلام كما قد فاح من كمة الزهر والا كما فاحت شمائلك العطر
والا كما تارج المنتدى الذى تفتق فيه نظمك الفد والنثر
على قدرك السامى على كل رتبة سمو مقام حل منزله البدر
سيدى فبحق العيون الدعج (2) والمباسم الفلج (3) والخواجب الزج (4)

(1) وهذا هو مختار 1381 هـ يملك الان في (الرباط) وقد استم 63 سنة
من عمرة واحاط به اولاد . ويشير اليه مشيرون غابطون وحساد فالله
بختم بالحسنى . ويحفظ دينه وعرضه فقد صرنا نحن بانفسنا من
حلقات التاريخ . فاللهم سام سلم .

(2) دعجت العين كفرح : صارت شديد السواد مع سعتها ،

(3) فلج كسمع : تباعد ما بين قدميه او يديه او اسنانه ، والمقصود هنا
الفلج في الميسم أي الثغر

(4) الزج جمع ازج ، والحاجب الازج : ما رق في طول .

والقدود المتأودة (1) والحدود المتوردة ، والمقل المعودة (2) والثغور المفترة ،
ومعسول الريق ، والخصر الرقيق ، لو شاهدت بحر شوقي الشجاج ، المتلاطم
الامواج ، وصنع البين في جسمي المتلاشي بلواعج التذكريات ، المتقسم بين
ايدي التفكرات ، لشاهدت العجب عيانا ، ولاحظت لافعال البين بيانا ، فلما
اخوك ينشد يا اخي ، فمن شاء فليتنظر الى (3) :

ما كنت اعرف ما مر الفراق الى ان ذقت منه فصار الصبر كالعسل
اسيافه فعلت بالقلب ما عجزت عن بعضه مرهفات البيض والاسل
واعجب البين ان الصب يسال عن حبيبه وهو طول الدهر لم يسال (4)
سيدي : مالك لم تجد عهد من ليس له في سواك جمل ولا ناقة ، بارسال
سلام فضلا عن بطاقة ، اما علمت ان الاعراض عن المكاتبه ، عرضة لقطع
الحاجية :

عسى روضة تهدي الى انيقة تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها نحرى علاء وسوددا واجعلها تاجا بهيا بمفرقي
اما علمت ان الاشتياق اليك ، جلب لي من الهيام من حيث ادري ولا ادري ،
ما لم تجلبه لابن الجهم : عيون المها بين الشطين الرصافي والجسرى (5)
هذا فان علونا هذه الاشواق الفائضة ، ومنايع الصبر الفائضة ، فان
الانعامات الربانية والحمد لله ممتدة الى امتداد ، ومطرده اطراد الماء في الواد،
والسلام عليك يتحف ما بين جنبيك ، وهاك قصيدة ارمقها وانتقدها كاخواتها:
لو كان طرفي يوم البين مفضوضا ما كان مني البنان اليوم مفضوضا
كلا ولو فض ختم الصبر في شففى ما كان في الجفن ختم الدمع مفضوضا
كلا ولو رض هذا الهجر وصلهم ما كان قلبي بالاشجان مفضوضا (6)
لي منهم من تبسدى وانثنى ورننا فاخجل الشمس والاملود والبيضا (7)
بي شادن فتكت بالاسد مقلته القى السلاح لديه الجلد تعريضا

(1) المتأودة: يقصد هنا التمايلة التي تلوى في مشيتها تيهها ودلالا بالجمال

(2) احورت المقلية وحورت كسمع: اشتد بياض بياضها وسواد سوادها

(3) قال المتنبي: من قطعة مرت قريبا: فمن شاء فليتنظر الى فم نظري الخ

(4) الايات بنت وقتها لكاتبها. او لا يحس القاريء بالفهامة المعهودة

من هذا الكاتب:

(5) قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

اعدن لي الشوق القديم ولم اكن سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

الى اخر القصيدة الطنانة

(6) رض الشيء يرضه كمدد يمدد: دقه وحرشه أي فتنه .

(7) الاملود الفصن، والبيض ج أبيض، والقصود: السيوف.

الحافظه عرضت قلبي على تلف
يرنو فينفض عن اجفانه سقما
اي موثق عقد الحلم عندي لو
واي بحر سلو خضت لجته
ما زال بالقلب حتى راضه شغفا
قم يا نديم وزن صرح منادمتي
وطارحن حديث الميتين هوى
واذكر حديث بني (الغ) فذكرهم
فالذكر صار اذا استجبت مني أن
قوم بوصفهم اشي فابعد ان
التاركو قدر من كل الاصابع لا
جالوا على صهوات للبلاغة قد
والنازلون على هام الفصاحة في
اهيل (الغ) ومن بهجرهم تركوا
أما دريتم بان الصب غادره
واستنشقت اذناكم ان اعيننه
أيامه بعدكم سود وقد عهدت
قد سود العيش بعد المنتأى زمن
ونبه النأى اجفان الهموم وكم
وقوضت روحه مد ركبته اخلوا
ليصبرن لما يقضى القضاء به
ويبدلن على رغم الغرام كما

والوجد يبدى لذاك العرض تحفيضا
ما كان الا على المشتاق مفوضا
لم يغد بالسحر من جفنيه منقوضا
لو لم يكن مأؤه بدله غيضا (1)
وذو الجراح اذا ما رضته ريفضا (2)
بالراح والكأس تذهيبا وتفضيفا
صبا ، كما زعموا بالوجد ممفوضا
اذكى من الزهر في الاسحار مفوضا
استن في حلبة الافراح مفوضا
اغربت يوما ولفقت الاعاريفضا (3)
تشير الا الى علياه مفوضا
أعيت على الشاعر الكندي ترويفضا (4)
اوج يرد طموح الطرف مفوضا
قلبي على حرق الاشجان معروضا
صرف البعاد لقي بالوجد مقروضا (5)
ما مضمضت قبل هذا البين تغميفضا
ليلاته في ظلال شملكم بيضا (6)
يا طالما شيم لا يالوه تبييضا
شيم الدنو يواليهن تفضيفضا
يولون اخبية التوديع تقويفضا
فالصبر جبر الجليد كلما هيضا (7)
يرضى الاله عسى يرضيه تفويفضا

(1) الدل والدلال التنجج والتمنع .

(2) قال بشار:

لا يؤيسنك من مخدرة
عسر النساء الى مياسرة
(3) أغرب: أتى بالشئ الغريب

(4) الشاعر الكندي: أي امرئ القيس .

(5) لقي كفتي: أي ملقي مطروحا، ومقروضا: أي كأنه مقطوع بالمفراض
وهو المقص .

(6) مأخوذ من قول ابن زيدون:

حالت لبعديكم ايامنا ففدت
(7) هاض الجناح او العظم: كسره بعد ان كسر وجير ، والمقصود هنا
الهيض المعنوي .

الرسالة الثالثة، اواخر شوال 1341 هـ

احاديث عشقى عند اهل الهوى صحت
واجفان عيني تفرق البحر زاخرا
عيون الأطباء بالحفاظ قوادحي
ادارت على شرب الجوانج كاسها
فاهلا بتلك النجل اهلا براحها
هي النجل كم ابدت خوارق سحرها
فمن لم يكن في حبها متهتكا
فيا لي من صب جوانحه دجت
ويا لي من صب تبحت وجده
ايا هاجرى روى تعلل شجوها
وتستلهم التليج منك جوانحي
فحتى متى تلوى الطلى عن اجابتى
وحتى متى تلوى الطلى عن انارتى

وآياته اوحت من الشجو ما اوحت
بوادد دمع من عوارضها سحب
فما صلدت منى الزناد ولا شحت (1)
مداهما من السلوان آفاقها اصحت
فلا عاش من من سكرها نفسه استصحت
وكم ابهمت من مظهرات وكم اضحت
فدعواه في دين الصباية ما صحت
بليل الجوى لا، لا وربك ما استضحت (2)
تبحت صرف الراح او وجده ابحت (3)
ولولاك ما امست بشجو ولا اضحت
ولولا الهوى ما استلهمته ولا استوحت
واصوات شوقى من ندائك قد بحت (4)
بكتب ومنك الشمس كل الدجا نحت

مولاي ، هذه هي الرسالة الثالثة ازجيتها اليك ، واضعها بين يديك ، بعدما
قدمت الاولى والثانية ، وزحفت بالسابقة والتالية ، فهل انت حي فيرجى
أو ميت فيسجى (5) أم تحسبني اعيش هنا بغير ذكرياتك الحلوة ، التى هي
عندى فى كل حبة ادبية : الصفا والمروة ، نسيتموني فاقبلت انت ومن معك
من الادباء ، وكل الالفين الالباء ، على انتهاب آدابكم غضة طرية ، وعلى اجتناء
كل عيشة راضية هنية ، كانكم اديتم كل الحقوق ، وامنتم من وصمة العقوق
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
ان دام هذا السير يا سعد لا جمل يبقى ولا قعود

(1) صلد الزناد: اذا لم ير بعد قدحه. وهو المقصود بشحت .

(2) استضحى: طلب الضحى. والمقصود مطلق النور .

(3) شى بحت: خالص .

(4) الطلى: جمع طلية بالضم، وهي العنق .

(5) يسجى: ينفطى .

فاننى اولى (1) ولا اكون فى اليتى حائثا ، لئن لم ار منك او من اليزيدى او ممن كان لكما ثالثا (2) جوابا يبرد الغلة ، ويبرىء العلة ، ويرد الحياة الى الفؤاد ، بسوقه كل ما هو منكم عين المراد ، من نقد كل ما بين يديكم مما مع هذه الرسالة ، ومع ما قبلها ، راثسين او كاسرين نبلها (3) لا زحفن اليكم بلوم يكون اوله عندكم وآخره عندى ، فلينظر كل واحد منكم ما يعيد وما يبدى ، فان ونيتم فستعرفون من انا

«وعداوة الشعراء بيس المقتنى» (4)

وانا من الانتظار على احر من الجمر ، فاقض ما انت قاض من الوصل او من الهجر ، وهذه جملة اخرى مما صدر عنى اخيرا بين يديك ، فاقلب فيه عينيك ، ثم اصدع بالحق ، فالحق احق ، والسلام عليك وعلى من معك ، ومن ماشاك او قدمك او تبعك واليك قصيدة نبوية التزمت فيها ما لا يلزم ، وقد قدمتها الى الحضرة النبوية :

اتمى القتل ايتها الصباية	فقد ابقيت من رمقى صباية
اذيبى اللحم فى جسمى ومن لى	بعظمى ان تفتته الابابة (5)
وزيدنى لظى قبض مزيل	بافق الحب عن بسطى صباية
وزورى فى ذرى ذل مزيـر	قصور العز روحى ، او قبابه
ولا تستنكفى افناء صب	يرى الافنا الى الابقاء بابـه
فمن اهواه لا يرضى محبا	سوى ان شاء للجسم اجتابه (6)
فكيف العذر لى ان لم امائل	لبرق فى رضى حبي هبابه (7)
ويا خجل اذا ما لم يشابه	نحولا فى الهوى جسمى هبابه (8)
ايغنى السلوى لى خلوى يخلى	اذا ما شامه وجدا كبابه (9)
ويعدلنى العذول ولو رآه ،	لنا دم فى مراقده حبابه (10)

(الى آخرها ، وهى كلها على هذا النمط المتكلف المعنى والقافية)

- (1) آلى يولى: حلف .
- (2) هو الاديب محمد الكشيرى قاضى تافراوت اليوم. واليزيدي هو احمد الاستاذ الكبير المرحوم .
- (3) راش السهم الصق به ريشا ليخف فى الهواء متى اطلق من القوس .
- (4) شطر للمتبى:
- (5) الابابة بالفتح والكسر: الاشتياق .
- (6) الاجتباب: القطع .
- (7) العباب بالكسر: السرعة .
- (8) الهباب بالفتح: الهباء .
- (9) الكباب بالضم: الكثير من الابل والغنم .
- (10) الحباب بالضم: الحب :

هذه هي الرسائل الثلاث التي ارسلتها اليه اذ ذاك مواليات في شهور متقاربة ، فاجابني بتلك الرسالة الطويلة الممتعة - وستاتي - وقد وجدت أخيرا رسالة رابعة ، ارسلتها اليه من (فاس) بعد ان اعتنقت الادب الحديث وعزمت على ان اطلق الادب القديم ، وهي هذه :

«استاذي : مولاي عبد الرحمان البوزاكارني ، بعد اهداء اطيب التحايا واكرم السلام الى سيادتكم ، انهي اليك انني بعدما بت الدهر عرا تلك المواصلات المواتية في تلك الايام ، ما كتبت اليك سوادا في بياض ، لا لأنني نسيته ، معاذ الله من نسيانك ومن نسيان امثالك ، بل لعلمي ان الاستمداد بالكتابة اليك انما يكون من سويداء قلبي ، فاشفقت عليها لكونها خزانة ذكراك فقط ، لا لكونها بين جنبي ، ومنسوبة الى ، وكل ما له ادنى اتصال واقل مساس بك ، فهو اجل لدى من كل شيء ، لكن لما اتى الوادي فطم على القرى (1) وشب عمرو عن الطوق (2) وجاوز الحزام الطبيين (3) وبلغ السيل الزبي (4) واعمى الحب واصم ، تناولت اليراع رغم ارتعاش كفي ، وتمايلي بكثرة الاشواق ، واهتزاي بنسمات الذكريات فاستمددت من السويداء ، وانا ذاهل عن حرمتها التي اكتسبتها بك .

«فالحب قد يهتك الاحماء والحرما» (5)

فحررت اليك هذه الرسالة ، فوضعت لديك ما تستبين منه النفس الولهي من جوانحي شوقا اليك ، وتلهفا على ان تتصل منك بما تقرا منه سلامتك ، وسلامة كل الاخوان هناك .



واتذكر ان هذه الرسالة هي آخر ما تلقاه مني المترجم ، لانني اندهشت من الادب الحديث الذي لاقيت طلائعه في (فاس) بعدما نزلت فيها اول (1343 هـ) فصرت اتنكر للدوق القديم ، ولا ريب ان ارباب الدوق القديم

- (1) القرى كغيبى. جدول الماء، وطم عليه غمرة
- (2) عمرو بن هند، اراد اهله ان يجعلوا له الطوق في عنقه، كما كانوا يصنعون به وهو صغير، فقبل في ذلك ما صار مثلا يضرب وهو شب الخ
- (3) الطبى بضم فسكون. الحلمة (بالتحريك) الزائدة في الضرع مثل يضرب عند اشتداد الامر وبلوغه منتهاه
- (4) الزبي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في رأس الراية التي لا يعلوها ماء، وهذا مثل يضرب ايضا عند اشتداد الامر وبلوغه الى غاية بعيدة.
- (5) شطرييت، والاحماء جمع حمى ما يحمى ويدافع عنه ، وكذلك الحرم وهو جمع حرمة

- ومنهم المترجم - لا يرضيهم منى ذلك ، فذلك ذهب المختار الالفى وادبه المتكلف اول : 1343 هـ. وجاء مختار آخر ، وادب آخر ، وذوق آخر بعد ذلك ، فكما ان آثار المختار القديم هي للالفين فاستحقوا ان يحتويها ديوانهم هذا ، فذلك آثار المختار الحديث هي للادباء الجدد الذين هم اليوم في الحواضر وفي بعض القرى ، وفي (بونعمان) وفي (اداوتنان) وفي (تارودانت) وفي (اداوكثير) (1) حيث ترفرف الالوية الجديدة فوق ادباء جدد يتلمصون اليوم مما كنت تملصت منه قبلهم .

ولكوني اليوم أؤرخ الادب الالفى ، وهو كله قديم ، حشرت فيه كل ما اجد للمختار القديم رحمه الله ، ولا عتب على فى ذلك ، ولو كنت فى اخبار الادباء المحدثين وفى تاريخهم لما اطلقت ان اذكر كل ما لى فى ذلك العهد ، لانه يعلنونه كما اعده معهم من سقط المتاع (2) ومن البهرج الذى يجب نبذه وطرحه فى سلات المهملات ، كذلك اغتنمت هذه الفرصة ، فاعطيت لذلك المختار القديم حظا بين ادباء ذلك الجيل الذى عاش بينهم ما عاش فرحم الله ذلك المختار ، وسامحه فيما تكلفه .

رسالة المترجم

هذا هو جواب تلك الرسائل الثلاث التى ذكرت قبل الرابعة ، وقد امتزج فيها الجد بالهزل نظرفا ، وهى :

«الحب الذى لا اعدل به احدا ، ولا اجد من دونه ملتجدا (3) ولا انسى ما بينى وبينه ابدا ، ولا يفنى الابد مجبى له وان افنى لبدا (4) اذ هى منذ قديم راسية راسخة ، لا تزول او تزول الاعلام الشامخة ، ولا تنسخ محكمها نواسخ السلو بل هى للنواسخ ناسخة ، فلا ينسى قديمها ، ولا يحلم اديمها (5) ولا يشاب بكدر خالصها وصميمها .

وس الصبا وهلم جرا شيمتى حفظ الوداد فكيف عنه ارجع
السيد الحبيب ، الذى حافظت على محبته ان لا تتغير من الدبيب الى الدبيب (6)

(1) اعني الحسن البونعماني. والحسن التاني. ومحمدا الرداني. ومحمدا الكثيري

(2) سقط المتاع بفتح السين والقاف. اهونه واقله قيمة .

(3) ملتجدا . ملتجأ

(4) لبد كعمر. آخر نسور لقمان عليه السلام (في حكاية معروفة)

(5) الاديم. الجلد، وحلم الاديم يحلم كفرح يفرح. فسد ووقعت فيه

الحلمة بالتحريك، وهى دودة تقع فى الجلد فتاكله ويتشعب

قال :

لنالك والكتاب الى على كدابة وقد حلم الاديم

(6) اي من ديب الصغر الى ديب للكبر.

السلام على تلك المعالي ، التي لا ينتهى الى ادناها (ولا ادنى فيها) معالي
 قصر القول فالجناب عظيم من يطاوله اعجزته السماء
 والرحمات والبركات ، تنتجيك فى الروحات والبكرات
 هذا ولا زائد على المحبة العبة الريا ، المشرقة المحيا ، الصافية الحميا
 فلا اتغير ، على ان الانسان قد يتغير (1) ولا كان لى فى الحب ان اتخير (2) فلا
 ازيد على العتاقة ، الا العلاقة ، ولا بقدم العهد ، الا المراعاة غاية الجهد
 ويزيده مر الليالى جدة وتقادم الايام حسن شباب
 ولا بالبعد اتسلى بزئب او دعد ، وان اسقيتنى بالبعد فاتحة الرعد (3)
 لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا اذ طالما غير الناي المحيينا



وانى وان شطت بى الدار عنكم بجسمى فقلبى عنكم غير مشتط
 ثم انه وردت رسائلك ، وتكاثرت فى الجواب عنها وسائلك ، وعهدت الى
 بالانتقاد على ان دأبى فى امثالك - واين امثالك - التسليم والاعتقاد ، وهبنى
 انتقاد فمن لى بمطاوعة الفصل ، وهل انا فى ذلك اذا عانيته الا كما قيل اكثر
 الحز واخطا الفصل (4) وقد قرصتنى فى الاخرين بابر العتاب ، ان لم الق
 بالا للجواب ، ظانا بى الظنون (لامور تكون او لا تكون) (5) وليست تلك
 الظنون من جنابكم لاثقة (اعيدها نظرات منك صادقة) (6) فوالله يا احب
 الاحبة الى ، وأعز الاخوان واکرمهم على ، ما هو الا ان قرانا الاولى من
 الصحائف ، وعثرنا على ما اشتملت به من حلل البدائع والمطارف
 فوجمنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا ايما

- (1) تلميح الى قول عمر بن ابي ربيعة فى رائته المشهورة .
- (2) لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد ، والانسان قد يتغير
 شطر من قصيدة لابن عنين وهو
- (3) يعنى سورة «المر» ويقصدون المر من المرارة .
- (4) الفصل: بفتح الميم وكسر الصاد. احد مفاصل الجسم، واما بكسر الميم
 وفتح الصاد فهو المتقدم فاللسان، والحز، القطع ؛
- (5) شطر يمعواوله.
- (6) سهرت اعين ونامت عيون لامور تكون او لا تكون
 قال المتنبى .
- اعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فانتهى اقتدارى وحق له ان ينتهى ، ووهت عزماتى وما كان من شأنها ان
تهى .

وكدت اضع اعجابا برؤيتها ومن رأى مثل ما ابصرت منها خ .
لما شاهدت من عجائب تصوير الايادى باقلا (1) وتشيب حتى من
كان عذاره باقلا (2) من قصائد ، هى افكار الناظرين مصائد ، وايات ،
هى على براعة ناظمها من ابداع آيات ، وسجع مليح ، يهزأ بشق وسطيح (3)
وبلاغة لو رآها قدامة (4) ما لبث من هيبة بيانها قدامه ، وفصاحة اغرب فيها
وابدع ، فاقصر عنها عبد الحميد ولم ينفعه حفظ كلام الاصلح (5)

قد تصرفت فى الكتابة حتى عطل الناس ذكر عبد الحميد
وقواف لو رآها عويف (6) لا فرد عنها ، ولم يحظ بالحظ اللقاء منها (7)
ونسيب ، يصير ابن ابى ربيعة اجنبيا منه غير نسيب ، ومديح منمنم ، يهز
الى المكارم نفس النكس والبرم (8) والغاز (9) ، تنادى على المحاول فكها
بالاعجاز ، فلما تبينت من معجزتها ما تبينت ، وايقنت منها ما ايقنت ،
آمنت ان لا اديب ممن هو اليوم على وجه الارض الا انت .

فعلمت انك لا تنال بحيلة فلويت رأسى تحت طى جناحى
واحجمت عن تلك المعارك العظام ، وانشد لسان الحال :

«تنكب لا يقطرك الزحام» (10)

(1) قس بن ساعدة الايادى الفصيح المشهور ، وباقل بن عمرو الهلالي
مشهور بالفهامة.

(2) بقل وجه الغلام. نبت شعره .

(3) كاهنان عند مبعث الرسول (ص) ويذكران بالسجع في كلامهما.

(4) قدامة بن جعفر من قدماء الادباء المنتقدين للشعر والنثر، وله فيهما

كتابان مطبوعان.

(5) الاصلح . علي بن ابي طالب ، فقد قيل لعبد الحميد . ما بلغ بك هذا

المبلغ في الفصاحة، فقال. حفظ كلام الاصلح .

(6) عويف القوافي مشهور بقوله .

ساكذب من قد كان يزعم اننى اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

(7) اللقاء كسحاب. القليل الخفيف.

(8) النكس بكسر فسكون. الرجل الضعيف الدنىء الذي لا خير فيه،

والبرم بفتحيتين. البخيل اللئيم. قال البوصيري

وفارق الناس داء القحط وانبعثت الى المكارم نفس النكس والبرم

(9) كانت الغاز في ايات مما ارسل الى المترجم .

(10) قال .

فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام

وقطره عن فرسه. القاه عنه.

وسلمت تسليم انقياد ، لا تسليم جدل وعناد ، فلما طال على الوجوم ،
ناجتنى النفس بان العار كل العار ، والمعرة التي لا محيص لك عنها ولا
فرار ، ان لا ترى تدور حول ذلك الحمى وتحوم ، وانشدت :

هم القوم فاجهد في اتباع سبيلهم وان لم تكن شيها لهم فتشبه

فبينما انا في التروى ، والتململ لذلك الملم والتلوى ، اذا بـ (الثانية)
وردت ، فرأيت نفسي بعدما تشجعت عردت (1) فعرا العزم تلاش ، وبقيت
احير من خداس (2) فلم تزل تلك الحيرة ، ولا فترت تلك الفترة ، حتى جاءت
(الثالثة) قائلة لى اندارا ، وخائفة على ما لعله يكون تبابا وتبارا (3) المعقل
المعقل ، فقد جاء نهر الله وبطل نهر معقل (4) فثنيت من عناني ما كان
مسترخيا ، وعلمت انك لا تعارض ما دام السعدان مستلقيا (5) فيالها رسائل
حلاها ناظمها بحلل البديع فابرزها ، فجعلت تنادى باعلى صوتها هل من
مبارز فاعوزها :

من اراد انتقادها فهي هدى عرضة البحث فليكن جد باحث

والحاصل ان كل ما بعثت به رمقناه بعين الرضا اجلالا ، ثم بعين النقد امتثالا ،
لا استهانة بالمحبة واخلالا ، فوجدناك لم تدع للقائل مقالا ، ولا لطرف (6)
النقد مجالا ، الا ما يعترى قصيدتك البائية كثيرا ، وعددت خطبه يسيرا ،
ولو رشدت لعدده كبرا

يغمى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

من استعمال الغريب الذى لم يزل عند الادباء مهجورا ، بل اتى عليه حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، والشعر سبيله ان يخلو من التكلف ، وان
يكون ما بين الفاظه الالتام والتالف ، لاسيما مع خطر الجنب النبوى (7)

(1) التعريد - النكوص عن صف القتال، قال كعب بن زهير في (بانت سعاد)

اذا عرد السود التنايل

(2) قال - تكاثرت الطباء على خداس فما يدري خداس ما يصيد

(3) التباب والتبار بالفتح - الهلاك والدمار

(4) معقل بن يسار الصحابي الحافر لنهر في البصرة ينفع الناس، ولكن اذا
جاءت سيول الامطار استغنى عنه الناس فقل ذلك المثل

(5) مثل عندهم، والسعدان - نبت له شوك، وهو من افضل ما ترعاه الابل

(6) الطرف بالكسر - الفرس الكريم

(7) كان هذا الحوشي في القصيدة النبوية الماضية

اتمى القتل ايتها الصباية فقد ابقيت من رمقى صباية

الذى من بخسه حقه ، ولم يوفه ما استحقه ، هوى كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى (1) واذا لم تظر (2) ذلك الجنب الرفيع ، الا بمثل ذلك الشنيع ، فالسكوت اصوب ، ومراعاة الادب مع ذلك الجنب اوكد واوجب .

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وعليه ، فنكب من الغريب الى المألوف ، وعن المنكور الى المعروف ، فتلك طريقة الادباء قبلك ، فسد لما سددوا اليه نبالهم نبلك ، وتحرز عن الالتزام المؤدى الى ذلك العيب الذى سارت بتقيحه الرفاق ، وعن جميع المحسنات الا ما كان على سبيل الاتفاق :

اذا احببت قول الشعر فاختر للفظك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن قوافيه وكله الى الطبع

فلا تسلك بعدها تلك الطريقة التى هى طريقة المتعسفين ، يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ، فاستحضر ما وصى به ابا عبيدة ابو تمام (3) وتتبعه من البدء الى التمام ، تعثر على المرام ، والسلام .
وربما سنع لك الاعتذار عن الغريب ، بانك هناك غريب ، وكل غريب للغريب نسيب ، وبقول ابن خميس :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشى ماضغ

فان ذلك لا ينهض حجة ، بل هو علول عن واضح المحجة ، اما الاعتذار الثانى فقد ردوه على ابن خميس ردا ، وعدوه من مخترعاته التى انفرد بها عدا ، وهبهم سلموه ، فانما ذلك فى غير ذلك الجنب الفسيح الرحاب ، المقبل الاعتاب ، واما هو فكل يقول بملء فيه باجتنب ذلك فيه ، واما الاعتذار بالاول ، فلا نحتاج فيه لشفاء الغلة ، ببيان العلة .

اذا كان وجه العذر ليس بظاهر فان اطراح العذر خير من العذر
وكانى بك وقد تأملت من تقرعى هذا ، حتى تكاد نفسك تفيظ (4) وجوابك

(1) قال .

وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قنة النيق منهوى
والاجرام جمع جرم بالكسر الجسد وقنة الجبل اعلاه والنيق بالكسر
ارفع موضع فى الجبل

(2) اطراه يطريه - مدحه وبالع فى الشاء عليه

(3) توجد هذه الوصية فى كتب الادب ، ككتاب (جواهر الادب) وغيره

(4) من مزاح الاستاذ مع تلميذه ، ومترى اخواتها بعد ، والمبدان الادبي
يتسع لكل شيء ، وفاظت نفسه تفيظ بالظاء المشالة - خرجت . وفاض
الماء بالضاد

اذن : (فليمد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ)
على انى ما فهت الا بالذى انت عالم به من نفسك جد عالم ، فهل انا فى ذا
يا لهمدان ظالم (1) بل الحامل على هذا التقريع ، المتصرف فيه اللسان بين
التاصيل والتفريع احتمالك المعهود ، ومراعاتك سالف المواثيق والعهود ،
والحامل ايضا على ما فاض به اللسان من ملامك فيضا ، غيرتى ان يطرق شعرك
خلل ، او ان ارى فيه شيئا من الزلل

محيتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شىء من الزلل

واما غير هذا مما اشرت فيه الى النقد ، فغير خفى عليك ، ولا مجهول لديك
اذ انت فى هذا الشأن ، وان قلنا ما قلنا من اعل الحل والعقد ، وانما امرت
بما امرت قمعا للنفس وهضمها ، ولولا المروءة وحسن الظن لما لزمك ذلك
حتما ، فجزاك الله العظيم النوال ، بالمولودة فى قول من قال :

(ومولودة لم تعرف الطمث امها وليس لها روح ولا تتحرك) (2)
(يقهقه منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها ليس يضحك)

ولقى عدوك العزيز الجبار ، ما لقاء رقيب ابن الابار (3) وغير هذا مما ضمنته
الرسائل ، ما المسؤول عنه باعلم من السائل ، ونحن على المحبة المتجددة ما
تعاقب الملوان ، وما حيل بين العير والنزوان (4) واما ما اخبرك به فلان من
تعرضى للنقض عروة عروة ، من غير استظهار منى على ذلك بحول ولا قوة ،
فقد كذب على حمار الاشجع (5) وارلقى هضاب الترهات واقترع ، ووالله
ما فهت الا بافطع من ذلك واشنع :

(1) قال

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا فى ذا يا لهمدان ظالم
(2) يعنى ما يندفع من النفس ان انحل وكاء الاسافل من وراء ، مما يسمع
ولا يرى

(3) قطعة لابن الابار الذي فعل بمحبوبه وبالرقيب معا ، انظر ذلك فى
(نقح الطيب)

(4) قال صخر

أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
(5) قال

يا ابنة اما لا تلومى واهجعى وانمى كما ينمى حمار الاشجع
يعنى بذلك اخانا الاديب احمد اليزيدى ، فقد كان كتب الى ان المترجم تصدى
لكل ما كتبت به اليه ، فنقضه عروة عروة ، وكل هذا انما يجول فى ميادين
الممازحة .

وقد نقلوا عنى الذى لم افه به وما آفة الاخبار الا روايتها
وستعلم اذا جمعنا المجامع : انى فالج (1) بن خلاوة من تلك المعامع ،
واعلم اننا الى لقياك ، واجتلاء محياك ، فى غاية من الشوق ، ومكابدة ما جاوز
حد الطوق :

فاجلوا المسير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
والسلام .

اخوكم الدائم الاخاء ، فى حالتى الشدة والرخاء عبد الرحمن بن
محمد الاحبالى ، جعله الله واياكم من القبضة التى قال فيها هؤلاء للجنة
ولا ابالى ، بفضلته وطوله ، وقوته وحوله ، ويرحم الله عبدا قال آمين والبخليل
من يبخل عند الدعاء بالتأمين :

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

قوله بعضهم في المترجم

هذا ومما يتعلق بالترجمة : ما كان قيل اذ ذاك فى طليعة تراجم حررها
قلم بعض الادباء السوسيين ، على النمط القديم الذى لا يخفى ما فيه ، وقد
قيل عن المترجم فيها :

«معلى البلاغة والفصاحة ، ومشرق الوضاعة والصباحة ، من سلالة
الشرف ، ومن المرتقين فى المجد الى اعلى الغرف ، ينجد لسانه فى اللسن
ويتهم (2) ويظهر ما شاء بيانه ويهم ، واتاه مقوله فقال ما شاء ، فى الانشاء ،
وطاوعه فكره فوشى ، كيف شا ، ان قال ، حل العقال ، ولم يبق لغيره مقال ،
وان كتب اغرب ، وان نثر ، بهر ، وان شعر ، سحر ، سهمه فى غرض
الترسل مقرطس ، ونهاره فى الكتابة شمس ، لا يجارى فى جميع الخصال
الا جرى ، ولا يبارى فى كل الكمالات الا برى ، جاء والادب عريت افراسه
ورواحله ، واقفرت من الورد سواحله ، وانسابت فى جحورها اراقمه (3)
وعادت مجاهل معاله ، وعفا مغناه ، وخفى لفظه ومعناه ، ونضب ماؤه ، وفنى
ذماؤه (4) وكسدت أسواقه ، وخوى (5) نجمه ، وعفا رسمه (6) وشعشت

(1) فالج بن خلاوة - قال يوم اللقم - اتى برىء مما فعله انيس من قتل

الاسرى فصارت البراءة من امر ما تنسب اليه ، لان براءته صارت مثالا

(2) انجد قصد نجدا - محل بالحجاز موقعه مرتفع ، وانهم قصد تهمته

وهي ايضا ناحية بالحجاز وموقعها منخفض

(3) اراقمه جمع ارقم - الحية

(4) الذماء بالفتح - بقية الروح

(5) خوى النجم كقضى - افل وغرب

(6) عفا الرسم - انمحي

رؤوسه ، وافلت اقماره وشموسه ، فقام مند فارق المهاد ، على سوق الاجتهاد ،
فعانق الكد ، وجبه من صد ، ودار على قطب يقين متجدد ، واستنار بنور فكر
متوقد ، بهمة تصدم ثيرا (1) وتذر السماء دبرا ، مع ذكاء وقاد ، وفكر نقاد ،
وعزم وحزم منعاه الرقاد ، مشمرا عن سوقه ، مواصلا في راح التعلم بين
صبوحة وغبوقه ، مواظبا على اهتصار افنان فنون العلوم ، واستخراج كنوز
المنطوق منها والمفهوم ، وملازما ارتشاف تلك الشفاء ، صارفا عن غير ذلك
فاه ، لا يمل جده ، ولا يفل حده ، ولا يخبو زنده ، ولا يسلو غرامه ، ولا
يسكت عن السجع حماته ، حاسرا عن ساعديه ، صابرا للغربة عن والديه .

لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تدرك المجد حتى تلحق الصبرا
حتى صار ثمر الادب طريا ، وقصره عليا ، ومقامه سنيا ، فتربع في دست (2)
اعتلائه ، وترصع دره بعلائه ، فعادت ايام البحتري بلطافة شعره ، وعصر
الفتح بن خاقان بانسجام نثره ، وقامت سوق عكاظ (3) بجزالة المعاني
والالفاظ ، وايام الرشيد بكثرة المتأدين حول قصر ادبه المشيد ، فاعتدل
به الزمان ، وامتد به لاندثار الاداب السوسية رواق الامان ، فتبلجت من
قريحته قصائد ، للعقول صوائد ، ومقطعات ، ساطعات ، ورسائل موشحات ،
كخمائل نافحات ، انشرح بها صدر الادب ، وانقضى بها العجب ، قواف
واسجاع كالقصور ، عليها الحسن مقصور ، كانها برود الخدائق الموشية
الازهار ، او انوار الشمس المشرقة في رابعة النهار ، تكاد تشرب رقة وحلاوة ،
وانسجاما وطلاوة

هي تجرى مجرى الاصابة في الرا ي ومجرى الارواح في الاجسام
وله من نثره وشعره ، بل من جوهره ودره ، ما يجلو ظلم الفكر ، ويرتفع
بروايته عند الغير»

السجع

اقول : ان رأيي الخاص في السجع ، انه اذا خف على السمع ، وقبله
النوق السليم ، فانه من الآثار الادبية التي لا ينبغي ان تطرح بالكافية ،
لا في الادب القديم ، ولا في الادب الحديث ، فانه من الشعر المرسل ، او من
النثر المقيد ، فسمه كيف شئت ، وايا كان ، فلا تزال له مكانة في بعض
الكلام ، حتى في هذا العصر الحديث ، وان كان الكلام المرسل الطافح بالبلاغة
المتدفقة السيالة الذي يحوى من الشعور الحى ما يتراءى نظيره من بعض
الاشعار البليغة ، هو اعلى واعلى واجلى وانصع من غيره ، والجمع بين السجع
الطويل ، او الفواصل المتزنة ، كما يوجد في غالب القرآن ، كما حرره ابن
الاثير ، من معجزات القرآن ولا يزال ادباء اليوم من كبار الكتاب ، يتعالون

(1) ثير - اسم جبل ببلاد العرب

(2) الدست بالفتح - صدر البيت الذي يجلس فيه المحترم في المجلس

(3) عكاظ - كغراب ، احد اسواق العرب الثلاثة في الجاهلية ، يذكر ويؤنث

الى مثل ذلك احيانا ، كما نراه من رسالة الاستاذ الامام من سجنه في القضية (العربية) او في كلام امير البيان شكيب ارسلان ، فيعلو بعضه حتى يكاد يسجد له ، ويقارب البعض الآخر حتى يكاد ينبذ ، والذي يجب ان ينبذ من المسجوعات ما كان مثل هذا الفصل الغريب ، الذي مر بالقارىء قريبا ، حيث يتلاعب بالالفاظ من غير ان تمشى شبرا واحدا الى المعانى التى هى المتع الوحيدة فى الآثار الادبية للارواح ، فاعرف ذلك وسر فى طريقه تهتد ان شاء الله ، ولا تكن من المقلدين لا لهؤلاء ولا لهؤلاء (1)

فترة المكاتبة بيننا

انقطع ما بينى وبين المترجم مولاي عبد الرحمن استاذى الخاص فى الادب القديم ، منذ ان تعرفت بالادب الحديث ، ففرقت هناك فى (فاس) ثم فى (الرباط) بين الادب الحى ، وبين اقتصار فنون من العلم ، كادت تذهب باشتغالى بالادب وحده ، ثم لما ابت الى (الحمراء) 1348 هـ. واندمجت فيما انا فيه من التعليم انقطعت اواصر الكتابة بيننا ، بل لم تجر نقطة مداد فيما بيننا منذ 1343 هـ. فيما احسب ، الا ان تكون الرسالة المتقدمة للمترجم فى شأن اخيه ، وهى التى ذكرتها قبل صفحات ، فقد جاءتنى نحو 1349 هـ وايا كان ، فقد انقطعت تلك الوصلة الادبية التى جمعت ما بين قلوبنا ، لان لكل واحد وجهته ، ثم لم تيسر ملاقة اخرى ، نعيش بها ما فى الافئدة ، اللهم الا ملاقة فى موسم سيدى احمد بن موسى ، تذكرتها الآن ، كانت فى اوائل 1351 هـ وكان ذلك فى عشية خميس الموسم ، ثم افترقنا الى الآن ، وحين نزلت بـ (الخ) مفتتح : (1356 هـ) ظلمت اسأل عنه ، كما كان يسأل عنى فيما يبلغنى ، ولكن اللقاء لم يمكن ، فلم يبق الا ذلك الاخلاص الذى طوينا عليه الافئدة منذ يوم تعارفنا

نبذة مما حفظته عنه

راى صاحبى عمرا فحاول وصفه وكلفنى من ذاك ما ليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو ، فقال لى صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق
وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين
ما ماضتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العدل
محبتى فيك تابى ان تسامحنى بان اراك على شئ من الزلل
انشدنيهما يوما معتذرا من شئ سامنى به ، وقال : ان من يريد لك الخير يود
لو كنت تطير اليه ، ولا يجد لنفسه راحة ، حتى يراك فيما يريد ، ولو قدر
لحملك على ذلك رغم انك ، ثم انشد البيتين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده
(I) فى رسالة (نجوى الصديقين) وفى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)
قطعتان لى حول السجع .

تغطيت من دهرى بظل جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى
ولو تسال الايام عنى ما دوت من اين مكاني ، ما عرفن مكاني

فان نحن اثينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لفيرك انسانا فانت الذى نعنى

حسنت نظم كلام توصفين به ومنزلا بك معمورا من الحفر
والحسن يظهر فى شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال

قالوا الفقيه فقلت : الزور ما قالوا ليس الفقيه سوى من عنده المال

يا لهف نفسى على شيئين لو جمعا عندى لكنتاذن - من اسعد البشر
كفاف عيش يقينى ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان : غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر
وبج باسم من تهوى ودعنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر
الى غير ذلك مما لا استحضره الآن ، اننى حفظته فاه لفى ، وغالب ما حفظته فى
ذلك الدور كان من عنده ، ولكن حين كنا نحفظ ايضا من شيخنا سيدى
الظاهر وولده ، خفت ان اتوسع فى كل ما عندى عن ذلك الحين ، فاخطىء فيما
حفظته من غيره فانسبه اليه

ومما يتعلق به اننى كنت مرة معه ، فرأى تلميذا اکتحل ، فتصاحك
عليه فقال :

ان تکتحل يا قرد مفتخرا به فالقرد اقبح ما يكون اذا اکتحل
وكذلك كنت معه مرة اخرى فى نزهة الطلبة فى قرى (تاکرت) ، فبتنا
عند سيدى محمد بن العربى فى قرية (ايرز) فقال عند حضور الصينية
والمقراج

اذا ما اتى ناديك هم مروع فترياقه والله كاس تمنع
وقال ايضا اذ ذاك وقد سكت الطلبة عن النشيد

الا انشدوا يا ايها القوم انما سكوتكم هذا هو الحصر البحت
هكذا البيت او مثل هذا ، واذا ذاك عرفت لفظة البحت بمعنى الخالص ،
وهذا هو ديدنه يواتيه القول فى كل حين ، فيلقى الابيات على عواهنها ،
وقد دخل مرة الى محل صغير كان شيخنا سيدى الظاهر يبنيه فى داره ،
وهو روض صغير ، يتدفق جدول ماء فيه ، فقال ارتجالا :

هذا لعمري منزله قد صار
لحسنه يستوقف الابصار
فتلقفه البناء ، فكتبه بالمغرة على جدول الماء ، وعهدى به لا يزال هناك ، ومثل
هذه الابيات التي تلقى هكذا ، وان كانت ساذجة ، يتلقفها المبتدئون فينتفعون
بها ، وله في مثل ذلك كثير ، يرسلها في مفاكهاته .
وقد خاطب يوما خياطا بقوله ضمن قطعة :

انى اشتريت سراويل لا لبسه فهل تخط لنا تلك السراويل

تلاميذة الاختصاص

هو دائما متصدر للنفع فى أى مدرسة كان ، وخصوصا فى الادبيات ،
واستحضر الآن ممن انتفعوا به كثيرا فى المدارس التانكرية والالفية
والعلاوية :

- (1) الاديب الحامدى
 - (2) الاديب محمد التملى ثم الدمناى
 - (3) الاديب ابن الطيب الصواغ
 - (4) الاديب الحسن الكوسالى
 - (5) الفقيه سيدى احمد بن عبد الله الاساكائى
 - (6) محمد المختار : جامع هذا الكتاب
 - (7) الاديب الطاهر الالفى
 - (8) الاديب احمد بن سعيد الاكمارى
 - (9) الفقيه ابن الطيب بن ابراهيم الاكمارى
 - (10) الاديب محمد الكثيرى
 - (11) الاديب محمد أوبلوش البعمرانى القاضى
 - (12) اليزيد أوبلوش ابن اخيه
 - (13) سيدى محمد بن ابراهيم التاكاتنى
 - (14) سيدى احمد بن بريك البعمرانى
 - (15) محمد عبد الرحمن ابن القائد عياد الجرادى
 - (16) سيدى محمد بن ابراهيم البعمرانى .
- وهناك آخرون انتفعوا به كثيرا لا نعرفهم او لا نستحضرهم الآن ، وربما
يكون فى (ازاريف) من اقتبسوا منه ، ممن لا نعرفهم اصلا .
هذا ما تيسر لنا ان نكتبه ، حول استاذنا الكبير المولى عبد الرحمان ،
وهو اول من غرس فىنا حب الادب ، ثم تعهده بالسقى حتى فرق الدهر
بيننا ، وليت شعري هل يتسنى لنا ان نجتمع ثانيا حتى اتلو عليه كل هذا ،
لأنظر ايوافقنى على كل انظارى التى اودعتها هنا ، أم يخالنى من الخارجين
عن الصراط المستقيم ، فجزاء الله عنا افضل ما يجزى به من بث علما فى
هذا الزمان الذى قل من يبث فيه العلم فى الصدور .

أمنية الاجتماع قد تمت

في موسم من المواسم (الالفية) التي افتتحت سنة 1361 هـ. اثر ما افرج عني بعد النفي في (سوس) زار المترجم (الخ) فظفرت بامنية التعهد لما كان ماضيا بين الاستاذ وتلميذه ، ثم ترادفت بيننا التحايا ، فمنه الى ، ومنى اليه كما يقوله ابن زهر في القطعة التي تشوق فيها الى احد اولاده .

في الحواضر

حططت رحلي بمراكش في مختتم 1364 هـ. فاقبلت على التدريس ثانيا وصارت حلقة جديدة منهم تنتظم حولى ، وبينما انا في درس صباحا في جامع «باب دكالة» نحو 1367 هـ. اذا بالمترجم اطل على بوجهه المشرق من قبل ان تشرق شمس الضحى ، فنزل عندنا ، فصرنا معه في ادبيات ومعارف وقد اشرقت به الحمراء ، فطابت له ، كما طاب لها ، ثم لازمنا نحو سنتين الى ان ظهر له ان ينتقل الى (البيضاء) و (الرباط) ، فصار يتردد بينهما عند احباء اكبروه وعرفوا قدره ، وراوا منه فريدا في التحصيل يقل مثله في الحواضر ، فكيف بالبوادي .

وبعد ما لازم (البيضاء) ما شاء الله ، انقطع الى (الرباط) مقيما اقامةلقى فيها عصاه ، فصار يتصل بعلماء (الرباط) من شيخنا سيدى المدنى ، فمن دونه كساداتنا العلماء سيدى الحاج محمد بن عبد الله ، وسيدى عبد الواحد ، وسيدى عبد الله الجرارى ، وسيدى مصطفى بن مبارك ، وسيدى مصطفى الغربى ، والتطواني وامثالهم فتمضى له معهم مجالس وبحوث ، فاطال علماء العلوتين العجب في استحضاره خصوصا في الادب واللفظة والسيرة ، وشواهد الابيات ، ثم طاب له ان يستقر اخيرا في مسكن معين ، لا يكاد يغادره الا للرياضة التي يلازمها على رجليه صباح مساء ، ثم انقطع عن غالب المعاريف ، وقد اقبل على كثرة النوافل والاوراد ، حتى ان وقته بها عامر ، لكنه لم يستدبر المطالعة ، وقد تفتح ذهنه ، فادرك ما كان غائبا عنه عن هذا العصر العجيب ، حتى انه وطنى غيور ، وقد ندم على عدم اتيانه للحواضر قبل في ريق شبيبته .

وبعد : فقد قال لما قرئت عليه هذه الترجمة (1) : ان فلانا اطرانى بما ليس في ، ورفعنى الى مكانة انا دونها بكثير ، ولكن حسن الظن من التلاميذ للاساتذة ربما كان هو الحامل له على ذلك ، فقلت انا لما وصلنى هذا : الحمد لله على ان الاستاذ لا يزال حيا ليقابل القارئون من الحواضر ما كتبته عنه ، وبين مكانته السامية في المعارف ، فها هو ذا عينه فراره ، وهو بنفسه مصداق كل ما كتبته عنه .

(I) نعم اخفيت عنه ما كتبته عن اخلاقه ، لانه رحمه الله لا يتحمل ذلك .

ومحصل ما يقولون عنه بعد ما يرون منه ما يرون ان البادية التي خرجت مثل هذا العلامة الماهر المستحضر ، الذي علمه معه ، لبادية زاخرة بالمعارف ، وهو طغراء ما بلغته العلوم العربية في (سوس) وكفى سوس شرفا ان يكون مولاي عبد الرحمان البوزاكارني ، ميزان التفوق والتحصيل ، وما يوم حليلة بسر .

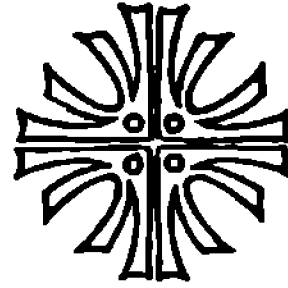
وكل من رأى الاستاذ يلمس هذا بالنظرة الاولى ، وهو برهان سوس يوم يقال لنا : «هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين»

وفاته

كان من عادته - كما ذكرته - التريض على رجليه في كل يوم ، ويتخير ان يمشى في وسط الطريق ، وقد كاد يهلك مرارا بالسيارات المسرعة ، وفي ليلة الاثنين بعد اسبوع من وفاة الملك محمد الخامس ، خرج وحده للرياضة ليلا من دكان احد اصحابه ، فتفقد في اليوم الثاني فلم يوجد ، وفي صبيحة الثلاثاء قام اصحابه بالتفتيش عنه حتى وجدوه في محل يوضع فيه من دهستهم السيارات ، وقد حمل ميتا مجهولا ، لا تعريف معه ، فدفن عند العصر في موكب حضرته نخبة رباطية في مقبرة (علال بن عبلا) وحوالي قبره .

فهكذا ذهب مولاي عبد الرحمن القائل

ما لي وللايام ما استعطفتها الا قست ما لي وللايام



محمد المقدم السلامي

1299 هـ - حى

نسبه

محمد بن محمد بن مبارك بن علي بن الحسن بن عبلا . من فخذ (اد علي بن الحسن) من (ادا وسلام) وهم منتشرون في هذه النواحي ، وقد كان السلاميون قاطنين في (الصعراء) حتى كانوا فيما يقال - هم العمدة لاحمد الذهبي في حملته الى (السودان) ثم انتقل بعضهم الى تخوم (سوس) من الصعراء . وقد ذكروا في زمن المرينيين وهم اليوم كثيرا ما يكونوا من فريق (الركايات)

متعلمة

اخذ القرآن عن عمه الحسن بن مبارك . وهو استاذ حمزاوى اتقن السبع وقد اخذها عن سيدى عمر من اد امنو التاجكالتى وعن اساتذة من ابن حسان من (جباله) ثم تصدر لتعليم السبع التلاميذ . وكان يشارط في (بوكرفا) في مدرسة (أملو) من (أيت الخمس) ببعمرانة وفي المدرسة من (اصبوياء) توفي 1334 هـ. ودفن في (اكوك) وحين اتقن المترجم عليه القرآن التحق بالمدرسة (الالفية) حيث اخذ كل ما معه من العلوم ، وذلك في شوال سنة 1317 هـ. قال انه حضر في عقيقة جامع هذا الكتاب التي كانت في مفتاح ربيع الاول سنة 1318 هـ. وسبب مجيئه الى (الخ) ان لصوصا ذهبوا بغنم الشيخ الالفى فجاء الشيخ والفقير سيدى علي بن عبد الله ، فنزلوا في (تاكانت) عند والده ، فذهب معهم الى (فاصك) فاسترد الغنم . قال فباتا في الرجوع عندنا في الدار ، وقرانا الحزب ، فاعجب الاستاذ سيدى علي بن عبد الله بحفظي للقرآن ، فاقترح على الوالدان يذهب بى لأقرأ عنده في مدرسته فكان ذلك هو السبب ، قال فمكثت في المدرسة من هذه السنة 1317 هـ. الى 12 رجب 1330 هـ. وقد كان مقدما لطلبة المدرسة وكان يذكر بينهم كثيرا بنجاة وبقادام ، وبعوادث مضحكة كانت تصدر منه اريحية وتندرا .

مشارطاته واعماله

شارط حينما في مدرسة (المسايديرة) بالساحل سبع سنين ، ثم تزوج 1336 هـ. ثم الى (مسجد الجمعة) في (ادا وساكم) ثم الى مدرسة (الخميس) من 1340 هـ. الى 1351 هـ. ثم لازم داره ازاء مدرسة (الخميس) في (تاكراكرا)

وكان يشتغل بالافتاء والحكم فى النوازل هناك فى (بعمراة) وكما كانت هناك دار له فى (الخميس) من (ايت بوبكر) كانت له اخرى ايضا فى (تاكانت) وقد اصيب بكريمته اخيرا كما ابتلى بمخاصمة فى حقول له ، تراهى عليها اناس وقد كان يطيل المكث فى (ايت بوبكر) مبتعدا عن القائد المدنى ، لانه قتل اباه وعمه - فيما يقول - ويتربص به الفرص ليلحقه بهما ، ولذلك لم يطا (تاكانت) مسقط رأسه الا بعد موته وقد احتوش رسومه القائد الخفى بوساطة الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم . (هذا كله حكاية لى من فيه . وعليه عهدة كل ذلك . ولم ابحت اذلك كله صحيح أم لا) قال اننى بعدما نزع منى الرسوم ارسلت الى الفقيه قصيدة اهدده بها ، فردها الى ، ونص ذلك :

<p>الحمد لله الذى قد انجزا وصلواته على الزكى يا أيها القاضى افق مما دهاك الله ان تكون ممن سيرته ويلك فالحسام واقف عليك ومانع الحق مع العلم يلوق اذ كل من الد فى الظلم يرى ان لم تبادر دفع ذى البيان مخالف المنهاج عمدا كفرا وعالم بعلمه لم يعمل كم عالم بعلمه فلتعلمن افضل ما للمرء علم وحجى علم بلا حجى تشتيت قلب وربما غلب قلبا الوسن خذهما من السلامى الضعيف يا رب نجنا من الضلال بجاء من بجاهه توسلا صلى عليه ربنا وسلمنا وآله وصحبه الاخيار</p>	<p>لكل عبد ما نواه بالجزا محمد ذى الخلق المرضى واصح من السكر الذى قد اعتراك هى العداوة فتبد وعورته حتى يريك ما يرومه لديك مصاصة من الذى كان يسوق من باسه نوعا بحق لا امترا يسبقك قطعك بهنداني بربه لجهله وما درى هوت به الاهواء نحو الهمل معذب من قبل عباد الوثن ان جمعا له ففكره انتجا لكونه من نقم للرب فصار مائلا عن الباب الحسن بعون رب قادر لطيف وحزبه فى سائر الافعال نال به كل المنى تفضلا ما دام نور القمرين فى السما والانبياء والاوليا الابرار</p>
--	--

وله ابن عم يسمى مباركا وهو مبارك بن على بن الحسين بن مبارك بن على ابن الحسن بن عبلا اخذ القرآن عن والده المتوفى 1362 هـ. والعلوم عن الحاج مسعود . فقد لازمه ست سنوات . ثم شارط فى مسجد اكنيبش من ماسكينة ست سنين اخرى - ثم بقى فى (الرباط) ماشاء الله ثم ادى فريضة الحج ثم انقطع فى (المدينة المنورة) عاما يتعلم تجويد القرآن ثم رجع 1376 هـ. الى اهله حيث لا يزال الى الآن . وولادته سنة 1352 هـ. وله عم يسمى على بن مبارك اخذ القرآن عن اخيه الاستاذ الحسن بن مبارك ثم جاور فى المدرسة (الالغية) ما شاء الله نحو ست سنين فمر بالفنون ، وحفظ من المتون .

وهو مسكين يغلب عليه عدم الاهتمام بالاستزادة في معلوماته ، ولذلك انخفض
ميزان ما اخذه كثيرا عما كان عليه ، وولادته 1293 هـ. ولا يزال حيا 1379 هـ.

منشده | ته

انشد سيدى محمد المقدم السملالى فى جلسة جلستها معه للاستاذ
ابى الحسن الالفى ما قاله ارتجالا لما قدم الى (فاصك) فى القضية المتقدمة :

اتيت لامر حافز (فصك) وهى بلـدة قد خلت من كل حسن واحسان
فالفيتهم قوما برابر يدعو ن انهم فى العرب من غير برهان
وهى قطعة فيها خمسة ابيات ، لا يستحضر منها الا البيتين ، وتوجد القطعة
كلها فى محل آخر

وانشد ايضا لابي فارس الفشتالى من قصيدته المشهورة التى يخاطب بها
المنصور الذهبى :

جيش اواخره ببابك سيله عرم واوله ب (كاغو) محقق
جيش الصباح على الدجى متدفق فبياضه لسواد ذلك يمحقق
وانشد ايضا للاستاذ الالفى يخاطبه هو وسيدى احمد اليزيدى فى معانى ان :
يا ايها الاخوان ان ان لفى وثاق لغز فكهاها على عجل
ان لم تغيثا صريخها فانكما بالعجز عنها لفى بجبوحه الخجل
ثم اتبع ذلك هذا البيت الذى فيه اللغز :

ان زيد فان عمرو الكريما ان مستهزئا وان حليما

من فوائده عن المدرسة الالفية

حكى ان من عادات الطلبة فى المدرسة (الالفية) ان كل من فاته الركوع
من الركعة الاولى من كل صلاة يفرم بسيطة حسنية ، وان كل من لم يدرك
الوقف الثالث من الحزب صباحا ومساء ، يفرم ايضا مثل ذلك ، ومن طلع
عليه الفجر ولم يسخن الوضوء فى نوبته يفرم بسيطتين اثنتين ، ويعيد يوما
آخر ، وان كل من لم يحضر قراءة الحتمة القرآنية فى القبة عند قبر الاستاذ
سيدى محمد بن عبد الله يفرم اربع بسيطات ، وان كل من فاته المجلس
للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة بعد الحزب ، الى صلاة
العشاء ، يفرم ايضا اربع بسيطات ، وفى شعبان وفى رمضان حين يسرد
البخارى ، كل من لم يسبق الى المجلس ممن عندهم نوبة التلاوة ، فانه يفرم
ايضا اربع بسيطات ، ويحرم التلاوة ذلك النهار ، وان كل من تخلف عن
خدمة معتادة فى دار الاستاذ سيدى على بن عبد الله او فى مكان الحصاد من

حقول الاستاذ يفرم ايضا اربع بسيطات والعادة ان تدور النوبة على جميع الطلبة ، فى ترصد كل ما يريد الاستاذ من بعث رسول ، او خدمة خاصة ، ومن لم ينتدب اذا ندب الطلبة يفرم ايضا اربع بسيطات ، ويعيد يوما آخر ، ولكن ان عين انسان بعينه ، فانه يذهب بعينه ، ويعين ثلاثة لغسل ثياب الاستاذ مناوبة كذلك ، وفى يوم اتيان نساء اهل (تاكازا) بالخطب للمدرسة يفرم كل من قاربهن اربع بسيطات ، ومن قطع الدلو او حبله اللذين يستقى بهما من بير المدرسة عمدا ، يصلحه ويفرم اربع بسيطات ، واما شراء الدلو والحبل اصالة او اصلاحهما ان تقطعا فعلى هرى المدرسة ، ومن سرق النعنع من حوض من احواض الطلبة - لان لكل واحد حوضه الخاص - يفرم ثمن النعنع لربه ، ويفرم اربع بسيطات ، ومن سرق من بيت آخر شيئا نهارا يجلد خمسين بحضور جميع الطلبة ، قال مر بنا اربع سنين ولم يجلد للسرقة الا واحد من (ساموكن) وفى الخامسة واحد يسمى محمدا التابرجتى السملالى ، وفى السادسة سرق من هرى المدرسة فجلد من اجل ذلك مجاطى من (ايت كرمون) وسيدى احمد بن محمد اخو الفقيه سيدى ابراهيم التاغيجتى ، وقد اشترى منهما رجل يلقب (اوصاص) من القرية ، فجلد معهما ايضا ، وهذه السرقة وقعت : 1323 هـ.

واما العادة اذا اراد الطلبة الذهاب الى موسم من المواسم (كتازروالت) او مجتمع من الحفلات الاهلية - المعاريف - مثل (اربعاء اودرار) و (بومروان) و (للا تغزى) و (اسيف مقورن) و (تارصواط) و (أكجكال) ، حيث يجتمع عادة طلبة المدارس المختلفة ، فالمعهد ان يتها الطلبة من كل مدرسة لذلك ، فالول ما يصنعون قبل الوقت باسابيع ان يقسموا بينهم نحو ثلاثة آلاف بيت من الشعر العربى على انواعه ، تغزلا وفخرا وهجوا واخوة واعتذارا والغازا وعلى حسب مفتتح الابيات ، نحو (الا ليت شعرى) او (سلام عليكم) ومثل ذلك ، مما يعتبر فى اول كل بيت ، والكل على وزن الطويل ، فيكب كل فريق على نوع من ذلك ويكون معنا زيادة فى الاحتياط من يستطيع ان يقول بيتا بديهة يضمه المعنى المطلوب ان لم يحضر عندنا ما نجيب به ، وعندنا والحمد لله فى المدرسة الالغية كثيرون ، ثم تتكون لجنة تنظر فى معانى الابيات ، ليوجد جواب كل بيت ، فمثلا اذا افتخر مفتخرون عليهم ببيت ماذا عسى ان يكون جوابه ، وكذلك فى (الهجو) وكذلك فى (الاخوة وحسن الارتباط) ، وكذلك فى (التغزل) ، وهلم جرا ، وهذه هى العادة اذ ذاك فى مجتمعات الطلبة فى المواسم والحفلات العمومية (المعاريف)

قال الخاكي : وكانت اللجنة تتكون من نجباء الطلبة ، ليطابق كل بيت بجوابه ، وقد كانت اللجنة فى سنة منتخبة فى هذا الخاكي ومن سيدى البشير بن ابى بكر الآغوديدى ومن سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، قال فذهبنا الى موسم (اربعاء اودرار) من (رسموكة) فتقابلنا حيننا مع طلبة (ازاريف) وعلى رياستهم سيدى الحسن بن محمد - الفقيه الشهير بعد ذلك -

فقلنا لهم بيتا ، فاجابونا بجواب غير مطابق ، فقلنا لهم على لسان سيدى احمد
ابن محمد اليزيدى

اذا قلت شعرا فالتمس لموافق ببحر وبالمعنى ولا تتضخضخ
ومقصوده بالتضخضخ التنكيت باستثقال الكلمة وحوشيتها ، ثم ارتج
عليهم ، فقلنا لهم - وانا هو القائل - :

اجيبوا او اتركوا الجواب فانما تناضل ابناء العلوم التجاوب
وهكذا يقضون ايام تلك الاجتماعات ، بقراءة ارباع القرآن ، يتخللها الشعر
هكذا بتلحين خاص ، يعليه القائلون بكل ما فيهم من جهازة صوت ، بغنة
خاصة ، وبصوت واحد ، يتداولون ذلك طائفة فطائفة ، طائفة من كل مدرسة،
وقد تدور النوبة على الطوائف الحاضرة ، التى قد تكون اكثر من عشرين ،
خصوصا فى المواسم الكبرى ، كموسم (تازروالت) وقد يكثر شعراء يقولون
الشعر بانفسهم فيتركون المحفوظات ، فيتخابطون بابيات هى بنت وقتها ،
وقد كان قبل هذا الوقت يتصدر ابن مسعود البونعماني ، والمحفوظ
الادوزيين وبعض النخباء الصوابيين ، وامثالهم من طلبة المدارس المشهورة
اذ ذاك ، وقد يتلاغزون على قلة ذلك فيما بينهم ، وقد حكى المترجم انهم كانوا
مرة فى معروف - حفلة - (اسيف مقورن) مع طلبة (تاهالا) فابتدا هؤلاء
بقول شاعر منهم :

فان اهيل الحصن لا علم عندهم بجيده الا كعلم الاباعر
واهل الحصن هم اهل (دوكادير) الالغيون ، فاجاب الالغيون بقول شاعرهم
سيدى احمد اليزيدى ملفزا :

الا ايها الارغى زن لى كلمة وها هى (اداريتم) ان دريتم
ويقول المترجم :

نسائلكم بجيلكم ان تبسينوا بنطق الاصول والزوائد فاعلموا
(يعنى بينوا وزن اداريتم واصوله من زائده) فعجز طلبة (تاهالا) عن الجواب ،
فغلبوا ، فزادهم سيدى جامع المجاطى قوله :

وانتم بحمد الله اجدر قائل بتصحيح موزون وما الغير يعلم
وقد يقع فى هذه المجتمعات على من يسقطون فى قراءة ربع من ارباع الاحزاب
تصفيق وتعبير ، وصراخات من الطوائف الاخرى ، وقد ينقلب ذلك الى تضارب
غريب .

وقد وقع مرة فى (تاراسواط) ان وقعت بينهم وبين التاهاليين مهاجاة ،
فقال هؤلاء البيت المشهور :

وكننت ادى زيدا كما قيل سيدا اذا انه عبد القفا واللاهزم
فاجاب الالغيون بالبيتين المشهورين :

ايا من رمانا باليراعة واختفى ولم يتعرض للقنا والصوارم
هلم الى الميدان ان كنت صادقا ليعلم من عبد القفا واللهازم
ثم اجابهم التاهاليون بيت آخر نسيه الخاكي ، فاجابهم الالغيون بقولهم :
لئن ضمنا عند التنازع مجلس سقيناك كاس السم لا شك ناقعا
ثم ابتدا التاهاليون ربع (لكن الله يشهد) من حزب (لا يحب) فاذا بهم سقطوا،
فتصايح بهم الالغيون والحاضرون ، ثم تجاوزوا ذلك الى الترامي عليهم ضربا
ففروا ولم يبيتوا هناك بعد .

قال : وذهبنا مرة الى موسم في (رسموكة) فبتنا في (ايت القاسم)
بـ (بعقيلة) فتلاقينا هناك مع طلبة مدرسة (اكضي) ومعهم الحاج الاحسن
البعقيل الذي كان قطب التيجانية بعد في (البيضاء) وهو اذ ذاك ياخذ هناك ،
فتوافق الفريقان على العادة قرآنا بقرآن ، وشعرا بشعر ، فقالوا بيت الخطيئة :
ابت شفتاي اليوم الا تكلما بهجو فلا ادري لمن انا قائله
فاجابهم الالغيون بقول الشافعي

فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج
وقد كان مع الاكضيين سيدي احمد بن الحاج البعقيل من (اسيف اودرار) وكان
مولعا بالالغاز ، فبادر بلغز فاجابه الالغيون بمثله ، في قولهم :
افدني فريد العصر ما جمع سالم اتى لمذكر وبالياء يرفع
فلما عجزوا عن الجواب قال لهم الالغيون الجواب المشهور :

وفي سالم الذكور حالة رفعه مضافا الى ياء فبالياء يرفع
ثم مال الجميع الى التصالح ، فقال الالغيون :
وما حسن في العذر الا قبوله اتى ذاك عن خير الوري سيد البشر
ثم انقطع التجاذب بين الفريقين .

وفي موسم في (تازروالت) قال الالغيون للازاريفيين في معرض الالغاز :
الا ايها الشبي ان كنت بارعا وكنت لاقوال العلوم تفصل
فما الفرق في تفسير ميت وميت فنحن لذا التفصيل منك نعول
فاجابوا
فمن كان ذا روح فسمه ميتا وما الميت الا من الى القبر يحمل



هذه صفحة من صفحات ذلك العصر بين المدارس في المواسم ، وقد
كانت من اواخر الماضى عصر سيدي علي بن عبد الله الالفي وابن مسعود ،

وسيدى المحفوظ الادوزى ، يوم كانا تلميذين ، فكانا يتقارضان على هذا المنوال
قال المترجم : هذه سيرة المدرسة (الافقية) من 1317 هـ. الى 1330 هـ. يوم
فارقتها ، وقد كان عدد النجباء فى الطبقة العليا احد عشر

- 1 - الحاكى
- 2 - محمد بن على التاكاتى
- 3 - عمر بن على اخوه
- 4 - البشير بن ابى بكر الاغوديدى
- 5 - جامع الاصليتنى المجاطى
- 6 - محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى
- 7 - عبد الله بن مسعود التسيوتى الالفى
- 8 - احمد بن محمد اليزيدى
- 9 - ابن الحسن اليزيدى الكبير
- 10 - محمد بن على البعمرانى السيمورى
- 11 - موسى بن الطيب الالفى

هؤلاء فى طبقة واحدة فى المختصر والتلخيص والسلام وجمع الجوامع
وامثالها والطبقة التالية الشادية فيها :

- 1 محمد بن عابد اليزيدى
- 2 - محمد بن الحاج احمد اليزيدى ،
- 3 - عبد الله بن ابراهيم الالفى
- 4 - محمد بن بلقاسم التملى الاعسرى
- 5 - محمد التملى
- 6 - على بن عبد الله البعقيل
- 7 - احمد الاهريىى التاجارمونتى
- 8 - محمد بن بلقاسم التاجارمونتى
- 9 - محمد بن مبارك الوفقاوى
- 10 - ابراهيم القاسمى البعقيل
- 11 - الحسن بن عبد الرحمان الاعرج
- 12 - الحسن بن الحنفى الحضيكى
- 13 - محمد التيقى السملالى
- 14 - محمد بن ابراهيم الاخصاصى ، ولم يبطىء ، وليس بالاخصاص الالفى .
- 15 - الحسن بن احمد الاخصاصى
- 16 - محمد بن على الاستاذ الالفى
- 17 - الحاج احمد الضارضورى
- 18 - الحاج الاحسن البعقيل ولم يبطىء

والطبقة الثالثة

- 1 - البشير بن الطيب الالفى
- 2 - المدنى ابن الاستاذ الالفى
- 3 - صالح بن احمد الالفى
- 4 - على الافقىرى الالفى
- 5 - احمد بن الحسين الاعضياتى
- 6 - محمد بن بومليك الايزربىيى
- 7 - محمد بن اليزيد الوفاوى التافكاغتى
- 8 - يحيى الاكمارى من ادبو الشهباء
- 9 - احمد بن صالح الشاكوكى الافرانى
- 10 - محمد بن مبارك اولموش
- 11 - اليزيد التاغجيجتى
- 12 - محمد بن احمد الصالحى الالفى
- 13 - محمد بن احمد الوارحمانى
- 14 - عابد الوارحمانى
- 15 - المحفوظ بن الهاشم الايفشانى

قال : وهناك آخرون هم لهؤلاء كالتخالة للدقيق ، وقد كنا (47) غالبهم نجباء وهم الثابتون المثابرون الصابرون على لاواء (الغ) وعلى شدة ضنكه ، وصبارة برده ، والذين لم يبطئوا هناك اما من هذه الشدة ، واما لكونهم بلداء ، كسيدى محمد ابن ابراهيم الاخصاصى ، فانه لازم سيدى الحسين بببببب حتى ظن انه استفاد كثيرا ، ولكنه لما ورد الى المدرسة آنس ان فيها من لا يدركهم نجابة فلم يالف لذلك كثيرا فى المدرسة ، فغادرها ، وكذلك آخرون

ومن اغرب من التحق بالمدرسة هناك غريب زعم انه من الجزائر ، حليق ، الدقن اشقر ، فتقبل على انه يريد التعلم ، فاعانه الاستاذ بجبة وسلهام ، فيعتكف فى بيته وحده ، ولم يحفظ القرآن ، وتظهر عليه لوانج الخوف ، حتى لفت اليه الانظار بسبب ذلك ، فتسلل يوما من المدرسة برفيق من الاستاذ الى (املن) فخفى عن الاعين ، ويقال انه هو الذى اتصل بالحاج احمد الفارضورى التاغجيجتى وقد عرفه فى المدرسة ، فاخذ بضبعه ، فوصل بينه وبين حكومة الاحتلال ، وقد تبين انه جاسوس اجنبى ، اقول ، حكى لى الفقير المتجرد محمد بن المنصور الاوريرى انه حين كان عاملا من العملة بعد 1338 هـ. فى (الجديدة) وافق يوما اوربيا يتقن الشلحة ، فظلت المحادثة بينهما ، حتى قال له الاوربى اننى كنت فى مدرسة (الغ) وانا متستر ، ولا استلفت نظر احد ، حتى الاستاذ لا يظن بى شيئا ، الا ان شيخكم سيدى الحاج على كان كلما لاقانى يمد فى بصره مدا عجيبا ، ويحملك فى الى ان اغيب عنه ، وفى كل وقت اقول : انه سينبه على ، لانه بلا ريب ادرك بالمعيتة من انا ، ولكنه

سترني ، ولو كشف للناس عنى لرجموني ، ولا ازال اشكر له ذلك - ولعل ذلك الطالب هو هذا الاوربي والله اعلم -

قال : كان الاستاذ سيدى على بن عبد الله كثيرا ما يبكر الى المدرسة قبل الفجر ، وفي يوم وجدنا اسرنا الذى سرق هري المدرسة ليلا وجلدناه هو واعوانه ، بعدما حرسنا على من يسرق من الهري حتى وقعنا عليه ، فحين وجد الفقيه السارقين صار يكرر : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم اكتفى من الطلبة بالجلد ، فاطلقوا وقد ادوا الغرامات التى جعلت على كل من انتهك حرمة المدرسة ، واما الذى اشترى المسروق - وهو اوصاص كما تقدم - فان ماله قد بيع ، فادى منه ثمن المسروق ، بله الغرامات التى جعلتها قبائل مجاط وبعقيلة وحربيل على من اجترح شيئا فى حرم زاوية (دوكاوير) قال صاحبت مرة الاستاذ والشيخ سيدى الحاج على ، والفقيه ابا القاسم التاجارمونتي الى (تامانارت) والاستاذ والشيخ والفقيه على بغالهم ، وانا على رمكة لى ، فمررنا باعرابى ينقر الصلاة نقرا ، فامسك الشيخ اللجام حتى اتم الاعرابى الصلاة ، فعلمه كيف يصلى برفق ، على عادته مع كل من لاقاه من النصيحة والتعليم (اقول) قد وقع للمترجم انه زار استاذة على بن عبد الله ، فتعرض له مجاطيون ، فجرحوا فرسه ، فرجع الى دار الاستاذ ، فدوويت الفرس ، فلما جاء الاستاذ من سفر كان فيه قال له بادى ذى بدء ان مصانع الخير تقى صاحبها مصارع السوء ، قال : وكنت مرة مشارطا فى مسجد من مسجد (ايشوكاك) نصف عام ، ثم رجعت الى المدرسة فابى بعض اصحاب المسجد ان يؤدوا لى ما عليهم من نصيب الشرط ، فاغرت على غنم لهم ، فسقت منها رؤوسا حتى ادوا لى ما عليهم فرددتها اليهم .

من منشداته

وانشد للاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى
واحسن اعداد الندامى ثلاثة الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر
وما ان ترى مثل الكباب مفرقا يدا ليد مهمن بمجلسه حضر
وتقديم طاجن عليه موكد وان عز فانظر سمن افضل ما بقر
وانشد ايضا لبعض القدماء
ارى الناس فى الدنيا كراع تنكرت مراعيه لم يظهر لعينه مرتع
فما بلا مرعى ومرعى بغير ما وحيث ترى ماء ومرعى فمسبح
هذا ما تيسر فى ترجمة هذا الاستاذ الحول القلب المقدام ، اكتب عنه
هذا وهو يرأى بعينه امامى من غير ان يبصر بهما ما اتهلل به حين
يفيض على بما يشاركنى فيه القارىء الكريم
وللطلبة الالغين حكايات عنه يحكونها تنلوا ، وربما لفقوا عنه حكاية ،
كما يلفق الناس عن ججا ، وماذاك الا لكونه ابا غرائب وعجائب وهو جرى
لا يخاف ، ولا يزال حيا الآن مختتم رجب الفرد 1381 هـ. وله ولد انخرط
اولا فى الجندية ، ثم فى الشرطة ، وفقه الله .

سیدی محمد بن احمد السلامی التاغونیتی

نحو 1306 هـ = بعد 1345 هـ

نسبه

محمد بن احمد بن مبارك بن خليفة .
من فخذ (بنی افردوا) القاطنين في قرية (تاغونيت) لازم شيخنا سيدى الطاهر
ابن محمد كثيرا في مدرسة (تأنكرت) ثم التحق بالمدرسة (الالفية) فلم يبطئ
فيها ، ثم رجع الى سيدى الطاهر ، لانه لا يطيق مشقة (الغ) ولا صبارة قره ،
ولا ضيق معاشه ، ولا اخلاق الالفين ، فلزمه ايضا حتى تخرج . فرجع الى
اهله ثم شارط في مسقط راسه سنين ، حتى مات وهو لا يزال شابا
قال ابن عمه سيدى محمد بن الحسين السلامى التاكانتى المتقدم قبله ، اننى
عاشرته . فهو وسط في كل معلوماته . مع مشاركته في النحو والفقه واللغة ،
مع سهولة اخلاق . ولطف شمائل . وكرم بذات اليد ، يالف ويولف رحمه
الله .

منشاداته

ذكر بعضهم انه حفظ منه يوما
جلسة مع أديب في مذاكرة
وحفظ منه أيضا
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد
وحفظ منه أيضا
هي الدنيا تقول بملء فيها
فلا يغرركم منى ابتسام
وحدث آخر انه حفظ منه هذه الابيات فقط من القصيدة المعلومة
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
تعيرنا انا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقايا مثلنا
ولا يخفى ان الابيات من لامية السمو ال المشهورة ، وتسمى جرومية الادباء .
أحلى الى من الدنيا وما فيها
ذخرا يكون كصالح الاعمال
حذار حذار من بطشى وفتكى
فقولى مضحك والفعل مبك
فكل رداء يرتديه جميل
فليس الى حسن الثناء سبيل
فقلت لها ان الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهو

محمد بن علي التاكانتي

نحو 1304 هـ. = 6 - 3 - 1379 هـ.

نسبه

محمد بن علي بن مبارك بن الحسين بن علي
من فخذ (اد علي) من (آيت بوفولن) الفريق المشهور من قبيلة (الاخصاص)
ولم نعرف علما قبله في فخذة .

متعلمه

أخذ القرآن عن الأستاذ أحمد بن هادا الاخصاصي الايدغازالي ، وقد
كان يشارط في المساجد ويعلم القرآن بهمة وكان يتقن بعض القراءات
زيادة على قراءة ورش كقالون والبصري والمكي ولعله أخذ عن أحمد أنجار
أو عن آخر من طبقة ، توفي نحو 1346 هـ. وكان أخذه عنه في مسجد (تاكانت)
قريته ، وفي مساجد أخرى يسافر معه إليها
وأما مشيخته في العلوم فقد أخذ أولا عن العلامة مبارك بن مسعود
البعقلي يوم شارط في (بوزاكارن) ثم انتقل عنه إلى (الغ) حيث مكث حتى
نال ما نال على يد الأستاذ سيدي بلقاسم التاجارموني ، والأستاذ علي بن
عبد الله ، وقد كان عاصر هناك ابن عمه المقدم السلامي وقد فارق (الغ)
حوالي 1327 هـ. أو بعد ذلك بقليل

مشارطاته وأعماله

بعد أن تخرج جاء إلى دار أهله ، فشارط حيناً في مسجد قريته ، ثم
كان موثقاً يحرر للناس عقودهم ، لما لهم فيه من الثقة ، ولم يكن يتعاطى
الافتاء ولا فض النوازل ، لأن هناك إزاءه فقهاء أعلى منه شأنًا فلم يعد أن
يقرا للناس عقودهم ، ولم يبطئ في ذلك ثم كان يسعى في معيشته
بالفلاحة ويحترف إلى أن أسن ثم فلج في الجانب اليسر ، فبقى كذلك
عامين وشهرين إلى أن توفي يوم الجمعة سادس ربيع الأول 1379 هـ.

همته وأولاده

قال واصفه أن له عزيمة نافذة وهمة عليا واكبأبا على الحفظ ، وله
خزانة كتب صغيرة جمعها من كديده وله ولدان أحمد والحسن حفظ أولهما
القرآن .

محمد بن عبد الله اوبلوش

(1301 هـ = 1343 هـ)

نسبه

محمد بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وينتهى نسبهم الى سيدى على بوجمعة ، وهو شريف من اخوة الوزانيين كآل مولاي احمد الشيخ الوادنونى وكالبوشواريين ، وقد اخبرنى سيدى ماء العينين القاطن الآن فى (بوزاكارن) انه راي مشجر بعض (آل او بالوش) هؤلاء ومعه ظهير لبعض السلاطين تضمن تنفيذ بعض الايدغازاليين ليخدموا زاويته ، وهؤلاء من ابناء عمومة مولاي احمد الدرقاوى الشهير ، وابوه عبد الله ملقب ببلوش ، صحفوا لفظة عبد الله الى ذلك تصحيفا عجيبا ، فقد اعتادوا ان يصحفوا عبد الله الى (بلا) فزادوا الشين ، فقالوا بالوش

مأخذ

اخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن الحسين الايدغزالي فى قرية (وفقا) من (ادغزال) ثم انه افتتح المتون فى محل لا نعرفه ، ثم الى المدرسة الايفشانية عند استاذنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، وقد كان معنا هناك 1331 هـ. ثم بعد ذلك انتقل الى المدرسة (الالفية) فاخذ عن الاستاذين ابى الحسن والتاجارمونتى . بل كان ايضا عندهما قبل ان يلتحق بسيدى عبد الله .

جملة من اخباره

شارط فى مدرسة (ادغزال) سنتين ، فكان يجول فى النوازل ، وكان ذا جراءة لا ترده العقبات ، ولا تفتر عزماته الازمات ، ثم بعد ذلك انتشبت خصومة بينه وبين احد ابناء عمومته ، بسبب زوجه مع رجل ، حاكت يد الشيطان فيها ما هو عادتها ، فقد اسرت اليه ان المذكور راودها عن نفسها ، فملكته الغيرة ، فوغل عليه وهو مضطجع بقدم ، فشدخ راسه ، فهرب الى (تالعينت) عند القائد عياد ، فبقى هناك عند الفقيه محمد بن احمد الايكرارى ، وقد زاول عنده بعض دروس ، وكان يتسرب ليلا احيانا الى داره ، وربما طرقها نهارا ، وربما مر بآرباب الدم ثم لا يبالي لشجاعته ولم يزل على ذلك حتى سقط بمرض فى داره ، فمات حتف انفه ، فلا نامت عين الجبناء .

بعض آثاره

له رسائل حسنة ، يلم فيها بادييات ، وقد وقفت على مراسلة بينه وبين الاديب الحسين التاليعنتي ، ونصها من الحسين اليه :
(الفقيه الذي تدانت له فروع العلم واصوله ، ومضت في يديه ظباه ونصوله ، ابو عبد الله سيدى محمد أوبلاوش الايدغازالى الشريف الاجل المبجل ، الذى اليه شوق وصله لا يوجل ، سلام احلى من ماء التسنيم ، وارق من النسيم ، على الروض الوسيم ، على مقامك الكريم ، وقدرك الجسيم .
(وبعد) فكيف غادرتنى ذلك النهار بلا جواب ، ومتى كان يعد من الصواب ، وانا اليوم على الاياب ، الى مكان اولئك الاحباب ، فاكتب الى باحوالك كلها ، وتنكب عن بعضها الى كلها ، والسلام)

الجواب

(سلام من المشوق الى لقياك ، والنظر الى محياك ، فحياك الله وبياك ، ايها الاديب الفقيه ، التحرير النبيه ، سيدى الحسين ، الذى هو قرة العين .
(وبعد) فماذا اقول لك ، فاننى هنا فى قفص ، لا اجد من قنص ، ولا مناص لى عن اظهار خلاف ما اكن ، ولا يعلم الا الله مقدار حب فى فؤادى كذلك الجبل مستكن ، فالكيس لا درهم فيه ولا دينار ، فكيف يمكن ممن شغفت به المزار ، وقديما قيل :

اجعل شفيحك منقوشا تقدمه ان الدراهم تدنى كل انسان
ولعلك تظفر بما لم اظفر به فى هذا المقام ، فسر بنا معا الى الامام ، واعلرنى فيما تكلفته والسلام)

ومداركه على كل حال وسطى ، وان كان معاريفه من اهل (تاليعنت) يعلنون من رقيم معارفه اكثر مما يقوله الالغيون ، على عادة الالغيين الذين لا يعلنون المحصل عندهم حتى يكون فى الفقه خليل بن اسحق ، وفى النحو خليل ابن احمد ، وفى اللغة الفيروزابادى ، مما هو فوق جهد المتوسطين من امثال المترجم .

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى الماء جنوة نار



عمر بن عبد الله او بالوش

(نحو 1310 هـ = 1359 هـ)

نسبه

عمر بن عبد الله بن يعزى بن مبارك ، وهو اخو المذكور قبله ، وشقيقه لايه وامه .

بعض اخباره

اخذ القرآن عن استاذ اخيه المذكور قبله ، ثم اتصل بالمدرسة (الافيه) فاخذ عن ابي الحسن والتاجارمونتى ، وقد لبث هناك ما شاء الله ، شارط حيناً فى مسجد (وفقاً) من (ادغزال) ، مكث هناك سنتين ، وهو دون اخيه فى مشاركته ، وان كان هو ايضا نجيباً ، وكان يحفظ كثيراً من الادبيات ، ومن منشداته على ما حكى لى بعض معاصريه :

اذا لم يكن فى الود سخط ولا رضا فاين حلوات الرسائل والكتب

اذا المرء اعيتته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد

الناس مشتبهون فى ايرادهم وتفاوت الاقوام فى الاصدار

هو الحب فاسلم بالخشاما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل

لم فى الهوى العذرى او لا تعلم فاللوم لا يدخل اسماعى
شانك تعنيفى وشانى الهوى كل امرئ فى شأنه ساعى

ارى حللا تصان على اناس واعراضا تدال ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسولوا وما فسد الزمان

كل له غرض يسمى ليدركه والخر يجعل ادراك العلا غرضه
هكذا يفوح بادبيات على عادة من يمرون بـ (الغ) فمن لم يستطع ان يصوغ
يستطيع ان يحفظ ثم ينشد ، رحمه الله .

سیدی مبارک الایکیسیلی

نحو 125 هـ = 21 - 2 - 1358 هـ

نسبه

مبارک بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارک بن عبلا بن ابرهیم بن عبلا . وينتهی النسب الى الشيخ يعزى ويهدى دفين زاوية (اسا) ومن اولاده علماء وصلحاء نتبع من نعرفه منهم بعد ان نذكر جد الاسرة .

يعزى ويهدى - بفتح الدال

هو الشيخ الكبير الشهير ، ولا نعلم عن حياته الا ما فى هاتين الوثيقتين ، الاولى التى هى مختصرة من مذكرات حياته ، وهذا المختصر مبتور كما ستراه والثانية رسالة خاصة بهؤلاء ، فهاك الجميع

الوثيقة الاولى

(الحمد لله الذى قضى وقدر ، وحكم ودبر ، واخفى واظهر ، احمده واشكره ، واستعينه واستغفره ، واؤمن به فلا اكبر منه ، واصلى على نبيه وعبداه ، ومظهر حبه ووده ، محمد نبيه الكريم ، وعلى آله واصحابه من بعده . (وبعد) فانى اذكر جملة من اخبار الرحلة التى وقعت فى سالف العمر ، مما جرى ووقع لابائنا وآباء آبائنا الاقدمين وغيرهم من تلاميذهم ، وما كان فى عصرهم ، من الملوك والامراء الذين جاهدوا ورابطوا بالنفوس على عزة (1) من يرى قلبها وشواهدا ، وذكر ما عرض فيها ولها وفيها ، من غرائب الامر فى النفع والضر ، لان ذلك يزيد فى الايمان ، وينقل من التقليد الى الايقان ، والله الموفق للحق ، وهو المستعان ، ثم اقول ، وفقنا الله واياك : ان خروجنا من العدم الى الوجود ، كان فى اول سنة ستة واربعين وستمائة ، كان ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الله الحرام ، فما اتى على السابع الا وانا بعين الله سبحانه ، لا مستند لى سواه ، وبالله التوفيق .

(I) كذا فى هذه الكلمة ، وليعرف القارىء من هنا ان المقصود بال يعزى ويهدى هم اجداده لا اولاده الآتون . وسنحتاج الى هذا فيما يأتى من البحث عن المقصود بهم .

(فصل) فى وفاة الوالد رحمه الله ورضى عنه ، اوصى بثلاث متخلفه للمؤذنين - وجعل ام ابى وصية على ، وكانت جدتى للام فقيهة صالحة ، فقالت لبنتها المذكورة ، لو اوصيت بثلاث ينفق على هذا الولد ، واوصيت امك على الباقي فهي مسرفة لا تبقى على شىء ، فقد تركت الصغير يموت جوعا وعطشا فقال انا اعرف بما اصنع ، فاما وصيتى بالثلاث فهذا المال ميراث ، انى لم اغير فيه شيئا ، قدمت منه ما اوصيت به لموضع انا احوج اليه من الولد وغيره . فبنيت به بيتا فى الجنة ، واوصيت امى بالباقي لايخرج من الدنيا وهي راضية عني ، لانى ان اوصيت غيرها فلا ترضى عني ، وولدى هذا توكلت فيه على الله - ثم قال يا ولدى استودعك الله . او قال انت فى ودائع الله ، ثم توفى رحمه الله ، وكان قد سمانى على اسمه محمد ، فلما توفى اختلفت جدتى فى تسميتى ، فتمسكت امه بتسميته ، وصارت تدعونى محمدا ، وكذلك غيرها من الاهل ، ونقلتنى ام امى الى اسمى ، فكانت هى ومن والاها تسمينى ابا يعزى ، ثم غلب على هذا الاسم ، لجريان تسميتها لى على القلب ، (الثانى) انها كانت محسنة فى حقى ، والقلوب مجبولة على حب من احسن اليها ، (الثالث) انى لما كبرت آثرت هذا الاسم لوجوه ثلاثة احدها ان هذا الاسم لم يغيره السنة العامة ، بخلاف غيره ، الثانى ، اخترت الاسم الذى سمانى والذى على اسمه هو ، لانه الاسم الذى اختص به النبى صلى الله عليه وسلم ، كما جاء عنه بالبشارة ، اذ قال تعالى (محمد رسول الله ، والذين معه) ولذلك قيل انه لم يسم به احد قبله ، الثالث ، انه محبوب بالذات ، واقع فى نفسى موقعا جميلا ، ومن بورك له فى شىء فليلازمه ، وانما اشرنا بالتغيير فى السنة العامة ، لانهم يقولون محمد بالسكون او بالفتح او بضم سواهم اوله . ويستعظمون ذكره على وجهه للمواطاة فيه ، وقد انفعلى النبى صلى الله عليه وسلم لتغيير تسميته اذ قال ان الله صرف عني اذى قريش وسبهم ، يسبون ويشتمون مذمما ، وانا محمد ، وانما جاء اسمى على الاسم واللقب ، فاسمى ابو يعزى ويهدى ، جاء من رؤيا الجد العالى الامير المنصور ، رحمه الله ، وانتسب ذلك من امه ، وذكر خبرها كما سيأتى فى هذا الكتاب ان شاء الله ، وكان من ذوى شرفين شرف النسب ، وشرف المروءة ، اى شرف المروءة انما هو فى سلامة دينه وخلقه ومروءته ، والشرف الحسبى التقوى ، لقوله عليه الصلاة والسلام لا اشرف اكبر من التقوى ، لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

(فصل) فى فضائله رضى الله وذكر رحمه الله قال وقعت فى هذه الملة وقبلها مبشرات ، ودلائل خير ، ان شاء الله (منها) ان جدتى للاب رأت فى منامها وامى حامل ، كانها اعطيت لوحا من ذهب مكتوبا ، فاخبرت المعبر ، فقال ان كنت حاملا فولدك عالم ، فقالت وقفت على الولادة ، وحكى عن امه انها كانت رات كانها تنظر الى البحر ، حتى غرقت فيه ، واخذنى البحر ، وكان البحر اخذنى ، ف قيل لها العلم ليستفرقنه (ومنها) ان امه كانت بين سنة ويقظة ، وفقدته ، ولم يوجد فى موضعه ، ثم طلبته فوجدته ، واخبر

سيأتي ان شاء الله ، والله اعلم ، ثم لما بلغت ثلاث سنين حدثتهم جدتي للام اني ظهر في من التمييز امر غريب ، كاستدلال على التوحيد ، وقبول ما تلقينه من ذكر المعجزات واخبار الصالحين ، فكانت تربيني بتعلم ذلك ، والقائه الى ثم القتنى الى المكتب ، وانا ابن خمس سنين ، ولازمته ، ولم اهرب منه يوما واحدا ، ولا عجزت عن حفظ لوحى ، ولو فى حالة واحدة ، وظهر من الصلاح هداية كبيرة ، فكانت الجدة تمشيبنى على ذلك على حسب امكانها ، فتعلمنى الطهارة والصلاة وتدلىنى على تقوى الله سبحانه ، وتلقننى ذكر سهل بن عبد الله ، اذ قيل له قل فى صباح كل يوم ومساءله (الله معى ، الله حافظى ، الله شاهدى ، الله ناظر الى) من قالها لا يعصى الله فممنع من المعصية ، وكان ذلك حفظا له ، رحمة الله عليه ، فلم تزل تعاهدنى بهذا وامثاله مدة صغرى ، وتذكرنى بحكاية اهل الصلاح ، وتعلمنى اليقين والايمان ، وتعمل فى ذلك بما يكون فى قلبى وما يدلىنى على الله ، وينفرنى من الاعتماد على غير الله (ومن ذلك) انها كانت مدة مديدة تعطينى حلوة وطعاما طيبا حتى كنت لا اعرف الوالدة قط ، من احسانها الى ، فالله تعالى يقبل منها فاذا جيئت اليها وطلبت غداى قالت لماذا طلبتنى ، فانما الرزق من عند الله ، فاطلب مولاك الكريم عساه يفتح لك ، فتمد يديها ، وامد يدي معها بالدعاء ساعة ، ثم تقول انما يكون رزق الله فى الركون الى الله تعالى ، ففتشه من الاركان ، فنقوم فنفتش فاقع عليه هناك ، فتقول يا ولدى ارايت مولاك كيف يرزقك ويعطيك ، ويحصل لى من الفرح بالله ما يملأ قلبى ، ويفمر وجودى ، فتكرر ذلك على مرارا ليثبت فى قلبى ، فكان ذلك مقدمة لثلاثة امور ، اليأس من الخلق ، والرجاء فى الله ، ولزوم التوكل على الله سبحانه ، وكان ذلك منى كانه جبل راسخ . والحمد لله وبه التوفيق

(فصل) فى زمن التفريط والخللان وينبغى للعاقل ان يحترز بنفسه ويجهدا على تقوى الله ، ثم قال رضى الله عنه ، بلغت سن اليافعة ، وهو العشر سنين فما فوقها ، ووجدت منى ثلاثة أشياء التشوف الى الشهوات والتراخى فى العبادات ، والالفتات الى المخالطات ، فاحتجت من ذلك الى ثلاثة امور ، منهض للعبادة بقدرة الغفلة ، ومعين على التصون فى الاغماض فى الافعال والاقوال العادية . وصارم عن الخلطة فى الجملة ، الا من الخلطة بنسبة دينية واستراحة فى الامور ، فعاونتنى امى على ذلك ، وهذه هى الاولى .

(فصل) الثانية فيما ظهر من الحكمة الربانية ، وبالله تعالى التوفيق على ذلك ، وذلك انى طالما اراد الله تعالى ان يفتح علينا بها انه هو الرؤوف الرحيم ، فالحمد لله على موافقة فتحة ، لما كان بعد ايام كثيرة عما ذكر اعلاه اخذت فى الضحك مع اصحاب لى ، فجمعت ثلاثة احاريم (1) وعملت بها عمامة واحدة . كما يفعل المشاركة ، ثم دخلت بها المسجد ، وذلك عند ضحى يوم

(I) ثياب يغطى بها الراس ولا تزال اللفظة بهذا المعنى فى اللغة الدارجة

الجمعة ، فاذا انا باناس جلوس ، معهم رجل احمر اللون ، ادعج العينين ، حسن الهيئة والقدر ، عليه جبة على طرفها حلقة من الحمرة ، فدعاني فجيشته على استحياء ، وقعدت بين يديه متادبا ، وذلك من الله لا بقصد مني ، فدعاني وقال لي : كذلك تكون ان شاء الله ، وذكر ان الفقهاء يتجملون بذلك قديما ، ثم قال لي : الله تعالى يتوجك ، او ما في معنى ذلك ، وانسني تانيسا حسنا ، فما كان سواد تلك الليلة وبياض ذلك النهار ، الا وقد فتح الله علي بتوبة ارجو منه قبولها ، والفتح بمثلها عاجلا في عافية ، ولما كانت ليلة السبت الموالية لتاريخه بت مع جماعة طلبة وغيرهم ، لما يعتاده الطلبة وغيرهم من الضحك والفرح وغيره ، مما لا يكره ولا يحرم ، فقال قائل فلنذكر كما يفعل الفقراء ، فصلوا بذلك محاسنهم ، قصد الاستخفاف بهم ، فما كان الا ان ذكروا ، فكانما سري سر ذكرهم لقلبي حقيقة لا شعور لي به قبل ، وكنت اولا لا اعلم ما الفقر ولا الفقر ، فبالله تعالى ما اصبحت يومى ذلك حتى عزفت نفسي عن كل شئ سوى طلب الاخلاص ، اعاد الله تعالى علينا ذلك بمنه وكرمه .

(فصل التفقه) الثالثة لما اصبحت اتيت المسجد للموضع الذي اعتاد فيه اصحابي ، فلم اجد فيه احدا ، فاشتغلت بالذكر ، وكنت لا ارى الاشتغال به شيئا ، وكنت لا اصحب العباد ، وانما هو الكلام المرسوم وحده ، فاذهب الله ذلك كله من قلبي في هذه الحالة ، وجاء اصحابي لما يعتادونه مني ، فلم يعرفوا مني خردلة ، فتركوني على حالتي ، كما تركتهم على حالتهم وقد لزمى قبض تام في انشراح يسعني معه وجود العلم والتصرف على وفق همتي لا غير ، ونهضت في يومى ذلك اطلب الخلاص قائل ، لا نجاة الا باستدراك ما فات من عمري ، فعرض لي طلب علم حالي باعتبار ما اتوجه اليه ، عالما انه لا يجوز الاقدام الا بعلم في مبادئ العمل في التوجه ، وعند ما صح عزمي على ما ذكرت من طلب علم الحال لارادة الخلاص ، وقعت بصيرتي على رجل كنت اراه كثير حركة اللسان بالذكر ملازم الكتاب ، مواظبا على الخير في ظاهر الامر ، فسألته عن كتاب ينفعني فيما اريده ، فدلني على (بداية الهداية) وكنت اعرفه قبل بالخبر ، فطلبته لي بعض الاصحاب الذين كنت معهم قبل هذا الوقت ، فجاء رجل منهم بنسخة كتبت بخط الامام الشافعي (1) رضى الله عنه ، فاعطاني ذلك ، ثم دخلت مجلسا ممثلا بالناس ، فجلست آخر المجلس ، فقبل لي ارتفع الى صدر المجلس يا ابا يعزى ويهدى ، فقال انا الصدر ، فايضا جلست فهو صدر المجلس فانشدت اقول بلسان الحال :

نحن الكواكب في الظلام الخندس حيث انتهينا ثم صدر المجلس
ان يذهب الدهر الخئون بوفرنا عنا فلم يذهب بعز الانفس

(فصل في علم الجيش وعلم الثواب (2)) ومنه تسميته ابا الجبال بكثرة العلم

(1) كذا

(2) كذا

والكرم والسخاء والتواضع ، لاشتهار ذلك كله عنه ، لان الله تبارك وتعالى مدح العلماء ، رضى الله عنهم ، كما اثنى على نفسه بقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط) وبقوله تعالى (ومن آيته الجوارى فى البحر كالاعلام اى كالجبال) وهى (الرابعة) فيما ذكره رضى الله فى اخباره عنه وعن اشيائه ، كان محمد السراج وغيره من الفضلاء يحكى عنه من اخبار القدماء والامراء قبلنا والخلائف المتولين للامر من الملوك ، واهل الشأن المعلومين ، وكذا ما حكوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكذا خبر سلفه رضى الله عنه من جد الى جد الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، ومستقرهم فى الارض ، وما جرى ووقع فى احوالهم انرضية ، وكل ما ذكر فى بلده من اخبار الصالحين ومجدهم وتقدمهم فى الفضل والصلاح . وكل ما صنع فيه هو واجداده - وبلده يسمى (اسا) والبر فيما سيأتى ان شاء الله رواية انه رئيس زاوية (اسا) عمر الله بذكره وتقواه حرما ، وذلك ما يرويه عن اشيائه ، فهو محسن بدلائل القطع بحيث لا يصيبنا فيها ولا وهم ، وسيأتى فيه جدول فيه تصوير لحركاتهم وغير ذلك من الامور المقدمة الازلية ، والمحادثات بعد البحث وللملوك المثبتات قدرهم (1)

(فصل) فيه تنبيه على اخبار رياسته رضى الله عنه ، روى انه رئيس اهل الله فى البقعة المباركة المشرقة بنور العرفان المشار لها فى المستدبر والمستقبل بالاختيار له فيها من الله لا من تلقاء نفسه ، لا يخاف فيها ما وراءه وعن اشيائنا فى افراطه لما ظهرهن من الترغيب والتميز اللائق به بكل حال، (2) نسأل الله السلامة من الزيف ، وحفظ النفس والسيطان ، وكان يقول فى دعائه رضى الله عنه (اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، ولا تردنا على اعقابنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ، ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرّة اعين واجعلنا للمتقين اماما اللهم لك الحمد على ما قضيت ، تباركت وتعاليت ، لا منجى ولا ملجأ منك الا اليك ، يا متابع النعم ، يا كريم العطايا) ويقول (الحمد لله ، اللهم لك الحمد بكل شيء تحب ان تحمد به ، على كل شيء تحب ان تحمد عليه ، اللهم لك الشكر بكل شيء تحب ان تشكر عليه ، حمدا وشكرا دائمين بدوامك عدد ما علمت ، وعدد كلماتك ، واضعاف اضعاف ذلك ، اللهم لك الحمد ، ولك الشكر ، على كل ذلك) وكان رضى الله عنه يكرر هذا آخر الليل مائة مرة ، ويكثر من التهليل كثيرا بحركة لسانه به وكان كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويستنجد بقراءة القرآن ، ويلزم الخلوات حتى ظهر فيه حسن الاجابة ، وتخلص له تحقيق الانابة ، حتى اعلنه الله بالاعتصام بحبله ، وعصمه بالتعرض لفضله ، حتى مدت له الارض مدا ، وتوجهت له الخلائق ، ووجلّت له القلوب محبة له

(1) هكذا هذا الفصل الذى لا يكاد القارىء يخرج منه بنتيجة تامة الا ما كان من ان آل يعزى ويهدى المقصود بهم آباؤه الاولون ، وسنحتاج الى ذلك.
(2) كذا فى النسخ التى بايدينا

واشرقت له النفوس بطاعة تحقيق الاستغاثة من الرؤوف الحنان المنان ، وكان منتجج الضعيف الطالب ، وميسرا به رجوع العاسف الهارب ، واجرى الله عليه احسانه على المعهود ، ومد عليه سرادق ظله الممدود ، وقد فتح الله تعالى عليه من نعمته ابوابا لا يقدر العاقل على احصائها ، لكونها في عالم غيبه ، ولقاه بحكمه ولطفه ، وساق اليه الناس سوقا حثيثا ، كالغيث النافع ، واوفاهم بركة وغيثا مغيثا ، حتى عمت بركته الآفاق طولا وعرضا ، وكادت تنال ببسطة المتناول ، حتى انطق الله تعالى ارض الله ارض بلاده بالبشارة التي وعداها ، وحقق بالنظرة فيه وعداها ، واطلعت بالعمارة سعداها ، ووقعت الانوار في كل ربوة ذات قرار ، واصلت في الارجاس بنور نصال البرق حقوقها بالمشاهدة ، وبالبحث عن ذلك بالسؤال للقريب والبعيد ، والخلق متباشرون فانجلت عنهم الوسوس والظن والشك ، وطابت النفوس وغابت النحوس وفي هذا الخبر كفاية خوف التطويل ويرجع الكلام الى تنبيه اخباره ورياسته على الجملة كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله .

(فصل) اعلم ان رواة المشهورين ثلاثة رجال - مشهورون بالفضل والعلم منهم ابو يعقوب يوسف بن عمر بن يسار الازرق المصري ، وابو الازهرى عبد الرحمان بن عبد الصمد ابن عبد الرحمان البغدادي ، وهو غير عبد الرحمن بن ابي القاسم راوية مالك ، وابو بكر بن عبد الرحمن الاصبهاني الاعرابي ، فبهؤلاء الرجال جاءت آثار اجداده من جد الى جد الى سيدى عيسى بن صالح (1) الذي هو اول من ظهرت به الامور الخافية ، بلوامع نور الحقائق الواردة عن الاشياخ المهلة في غسق ظلمات البواطن. وبانت حقائقهم باظهار الشريعة التي من استند اليها امن ووقاه الله من سائر السوء ، نفع الله بهم وبامثالهم ، وعلى من اتبع طريق الاستقامة ، فهم اهل الدلالة الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم التي ينبغي للانسان ان يجتهد فيها ، ولا يغفل عنها فيهلك ، ويجب تمسكه بها على كل مكلف عاقل ، التي يجب ان يعقدها الانسان مع اللحم والدم ، ويبقى فيها الى يوم يلقاه ، وواجب على العاقل ان يحب الله على كل حال ، ويحب المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وينبغي له حيثما ذكر الله فليذكر معه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك راس كل حكمة ، واصل كل خير يبقى للانسان .

(فصل) والحكايات عن بعض الاشياخ المتقدمين قبلنا ، والآثار عنهم ، كابى مسعود ، ومحمد المبارك بن ابي الاسد ، وصفات ما ذكروا حكاية عن الشيخ ابي محمد الصالح الشبكي ، نفعا الله به وابو يعقوب الاسود ، ومحمد بن احمد الاصفهاني ، وغيرهم الذين هم مشهورون ومعروفون في بلد (اسا) المشار لهم اولا وآخرا رحمهم الله . وقدس مضاجعهم ورضى عنهم

(فصل) ذكر هنا اسم ابي يعزى ويهدى واسمه وكنيته ، ولقبه ، ومولده ومدته وبلاده ، ووفاته وهاهنا سبع مطالب ، اما اسمه فابو يعزى

(I) استحضر هذا ايضا للبحث الآتى وعيسى بن صالح من اجداده الادنين

ويهدى ، بل محمد مكنى ، واسمه محمد ، وسماه ابوه على اسمه ، وسمته جدته للام مع اقاربها بذلك ، وكنيته ابو يعزى ، ولقبه ويهدى ، ولهذا يقال له ابو يعزى ويهدى ، ان الله تعالى قرن اسمه بالهداية ، وجعله ممن اهتدى ، وحكى ابو موسى ابن على بن حاتم الزاجى ، قال اهديت الى الشيخ المذكور هدية عظيمة فى حال كونه طفلا صغيرا ، او اهديت له بالوجهين ، فعلى هذا يقال له ويهدى ، فانها من احسن القصائد ، وانفع المقاصد ، تغمده الله برضوان رحمته فى الاجلة والعاجلة ، واسكنه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى فسيح جنته - اما اسمه فيعزى ويهدى محمد محمد بن موسى بن ابي بكر بن يوسف بن عيسى بن صالح بن ابي زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على ابن محمد بن على بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد المسمى الجوزى ابن القاسم بن الناصر ابن عبد الرحمان بن ابي زيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه ومؤنسه وخليفته من بعد موته ، توفانا الله على ملتهم (مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين) يارب العالمين وادخلنا الجنة بشفاعتهم ، ونفعنا بمحبتهم آمين اما كنيته ابو يعزى ولقبه ويهدى ، واسمه محمد بن محمد ، اما مولده فولد فى اول سنة ست واربعين وستمائة ، ولد بمدينة (مراكش) فى دار (1) الامير العالى بالله الملك مولانا يعقوب المنصور ، رحمه الله ، واما بلده ووطنه - فمستقره ببلد (اسا) واما نسبه فبكرى رضى الله عنه ، من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات ابو بكر رضى الله عنه ودفن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا (2) دفن رضى الله عنه فى روضة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها ، واما البلد الذى مات فيه ابو يعزى فانه مات فى وسط الزاوية فى بلد (اسا) ودفن فى بقعة خلوته هنالك ، رحمه الله ، واما مدة عمره فاثنتان وثمانون سنة ، وقد توفى اول ربيع الاول عام ست وعشرين وسبعمائة عند ضحى يوم الجمعة ، ثم صلى عليه من الخلائق من لا يحصى عددهم الا الله ، واتخذ الفقراء بعده ذلك اليوم موسم رباطه وهو اليوم الثانى عشر من ربيع الاول ، ويجتمع فيه الفقراء والصالحون ، ويخفى الخاصة بين العامة ، سوى الظاهرين للخلائق وهم مشهورون فى كل قرن ، وعلى كل ذلك صرح قوله عليه الصلاة لا بد من كل قرن من قائم بالحق يجدد امر هذه الامة ، ويصلح فسادها ، ولذلك يظهرون على هذا الوصف ، نسال الله دوام ذلك والله المستعان .

(1) كان يعنى القصبة التى بناها يعقوب فى حياته وتوفى يعقوب 595هـ.

(2) وكان الاشارة لشيء صور فيه القبور كما هى .

(فصل) فى الاصول ، فالمراد بالاصل الفصل بين الكلام المعتاد ، والخوض فى فائدة المواد ، والفصل بين الكلام المتقدم ، والكلام المتأخر ، حتى لا يمزج المتقدم بالتأخر ، والتأخر بالتقدم اولا ، لان المتأخر عقب عن اول واما بيان ما هنا فى هذه الرحلة فبسبب مخافة الاشكال من حالة الى حالة وتبديل الاشياء ، والتجدد بذلك ، وجاء فى ذلك بيان عجيب ، وفضائل عجيبة ، والكتابة شارحة الاشياء ، ومبينة لها ، والكتابة واجبة ، وامر بها وخطبت بها الامم الماضية ، واما دلائل استعمالها فى الخطب فسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الخطباء قبله وبعده .

انتهى ما وجد من هذا المقيّد العجيب الذى ندخل فيه ثم نخرج ، ولا نستفيد الا ان بعض مقتطفات محرفة او مصحفة عن (مذكرات) احكم نسجها الشيخ (سيدى يعزى ويهدى) وقد رايت من هذا المقتطف نسخا لا يكاد يمت بعضها الى بعض . وانما اجتهدنا فاخترنا ما بين يدي القارىء على ما فيه من تخطيط ، وعدم تساوى المقاصد ، وانتفاء الانسجام فى المعنى المقصود ، وسنتنى للقارىء هذا المقيّد بمثله فى الموضوع ، ثم نتكلم بعد ذلك على ما نعرفه عن آل (يعزى ويهدى) الذين ملات قبورهم القديمة (سوس) طولا وعرضا .

وثيقة أخرى فى آل يعزى ويهدى

هذه كراسة تنسب للعلامة محمد بن سعيد المرغنى ، الذى كان من اهل هذا البيت نسوقها اولا على وجهها ، ثم نكر عليها بالايضاح ، وقد سقطت الصفحة الاولى من نسختى

(يعزى ويهدى ورضى الله عنه ، ونفعنا ببركته آمين هو سيدى يعزى ويهدى بن محمد بن موسى بن ابى بكر بن يوسف بن عيسى بن صالح بن ابى زيد بن ابراهيم بن الحسن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن محمد بن جعفر بن محمد المسمى الجوزى بن القاسم بن الناصر بن عبد الرحمن بن ابى زيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق . فقد توفى الشيخ المذكور فى اول ربيع النبوى عام 727 هـ . ودفن فى بقعة خلوته بـ (اسا) وقبره مشهور عند الخاص والعام ، ولا يرد دعاء زائره ابدا ، وهو معلوم باجابة الدعاء عند ضريحه المبارك ، ولا سيما ان كان زائره ذا نية صديق ، والحمد لله رب العالمين ، فقد ولد فى اول سنة 646 هـ . بمدينة (مراكش) فى دار الامير العالم بالله يعقوب المنصور ، وبلاده ومستقره زاوية (اسا) وله مناقب كثيرة لا تحصى ولا تستقصى ، لا تحملها القراطيس ولا اللواوين ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركته آمين ، فقد رايت كتابا منسوباً له على كراماته وفضائله ، انه رجل جميل ظريف ، شجاع سخى ، لم يكن احسن منه فى زمنه ، وهو احمر اللون ، وواجه الناس

واهيبيهم ، وهو طويل القامة ، لحيان اجنى (1) العارضين ، واسع الصدر ، واسع الجبهة ، ووجهه منور منور ، كدائرة القمر ليلة البدر ، وعليه هبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وهو فارس بطل ، قد ذهب بالفروسية والشجاعة كلها ، وكذلك جميع اولاده رضى الله عنهم ، وانه يعطى الفروسية ويمنحها من اراد بقدرة السميع العليم ، وكذلك جميع اولاده اذ جعله الله على باب الفرح (2) سانية وعلى باب العلم الظاهر والباطن ، مع جميع الاسرار الربانية والخصال المحمودة ، وجعله الله هو وذريته على سائر الماء الخفى تحت الارض وقد رايت فى مناقبهم ان كل موضع سكن فيه (ايت يعزى ويهدى) لا بد فيه من الماء ، ولو لم يكن فى الاصل ، فانه لا بد ان ينبع الله فيه الماء ، ويخلقه فى كل مكان سكن فيه (ايت يعزى ويهدى) وهذه الكرامة مما خصهم الله تبارك وتعالى بها ، وكذلك المطر اذ جعل الله ذرية الصديق سبب الرحمة للمؤمنين من المطر والمياه تحت الارض ، واعطاهم الله العلم الظاهر والباطن الى غير ذلك من جميع الاسرار واما سيدنا ومولانا ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، فهو اكسير كل ولى ، ومنه ياخذ الاكسر كل من يريد الله فتح بصيرته من الاولياء ، وهذا لا يجله كل ذى عقل وبصيرة ، فقد اكرم الله ذريته بعطايا جزيلة ، وكرامات كثيرة ، رضى الله عنهم ، ونفعنا ببركاتهم آمين وقد ذهبت يوما من ايام الله تعالى ناويا لزيارة ضريحه المبارك ، فتلقيت عنده رجلا سائحا وهو من عباد الله الصالحين وعليه اثر الخير فسألته من أى قبيلة ، ومن اين هو ؟ فقال انا جيئت من مدينة (تونس) ورايت عنده كتابا عجيبا على مناقب (ايت يعزى ويهدى) ومن جملة ما رايت فيه ان الشيخ المذكور هو الذى احدث صنعة البارود (3) الى غير ذلك مع المكاحيل من جميع الآلات وفيه ما يتعجب منه الانسان ، لانه حكيم غاية من دهاء الحكماء ، ومن دهاء العلماء ومن دهاء الاولياء ، رضى الله عنه ، وانه بلغ فى الحكمة امورا عظاما لم يدركها الحكماء المتقدمون ، حتى بلغ النهاية الكبرى ، والغاية القصوى ، فى الحكمة والعلم والهندسة والولاية بما لا يصفه الواصفون ، وقد نسخت منه جله ، وتركت الباقي للاطالة ، وانما المراد فى هذا التقييد ذكر اولاده مع اولاد اولاده الى جدهم (4) الكبير رضى الله عنهم اجمعين ، وخزائن الملوك معمورة بمناقبهم ، فهيات هيات ان يبلغ المريد نهاية ذلك كله ولا تحمله القراطيس ولا اللواوين ، فان ذريته كلهم صلحاء رضى الله عنهم ، اجمعين ، ولا تخلو ذخيرة كل سلطان قديما وحديثا من مناقبهم رضى الله عنهم ، فانهم يعتنون بنسخها وجمعها ، لما راوا فى ذلك من البركة وصلاح

(1) جنثى كفرح ، اذا اشرف كاهله على صدره ويقال تسهيلا فى أجنأ

أجنى

(2) كذا

(3) هنا موضع المثل (دون هذا وينفق الحمار) فاولية البارود معروفة .

(4) لا تنس هذا ايضا فى البحث الآتى .

الملك ، وتسخير الخلائق ، وجلب المنافع ، ودفع المضار ، ويثبت الله ملكهم بسبب ذلك ، اذ بسببهم يدفع الشر كله ، ويجلب الخير كله ، الى غير ذلك مما خصهم الله تبارك وتعالى به ، ورضى عنهم ، فهم على الجملة سبعة منهم الولي الصالح ، والفوئد الفائح ، سيدي عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، ومسكنه ببلد (ادا براهيم) وعليه مدرسة يقال لها (اكادير مقورن) واخوه الولي الصالح ، والقطب الفائح ، سيدي صالح بن (يعزى ويهدى) واخوهم الولي الفائح ، والشيخ الكامل ، سيدي ابراهيم واخوهم الولي الصالح ، الشيخ الرباني ، سيدي محمد بن (يعزى ويهدى) البغدادي (به عرف) فهؤلاء اشقاء اولاد الشريفة بنت مولاي يعقوب المنصور (1) ، ثم اخوهم الولي الصالح ، وهو قطب الاقطاب ، سيدي نوح بن (يعزى ويهدى) واخوه الولي الصالح ، والقطب الواضح ، والعلم المحقق ، سيدي يحيى بن (يعزى ويهدى) واخوهم الولي الصالح ، والعلم المحقق ، والمتبرك به حيا وميتا ، والسر الرباني ، والكرامات الباهرة ، سيدي علي البدالي (به عرف) وهم اشقاء ، فهؤلاء اولاد القطب الكامل سيدي (يعزى ويهدى) ومن اولاد سيدي عبد الكريم سيدي الحاج ايوب بن عبد الكريم ، وسيدي محمد ، وسيدي احمد ، وسيدي داود ، وسيدي يوسف ، وسيدي سليمان ، وسيدي بلقاسم ، وسيدي سعيد ، ومن اولاد سيدي صالح بن (يعزى ويهدى) سيدي محمد ، وسيدي احمد البدالي (به عرف) وسيدي علي المدفون في (شعبة الظلال) يعني (تيسكليون) بباني ، وسيدي سعيد ، وسيدي موسى ، وسيدي عمرو ، ومن اولاد سيدي ابراهيم بن (يعزى ويهدى) سيدي محمد -فتحاح- بن ابراهيم ، وسيدي عثمان ، وسيدي سليمان ، وسيدي عبد الله ، واما اخوهم سيدي محمد بن (يعزى ويهدى) (سقط هنا اولاده) واما اولاد سيدي نوح بن (يعزى ويهدى) فهم سيدي علي بن نوح ، وسيدي عبد الله بل عبد المالك ، وسيدي محمد ، وسيدي الحسن ، وسيدي داود ، ومن اولاد سيدي يحيى بن (يعزى ويهدى) سيدي يعقوب بن يحيى وسيد احمد ، سكن (بودكان) ببلد (ادا براهيم) وسيدي ابراهيم بن يحيى ابو السحاب كنيته المدفون بـ (اداكرا) بهشتوكة وسيدي محمد سكن بـ (طلحة) بارض سوس الاقصى (تأحرارت (2) ومعه سيدي عبد الله ، وسيدي علي ، وسيدي عبد الكريم بن يحيى ، ومن اولاد سيدي علي بن يعزى ويهدى ، سيدي محمد بن علي ، وسيدي يوسف ، وسيدي احمد ، وسيدي صالح ، وسيدي عبد الرحمان ، وسيدي مسعود بن علي ، سكن بـ (تيريود) ببلد (ايت ياسين) فوق (بوكرفا) فهؤلاء احفاد الشيخ الكامل سيدي (يعزى ويهدى) وكل واحد منهم له مناقب كثيرة ، وكرامات شهيرة ، واخبارهم مشهورة، فهؤلاء هم اصول (3) (ايت يعزى ويهدى) اينما ذكروا شرفا وغربا ، كلهم صلحاء ، رضى الله عنهم ، وكذلك سائر ذريتهم ، فهم قبائل

(I) تقدم ان الذي ولدت ، بنت يعقوب هو الشيخ نفسه لا اولاده ، فليتأمل

(2) تأحرارت او تأمرارت ، لا ندرى هل الحرف حاء أو ميم فليحرر ذلك

(3) لا تنس هذا فيما ياتي

البركة الصديقية ، وهم سيف الله فى ارضه ، فكل واحد من هؤلاء السادات له ذرية صالحة ، حتى تناسلوا ، وبعد ذلك (1) قاموا بالعزم والحزم ، وتوكلوا على الله ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وهزموا النصارى ، حتى احتوى فتحهم على اكثر المغرب من (تونس) الى (الساقية الحمراء) فتلك البلدان كلها لهم اوطانا اجبالا واودية ، وما لا نهاية له ، اذ بسيوفهم الصوارم ادركوها وبشجاعتهم وفروستهم ملكوها ، وبخيولهم الجياد حرسوها ، فقد مضت منهم حلبة من السلاطين وهم ائمة المسلمين العادلون ، يحكمون بالعدل ، وهم مشهورون بالرحمة للمؤمنين ، وبالنقمة للكافرين اذ اعطى لهم النصر اكثر من غيرهم ، واما الدليل على ثبوت امامة جدتهم سيدنا ابي الصديق رضى الله عنه فى الكتاب والسنة والاجماع فهو قوله تعالى (ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون) وقد دلت هذه الآية الكريمة فى ذريته رضى الله عنهم انهم هم المجاهدون فى سبيل الله ، اكثر من غيرهم ، فان اكثر قبورهم فى كل مكان فى الفياض والقفار ، والبادية والعمارة ، وكذلك رؤوس الاجبال والودية ، والسواهل والوعر ، وكذلك سواحل البحر ، الى مسيرة ثلاثين شهرا على البحر فى الطول والعرض ، وكذلك نواحي القبلة من بلاد (الشرك) الى بلاد الصحراء ، وكذلك وادى (درعة) ومعادنه من بدئه الى منتهاه ، وكذلك جبل (بانى) واحوازه طولاً وعرضاً ، وكانوا يستغلون جميع زيتون وادى (درعة) ويسمى فى ذلك الوقت (وادى الزيتون) وكذلك جميع المياه التى صدرت من جبل (تيسينت) كلها لهم ، ارضا واشجارا ومن ثم الى (مدولة) والى (ويدان ايت هارون) ومن ثم الى (تامانارت) والى (تاغاجيجت) والى زاويتهم فى (اسا) واعلم ان جميع الصالحين المذكورين جلهم مدفونون مع اولادهم واولاد اولادهم فى جبل الحرب ، وانهم قتلوا فى سبيل الله من النصارى والروافض وغيرهم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فان النصارى فى ذلك الوقت يقولون جبل سوس كلها اجبال الحرب ، الا جبلا واحدا يقول له النصارى (جبل التوسيط) ويقول له المسلمون (جبل العلم) وبعد ذلك يقول له النصارى (جبل مورو) ويقول له المسلمون (جبل العفو والبركة) لانه راي المجاهدون العفو والبركة تنزل على من طلعه ، كنزول المطر على الارض العطشى ، والحمد لله رب العالمين ، فقد دفن فيه المجاهدون باعلاه اشتاتا ، من جملتهم القطب الواضح ، سيدى الاكرم سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى ، واما موضع آخر معلوم عند النصارى بـ (قصبة دار النصارى) وهو موضع بسوس الادنى ، يقال له (الدار) فمعلوم عند اهل ذلك البلد ، ويقول له المسلمون تلك الدار الآخرة ، منسوب لدار النعيم ، فقد كانت فيه فتنة كبيرة مع النصارى الساكنين هناك ، ومن جملة من مات فى هذه القصبة المذكورة التى هى (الدار) الشيخ العارف بالله ، والفوت الواضح، موسى بن عبد القادر ، المدفون بـ (جبل درنة) ببلد هناك يقال له (ايت

(I) هذا يدل ان المقصود بايت يعزى ويهدى هم ابناءه لا آباؤه .

ايكاس) فقد مات رحمه الله في الفتنة ، بادر الى باب القسبة ، ومات الثلاثة المذكورة في القسبة المذكورة للنصارى : سيدى على بن يحيى العلام (به عرف) وابن عمه سيدى موسى بن عبد القادر ، وابن عمها سيدى ابراهيم بن ابي بكر واما موضع آخر ، يقال له بلغة الروم (افخ) وبازائه واد من جهة اليسرى ، يقال له (وادى الدفلى) ففيه مسجد مبارك ، وفي وسطها عين ، وهي لاولياء الله الكاملين ، ايت يعزى ويهدى ، المدفونين في داخل المسجد ، منهم الولي الصالح الطاهر الشيخ الربانى ، سيدى محمد بن ابراهيم ، وابن عمه سيدى احمد بن عبد الكريم وسيدى يوسف بن عبد الكريم ، وابن عمهما سيدى احمد بن الحسن بن نوح ، واخوهم سيدى على بن الحسن ، وعمهم سيدى على ابن نوح ، وتلك البلدة كلها لهم ارضا ومياها ، واما موضع آخر في جبل الحرب يقال له بلغة اهل الازمنة (هوت العلك) وفيه من المجاهدين كثير دفن فيه الولي الصالح ، سيدى سليمان بن عبد الكريم ، وابن عمه سيدى عثمان بن ابراهيم ، واما موضع آخر يقال له بلغة العجم (تيميتار) فقد دفن فيه القطب الربانى ، سيدى ابراهيم بن على ، وابن عمه (وادى الحرب) سيدى على ابن على ، بينه وبين الوادى ستون ذراعا مالكا ، وفي احوازه ثلاثة من الاولاد لسيدى احمد بن يحيى ، ومنهم سيدى محمد وسيدى عبد القادر وسيدى يوسف ، واما موضع آخر يقال له (تالمست) ففيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) واما موضع آخر في ارض الحرب يقال له (رباط الثور) ففيه جماعة من (ايت يعزى ويهدى) وبازائه واد لهم ، وفي احوازه جماعة منهم مفترقين على رؤوس الاجبال ، وموضع آخر يقال له (اورتى) فيه جماعة يقاتلون ويقتلون هناك على موضع يقول له الروم (زكندر) وفيه كثير من المعادن والاموال ما لا يحصى الى قيام الساعة ، واما (رباط زكندر) ففيه مسجد مبارك ، فقد بنوه على النصارى في ايام وقعة (زكندر) وتركنا كثيرا من ذلك للاطالة ، وكثير من الفتن وقعت بينهم وبين النصارى الساكنين بواد هناك ، ورئيسهم يقال له (زنب) وشنتهم هؤلاء المجاهدون رضى الله عنهم ، وموضع آخر يقال له (ازكروز) فيه جماعة كثيرة ، منهم فيه الشيخ الكامل ، سيدى الياس بن محمد ، دفن بـ (تيفنوت) وموضع آخر يقال له (امغيض) (1) دفن فيه الربانى الصالح سيدى الحسن بن على ، ومنهم سيدى ناصح المدفون بموضع يقال له (تازوننت) (ومنهم) سيدى على بن صالح المدفون بـ (اساكا) ومنهم سيدى ابو الرجاء فى (تيزى) التى بسوس ، ومنهم سيدى ابو صالح بن على دفن بوادى (ايت عثمان) ومنهم الولي الصالح سيدى الحاج على بن عبد القادر ، دفن باعلى (جبل الديب) وفي قبلته موضع للنصارى ، يقال له بلغة الروم (ميسان) وفيه بيت مال النصارى ، اخزاهم الله ، ومنهم الولي الصالح سيدى سعيد بن احمد دفن بموضع يقال له (تيركت) ومنهم الولي الصالح سيدى

(I) مغيض محل معلوم بسكتانة وكذلك تازوننت ، ولعلهما هما المقصودان وكذلك هناك اساكا

احمد بن عبد الله المخفى (به عرف) دفن بموضع هناك يقال له (ايكل) ومنهم جماعة مدفونة بـ (تازموت) نيت يعقوب بسملالة ، ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (زكيط) ومنهم خمسة اشياخ دفنوا بموضع يقال له (وينتجكال) (1) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال له (تليت) ومنهم الولي الصالح سيدي الحسن بن علي دفن بموضع يقال له (الوكوم) ومنهم جماعة دفنوا بموضع يقال (مسجد السوق) ببلد (زدوتة) وموضع آخر يقال له (تيسفروين) دفن فيه القطب الواضح سيدي محمد بن صالح ، وكنيته أبو صالح ، وهو معلوم باغاثة لمن استغاث به من اصحابه ، ومعلوم باجابة الدعاء عند ضريحه ، وهو سيف الله في ارضه ما وضع على شيء الا قطعه ، ومن مناقبه انه حكم على جميع قبائل الجن ، وعلى الارواح العلوية والسفلية ، وعلى جميع العفاريت في البادية والعمارة ، فانهم يطيعونه ، ويمثلون اوامره ، ويضربهم ضربا شديدا ، ويسجنهم ، وذلك كله بامر الله تعالى ، فسبحان الفاعل المختار ، وقيل انه بلغ النهاية القصوى في الولاية الربانية ، والاسرار الصمدانية ، حتى قيل ان له قوة وقوة وتأثيرا في كل شيء ، وله تصرف في جميع الامور ، دنيا واخرى ، وهو يتصرف في مماته ، كتصريفه في حياته ، ويستحي منه جميع الاولياء ، وقد حكى عنه انه اذا غضب على امور ، وامال عمامته ، تميل الدنيا كلها ، واذا سواها استوت كما كانت ، وله غير ذلك ، وهو رجل ظريف ، حسن غليظ ، مربع القد ، لحيان شجاع بطل فارس ، دم العرب ، وكان رضى الله عنه ، من دهاة الفرسان ، ومن دهاة الاولياء ، وكان اذا ركب على جواده كانه جبل عظيم ، وعليه هبة عظيمة ، ووقار عظيم ، وكان تخافه النصارى من كان ومن يكون ، ويضرب به الامثال ، وله صيحة مشهورة في الجهاد ، اذا صاح على النصارى تموت صبيانهم ، وتسقط نساؤهم ، فزعا منه ، وقد اسلم على يده جيل كثير من النصارى والروافض ، رضى الله عنه ، وقد ذكر في مناقبه انه يكون صفا واحدا في الجهاد ، وانه كان من الابدال مدة طويلة ، ثم انتقل الى القطبانية الكبرى ، وقد روى عنه ان الجن المؤمنين ، والارواح الروحانية ، يزورونه اكثر من الانس ، وانهم اكثر من الانس خدمة له ، وتخضع له جميع الخلائق ، وانه مطلع على ضمائر العقلاء وغيرها ، وتلك البلدة كلها لهم ، وسكن البلدة طويلا من الزمن مع اخوانه سيدي سعيد بن احمد وسيدي موسى بن صالح ، مدة كثيرة ، ثم بعد ذلك ارتحل من عندهم جماعة من اعمامهم من حفلة (سيدي يعزى ويهدى) وسكنوا معهم في ذلك المكان مدة من اعوام ، وذلك يقال له (ابو هداء) وفي احوازه كثير من اخوانهم وقرابتهم كلهم جاهلوا في سبيل الله ، منهم الولي الصالح سيدي جعفر المدفون بموضع (الركن) ومنهم جماعة بموضع يقال له (ايلينغ) ومنهم جماعة بموضع يقال له (الك) وتلك كلها لهم ، ومنهم سيدي يعزى بن عبد الرحمن ، ومنهم سيدي

(I) محل معروف في وادي (أوحيمدي) ازاء (تازناخت) و (تليت) ازاء (زكيط) .

عبد الله بن علي ، دفن بـ (تيفرميت) ومنهم سيدى ابراهيم بن صالح دفن فى (تيزكموضين) وبازائه جماعة نحو ثمانية اشياخ ، منهم الصالح سيدى علي ابن يعزى دفن (تيسينيت) ومنهم سيدى ابراهيم بن صالح دفن فى (تيسينيت) ومنهم الولي الصالح سيدى عبد الله المهداوى دفن بـ (عين الضب) فى (الشرك) وتلك البلاد كلها لهم من ذلك المكان الى (زمول) هو واخوانه (ايت يعزى ويهدى) وكانوا يحرقون المعادر كلها ، فلما هزموا النصارى من (زاكورة) من واد (درعة) ملكوها بالكلية ، وذلك آخر الفتوحات ، ومن قبل (زكورة) يحرقون وادى (درعة) كلها ، ويستغلون من (الحنك) الذى براس (الكتاوة) و (الغزلان) الى امام زاويتهم بـ (اسا) ومن ثم الى (وادى نون) الى (الساقية الحمراء) بلا منازع ، ومنهم (سيدى يحيى بن يعزى) دفن بهشتوكة بموضع (نكارف) وابن عمه دفن بـ (الكرانة) ومنهم جماعة دفنوا بـ (هوت الجندل) يقال له (أفينيس) ومنهم جماعة فى (تيفيسريت) ومنهم سيد عصره سيدى احمد بن صالح ، دفن بـ (مراكش) وهو مشهور عند الخاص والعام (1) ومنهم سيدى خالد بن يحيى ، ومنهم سيدى محمد بن يعزى دفن ببلد (انكنافن) بحاجة ومنهم ابن عمه سيدى محمد الذيب دفن بـ (اقرقاو) ومنهم سيدى حسين ابو زمور ، ومنهم الشيخ ابو زكرياء دفن بمدينة (سلا) ومنهم سيدى محمد بن عبد الله ، دفن بموضع يقال له (بونعمان) وحوله كثير من اخوانهم ، وجميع اولاده وعين (بونعمان) لهم ، ومنهم الشيخ سيدى ابو عبد الله ، دفن بموضع يقال له (همانة) ومنهم الولي الصالح سيدى سعيد (أمهيل) بمجاطة ، ومنهم سيدى علي بن محمد الشيخ (به عرف) دفن بوادى (درعة) ومعه من اجداده نحو ثمانية ، ومنهم الشيخ سيدى يعقوب دفن ببلد (سوس الاقصى) ومنهم جماعة كثيرة دفنوا ببلد (تيدسى) بـ (الحنك) من (تيفسريت) الى غير ذلك ، تركناهم للاطالة ، رضى الله عنهم اجمعين ، وجزاهم الله عن المسلمين خيرا واحسانا ، ونفعنا ببركتهم ، فطوبى لمن احبهم ، ويعظم حرمتهم ، ويوقرهم وويل ثم ويل لمن يبغضهم ويحقر حرمتهم ، اللهم اجعلنا ممن احب ابا بكر الصديق وذريته الى يوم الدين ، لانهم هم المجاهدون ، اكثر من غيرهم ، فانه قال (واصلح لى فى ذريتى) الى قوله (وعد الصديق الذى كانوا يوعدون) ولهم رضى الله عنهم مناقب كثيرة ، وكرامات باهرة ، لا ينكرها الا جاهل او سفيه ، وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل انت ومحبك فى الجنة ايها الصديق ، قد سمى بالعتيق لعتقه الدنيا وما فيها ، واما الايمان لصدقه والصديق الذى سبقت له العناية قبل الكون ، وجهده وبغضه الكفار ، وكفاك بشارة وفرحا وسرورا

(I) هذا اسمه - كما ترى - احمد بن صالح ولو كان اسمه محمد بن صالح ، لظنناه المشهور بحومته الذى عليه مسجد بناء المرينيون وترجمة هذا المراكشى مجهولة وقد يكون فى اصل هذا الكتاب تحريف محمد بأحمد وما أكثر التحريف فى الكتاب فيكون هو المقصود ، والله اعلم

ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من قبل الله عز وجل ، ويقول يا ابا بكر الصديق خذ مفتاح الجنة ، ومفتاح النار ، فابعث من شئت الى الجنة ، وابعث من شئت الى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس من بعدى ولا غربت على رجل افضل من ابي بكر الصديق ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام وصلاة على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، انتهى وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .



هذه هي الوثيقة الثانية حول (آل يعزى ويهدى) وهي كاختها المتقدمة ضمت الخالص والبهرج ، والصحيح وغير الصحيح ، كما سنتكلم على ذلك فيما بعد ، حين نستتم تراجم اهل هذا البيت الكريم ، وهالك ايها القارئ الآن ما يلقي لك بعض الضوء ، فى شئ من النظام عن هؤلاء المذكورين فى هذه الوثيقة الثانية ، فان الذى وجدناه صحيحا فيها هو مدافن اولائك ، وقد عرفنا الكثير منها ، وخفى عنا البعض ، وما ذلك الا لجهلنا بمقابر كل قرية قرية فى (سوس) الواسع الاكناف ، المتراعى الارحاء ، بالنسبة لقراه المنتشرة فى سهوله وجباله ، شرقيه وغربيه ، وانما حكمنا على ذلك كله بالصحة لقياس من نجهل مدفنهم على الكثيرين الذين عرفنا مدافنهم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

اولاده واحفاده

الثانى (1) عبد الكريم بن يعزى ويهدى . رايت نعته بـ (الولى الصالح والفوت الفائح . ومشهده فى قرية (اكادير مقورن) من قبيلة (تاغاجيجت) وحوله مدرسة علمية قديمة .

الثالث سيدى صالح اخوه وقد وصف ايضا كما رايت - بمثل ذلك الوصف - وهو مدفون فى (خنك اننكن) من قبيلة (ايت مريضى) تحت جبل (بانى) جهة (تامانارت) .
الرابع سيدى ابراهيم اخوهما الموصوف ايضا بالولى الفائح ، والشيخ الكامل .

الخامس سيدى محمد اخوهم الموصوف بالولى الصالح الشيخ الربانى ، ويلقب بالبغدادى واخال اننى سمعت بقبره فى (راس الوادى) وهؤلاء الاربعة اشقاء ، وامهم بنت يعقوب المنصور - كما رايت -

السادس سيدى نوح ، الموصوف بالولى الصالح ، وانه قطب الاقطاب - ولا ندرى اين دفنه

السابع سيدى يحيى الموصوف بالولى الصالح والقطب الواضح والعلم المحقق . وهناك من يذكر بهذا الاسم لعله غيره دفن فى (هشتوكة) العليا فى (نكارف)

(I) الاول هو الشيخ يعزى ويهدى

الثامن سيدى على البودالى - به يعرف - الموصوف بالولى الصالح والعلم المحقق والمتبرك به حيا وميتا - ذى السر الربانى والكرامات الباهرة ولا ندرى ايضا مدفنه وهؤلاء الثلاثة اشقاء - كما رأيت .
التاسع سيدى الحاج ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى ، المعلوم المشهد فى (ادا وشقرا) فى (افران) وهو جد الرؤساء البنيرانيين ، واخوته هم محمد وداود وبلقاسم ، وسعيد ، واحمد ويوسف المدفونان فى داخل المسجد فى (وادى الدفلى) وسليمان المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ - كما قال -

العاشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى . وهناك اخوانه (على) المدفون فى المحل المعروف بـ (تيكليوين) فى جبل (بانى) وسعيد ، وموسى ، وعمرو . واحمد بن صالح فى (مراكش) لعل احمد هذا اخوهم (ومحمد بن صالح الذى عليه مشهد ومسجد فى (مراكش) المجهول التاريخ ، لولا انه يسمى محمدا لقلنا انه هو ، وقد بنى منار مسجد فى اواسط عهد المرينيين) او ان هذا الكاتب غلط فيه فسماه احمد ، الله اعلم .

الحادى عشر سيدى محمد بن ابراهيم بن يعزى ويهدى ، الموصوف بالولى الصالح ، الطاهر الشيخ الربانى المدفون فى داخل المسجد فى (وادى الدفلى) وله اخوان هم سليمان ، وعبد الله ، وعثمان ، المدفون فى (هوت الملك) فى جبل الحرب ؟ مع بعض اهله - كما قال - ثم سقط فى الاصل اولاد سيدى محمد بن يعزى ويهدى ، اما لكونه لم يعقب ، واما لان الناسخ نسيهم ، الله اعلم .

الثانى عشر ، سيدى على بن نوح . واخوانه عبد الملك ، ومحمد ، وداود ، والحسن الذى له ولدان يسميان احمد وعليه ، وهما مدفونان ، فى داخل المسجد فى (وادى الدفلى) مع بعض اهلهم .

الثالث عشر ، سيدى يعقوب بن يحيى واخوانه ، سيدى احمد الساكن فى (ودكان) فى بلاد اد ابراهيم وابراهيم ابو السحاب فى (هشتوكة) الذى بنيت ازاء المدرسة العلمية التى عمرها آل (تاويرت وانو) الى الزمن القريب فى (ادا كاران) وسيدى محمد القاطن فى (تحررات) او (تامرات) فى بسابط سوس - يعنى ما نسميه الآن (راس الوادى) وعبد الله . وعبد الكريم ، وعلى الملقب بالعلام - اى رافع العلم فى الحرب - المستشهد فى الجهاد فى باب قصبة وقع فيها . سقط هو وابناء عمه موسى بن عبد القادر ، وابراهيم بن ابى بكر . وذلك فى (ايت ايكاس) .

- الرابع عشر ، سيدى محمد بن على - البودالى - بن يعزى ويهدى واخوانه يوسف . واحمد ، وعبد الرحمن . ومسعود ، القاطن فى (تريود) من بلد (ايت ياسين) فوق (بوكرفا) وصالح الذى له ولد يسمى عليا دفن فى (اساكا) .

هؤلاء اولاد الشيخ يعزى ويهدى واحفاده الاقربون ، رتبناهم ، كما رتبهم صاحب الكراسة

الخامس عشر سيدى محمد بن صالح بن يعزى ويهدى وقد وصف بالقطب الواضح ، والسيد الاكرم المجاهد - ولا نعلم له مدفنا -

السادس عشر ، ابراهيم بن على الموصوف بالقطب الربانى المدفون فى (تيميتار) وفى (وادى الحرب) قبر اخيه على بن على وحواليه احمد بن يحيى ، ومحمد ، وعبد القادر ، ويوسف من اهله

السابع عشر ، سيدى الياس بن محمد دفين (تيفنوت) الموصوف بالشيخ الكامل

الثامن عشر ، الربانى الصالح سيدى الحسن بن على المدفون فى (امغيض) وهناك الحسن بن على آخر دفين (ألوكم) وليس ، بالحسن بن على الشريف العلامة من اصحاب سيدى محمد بن ناصر . وهو فى (عين سيدى الحسن بن على) قرية معروفة هناك ، ولا يزال عقب هذا يورون الماء للناس وهم من الشرفاء الادريسيين

التاسع عشر سيدى ناصح المدفون فى (تازونت) .

العشرون سيدى ابو الرجاء دفين (تيزى) فى سوس وهناك ابو الرجاء آخر مدفون فى (ايلغ) بالفاتجة .

الواحد والعشرون : سيدى ابو صالح بن على المدفون فى (ايت عثمان) وهو اليوم مشهور فى (أيت أوبيال) جيرانهم .

الثانى والعشرون : سيدى الحاج على بن عبد القادر المدفون فى اعلى جبل الذيب ؟ - كما قال -

الثالث والعشرون : سيدى سعيد بن احمد فى (تيركت) من (انداوزال) مشهور الى اليوم حوله مدرسة علمية قديمة ، وهناك سعيد بن احمد آخر ذكر فى الاصل بعد ابي صالح ، دفين (تيسفروين) .

الرابع والعشرون سيدى احمد بن عبد الله - المخفى - به عرف ، المدفون فى (ايكل) او (اكلو) لا ندرى .

الخامس والعشرون : سيدى محمد بن صالح ابو صالح دفين (تيسفروين) وهو علامة جليل مدرس ، لا تزال آثار مدرسته وزاويته الى الآن . وقد رايت فى الاصل ما وصفه به بالاطناب من اوصاف عالية ، وشهرته لا تزال الى الآن طنانة فى (الفاتجة) وهو قديم جدا .

السادس والعشرون سيدى جعفر المشهور الى الآن فى مقبرة (الركن) محوطا على قبره ، وقد وصفه بالمجاهد . وذكر بعضهم انه رأى محررا بيده ، يدل على انه عالم . وذكر سيدى مولود اليعقوبى انه احس به يوما وهم يقرأون القرآن حول قبره يقرأ معهم ، ثم صار يدعو معهم ، ولسيدى مولود هذا روحانية غريبة - وهو صدوق - وكان سيدى الحسين اليعقوبى يزوره كثيرا ويقول ، من اراد ان تقضى حاجته فايزره اولا قبل زيارة سيدى محمد بن يعقوب وهو كما ترى من هذه الاسرة اليعزاوية وان كان اهل (الركن) يقولون انه من اجدادهم القدماء ، والله اعلم .

السابع والعشرون سيدى موسى بن صالح ، القاطن فى الفائجة وابراهيم بن صالح دفين (تيزكموضين) وهو مشهور ، وهناك ابراهيم بن صالح فى (تيسينت) .

الثامن والعشرون سيدى على بن يعزى دفين (تيسينت) وهو مشهور خارج البلد ، فى خلاء وهناك محمد بن يعزى دفين (نكنافة) بحاجة لعله اخوه .
التاسع والعشرون : سيدى عبد الله المهداوى . هو ايضا خارج (تيسينت) فى (المشمس) وقبره مشهور الى الآن ، وقد خلا محله من العمارة . واشتهر فى (عين الضب) كما سمي به محله الآن .

الثلاثون : سيدى خالد بن يحيى - فلا يشكل مع خالد بن يحيى الكرسيفى المتأخر عنه - .

الواحد والثلاثون سيدى محمد (ووشن) القرقاوى الحاحى ، وله عقب كثير الى الآن . ويتنازع نسبه هؤلاء والركراكيون وغيرهم . وقد وقعت فى كتاب (شفاء القلوب فى مناقب سيدى محمد بن يعقوب) انه من اصحاب الشيخ سيدى محمد بن مبارك (التاستاوتى) فان صح ذلك فانه متأخر من اهل القرن الحادى عشر . قال انه عالم جليل ، وقعت منه خوارق .

الثانى والثلاثون : سيدى حسين أبو زمور .

الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكرياء فى (سلا) (اقول) ان هذا مشهور الزاوية فى (سلا) من قبل القرن الثامن . وكنا نظن انها احدى زوايا ابي زكرياء الحاحى المسمى الى الآن سيدى ابي زكري فى قبيلة (ادا ويسارن) المشهور الطريقة وقد ذكره ابن قنفذ فى كتابه (انس الفقير) كما ذكره ابن مرزوق فى كتاب (المسند الصحيح الحسن) فليحرر ذلك ، والله اعلم

الرابع والثلاثون سيدى محمد - فتحا - بن عبد الله فى (بونعمان) عليه قبة صغيرة ، وهو غير محمد بن عبد الله آخر عليه قبة كبرى لان هذا متأخر جدا ادركنا اولاده لصلبه . وقد ذكر ابن خلدون هذا المكان وسماه (زوايا بنى نعمان) ولا يزال بقايا منهم فى قرية (ادوار اكرامن) كما ان هناك

قبابا صفرى كثيرة مشيدة على قبورهم ، منهم ابو مهدى شرقى مصلى المدرسة ، وعلى بن عبد الله . وييبورك عليه بيت ، وعلى بن مسعود الذى دفن اليه لدتنا الاستاذ احمد بن محمد بن مسعود الملعدي فى بيته . وعبد الرحمن (بوتانريض) فى بيت ايضا دفن اليه الاستاذ سيدى عبد القادر الوادنونى المتوفى اخيرا فى المدرسة البونعمانية .

الخامس والثلاثون سيدى ابو عبد الله الهمانى المسمى الآن سيدى (بوعبدلى) وعليه مشهد ومدرسة علمية قديمة قائمة وموسم تجارى كبير سنوى . وقد تكلمت عليه فى اول (الرحلة الرابعة) كما ان ذكره جرى فى (الرحلة الاولى) وهو من اهل القرن السابع

السادس والثلاثون سيدى على بن محمد الشيخ دفين (فزواطة) بـ (درعة) ولا يزال معروفا الى الآن . ولا يزال عقبه متسلسلا الى الآن .

السابع والثلاثون سيدى يعقوب فى (سوس) ولم يبين اين دفن .



هؤلاء من ذكرهم صاحب الرسالة ، القينا عليهم نظرة ، واجتهدنا ان ننظمهم كما ترى ، فنذكر كل واحد وحده . او نذكره مع اخوانه .



هؤلاء الرجال القدماء من (آل يعزى ويهدى) - وسترى المتأخرين منهم - وكل من قرا ما تقدم من الوثيقتين عن هؤلاء الذين يذكرون بانهم ابناء الشيخ (يعزى ويهدى) المتوفى - كما رايت - سنة 726 هـ. يتعجب من كل ما نسب اليهم لان الجهاد وتطهير البلاد من غير المسلمين انما كان فى مختتم القرن الاول . وفى طوال القرن الثانى . على ايدى المخلصين للاسلام من البربر من بنى دغوغ والركراكين والصنهاجين والريفين اثر الفتح الثانى لموسى بن نصير سنة 87 هـ. ولم يكد يأتى مولاي ادريس 172 هـ. حتى كادت جوانب المغرب تطهر من غير المسلمين . وقبل مجىء مولاي ادريس يمكن ان تكون هذه الحروب المذكورة فى اخبار (آل يعزى ويهدى) فى (درعة) وفى (سوس) وفى الجبال كلها ثم جاء عهد مولاي ادريس وعهود اولاده . وعهود بنى مدرار ، كما يجىء القصار الى المنسوج بعد تمام نسجه ، يبيضه ويصقله ، حتى يكون ثوبا براقا مؤنقا . وكل ما ذكر من الكفاح فى هاتين الوثيقتين يمكن ان يفهم على انه نسخة من نسخ الكفاح فى اول الاسلام فى هذه البلاد . واما ما بعد القرن الثانى وهلم جرا ، فليس فيه ادنى حركة من هذا القبيل فاذن ما معنى كل ما فى هاتين الوثيقتين . هل ذلك كله انتحال وكذب وتمويه ؟ وما معنى نسبة ذلك لاعقاب هذا الشيخ ؟ فالحقيقة ان ذلك لا يمكن ان يقبله اى مطلع له ادنى المام بتاريخ المغرب . فلم يبق الا ان نقول - احتما لا - ان المقصود بال (يعزى ويهدى) اسلافه الاقدمون ، وقد تكون هناك طائفة منهم

تسربت في أول عهد الاسلام الى (سوس) فكان لها عمل مجيد في اعلاء شأن الاسلام ، ثم لما اشتهر الشيخ ، بعد ذلك وهم اسلافه ، صاروا ينسبون اليه ، هذا هو الممكن ، واما ما تقدم من ان اهله بعده هم المقصودون باصحاب تلك الاعمال التحفاحية في نحر الكفار فينفية الواقع (نعم) ان (آل يعزى ويهدى) موجودون حقا ، والمقابر القديمة في كل انحاء سوس مكتظة بهم - كما اكتظت بالركراكيين القدماء ، ثم بقيت اخبارهم في الاسمار ، حتى تحول ما في الاسمار الى الكتابة ، فنشأت تانك الوثيقتان ، هذا ما عندنا الآن ، والله اعلم .

فلنرجع العنان الى تتبع الوهداويين المتأخرين عن القرن العاشر وهم منتشرون الى الآن . في نواح (بونعمان) و (أكال ملولن) و (اسا) و (ادا وتنان) و (ايت صواب) و (اكلو) و (الاخصاص) و (مجاط) فقد رايت ان ابناء ياسين الذين هم بنو أبى النيران . وبنو يحيى بن يدير ، وبنو باها بن عيسى ، وبنو بلا بن عيسى ، وبنو محمود ، وبنو بلقاسم بن ابراهيم ، يزعمون انهم كلهم من (آل يعزى ويهدى) هكذا رايت في مخطوط نقل عن اصل مؤرخ بـ 818 هـ كما وجدت فيه ان ايت على وايت موسى المجاطيين اصلهم من صنهاجة . وقد كان مذكورا ما يؤيد هذا في الكلام على بعض امجاد الصنهاجيين في ترجمة ائشيخ سيدى محمد بن يعقوب (1) وهناك ايضا ، ان اولاد عبد الكريم بن (يعزى ويهدى) هم ايضا في (تانكارفا) في (ايت بعمران) وهم اخوان من كانوا في (ادبنيران) وبعضهم باق في (اسا) وبعضهم في (حاحة) ومنهم سيدى محمد (ووشن) الفرقاوى المذكور آنفا بين رجالات الوثيقة الثانية وهذا نسبه محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن ياسين بن على بن ايوب بن عبد الله ابن على بن حسين بن عمر بن ياسين بن عبد الله بن مسعود بن عبد الرحمن ابن مسعود بن على بن ايوب بن عبد الكريم بن يعزى ويهدى الى آخر النسب المتقدم ، ومحمد بن ابراهيم دفين (ادميم) من (هواره) هو ابن ابن محمد بن ابراهيم ووشن المذكور .

واولاد سيدى نوح في (انس) من (راس الوادى) . وذرية صالح في (تاكضيشت) وذرية سيدى يحيى في (تامكروت) في (درعة) انتهى ما وجدته في مخطوط تسلسل بالموقعين عليه في اوقات مختلفة .

السابع والثلاثون - سيدى محمد - فتحا - بن سعيد المرغتي ، وقد رايت رفع نسبه الى الشيخ (يعزى ويهدى) ولم تحضر عندي الآن تلك السلسلة ، و(مرغت) المنسوب لها قرى في قبيلة (الاخصاص) تبعد عن (تيزنيت) بنحو 15 كيلومتر ، وهاك ما قاله فيه العلامة اليفرنى في كتاب (صفوة من انتشر)

ومنهم الشيخ الامام ، شيخ الاسلام ، خاتمة المحدثين ، وسراج المريدين ابو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتى السوسى ، و (مرغيتة) مداشير في عدد (الاخصاص) بسوس ، وهى بالميم المفتوحة فراء مهملة ساكنة ففين

(I) فى الجزء السادس عشر

معجزة مكسورة (1) ، كان رحمه الله اما ما في علوم الحديث والسير ، له
أيض الطولي في ذلك ، واليه المرجع فيما هنالك ، مع المشاركة في العلوم
الآخر ، والدين المتين ، والتورع التام ، وكان محترما معظما عند الخاصة
والعامة ، لهم فيه اعتقاد عظيم ، قال شيخنا الاديب البارع ابو العباس
احمد بن عبد الحى الحلبي الشافعي ، في شرحه على (مناجاة) الشيخ عبد الله
البرناوي ما صورته ، وادركت الامام العالم الصوفي ، سيدي محمد بن
سعيد المرغيتي السوسي الاصل والمنشأ ، والمراكشي الدار والمدفن ، بجامع
(المواسين) من (مراكش) انه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح ، الى طلوع
الشمس بالفكرة ، فوالله لكنت اجلس امامه ، وقبالة وجهه ، ولم ار منه
شعرة تتحرك ابدا ، ولا طرفه ، وكنت انظر الى حدقته ساكنة ، حتى كانه
ميت ، ولو فرض ان الارض انقلبت بما فيها ، والسماء سقطت على الارض ،
لم تتحرك منه شعرة ، حتى تطلع الشمس ، فيتحرك حينئذ ، ويكلمني ويبدأ
بالكلام ، فعرفت ذلك منه ولازمته ، ورايت منه هذه الحالة سنة ، وهي مدة
اقامتي بـ (مراكش) وذلك عام ثمانين والف واخذت عنه عدة علوم ، واجازني
في اربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الاسلامية .

وقال في (الاعلام) وكان من عادة صاحب الترجمة تاخير صلاة الصبح
بالناس الى الاسفار ، بناء على انه لا ضروري له ، وان مختاره الى طلوع الشمس
فروى انه انكر عليه ذلك ، فقال اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم ،
فقال لي اصبت في تاخير الصبح وذلك ان قصده في ذلك الرفق بالضعفاء ،
ويمن تفوته الجماعة في مساجد التغليس ، وفي (المحاضرات) للامام ابي علي
رحمه الله ، قال حدثونا عن صاحب الترجمة ، انه ورد على استاذنا ابي عبد
الله ابن ناصر زاويته بـ (درعة) فكان المؤذن اذا اذن ينكر عليه ، ويقول له :
استعجلت ، فلما اكثر في ذلك انهي الامر الى الاستاذ ، فخرج اليه ، فسار
معه الى صومعة الجامع الكبير ، وذلك في عشي النهار ، فجلسا باعلى الصومعة
يتحدثان ، والمؤذن الذي كان ينكر عليه في مسجد الخلوة ، بعيدا منهما بنحو
مد البصر ، وبقيا في حديثهما ، حتى غربت الشمس ، فقال له الاستاذ قد
تبين الوقت ، قال نعم ، وبفور كلامهما قال مؤذن الخلوة (الله اكبر) وجعل
يؤذن ، فعجب من هذا الاتفاق الغريب ، وعلم ان الاذان كل يوم كان على
الصحة ، فلم يعد للانكار عليه اه ، قال ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي فيما وجد بخطه ، اخذ صاحب الترجمة عن سيدي عبد الله بن علي
ابن طاهر ، وعن سيدي ابي بكر السكتاني ، عن الشيخ محمد مولاة الاسكندراني
عن البلومدي ، عن القسطلاني ، عن ابن حجر ، وعن علي الاجهوري ،
عن احمد الفراط ، عن السيوطي ، وعن ابراهيم اللقاني ، عن سالم السنهوري

(I) ينطق به اليوم بكسر الميم وسكون الراء والغين معا وقد قرأنا
في كتاب (الاعلام) لامام المؤرخين المعاصرين الشاعر الفحل الزركلي انه
تردد في ضبط الكلمة ، باختلاف من نقل عنهم ترجمته .

عن عبادة الزيتي ، عن الاقفهسي ، عن خليل ، ومن اشياخ صاحب الترجمة
ايضا عبد الواحد بن عاشر ، وسيدى عبد الهادى وسيدى العربى الفاسى ،
وسيدى محمد الجنان ، صاحب حاشية خليل ، وسيدى الحاج محمد ابن
القاضى ، وسيدى احمد بن محمد الوجلتي ه ، واخذ ايضا عن ابى القاسم
الغول ، وعن ابى مهدى السكتانى ، وعن ابى العباس احمد السالمى
المراكشى ، وغيرهم وكان فى ابتداء امره يقرض الشعر ، ويعانى صرعة
الانشاء ، واستكتبه بعض امراء الدولة السعدية ، فابى الله الا ان يرقيه
لخدمته ، ويميطه عن خدمة ابناء الدنيا ، فازدرته عين الامير لما حمل اليه ،
وكانت له مشاركة فى علم الطب ، وتصدر للعلاج مدة ، ثم تركه بسبب
ان انسانا حمل اليه الهراقة ، وفيها بول ، وادخلها عليه المسجد ، فقال
ان علما يؤدبنى ان اكون سببا لدخول النجاسة للمسجد ، لا اشتغل به ،
وقد كان مقصودا به قبل ذلك ، وكانت له محبة كاملة فى اهل البيت ،
شديد التعظيم لهم ، كثير التسليم لهؤلاء المنتسبين ، لا يبحث عن عوراتهم ،
ويغض عن عثراتهم ، وكان الناس يرون ان له نجاحا فى الجدول ، وبركة
فى الامور ، وله منظومة فى (علم الجدول) فى الخمس الخالى الوسط ،
شهرة ، وحدثوا عنه انه كان اذا لم تقبل شفاعته عند الامراء فى بعض
الامور المهمة ، يكتب جدولا يضعه تحت عمامته ، فاذا رآه الامير هش له ،
وقضى مئاربه كلها كما تمنى ، ومن تأليفه (المقنع) فى علم التوقيت ،
وشهور العام ، وشرحه بشرحين ، وقد وضع الله عليه الاقبال ، فعكف
الناس على اقراءه وقراءته وانتفعوا ، مع انه مزجى البضاعة فى ذلك الفن ،
وانما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليدا من شيخه ابى العباس الوجلتي
المتقدم ، وكان قرا عليه (منهاج) ابن البناء ثم نسيه لما تشببت بعلم الحديث ،
وصرف له وجهته ، ومن تأليفه ايضا (الاشارة الناصحة لمن طلب الولاية
الصالحة) و (المستعان ، فى احكام الاذان) نظما و (مختصر اليعمرى) فى
السير ، ونظمه ولده نظما حسنا ، و (قصيدة) فى اكل الدجاج ، و (جواب)
طويل عن تصريف اسماء الله فى الامور ، الدنيوية ، و (قصيدة) فى علم
الجدول و (فهرسة) حسنة ، اشملت على فوائد وفتاوى ، وغير ذلك وله شعر
حسن ، الى ان قال :

وله رحمه الله شعر رائق ونظم فائق فمن ذلك قوله :

من لم يكن يرضى بما قد قسم فهو ظلوم ظن ان قد ظلم
يسخط حيث السخط لا يقتضى نفعا ولكن ضره قد علم

توفى رحمه الله سنة تسع وثمانين والف ودفن قريبا من ضريح شيخه ابى
بكر السكتانى ، وكانت ولادته سنة سبع والف .

(اقول) رايت ان المترجم له شعر رائق ، ونظم فائق ، ثم لم يسبق
مما قال الا هذين البيتين ، وقد امدنا الاخ المؤرخ سيدى محمد المنونى بكناشة

يوما ، وهو يجهل ما فيها ، فتتبعها مع الاديب البونعماني ، فاذا بها كناشة
المرجم ، قيد فيها ما يولف ان يقيد في الكنايش فكان من بين ما فيها
قواف كثيرة له مع بعض نشر فجمعت كل ما في الكناشة من القوافي
لكتاب السوسيين الذي هو منهم مولدا وميشئا - كما رايت من ترجمته -
فهاك ما وجدناه نسوقه كما هو ، ونحن من عشاق الادب ، ومن الحارصين
على احياء ادب كل سوسي ايا كان لان ذلك من معروضات الكتاب .
قال في مدح كتاب ورد عليه من اخوان :

وشتة يد الاداب فاعتدلت به	تقاسيمها فالحسن عند ابتسامه
فما استوقف الابصار الا وقد جلت	به كل لون من بديع اقتسامه
تضوع نشر النثر منه كأنما	تدفق في الكافور مسك ختامه
تلاأ زهر المجد للعين فيه مد	افاض عليه الفكر صوب غمامه
فسرحت طرف العين في روضه وقد	يذكر جمع الشمل حسن انتظامه
ليالى كانت غرة الدهر فانتضى	على الشمل فيها البين غضب حسامه
فهل كان الاومضة فسروها	امور تتعاطاها امرؤ في منامه
حنانيك فاصبران ربي بفضل	سيعقب عسر البين يسر التئامه

قال وقعت بيني وبين الشريف الحسنى ابي الحسن النجار بجبال غمارة وحشة
فانقطع عن مجلسي فكتبت اليه مستعطفا :

سلوا ما لهذا الحائر المتردد	يسائل اهل الحى فى كل مورد
غريبا كئيبا هائم القلب لا يرى	على كل حال فى الوردى غير مفرد
يقايض انس الخلق جل اوانه	بانس أزل البطن نحض مفد (1)
له منه فى الفيفاء اى مؤنس	قد اعتاد منه الامن فى كل مرصد (2)
ومهما يحاور لا يحر من جوابه	سوى زفرة تقفى بدمع مبدد (3)
تثير عوافى الربع منه شجونه	وأونة يشجوه كل مفرد
وتطرقة عند الدجاخيل وجده	فيمسى أسيرا عندها كالمصفد
يخال نجوم الليل طال وقوفها	له مشفقات مالها من تحيد
أذو حاجة أم ذو غرام موله ؟	امسترشد فليهد ؟ أم شان منشد ؟ (4)
نعم نابيه والمرء ليس بسابق	سهام خطوب الدهر مهما تسدد
نوائب لو راعت جميل بشينة	لها عن جمال عندها متوقد

(1) هو ازل وهي زلاء : لحفة الوركين . ونحض كسهل فهو نحض :

اكتنز لحمه . والمقدفد : العادي هاربا من نحو سبع .

(2) الفيفاء : الصحراء

(3) ما أحرار المسؤول : لم يجب رلم يرد :

(4) انشد الضالة : اذا وجدها فيفتش عن صاحبها .

اجل وخطوب لو دعت قيس عامر
حنانيك يا قلبي المعنى تلهفا
حنانيك هم او فاسل لن تعد والذي
قضى بالهوى حتى تلظت حجيـمه
فواكبدى من لى باطفاء حرها
فيا للورى لله در مهذب
يداوى جراح المرء يوما بمرهم
يبلغ عنى والمبلغ عندنا
ابا الحسن النجارى الحسنى الذى
وما نسبة النجار من حرفة له
نجار اضاعت مهيع الرشد شمسـه
غدت انجم الاحساب عند طلوعها
ولم لا وتدرى منتهاها اذ انتهت
صلاة الذى ارضاه بعد عطائه
وقل ايها المولى فهذى تحيتى
تحيـة عبد احرقـت نار هجركم
امولاى حتى مـ الصدود وعبدكم
امولاى حتى مـ الصدود الم تكن
امولاى هذا الهجر طال وانما
امولاى هذا الهجر طال فان يزد
باجدادك الاعلام طرا توسـل
لتصفح على جرم العبيد مواصلا
وقال فى الاستعطاف

متى يرى حبك المكروب تسعفه
فانت تعلم ان القلب محترق
وكتب الى شيخه القائد على بن ابراهيم
يا ايها النـدب الرئيس النـجيب
وانت فى الاشكال قطب النها
فكيف صار الماء دون الهوا

غدا من هوى ليلاه اى مجرد
على ساعة فى الدهر دون تاود (1)
قضى وانحدر ان شئت بعد او اصعد
فقال اخسئوا فى غمها والتنكد
بماء وصال يا له من تبرد
يداركنى من فضله المتايد
من الوصل شان الفاضل المتمجد
له بين اجناس الورى ايمايد
له رتبة فوق السماك وفرقد
نعم هى شقت من نـجار منجد
فسار به نحو العلا كل مهتد
افولا لدى غرب الحمول المؤبد
الى المصطفى النـدب النبى محمد
عليه من التسليم فى كل مشهد
توافيك فاقبلها بحق التودد
حشاه وهل بعد الحشا من تجلد
تعذبه بالهجر يا خير سيد
شفيقا على اهل الوداد المؤكد
بوجهك تحيا النفس فى كل معهد
فسلم على الدنيا فقد حان ملحدى
وعنصرهم خير البرية احمد
له قم اذا ما شئت بعد او اقعد

بالوصل يا ساكن الاحشاء والكبد
من حبكم بدليل اللون فى الجسد

الاندلسى المتطبب سؤالا ، وهو
فدحرت فى امر عظيم غريب
بل انت فى الاشكال نعم المجيب
اشد ترطيبا وهذا عجيب

(I) اودته بالتسديد فتاود اى عطفته فانعطف .

فاجاب برسالة بين فيها ما سئل عنه ، فذيلها بهذه القطعة :

توقفت خلى بامر غريب
تفهم كلامى على حده
اما قد قرأت بأن الهوا
وكل لطيف اذا ما التقى
تولى عليه بجدته
وجوهر ماء الفلظته
تولى عليه بنودته
ولولا اقتصرت عن الاعتنا
لبحت فنونا بعلم الهوا
قال : كان شيخنا ابو عبد الله المكلاى الفاسى غائبا فى (سلا) فسالت عنه
ولم يكن لى بغيته علم ، فلما قدم كتبت اليه وقد قدم منها مريضا :

يا قوت خد لونه واضح
يمناها خال هو الرامح
يبدولك القرنفل اللاقح
والدرس من بينهما لائح
وتارة وهو بناطائح
نام بها رقيبنا الكالج
فى العصر فهو الام والشارح
ولم يكدر بحره مائح
بحر (سلا) وبحرها طافح
بحرين ذا عذب وذا مالح
قلبي وهو فى (سلا) نازح
طرفى للنجم بها طامح
شوق يشق حمله الفادح
بالوصل صاح بالهنا صالح
باس ظهور أيها الصالح
ما نرجس الا جفان عندى ولا
مع وجنتين كالسماكين فى
بينهما اشم سبط كما
وتحته عنا بتاروضة
ارشفه عن طوعه تارة
فى ليلة اطول من هجره
الد من لقييا اديب الورى
لا يمتري فى فضله ممتري
سالت عنه قيل لى قد اتى
فقلت يا قوم يريكم بذا
لكن سلا فهل سلا بعده
كم ليلة بت صريع الهوى
وليلة كان سميرى بها
لما بدت من دهرنا فرصة
بشراك عوفيت من السقم لا

قال هذه رسالة كتبها عن لسان من يريد ان يبعث بها مع الحجاج عام

1044 هـ.

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، ارسله
رحمة عامة لجميع الخلق فدخلوا فى دين الله أفواجا وأمما ، فاستبانوا به
رشداهم ، فجعلوه قصدهم أمما (2) حتى رفعت لهم راية الرشيد والنجاح

(1) كذا. اعلم وكل تقص. من تقصى يتقصى تقصياً .

(2) قريباً وهو بفتحيتين .

وبان لهم منار الحق والصلاح ، ناداهم منادى الهدى حى على الفلاح ، فبادروا
 مسرعين الى معانقته ، وقد طالما كويت اكبادهم بنار مفارقتة ، ففتح لهم
 المحبوب جنة الوصال ، ورفع عنهم حجب الانفصال ، فناداهم لسان الحال ،
 الذى هو افصح من لسان المقال ، ادخلوها بسلام ايها المومنون من الاثام ،
 سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
 انا كذلك نجزي المحسنين .

<p>تمتعوا بوصول الحب فى غرف طوبى لهم وصلوا المحبوب واغتنموا تراهم عنده من كل مغتبط فكل ما كابدوا فى البعد مغتفر يا لو تراهم اذا حفوا به حلفا يشكون بعد مزار كلهم قلق لكن عبدك يا مختار قد بركت كيف السبيل الى لقياك يا امل لم يبق لى غير تسليم اشيعه منى السلام ومن رب الانام اذن منى سلام كريم طيب عطر منى سلام جسيم مشرق عبق قصدى الشفاعة يا خير الورى فلقد فامتن بها يا حبيبى انت ضامننا مستشفعا بضجيعيك اليك ابي</p>	<p>من الامانى وحلوا احسن الحل من قربه غاية المرغوب والامل نشوان من خمرة الاشواق او ثمل بالقرب فاحتملوه كل محتمل وكلهم غرق فى دمه الهطل مستعجل نحوه خوفا من الاجل به الذنوب فاغتره على الكسل عجزت عنك وما لى فيك من حيل اليك تقبله يا خاتم الرسل تبليغه والقبول منك فاقبل عليك يا سيد الارسال يا امل عليك يا خير مبعوث الى الملل ضاقت بى الارض من ذنبى ومن وجلى عن الاله لمثل مكثرى الزلل بكر وثم ابي حفص وكل ولى</p>
--	--

من العبد الفقير ، الحقير الى السيد الكبير الخطير ، من المذنب العاصي ، الى
 المشفع فى الدانى والناصى ، من المحب الممتاق ، الى حبيب الملك الخلاق ،
 من الخائف الهيمان ، الى محل الامن والامان ، قطب دائرة الوجود ، وانسان
 عين الجود ، سيد الاولين والآخرين ، وامام المتقين وحبيب رب العالمين ،
 سيدى ومولاي ، وقره عيني وسمط محياى ، سيدنا محمد بن عبد الله النبى
 الامى الزكى الاواه ، المصطفى المختار ، الذى سلمت عليه الاحجار ، واجابت
 دعاءه الاشجار ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، عبدك
 فلان ابن فلان الفلانى يقرئك السلام ، ويقبل بافواه الاقلام ، تربة بلدك
 الحرام ، لما عجزت الاقدام ، عن الاقدام ،

ولما نأيت ولم استطع اسير لحضرتكم بالقدم
 سعيت اليكم برجل الرسو ل وخاطبتكم بلسان القلم
 ومراده يا سيد الانام ، الشفاعة يوم القيامة ، له ولولده واهله وفرعه واصله
 ونسله ، فانت على ذلك قدير ، وبه من ربك تعالى جدير ، وسلام الله وصلواته
 ورحمته وبركاته عليك يا كهف الاثام ، ويا بدر التمام ، وعلى صاحبك ابي

بكر وعمر ، ما جادت سماء بمطر ، وما غنت حمام على شجر ، ورحمة الله وبركاته .

وقال حين سمع ضرب طبل الحجاج بهراكش 1044 هـ.

والطبل صاح الا هلم ليثربا
وتشوق وتحنن قد اطربرا
جمرا تهب لها العصفوف من الصبا
ابغى التبرد للذي قد الهبا
طار الفؤاد لنازلين على قبا
لما ارتدى برداء وجد واحتبى
يوم الوداع وعنده الجزع اختبى
وتوسطوا بعد التحمل سببا
وعصى العواذل في هواه واسهبا
وجه الوصال نقابه المتنقبا
سلعا وعن جفنى الذى قد اسكبا
نمت عليه دموعه فتصببا
بل حق ذاك لها فذنبى سببا
خاطبته بهدى تولى او صبا
تهوى به مهما تهب صبا الصبا
بمحمد المختار كان تقربا
يرجو شفاعته الذى قد اذنبنا
مردى العد انا فى الردى عن كبا
فلك النجاة عليه دار وصوبا
ونتيجة الكونين منتخب النبا
فمن ادعاها دونه يك اكذبا
يلقاء يوما احبه وتهيبا
فقد له قوتا به قد انجبا
والشهب نورا والمسوك تطيبا
حصر الاعجزه القليل واتعبا
هطل البنان سماحة وتوهبا
هامى اليمين اذا الاوام تغلبا
للدين او فى الدين لن يترهبنا
ولذاك حن الجذع يوم تجنبنا
وتانسست وكذاك سارعت الظبا
بالسرح اذ كانت سواجد رغبا
والصخر لان لرجليه وترطبا

خلق اللواء لزاثرين المجتبى
ولهم الى ذالك الضريح تسارع
شبوا بذاك جوا نحى فلقه غدت
سحت اوائل ادمعى فكاننى
واذا سمعت غدا تسير ركبهم
ويح الفؤاد لقد تردى فى الردى
ولقد اراك تثبتا وتجلدا
حتى اذا رد القياد جمالهم
الف البلابل واستبان هيامه
حتى يحم لقاءه ويحط عن
سل عن دموعى الجاريات اذا اتوا
جفن اذا كتم الفؤاد غرامه
ابغى الزيارة والمقادر قد ابت
كيف السبيل وان لى قلبا اذا
ام كيف يدرك رشده المرء الذى
الا اذا مسته رحمة ربه
خير البرية سيد الخلق الذى
شمس الهدى علم الندى مجلى الصدى
انسان عين العالم القطب الذى
سر الوجود وعينه واساسه
ملك المحاسن والمحامد والندا
لبس الجمال على الجلال فكل من
ثمر النبوة قد جنه فى الصبا
آياته تحكى الجبال تعاظما
لو رام جامعها على طول المدا
حسن البيان خطابة ومواعظا
طلق الجبين اذا الانام قد اجتدوا
وحنينه وانينه دابا هما
يا طيب ملقاء فما عنه غنى
وتعلقت شوقا به وحش الفلا
ولقد اطاعته الجوامد فاعتبر
وكذا الرمال تماسكت فى مشيه

والايتان بشق ذى ، ورجوع ذى ،
امر العصا والارض فائتمرت له
اما السحائب فهي طوع يمينه
وهي المجانس غير ان يمينه
والصخر سلم ، والذراع تكلمت
وكان تسبيح التراب اجابة
ابدت مزيتته بفى سرحة
زهقت بواطل ذى العناد بحقه
بالسبب والسيف ارتدى فمن اهتدى
ورد المكارم فى صباه فلم تزل
حتى تملا من مفجرها امتطى
وله هنالك اخوة سبقوا له
ولذاك ام القوم افضلهم فلم
حتى اذا طوى الحجاب بحضرة
فهناك فاز المصطفى بحبيبه
صلواته تغشاه مع بركاته
فهم خير الخلق خير صحابة
وهم الا لى ضربوا الرقاب لنصره
نعم الرسول نبينا وشفيعنا
طوبى لامته به سبقوا الورى
كنا به خير الورى شرفا به
فهي العناية من تنل نال المنى
يا مبدأ الكونين يا قطب العلا
يا طيب الانفاس يا أمل الورى
يا سيدى هذا عبيدك قد دعا
يوما تعارضه جوارح سبعة
أو لست يا نعم الرسول حبيبنا
أو لست يا مولاي أراف بالفتى
واذا استغاث بك امرء وجبت له
فأنا امرؤ بك مؤمن وموحد
كن لى مجيرا يا مجير الخلق من
انى وحق علاك ما لى ملجأ
فلطالما فرجت كربة بائس
ولطالما يسرت من متعسر
ولطالما أغنييت صاحب عسرة
ولقد تواتر عنك فى السبب الذى

غدتا كذلك آيتين لتندبا
هذى بقبض والعصى ان تقلبا
فتظله وتهل وبلا صيبا
لم تلق قط كما السحائب خلبا
نصحا كما نصح الانام تحديبا
لفؤاده لما رماه وحصبا
ونبات اخرى حوله كى تعجبا
بقضيه سقط الصليب وكبكا
فله النداء ومن اعتدى فله السبا
تصفو مواردنا له كى يشربا
ظهر البراق الى المعالى مركبا
بعثا وقد سبق الجميع تقربا
يشن العنان وخلف خلى الموكبا
قدسية سمع النداء وتاهبا
وقضى مثاربه الاله ورحبا
مع آله وصحابه تحكى الكبا
كل غدا لهدى الخلائق كوكبا
وهم الكرام طبيعة وتادبا
وملاذنا من كل هول اكربا
دنيا واخرى اذ تساموا منصبا
اذ كان خير الرسل لا تتعجبا
وهي الارادة من تخص ولو ابى
يا خاتم الارسال أنت المجتبى
يا غاية السؤل المرجى للعبا
سبعاً لتشفع فيه يوم استعبا
هن الشواهد كى تبين وتعربا
أو ليس جاهك عاليا ومرجبا
من نفسه وكفى بذلك موجببا
حقا حمايتكم ونال المطلببا
لله ربك خفت ان اتعذببا
ذنب تراكم كالجبال مع الربا
الا اليك اذا اتى السيل الزببا
لولاك عز خلاصه وتنكببا
وكشفت ما هال الفؤاد وشفبا
فغدا باثواب الفنا متقلببا
يدلى به خبر اضاء واعجببا

حبي وتسميتي هما السببان لي
ولقد امنت من انقطاعهما اذا
وعليك من ملك الورى الصلوات ما

قال كتبت الى اخواننا طلبة بلدة (أبزو) حرسها الله

حمامة لا خانت هواك قوادم
وطيرى الى جو السماء وحلقى
وطوفى بها سبعا طواف معظم
نعم وانزلى يا حرة الطير وسطها
على السادة الاخيار فى قلعة الهدى
سلاما به تحيا النفوس وتفتدى
وقولى لهم منوا على ابن سعيدكم
فكان من جوابهم متمثلين به

سمعت حمامة هتفت بليل
فأزعجت القلوب وأقلقتها
ومنه

هواكم فى فؤادى لست انساها
وشخصكم لم يزل فى خاطرى ابدا
ومنه

فؤادى وجسمى من هواكم معذب
فان لم يكن منكم وصال ولا لقا

قال ولشيخنا الاديب أبى فارس الشاطبى يرثى زوجه رحمها الله :

خيل المنية للبرية كامنة
والشمس من دارى خبت أنوارها
من حر انفاسى تصاعد فاكستت
حتى تؤدى بعض واجب حقها
ذات السماحة والحنانة والرضا
اسفى على فقد الرفيقة انها
تركت فؤادى بعدها متوجعا
ذهبت وفى خلدى اقام خيالها
فى طاعة الرحمن افنت عمرها
الله يرحمها ويغفر وزرها
فعل رفيقتنا سلام الهنا

غارت على عرسى وكانت آمنة (1)
واحلولكت فكانها متداخنة
منه العوالم فهي دابا حازنة
ان الغرابة كل حق ضامنة
فكانها أم علينا حاضنة
برماح صعب فراقها لى طاعنة
لما غدت تحت الجنادل ساكنة
تبدي لنا جدر الديار محاسنه
لا تبتغى لهوا وليست ماجنة
وتحل فى دار الكرامة آمنة
يهدى لها يوم النشور مئامنه

(I) انظر هل يقال غار على العدو كما يقال اغار . فلم نره فى القاموس

فاجبته ولم ابلغ ما اردته

لا غرو يا نعم الحبيب اذن فلا
احسنت حين نعيتهما من بعد أن
ولقد تعزى كلنا من بعدما
وعليك من رب الانام سلامة

واجاب الاديب الاريب سيدى على بن الحسن المراكشى

فؤادى من وقع المنايا (بثامنة)
فمثلك لا يستغرب الموت والردى
على كل قطر كل وقت يشنها
وان كنت تنعى موت عرسك رحمة
وان كنت تشكو رقة لفراقها
وان كنت تبكى عن هوى وصبابة
تصبر ولا تجزع ففى جزع الفتى
وما الصبر الا عن جليل تجلد
اذا العرس منها الغرس قد كان ناججا
فهذا ابو حفص به قد تشرفت
وتضحى بفردوس العلا بين حوره
وتمرح ما بين الازاهر نخوة
وانت ابا حفص تصبر ولا تكن
فانت بحمد الله لست بمن ترى
فما كان من بلوى المصائب سطرت

وقد عزى فيها ابن الاديب الشاطبى ، لانها امه ، وهو ابو
حفص المذكور فيه ، والتزم خمسة حروف الميم والطاء والكاف والذال والهمزة
فى كل ثلاثة ابيات حرف فاجاد ما شاء .

قال وعزيت بعض الاصحاب فى ولد مات له ، فقلت :

ابت حرقه الاحشاء الا اشتعالها
هو الدهر لا يرثى لباك لو انه
تنبه لى ريب المنون فابصرت
كذلك قدما دينه رب نعمة
ولو اننى بدلت منه ابتليته
فلم يبق الا أن لبست تجلدى
والا فما يغنى بها جزع الفتى
ولست بدهرى جاهلا حيث اننى

ولا فرقة الاحباب الا اشتمالها
بكت عينه يوما دماء أسالها
على البعد عيناه المنى فسعى لها
رأها على حر فغار وغالها
ببين ولكن منية لن أنالها
لدى كل بلوى مستلدا وصالها
كذلك لو يبغى الجهول نزالها
اذا حالت الايام انكرت حالها

ولكنني ثبت الحجا متوقع
وارثي بحكم النفس للماجد الذي
فقلت وبعد الدار لم يثن همة
تعز ابا زيد بنفس كريمة
تعاضمت في نفس الزمان فلم يزل
فلما رأى عن غيبة منك فرصة
على أنها صدع الفؤاد وانما
لديك من القرآن أعظم قدوة
وهذبها منك الحديث واجره
ولو لم تكن الا بصحبة ماجد
تسل فان المجد والعز والعلو
وزيرية العليا أعلت منارها
فلا زال عن تلك المعالي أساسها
ولا زالت الاقدار تعنو لقدرها
وكتبت الى بعض الطلبة في (إليخ) بسوس

لدى كل حال تعتريني انتقالها
ثنته على سراء ضراء لا لها
صرفت لحسن العهد مني اشتغالها
وأكد بحسن الصبر منك جمالها
يجنبك الجلى وينفى وبألها
تبادر اذ لم يلف قط مثالها
يرى مثلك الحر الكريم احتمالها
فحكمته للنفس تشفى اعتلالها
وبالعلم رب الخلق اصلح بألها
ظفرتم اتاحت للهموم انسالها
بخدمته الفراء استفدت كمالها
وليديّة قد امنتك اختلالها
ولا فقد الاسلام الا زوالها
على رغم ذكره اذا ما استطالها

(وادي النفيس) ولا ثنية الفول (1)
ذات النزاهة والارباح والسول
يوما وجالت بها في العرض والطول
بالعين والعين قولا غير مجهول (2)

فنال اهل (إليخ) منتهى السول
فمثل هذا الكساد غير معقول
لسوس وليجتنب ثنية الفول
مع امان مدى الازمان موصول
بيرء ابنة له

يا مجرى الانهار في الفبراء
من الاله بوافد السراء
من برء ثمرة قلبه الفراء
وأراح من سقم ومن ضراء
حصنتها وبسورة الاسراء (3)

قال وقلت في بعض المكاتبات لمن طلبوا مني الاشتراط معهم
ام نافعي الدمع ان الحب قد بانا

قد خيب الله آمال التجار بها
لو نفقت قلتم غلت بها سلع
فليسترح من اراد منكم سفرا
أزكى سلام على انجاد حضرتكم
قال وهنيت امير المؤمنين نصره الله
لك يا بديع سوامك الخضراء
حمد وشكر ليس ينتهيان ما
سر العبيد بما يسر مليكهم
فاذاقها نعم الشفاء بفضله
فبسجدة وبمريم ونسائها
يا رائد الحى هل ابصرت ركبانا

(1) يعني ما يسمى بالشلحة (بياون). مكان على طريق (امسكروض)

(2) تلميح الى حديث: العين حق

(3) سور من القراءات.

ان الالى ودعتهم غير قالية
 ما كان الا لهم ودى وما اخذت
 لم يمنح الدهر منهم غير آونة
 غابوا وياليتهم آبوا وان بخلوا
 قامت قيامتنا لولا تعلقنا
 فكم أسالت بروق أرضهم مطرا
 وكم أطار منامى نوح ساجعة
 لو أن وجناء علكوهم تبلغنى
 أفرى بها لا ابالى حيثما صفعت
 أقصى منأى اذا انخنت ناجيتى
 لكن قصارى محب أعوزته منى
 فقلت منى سلام طاب فائحه
 مع السعادة غاديه ورائحه
 وان تفضلتم يوما بمسئلة
 فلتعلموا والاه الخلق يشهد لى
 لقد اتانى والانبياء سائرة
 فقلت كلا معاذ الله يا سكنى
 لكن سابدى الى الاحباب معدرتى
 ولتكتبوا يا سرة القوم رغبتكم
 وعينوا والسماح من عوائدكم
 الله يكلؤكم طرا ويعصمكم
 ازكى الصلاة كما غنت سواجع فى

نفسى لقد أودعوا الاحشاء نيرانا
 منه النوى بل تزيد القلب تحنانا
 مرت فياليتها قد كانت أحيانا
 بالآوب يوما كفانا الطيف ان كانا
 أهل الهوى بالامانى حين يغشانا
 من آدمعى فغدا وكفا وتهتانا
 وكم أثار نسيم الريح أشجانا
 مغناهم حيث كان الشمل أزمانا (1)
 أديم خرقاء للاجباب عجلانا
 ببابهم واصلا بالحمد شكرانا
 طيب التحايا لهم سرا واعلانا
 على الافاضل اجمالا ووحدانا
 يأتى ويوتى من الرحمن رضوانا
 عنا وفضل علاكم ليس ينسانا
 أنى على حبكم فى الله مولانا
 أن قد ظننتم بنا غدرا وهجرانا
 أن أخفر العهد أو أنساه نسيانا
 حتى يروا غير ذلك العذر بهتانا
 فينا ومقصدكم فى العيد تبيانا
 ما قد بذلت لنا فضلا واحسانا
 بجاه خير الورى عجا وعربانا
 دوح الرياض له والآل اعيانا

قال : وكتبت ايضا لبعض من كاتبنى ولم اعرفه قبل فتعرف هو الى

انى وحق الذى اولاك حكمته
 لزاد شحط النوى فى حب حيكم
 قد كنت احسب قبل اليوم ليس لنا
 فلم يرعنى سوى استفتاح رسلكم
 ولا أرى من يرانى فى الورى سكنا
 فاقراه منى سلاما عن تفضلكم
 وكتبت ايضا اليه

فى كل فن فكنت منتهى الطلب
 فصرت للنفس منه منتهى الارب
 الى علاك المشيد الركن من سبب
 باب المودة كم فى الدهر من عجب
 غير الحبيب ابى العباس ذى الرتب
 على المحب بفضل منك ولتجب

اعد حديث امرء قد ابتكرا
 فكان لو نال ما يشاء فتى

نحو المعالى فكان كيف ترى
 بمجده نال كلما ابتدرا

(1) العلكوم: الشديدة من الابل. للذكر وللانثى.

ما كان احلى حديث كل فتى
يكون مهما يصف علاك كمن
فكم تمنى الفؤاد زورتكم
وكم كننت الهوى وبحت به
فكان محصول ما يؤمله
يا هاتف الشوق قد دعوت لهم
عسى الزمان المطول يا سكنى
على الحبيب الذى يسير لنا

حدث عنكم واسهب الخبرا
يعين الشمس او يرى القمر
فلم يقدر له الذى اعتبرا
لهاتف الشوق اذ دعا سحرا
قلبي من الامر كلما ائتمرا
لو ان سيري لأرضهم قدرا
يقضى على مطله فننتصرا
منه السلام السلام معتكرا

قال ، وقلت فى المداعبة وختمت البيت الاخير بكلمة بربرية

أتيت الى القشاش فى سوق بلدة
فقلت له مالى أراك معبسا
وقال بلى هل من فلوس فقلت لا
فقال بصوم العام لا ذقت عندنا

وعندى جوع مثله قط لم ألقا
أليس محالا جوع زائر كم يبقى
ولكن أجر الله خير لكم حقا
بأجرك من هذى الموائد ينوقا (1)

هذا ما وجدته فى (الكناشة) وهالك ما وجدته ايضا فى مجموعه الكبير
الذى يسمونه بالفهرس الكبير ، مع أنه لا يتصف بوصف الفهارس ، وانما
هو مجموع فوائد ، على الغالب ، قال
مع مولانا الوليد فى زمن فصل ربيع

يا صاحبي أديراها فلا عجا
وذى منازة دار الملك مشرفة
وذا النسيم وقد حيا القصور بها
وفى الارنج خدودهن فى حل
كانما قطع الازهار واختلفت
وهذه قبة المولى يحف بها
راقت ورقت معانيها وقد ضحكت
كانها قد ابانت من ازاهرها
اجل ويحكى شذاها كلما عبقت
فالله يبقى له الملك السعيد كما

هذى المسرة سرتنا كما وجبا
على الحقائق تحكى حولها شها
وغنت الطير فاستصغى لها القضا
خضر وذا السر ويغضى عندها الرقا
ألوانها درر قد خالطت ذهبها
من كل لون يريك حسنه العجا
لها (المسرة) واهتمت لها طربا
حسنا مناقب مولانا التى اكتسبا
آثاره عندما قد مال او وهبا
بقيه للملك يحمى العجم والعربا

وقلت مخاطبا لبعض الصوفية من اصحابنا وقد بلغنى أنه عمى

أسير الهوى مستعتب الحدثان
وما كنت لولا اليوم احسب اننى
دعانى الهوى حتى وطئت بساطه
فنادى صريحا حين انفذ مقتلى

فما لى بما القاه منه يدان
سيسلبنى ثوب الامان زمانى
فسدد سهم البين ثم رمانى
بسهم النوى اى عبد كيف ترانى

(I) معناه (ولو حبة) بفتح الياء والواو وسكون النون .

فقلت حبيبا حل في القلب دائما
فقال اصطبر تحمد لدينا فان تكن
فقلت رضا بعد الرضا يصحب الرضا

وكتبت الى بعض الاخوان معتذرا عن جفوه

متى يراك محب عنده أمل
أم كيف يرجو وصالا من تكنفه
مما يؤنس قلبي بل يؤيسه
كم حاولوني لو أني قد اطعهم
واشهدوني من ظرفهم عجباً
واشهدوني من طرفهم عجباً
كم عاتبوني وكم سلوا وكم طعنوا
كم يعلموا كيف استشفى بعذلهم
أما تراهم إذا اصغيت اطمعهم
وصاحب رام مني أن انسأده
لكن ابادر في تفريج كربته
فقلت يا سيدى يا خير معتمد
قد منعتنى أمور لست اذكرها
يكفيك يا جوهر الا حساب ان فقدت
كيف وغابت دنائير الوجوه وهل
فان عذرت فمن فضل عرفت به
لكن عظيم وداد منك يحملنى

فاجابه اعزه الله بقبول العذر فقال من نظمه :

يا سيد اطال ما اودى به الخجل
قد اعتذرت اليك الآن نقبله
يكفى المحب وداد أنت تعلمه
كان قلبك سال في تقلبه
في روض انس بهى لا نظير له
فاسمح بفضلك يا نجل سعيد ولا
ودع مقالة كل العاذلين سدى
ودم على عهد نظفر بمنيتمكم
ولا تحد ان بدت منه منافرة
وقر عينا وطب نفسا فلست ترى
وارفل وزد فرحا تنفى به قرحا

حلول شهود لا حلول مكان
جزوعا فما للجواز عين تدان
فهذا القضا ارضاه كيف اتانى

اعيته في وصلك الاسباب والهيل
من الوشاة ومن عداله جمل
انى علقت غزالا ما له مثل
على التسلى بروض زهره خضل
والعود فى النار والاحكام تمتل
يسقيهم العنب المعصور يا رجل
فيه وكم ولهوا عقل وما عقلوا
إذا اعترانى من شوقى له خبل
أنى سلوت ونار الحب تشتعل
اغضبتة وهو ما فى حبه خلل
لبسط عذرى والاشراف تحتمل
يا انس قلبي انت السؤل والامل
مهلا فلا يستفز حلمك العجل
جواهر الثغر معها الاعين النجل
يرى بغير دنائير فتى ثمل
قدما والا فيا لهفى وما العمل
على التجنى فلست الدهر انتقل

اعياه وصل حبيب عنده أمل
بحيث تغنيك عن تفصيله الجمل
فلا جفاء يخاف مارسا جبل
عنه ويدنفه التشبيب والغزل
لو أنه للذى نهواه يشتمل
تأخذ علينا فان القوم ما عقلوا
ولا تبال بلوم ان هم عدلوا
ان الذين اداموا عهدهم وصلوا
فالخيد الحاد من قد كان ينعزل
الا المسرة فى اردافها الجدل
فوصل حبك هو الخمر والعسل

ايام وصلك كالاعياد جملتها
قد طال من اجله ما قلت مكتئبا

وقلت في رسالة

خليل هل للدهر عن صرفه زجر
فان قلت لا فاصدق وساعد على البكا
فاقسمت من دين الهوى بعهوده
وبالود والاحسان والصدق والوفا
وبالعتب والاعتاب والزور واللقا
لما طاب عيش الحب من بعد بعدهم
فحسبهم منا اذا ما مضت لنا
يطيب لجلاسى الحديث ولم يطب
جری خاطري في القلب ان نسيمكم
ولا عجب فالشيء يعملو بضده
وسلم على الاحباب يا ابن عطية
ابو سالم قاضي القضاة وصحبه
ولا تنسون الحب من فضل دعوة
عليك من الباري الكريم تحية

وقلت في تضرع لله

يا فاتح السهل لا تخبر رجا كرم
هنا يكون العطا التوفيق كلا أيا
وصن وكن لي وهب لي حسن خاتمة

وقلت في رسالة زيارة قبر مولاي عبد السلام بن مشيش

فياليت هل يبدو لنا (زالغ) وهل
نزور (بنى عمار زمورة) بها
فناثي (بنى زروال) في طيب ارضها
ودع عنك (اخماس الجهالة) وارتحل
فقف عنده واخلع نعالك واغتسل
وسر صاحب التيسير واصعد الى العلا
اذا ابصرت عيناك روضته التي
فسلم وعظم خاضعا متادبا
امرغ يا مولاي خدى لديكم
وادعو وابكى ضارعا متوسلا
انادى بكم يا قطب كل موحد
عساك ترينى فضلك الظاهر الذي

وشمس سعدك قد اطلعها الحمل
متى يراك محب عنده اميل

والا فهل للقلب عن الفه صبر
واما نعم فيما سوى البذل فالعذر
وبالشمس ليل الانس فرقه الفجر
وبالوصل منهم قبل ان يحدث الهجر
وما هو سر بين ذلك او جهر
بشيء من الدنيا ولا انشرح الصدر
سنون حسينا العام منها كما الشهر
لقلبي سوى ما فيه يجرى لهم ذكر
يبرده فازداد من وده الحر
ومن بلل يبدو لنا الشر والقطر
بفضلك من في السهل او ضمه الوعر
كذاك ابو مهدي الذي خانه الدهر
بها تدرك الامال او يغفر الوزر
تعمكم منها السعادة والاجر

يا رحمتي كم مشرد اليك ركن
من لم يزل صمد اجب وجد بمنن
وسيلتي أنبياء بعثت بسنن

نرى صرخ (دار الرمك) او يسعد الدهر
نسر وفي بطحائها يعذب الشكر
(بنى احمد) جزها ولا تسبك الخمر
الى (علم الاعلام) يبدو لك البدر
بـ (عين معين الشاذلي) يصلح الامر
هناك ورب البيت قد دفن السر
بها تشرق الدنيا وينمو بها الفخر
لسيدنا (عبد السلام) لك الاجر
واسبل دمعي حيث قابلني القبر
بقدرك عند الله قد مسنى الضر
نهارى وليلى قد اضر بي الفقر
يؤمله كل الوري العبد والحر

اغثنى وقل يا فقر زل عن محبنا هو (ابن سعيد) عبدكم ذلك الغمر
بجذك خير العالمين توسلي اليك فلا تهمل عبيدك يا بحر
عليه من الله العظيم وآله سلام يحاكى نوره الانجم الزهر
وكان بعض الاصحاب رأى منى مالا يرضى الله ، فقال لى

ايا بن سعيد بيس ما انت صانع متى انت للرحمن ويعك راجع
ووقف فكملت انا شكره هذا ، مع ابيات اخرى

اطعت على عصيانه النفس كلما دعتك الى سوء الفعال تسارع
فلا بكتاب الله ويحك تقتدى ولا لحديث المصطفى انت تابع
فكم سمعت اذنك زاجر وعظه كفاك هدى لو ان قلبك سامع
اضعت ويبس الفعل واجب حقه وما حظ هذا النفس عندك ضائع

ذلك ما وجدنا له من القوافى التى تكون مصداقا لما وصفه به المؤرخ
اليفرنى ، وله فهرسان كبير ملاه بالفوائد من الطب ، ومختار الاشعار ،
وحكم ومسائل فقهية وصغير اجاز به الشيخ سيدى محمد بن ناصر
واخاه الحسين ، وهو الذى وقفت عليه اولا ، ثم وقفت ثانيا على الآخر فقد
ذكر فى الصغير انه زار سنة 1051 هـ (درعة) واخذ عند هذان كتباً فى
الحديث والتفسير وفى المواقيت وفى الحساب ، فاجازهما عن ابي بكر
السكتانى الا مفارتي الذى اخذ عنه فى مسجد (باب دكالة) ومسجد
(الحلفاوين) وعن عبد الله بن علي بن الطاهر ، اجازته هذا 1037 هـ. فى
(مضفرة) ببلاد (تاغلا) فيها وقت امتحان الشرفاء هناك ومن عبد الواحد
بن عاشر فى (فاس) وعن ابراهيم الكلالي المزيانى ، اخذ عنه فى (غمارة)
وكذلك اخذ عن الجنان الفاسى . وجرى ذكره فى كتاب (خلاصة الاثر) فقال
بعد كلام (واخذ عنه عالم لا يحصون ، وتخرج به فى التصوف كثيرون
ولازمه افاضل عصره ومن اخذ عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم
السوسى ومحمد الوفرائى وكانا كثيرا ما يديمان ذكره فى مجالسهما
ويذكران عنه وقائع غريبة (1) ، وحين نشأ فى (سوس) قبل ان يذهب الى
(الخواضر) فلا بد ان ياخذ عن بعض السوسيين ولكن لم نعرف له استاذاً
منهم ، الا عبد الرحمن التامانارتى ، وابا مهدى عيسى السكتانى ومما
يتعلق به انه حين علا شأنه فى (مراكش) جاء اليه اهله المرغتيون ، فاسترجعوه
الى بلدهم لانهم اولى بعلومه ، لينتفعوا به على ما زعموا ، فشارط فى مدرسة
(مرغت) فكان كل واحد منهم متى اراد ان يكتب رسماً ياتى اليه ، ويناديه
(يا ابن عدى) اريد كاغد لتكتب لى فيه شهادة ، فيعطيه الكاغد من عنده ،
ويكتب له مجاناً وربما ينزل عليه ضيفا ، وحين اكثروا عليه بجفائهم قال

(1) ومذان الاديبان ربما يذكران فى (مترعات الكؤوس)

كلمته المشهورة (يا مراکش يا كبدى اما فى مرغى فاين كاغدىك يا ابن عدى)
يعنى لا يسمونه ابن سعيد ، فاقلع الى (مراكش) حيث استقر الى ان لاقى
ربه وقد اثنى عليه الحلبى نزيل (فاس) ثناء جما وقد اشتهر له ولدان
عالمان مؤلفان يحيا ومحمد ، وهما مراكشيان منشئا ومتعلما ومولدا ، وقد
راينا مؤلفا لمحمد من الخزائن الحمزاوية ، الفه 1084 هـ. فى حياة والده

الثامن والثلاثون القاضى محمد بن عبد الله المرغى

لم تقف له على اثر ولا على ترجمة ، الا ان محمد بن سعيد ذكره فى
الكناسة المتقدمة بقوله

(وقلت مهنيا لآخينا وابن عمنا الفقيه الاجل النبى الاحفل ، ابى
عبد الله السيد محمد بن عبد الله المرغى حين تولى القضاء عام (ووضع
حروفا لا نعرفها)

بشر السجع باللقا يا هزار	أم تذكرت يوم شط المزار
سجعة فوق نبعة قد اسالت	دمعة هجت لوعة يا هزار
يا خليلي سائلا الحى عمن	غادرونى رهين شوقى وساروا
عد يا عن هواى فيهم ولكن	اديا عن جواى اذ ما يثار
علمهم يانفون ان يخفروا من	حبهم عهده فهم اخيار
او يرقو المستهام كسير الس	القلب لا وصل يرتجى لا انجبار
سميانى فلا اقل اعتبارا	من خطورى ببالحهم اذ يثار
قد كفتهم وسيلة العهد لولا	انهم فى الهوى تعدوا وجاروا
ان للحب صولة فانج منه	يستوى عندها مجار وجار
حجتى حيثما ناوا فاعتداء	واذا ما لقيتهم فاعتذار
مرآها على قليبى زمان	فيه كاس المنى علينا تدار
حيث شملى وشملهم واطمانت	بالامانى كيفما شئت دار
قد دعا للهوى ودهرى نؤوم	بدرتم فكان منى البدار
كم رياض قطفت زهر الامانى	عندها لا بها اذى او غيار
كم ليال غنمت وصلا جميلا	عندها لا بها رقيب يغار
غفل الدهر فاخترلسنا رغيد الس	العيش منه فلم يشنه ازورار
مثلما ادرك ابن عبد الاله الس	عز منه ولم يخنه انتصار
شد قوم الى العلا ثم اضحى	بينهم لا يشق منه غبار
انهم حلبة فجلى وصلوا	قصب السبق حازه اذ اغاروا
يا ابن عبد الاله فانعم هنيئا	نلت عزا ولم يشبه انكدار
اطلعت بدرك المنير سعود	حيث لا رصد منتج واختيار
لم تزل تنبئى البرايا لديكم	ان ستعلوكم مزايا غزار
ثم لم تلبث ان علوت عليهم	حين اصفاك للقضاء الحيار

خطة تنتقيك ان تلتقيها
نحمد الله ولنهنئك فيها
دم بما قد وليت منها شهابا
ثم انا اذا نهنيك ندرى
فله الفضل اولا وانتهاء
عادة منه تقتضيها سجايا
عالم عامل رضى لو دعى
من له فى العلوم باع مديد
واحد العصر جهلذ ولسان
كم بدا فى هدى اولى العلم قطبا
حاطه فى كماله وعلاه
لاعدمت الرزايا فى الدهر ان لم
او لم اعرف من حقه قبل او لم
وسلام على معاليه يحكى
التاسع والثلاثون محمد بن عمرو الاسيرى

ترتقيها وفى قراها القرار (1)
اذ يهنئك يا ابن عم الفخار
للورى دائما به يستنار
ان تلاقاك السيد المزوار
شكره واجب به الاقرار
مسك دارين اصلها او نضار
زانه الحلم والوفا والوقار
حسبك اليوم صيته واشتهار
تفلق الصخر قد جلاها اقتدار
حوله فى المدا يكون المدار
ربنا جل الواحد القهار
يبدل اليوم فضله والنجار
يملك القلب حبه والاوار
عرفه المسك دائما والبهار

الاربعون احمد بن محمد بن عبد الله
الحادى والاربعون عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
الثانى والاربعون احمد بن محمد بن عبد الواسع
الثالث والاربعون عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع
الرابع والاربعون محمد اكليد - كما لقب به -
الخامس والاربعون على بن محمد اكليد
السادس والاربعون عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد
السابع والاربعون محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله
الثامن والاربعون محمود اخوه
التاسع والاربعون احمد بن محمود بن عبد الرحمن
الخمسون محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن
الحادى والخمسون محمد الغزال
الثانى والخمسون ادريس بن محمد الغزال
الثالث والخمسون الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على بن محمد اكليد
هؤلاء كلهم من اخوان (الواهداوين) من صميمهم وهم آل الشيخ محمد
ابن عمرو الاسيرى وستأتى تراجمهم فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

(1) القرى بالفتح : الظهر.

الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد
قريته (ايت صواب) تسمى (ايكر اوزاغار) واسرته تسمى ايت
الطالب تنتسب الى (يعزى ويهدى) وهو ابن عم سيدى مولود بن همو
الصوابى استاذ بعض الاساتذة الالغيين التحق بعد ان اتقن القرآن حفظا
بالمدرسة (الجشتيمية) فآخذ هناك عن الحاج احمد الجشتيمى وعن سيدى محمد
ابن محمد الايسى الشهير بهموش وقد كان اذ ذاك يتولى جل الدراسة
بالمدرسة لضعف سيدى الحاج احمد ولكثرة اشتغاله بالزوار ولذلك
اشتهر صاحب الترجمة بانه من الاخذين عن سيدى هموش مع انه لا بد
ان يلم بالاخذ عن رب المتوى وصاحب المدرسة الجشتيمية سيدى الحاج احمد
رحمه الله

ثم بعد ان اكتفى من الاخذ سافر عن اهله ، وغابت عنهم اخباره
اعواما . وبعد حقبة آب اليهم . فذكر انه كان يشارط فى جبل (دون) طوال
تلك الاعوام ، ثم شارط فى مسجد (اداي) بـ (حربيلة) فقام هناك بتعليم
كتاب الله الكريم سنوات ، وكان ابن عمه مولود المذكور ممن يتعلم على
يده فاجتمع هناك ما ينض له من شرطه حتى اجتمع له مال ، وتوفرت له
ثروة فمال الى مداينة الناس ، وارتهان حلى الاسر ، فتفشى له بذلك ضغن
وحسد من بعد الاثرياء الادائيين ، فصاروا ياتمرون فيما بينهم كيف
ينقضون عليه ، ويفتكون به ، حتى يستاثروا بكل ما تحت يده ، وهو غافل
عما يبرم حوله ، حسن الظن بالايام . فكاد الدست يتم عليه والناس اذ ذاك
من عز بز ، لو لم يحضر الحسين بن الحاج الشلحى من رؤساء ايت على بـ
(مجاط) وهو صاحبه الى (اداي) فسرى اليه الخبر بالاحبولة التى تنصب
لابراهيم الفقيه صاحبه ، فاعز الى ذويه بـ (مجاط) فراحوا عليه باربعين
بغلة ، فجمع كل ما لديه ليلا ، فادجوا بصاحبهم وبماله ، فاصبحوا فى
قبيلة (مجاط) آمنين ، فنجوا من مكر الادائيين ، ثم شارط فى مسجد
(ايزروالن) ما شاء الله ، ثم انقطع الى داره فى قبيلته . يزاول فض النوازل
وفصل الخصومات - والمحكمون يتواردون عليه من كل جهة ، واخيرا التقى
بالشيخ الالغى ، وقد رأى عليه روبا حسنة ليلة يصبح على قريته ، وذلك
فى اواسط 1304 هـ. ثم لم ينشب ان مات ضحية اطماع جيرانه ، وذلك انه
جمع ثلة من الناس يغرسون له تينا فى مكان ، فقام اليه غلام اغراه جيرانه
به فعارضه فى الغرس فاهوى اليه صاحب الترجمة بشئ فى يده
يخوفه به ، فمال عليه الآخر ببندقية ، فالهب راسه برصاصة ، فسقط
مضرجا بدمه ، وهكذا قضى كما يقضى كثيرون من امثاله ، فى هذه الجبال ،
المشهورة بسفك الدماء منذ القرن السادس (كما ذكر ذلك عبد الواحد
الراكشى فى كتابه (المعجب) حين تعرض للذكر (سوس) وقد زاره وشاهد
بعينه كيف ترخص فيه الارواح ، وتسفك فيه الدماء مجانا) وكانت له رحمه
الله جراءة ورباطة جأش اكتسبها من كثرة تنقلاته فى الاسفار . وبكل اسف

لم نقف له على اثر الى الآن . وكان له اخ يسمى محمد بن ابراهيم ، كان اخذ ايضا في المدرسة (الجشتيمية) ، وكان نجيبا ثقنا ثم اعتبط قبل ان يزهر ، وان تجنى منه الثمار وكانت وفاته قبل 1285 هـ.

حدثني الفقير سيدى باعيد الصوابى المتجرد ببلديه بهذه الترجمة وزاد على ذلك انه كان فانيا في محبة الشيخ الالفى منذ اخذ عنه ، ويحمد الله على انه حتى لقي شيخا حيا عظيما من الاشياخ الكبار كالشيخ سيدى احمد بن موسى ومولاي عبد القادر الجيلالي فى علو الهمة وفى انهاض القلوب فقد قال انه يحس بحياة قلبه منذ لاقى الشيخ رحم الله الجميع توفى نحو 1306 هـ. وولد نحو 1260 هـ.

الخامس والخمسون عبد الرحمن من (اكال ملولن) من (بعقلية) من اسرة (آل الدقيق) - ايت بوكرن - المنتقلة من قرية (أدوار ايكرا من) من (بونعمان) فقيه مشهور فى النصف الاخير من القرن الماضى ، اخذ عن سيدى العربى بن ابراهيم الادوزى . توفى - لعل - نحو 1300 هـ.

السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله ، تخرج من (ادوز) بالعلامة محمد ابن العربى ، وطال عمره الى ان توفى نحو 1365 وديده التوثيق ، وتعليم كتاب الله ولهذين اسلاف من العلماء لم نعرف اسماءهم ، اثنى عليهم العلامة ابو فارس الادوزى فى اثناء كلام له فى نازلة ذكروا فيها ، ويظهر ان الذين اثنى عليهم يعيشون فى القرن الثانى عشر ومن هذه الاسرة الرئيس ابراهيم بن احمد الذى كان يخوض مع الخاضعين حينما فى (بعقلية) توفى نحو 1350 هـ.

السابع والخمسون البشير العزى الافرانى

اديب ناشى من اسرة كان مر فيها العلامة المؤرخ محمد الصغير ، صاحب (صفوة من انتشر) و (نزهة الحادى) وغيرهما من المؤلفات وقد كان والد محمد الصغير نزل (مراكش) فيها ولد ابنه هذا ونشأ وقرا ثم استتم فى (فاس) واخذ عن آخرين من غير هاتين الحاضرتين ، فكان علامة (مراكش) مشاركة فى الفنون كلها ، وقد رفع راية الادب ، وناهيك بكتابه (المسلك السهل ، على توشيح ابن سهل) وتصدر للتدريس فى العلوم خصوصا التفسير ، فظهر منه فى الحفظ آيات باهرة ، ذكر صاحب (رحلة الوافد) الذى كان رفيقه فى احدى مدارس (فاس) ان الذين ينفسون عليه مكانته فى المشاركة ، يتصدون له اثناء درس التفسير ، كل واحد منهم فى علمه الذى اتقنه ، فيورد عليه اشكالات ، فيجيب كل واحد بديهة من اعلى المنبر بما يلقيه حجرا ، وترجمته واسعة ، وليس من شرطنا ان نتوسع فى اخباره ، وانما جردنا اليه ذكر البشير الذى هو من آله ، وقد اخبر الاستاذ محمد بن على ايكيك انه رآى عند هذه الاسرة رسائل منه الى من كانوا احياء اذ ذاك

من اهله ، وقد غلط من حدث استاذنا سيدى عباسا المراكشى بانه من اهل زاوية (تازكارت) وهى زاوية هناك للركراكين فانه ليس منهم قطعا ، وانما هو من هذه الاسرة البكرية ، وقد رايت فى (رحلة الوافد) نسبه البكرية وهى حقيقية لا مجازية (1) ، وقد كان شيخنا سيدى الطاهر بن محمد حدثنى ان العزيزين هؤلاء بكريون وردوا من (امانوز) ثم حدثنى الواعية الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى انهم شعبة من شعب آل (يعزى ويهدى) كما ذكرت ذلك فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ولو ثبت انهم وردوا من (امانوز) لكانوا اخوة اهل (اكادير) من (امانور) وهم ايضا بكريون الا انهم ليسوا وهداوين

نشأ رافعا لرأية الاداب سيدى البشير فى ذلك الوادى الذى اسميه (وادى الادباء) وقد نشأ تحت كنف شيخنا سيدى الطاهر بن محمد رافع رأية الاداب ، فكان من نجباء تلاميذه ، وقد كان استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى يشنى عليه كثيرا ، وقد اعتبط شابا قبل ان تشرق شمسهُ فى كبد السماء ، ولو طالت حياته لكان له شأن فى الميدان الادبى ، وقد توفى بعد 1326 هـ. وقد رايناه فيما تقدم يشارك فى تابين الاديب الطاهر الناصرى بقصدة نونية

كان يفد على (الخ) ويزور العلامة سيدى العربى الساموكنى يوم كان فى المدرسة (الاغشائية) فكانت ادبيات تدور حواليه ، وقد ذكر بعضها فى ترجمة سيدى العربى الساموكنى فى (الجزء التاسع) ومن غرر ما بين ايدينا له من الادبيات حوله ما تعاطاه هو وشيخه الاقرانى ، وننقل ذلك عن نقل العزيزين من خطه ، قال :

(ولكاتبه الضعيف الغريب البشير بن بلقاسم الغزيبى وصل الله غربته ، وفرج كربته ، يهنئ شيخه صاحب الادب المفرد ابا محمد التامانارتى رضى الله عنه ببنت له اصلحها الله ما نصه :

وافت فاعشى العيون النجل مرآها	شمس الضحى فى سماء المجد مغناها
صالت على الخود حسنا فسجدن لها	يا طيب ارواحها يا طيب معناها
زانت بطلعتها ارض الفضاء كما	زانت بطلعة بنت الشيخ ارجاها
مولاي يا روح جسم المكرمات ومن	عالج سقم العلا عزماء فداواها
هنيئت بالبنت زارت شمس ساحتكم	اكرم بها ثمرة قد طاب مجناها
نادى بها السعد مشتاقا اليها كما	كانت حجور العلا نادت ببشراها
شمس تفوق ذكا نورا بان بها	ضوء الجديدين لاذا اليوم اضواها
يكفلها السعد والنسوان قاطبة	يخدمن مطلقها يخدمن مسراها
انبتها الله تالف المبيرة تر	جو الخير تاتى من الخيرات اعلاها
معصومة وبحور العلم اخوتها	من النواهى وجن ففرت فاماها

خذها على قدر جهد المستطيع فقد
فان وفيت فهي من آثار نعمتكم
تبغى الرضا منك والاقبال سيدنا
لا زلت في اهلك الاقمار تلحظكم
ولا تزال وفود السعد تقصد با
صلى عليه اله العرش ما مدحت
والآل والصحب من في النصر والصدق

قيل ويعذر من جهده فاها
اولا فعذر غريب الدار اقصاها
وعطفتي منك ما اشهى واحلاها
عين الرعاية عين الله احماها
ب السيد المعتلى بالمصطفى طاها
قريحة الصب رسم دار ليلاها
والاقدام للحرب امثالا واشباها

فاجاب شيخنا ذو البركة العظيمة بما صورته

مليحة غازلت عيني عيناها
دعت فؤاد الحلى للصبابة من
قصيدة نظمت زهر الربيع حلى
من بحرها الدر الا انه كلم
جاءت بها فكرة (العزى) سيدنا الـ
يهنئ العبد بالبنات التى برزت
هبت صباها وجنح الهم منسدل
اسمت فى روضها سرح العيون فما
ايه بنى فقد جريت جهدك فى
رفقا فديتك بى ان القريحة قد
بان الشباب بلذات الصبا واتى الـ
لولا المشيب لا نصيت القريحة فى
فقد اثرت بهذه الخريدة ما
فالوجد يبعث وجدا مثله فلذا
فانت لا شك فرد العصر واحده
فوالذى جعل الاداب منزلة
لانت عندي اخص الناس كلهم
فالله يقضى بجمع الشمل فى دعة
وتنقضى مدة البين المشت فما
بجاء افضل من لاذ العفاة به
عليه ازكى صلاة الله دائمة
وآله الفر والصحب الكرام ومن

فاصبح القلب من جملة اسراها
بعد مشيب عذاريه فلباها
فراقنى لفظها اذرق معناها
من نشرها المسك لابل دون رياها
بشير من قد تردى العز والجاهها
والسعد يخدمها من فضل مولاها
فرنج القلب مغداها ومسراها
احلى واطيب مرآها ومرعاها
شاو البلاغة حتى نالت اقصاها
ذوت نضارتها وغاض سقياها
المشيب واهل لايام الصبا واهل
شاو القريض الى غاية مرماها
قد شب نار الجوى منى وأذكاه
تشجى المحبين اطيبار بمبكاها
فته فحق لمن بالعلم قد تاهها
تبدو به رتبة الانسان ان فاها
محبة محضة قلبى اصفاهها
فتقتضى النفس منه متمناها
امر ايامه طعما وانكاها
خير الورى المصطفى قطب الهدى طاها
ما حن نحو الحمى متيم تاهها
دان بملته المثل ووالاهها

وللمترجم من الاولاد الذكور اثنان ، محمد والطيب ، فالاول من حفظة
كتاب الله يشارط فى المساجد ، ولا يزالان معا حين الى الآن ، 1381 هـ. وقد
كان الطيب العامى يبيع من املاك والده ، لأن اسرة (اد عزى) من الاسر
ذوات الاملاك من العقارات ، ويكون منهم حفظة القرآن .

الثامن والخمسون محمد بن عبد الله بن الحسن الايدركي الكلوي
عالم جيد فهامة تخرج بابي العباس احمد اوجمل تولى القضاء في
عهد الكيلوليين - 1315 هـ. 1318 هـ. - فسار سيرة حسنة ، ثم انكمش
بعدهم ، ولم ينشب ان انقضى اجله 23 - 6 - 1318 هـ. ولم يكن محترما في
بيئته واجداده من اسرة الرؤساء البيرانيين المجاطيين الوهداوين وقد
ذكر هؤلاء في (العشرين) من هذا الكتاب ، وقد درس حينا في مدرسة
(اكلو) .

التاسع والخمسون : محمد - فتحا - ولد من قبله فقيه نوازي اخذ عن
والده ، وعن ابي العربي الادوزي ، كان حينا في مدرسة (اكلو) وقد جلا الى
(المعذر) بعد الصدمة اثر انجلاء الكيلوليين ، وقد عدا عليه عاد اواخر 7 -
1326 هـ. فاهلكه رحمه الله

الستون احمد بن محمد اخو من قبله

يذكر كاخيه بالعلم ولعله اخذ ايضا من (ادوز) شارط ايضا في تلك
المدرسة حينا ، ويذكر بكل خير ، وصلنا خبر وفاته ، 1358 هـ. وهو آخر
علماء اهله فيما نعلم

الحادي والستون عبد الكريم التيزنيتي

فقيه اخذ عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الاغرابوي التيزنيتي ،
حتى حصل معارف لا بأس بها ، وكان فاضلا خيرا ، زوجه استاذة المذكور
بنته لوجه الله ، ولم يزل يتمتع بسمعة طيبة الى أن توفي 5 - 1348 هـ.

الثاني والستون : سيدي محمد بن احمد الاساوي

هو محمد بن احمد بن الحسين بن محمد - فتحا - بن ابراهيم بن مبارك
ابن سعيد بن محمد هكذا ساق نسبه وقال انه ادرك في اسرته بالمتواتر
من عند الاجداد انهم من (آل يعزى ويهدى) وان من اجدادهم الاعلى من
يسمى عثمان بن ابراهيم ، كما ان منهم ايضا من يسمى عبد الرحمن الذي
يقال لهم بسببه (آل عبد الرحمن) وهم ثلاثة افخاذ (آل بوغدا) واسم بوغدا
هذا محمد ، وهو الاخير من آخر تلك السلسلة ، والفخذ الثاني (آل الزبير)
والثالث (آل الزبور) قال المترجم ، يشاع اننا ابنا سرية تسرى بها الشيخ
(يعزى ويهدى) وهناك من ينافسونهم ويدفعونهم عن هذه النسبة ، وهم
(آل بيجان) و (آل حمو) التقوا معهم في عثمان بن ابراهيم يزعمون ان (آل
عبد الرحمن) ليسوا من صميم (آل يعزى ويهدى) هذا كله صرح به المترجم
ولم يكتمه عن التاريخ . مما يدل على طهارة سيرته ، وصفاء نطقه ، والا فان
كثيرين من امثاله لا يقدرّون على مثل هذه الصراحة ، وهكذا يكون الاحرار
ومحمد - فتحا - بن ابراهيم رجل صالح ، لا تفوته صلاة الجماعة في
المسجد ، فيما تواتر عنه ، والحسين ابنه حافظ لكتاب الله ، ويتعاطى

التجارة حياته ، ويعد من اكابر قومه ، واحمد بن الحسين حافظ لكتاب الله
كان يشارط حينا ، ويلزم صلاة الجماعة في المسجد توفي 12 رمضان 1364

واما سيدى محمد بن احمد المترجم فقد ولد عاشر ذى القعدة 1330 هـ.
فتلقى بعض القرآن اولا في مسقط راسه (زاوية اسا) عند الاستاذ علي بن
العربي الاساوى المتوفى في نحو 1338 هـ. بعد ان اسن الى ثمانين وكان يتقن
القراءات السبع ، وكان مباركا معتقدا ، خرج كثيرين في القراءات ، وفي
حفظ القرآن ثم عند الاستاذ الحسن بن ابراهيم الاساوى ايضا ، وكان
يجتهد في التعليم ويحمل التلاميذ على الجد ، وعليه ختم المترجم الختم
في القرآن ، ثم منعه من اتباع القراءة مرض مزمن استوفى فيه عاما ونصفا
ثم استأنف الاخذ ، الا ان الشدة التي يلاقيها في التعليم من اهله حملته
حتى فارق مسقط راسه الى قبيلة (ايت صواب) ثم جال قليلا الى ان استقر
به القرار في قرية (اسكن) عند الفقيه سيدى علي بن الحاج داود فالقى هناك
عصاه الى ان استتم حفظ القرآن ، واخذ عنه بعض المبادئ ، وقد كان اثرا
عنده ، ثم من هناك الى مدرسة (ايكونكا) عند الفقيه سيدى الحاج محمد بن
الحاج عابد البوشوارى ثم رجع ليودع سيدى علي بن الحاج داود الذى كان
فارقه بلا وداع ، لداع لذلك من اجل بعض الطلبة ، فلم يطلق سراحه بعد
قنوى ان يلبث هناك لولا ذلك الداعى الاول نفسه الذى عاد ايضا ، فغادره
الى مدرسة (ايمزى) من (ازور ايغالن) وفيها اذ ذاك الفقيه سيدى احمد بن
علي (ايخولفن) الصوابى (ايت يحيى) المتخرج بسيدى محمد بن عبد الله
اقاريض الصوابى فاكثر الاخذ عنه ، رغم انه يختلف كثيرا الى المراقبة
لفصل الدعاوى لازمه الى ان توفي عن نحو 55 سنة ، ثم رجع الى استاذ
علي بن الحاج داود فاخذ عنه ايضا كثيرا ، ثم اخذ بعد ذلك عن الاستاذ
سيدى محمد الخورى ما شاء الله ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن احمد
التيوازينى تلميذ سيدى الحاج الحبيب

هذا وقد طالت سنو رحلته هذه في تلك الجبال الى اثنتى عشرة
ولم يكن يرى خبرا لاهله ، الى ان وردت عليه رسالة من والده يوما فابكته
كثيرا ، فاجابهم بأنه حفظ القرآن وحصل العلم . ووعدهم بالمجى في موسم
(المولود) الذى يقام في (اسا) فلما ذهب تلقاه والداه معا بكل فرح ثم
استاذن والده لمراجعة اتمام دروسه ، فزوده واذن له ، ثم صار يتعهد
زيارة بلده فينة بعد فينة ثم التحق بمدرسة سيدى (مسعود افولوس)
ثم راجع ايضا الاستاذ علي بن الحاج داود ثم الى الاستاذ احمد بن محمد
التودماوى في (هواره) وكان محصلا ممتازا . ولقلة المؤونة انتقل الى الاستاذ
سيدى الحاج ابراهيم في مدرسة (ادا ومنو) لتوفر المعيشة فيها وفي
اوائل رمضان 1364 هـ فارقه لزيارة اهله ، فصادف والده في آخر ساعات
حياته ، فودعه واقبره - وقد كان يطلب الله دائما ان يحضر وفاته - ثم

استاذن والدته في الرحلة لاستتمام اخذه ، فتوجه الى (تامانارت) وقد كان هناك في المدرسة الفقيه سيدى محمد بن الحسن (أوسايا) - القاضي الآن - كما لاقى الفقيه سيدى احمد بن محمد السليمانى الالغى كاتب القائد - الاسناذ في المعهد الردانى الآن - ثم رجع الى (وادى نون) وكاد يشارط هناك لولا ان بعض الفقهاء خاف ان يكشف ما له من نور ، وسوس لارباب المحل ، ثم توجه نحو (تامانارت) بـ (اقا) بـ (طاطا) فـ (تيسينت) الى ان انتهى الى (سكتانة) فاذا به وجد العلامة القاضي الحاج اسماعيل الذى يقيد الافاضل بقيود الاحسان ، وفي مدرسة (تاكاركوست) العلامة الحاج احمد الجرادى فوجد المترجم جوا علميا فائضا ، وفكرا مشحوزا اماضيا من هذين وخزانة مفعومة بانواع الكتب ، فلم ينشب ان سبج فى معلومات جديدة ، وافهام غير ما كان يعهد ، فياخذ عن هذين السيدين ، فاعتبط اغتباطا من يجد الفوائد على الموائد ، فى ذلك العام المجد بـ 1945 م. ففى تلك البيئة صارت الغشاوة تنجاب عن عينيه ، وتوسع دائرة فكره ، وهو مقبل على الكتب الحديثة

ثم شارط فى مدرسة (تاكاركوست) اولا ، ثم فى مدرسة (واورست) وقد الف هناك واعلن مبداه علانية ، فاصطدم اولا هناك بمن يخالفونه فى مبدئه الذى يعلنه ازاء الطريقين وامثالهم ، ثم كان ذلك هو السبب حتى اوخذ ايضا بمبدئه الوطنى ، فبعد ان وقعت هناك اعمال وطنية نسب اليه انه من محركيها ، فنفى الى مسقط راسه - حيث سجن ما شاء الله فى ابان الازمة المشهورة من 1370 هـ. الى ان نفى الملك ، ثم افرج عنه ، والزم ان يبقى فى بلده ، الا انه تملص الى (البيضاء) ، حيث افتتح له مكتبا للتعليم فى الظاهر ، ولكنه فى الحقيقة غريق الى اذنيه فى الاعمال السرية الكفاحية السائدة اذ ذاك ، وفى مذكراته التى ود ان يفضل فيها كل ما حضره اوله فيه يد الخبر اليقين عن اعماله فى ذلك الميدان ، ثم لم يزل فى تلك الدوامة يطلع ويهبط ، ويظهر ويخفى ، حتى انفرجت الازمة باعلان الاستقلال ، فتعين حيناً قاضيا فى (ايغرم) ثم فى محل آخر حوالى (تافياللت) ثم اختار الله له فابعده عن الوظائف ، فاشتغل بخويصة نفسه الآن 1381 هـ.

أما آثار قلمه ، فانها كثيرة ، ولكن لم يحضر عندي الآن الا صفحات من مذكرات حياته ، افاض فيها وفصل ، ولكنه لما جاء الى الحوادث تخص ، فحشنته ان يفيض فى الجميع باسهاب ، لان تلك الصفحات الذهبية التى خطها المقاومون الاحرار بدمائهم جديرة ان تخلد وحين اتسعت نواحيها ، وكان غالبها مما مر تحت الكتمان يجب على امثاله حملة الاقلام ان يسجلوا كل ما امكن مما حو اليهم ، سواء شاركوا فيه وشاهدوا او كانوا منها على يقين ، ولعله يجمع ذلك كما جمعه الاخ سيدى عمر الساحلى ، وكما يجمعه امثال ذلك غيرهما ، فتجتمع مواد مهمة لمن سيكتب فى صعيد واحد ذلك التاريخ المجيد .

والترجم اليوم يقطن في (البيضاء) وهو نير الفكر ، يهضم ما يطالعه ، ولا يقلد في افكاره ، ومبداه سلفى في العقيدة ، كما ظهر ذلك في مراسلة بينه وبين الفقيه سيدى محمد ابن الحسن اليعقوبى المنشورة في اوائل هذا الجزء نفسه وفقه الله لكل خير ، واعانه على المصلحة العامة التى يسعى دائما فيها

الثانى والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوى
قال فيه الحضيكي في (طبقاته) (ابراهيم بن عبد الله الاساوى من ذرية (سيدى يعزى ويهدى) كانت له بين الناس وجاهة ، توفى مريضا ببلدة (اسا) اواسط شوال عام اثنين وستين والف

الثالث والستون : مبارك بن الحسن بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن مبارك بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله من عقب الماكور قبله ، هذا هو الذى سيقى رجالا الاسرة كلها بسببه ، لانه هو الذى كان على شرطنا لاخذه من المدرسة (الالغية) ، ولد نحو 5 و 12 هـ. ثم بعدما حفظ كتاب الله فى مسجد قريته ، التحق بـ (الغ) الذى كان التحقت به اذ ذاك ثلثة من اهل تلك الجهة فلزم الدروس ما شاء الله ، الى ان رجع الى اهله ، وقد كان تولى رياسة اهله فى زمن الاحتلال رسميا كشيخ ثم اذير المطبق لزلّة وقعت منه شهورا ، فكاد ذلك ينسيه معارفه ، وان كان الطابع الذى نزل عليه من العلوم لم يزل عنه بالكلية ، وعلى كل حال لم يتيسر له ان يظهر مثل ظهور اخوانه المتخرجين من (الغ) فى ميادين الاداب والعلوم بالدراسة وان كان يحفظ كثيرا من الادبيات ومن المتون كما حدثنى عنه من يعرفونه ووفاته فى قريته (ايكيسل) سنة 1358 هـ. وقد كنت وقفت على قطعة خاطب بها اديب (الغ) سيدى محمد بن على المترجم ، ولكن لا تحضر عندى الآن . وقد كان يفد على اساتذته الالفين كثيرا ، كما يعتمدون عليه ايضا فى بلده .
الرابع والستون : محمد بن مبارك ولد المتقدم قبله .

اخذ ايضا من المدرسة (الالغية) وهو وسط فى معلوماته ، وقد جلست معه ساعة فكان ينشد كثيرا من الادبيات بمناسبة الاحاديث بيننا ، مما يدل على ان له نصيبا مما يحتف به الاخلاص من المدرسة (الالغية) ، وقد ضاع منى سجل كتبت فيه ما كان انشده لى اذ ذاك ، ولا يزال حيا الآن 1381 هـ.
وبعد فهؤلاء من تيسر لنا ذكرهم من رجالا آل (يعزى ويهدى) من ابنائه واحفاده الذين وصلتنا اخبارهم ، سواء كانوا علماء او رؤساء ، وقد علمنا مما تقدم مقدار الدوى الذى تظن به الاسمار عن آل (يعزى ويهدى) ولا نكاد نشك انه ان وقع منهم ما يقال عنهم فى الجهاد ، فانما ذلك من اجداد (يعزى ويهدى) لا ممن بعده ، وقد تكلمنا على ذلك قبل ، والله اعلم بغيبه .

الفقيه سيدى الطيب الركائى

نحو 1278 هـ = بعد نحو 1305 هـ

كان العم ابراهيم بن احمد الالفى يذكره لى من بين تلامذة العلامة سيدى محمد بن عبد الله الالفى ، وقد كان ياخذ عنه من نحو 1300 هـ. وربما بقى فى المدرسة (الالفية) بعده حتى ياخذ عن الذين درسوا فيها ، بعد مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبد الله المذكور ، فياخذ عن سيدى الحاج محمد اليزيدى ، وعن الشيخ الالفى ، وعن الاستاذ ابى زيد السالى ، فضلا عن خليفة الاستاذ ، وصاحب المدرسة بعده ، العلامة على بن عبد الله ، الذى تسلم المدرسة ، فقام بها خير قيام ، قال الحاكى ، عهدى بسيدى الطيب تلميذا نجيبا ، يحفظ المتون ، ويستحضر ادلة المسائل ، وهو فى الرعيل الاول ، وقد ابطا فى المدرسة (اقول) اننى استقصيت كثيرا ، واستفسرت كل من له المام باخبار الركائبين عن سيدى الطيب هذا ، فلم اجد عنه خبرا بعد ما غادر المدرسة (الالفية) ولو كان راجعا الى (الصحراء) لعلا شأنه ، لان الصحراويين يحترمون علماءهم غاية الاحترام ، فتتكون له هالة واسعة ، وشهرة مدوية ، فاما سافر الى ما وراء (الغ) و (سوس) فاندغم فى القرى أو فى الخواضر ، حتى قضى نحبه نكرة من النكرات ، واما توفى وشيكا اثر مغادرته للمدرسة ، والله اعلم اى ذلك كان ، وهو على كل حال نجيب ، فليكن كيف كان ، ولينزل اين ينزل

ولم ادر من القى عليه رداءه على انه قد سل عن ماجد محض



محمد بن الحسين بوكرع البوعمراني

« نحو 1303 هـ. قبل 1333 هـ »

نسبه

محمد بن الحسين بن محمد بن احمد (ومحمد هذا هو الملقب بوكرع ، وكان اعرج) من اهل قبيلة (ايت عبلا) البعمرانية ، وكان ابوه الحاج الحسين بهمة من البهم بين فرسان القبيلة ، لا يصطلي له بنار ، ولا يزال ذكره شائعا الى الآن بالشجاعة والرجولة الفذة حافظ لكتاب الله استشهد في (قضية الجنرال) (1) 1335 هـ.

متقلبه في التعلم

لم اتصل على التحقيق بشيء من اولياته في التعلم القرآني ، ثم العلمي قبل ان يتصل بالمدرسة (الالفية) الا انني سمعت بأنه اخذ اذ ذاك عن الفقيه المؤرخ الايكراري - وهذا صحيح - وان اخذه عنه كان قبل ان يلتحق بالمدرسة (الالفية) وقد كان في المدرسة (الالفية) من اوائل العقد الثالث من هذا القرن ، وكان يشارك سيدي صالح بن احمد بن عبد الله بن صالح الالف في البيت ، وقد كانت له خصيصي بالاستاذ التاجارمومنتي مدرس المدرسة ، وهناك مقطعات يخاطبه بها ، نقلنا بعضها مما عندنا في ترجمة هذا الاستاذ كما كان يجاري في الحلبة الادبية ابا عبد الله ابن علي واترا به ، وثوى هناك سنين ، الى ان آب الى اهله 1327 هـ.

صدورة من (الغ) مجازا

سأقت الى الاقدار الاجازة التي ودعه بها استاذ ابو الحسن الالف مصادفة ، من غير ان اسمع بها قبل ، او يجول حولها ذكر في الانديسة

(1) هكذا تسمى الحملة التي قادها الجنرال (لاموط) الى (ايت بعمران) بعد موت القائد حيداً بشهور .

(الالفية) ، وهذا ادل دليل على عدم الاعتناء بالآثار ، وكم لثلتها من نظير ،
وقعنا عليه مصادفة من غير ان نسمع بحديثه قبل عند آل الاستاذ سيدى على
بن عبد الله ، والبحث يثير دفائن الكنوز ، والكسلان المفرط يقول اين
توجد كل هذه الآثار التى يقع عليها (فلان) ويسعد بذكرها فى كتابه ،
ولو كلفوا بالبحث كما كلف (فلان) لوقعوا على مايقع عليه ، بل ربما على أكثر

نص الاجازة

(حمدا لمن اجاز المحسنين عملا بالحسنى ، فباحهم دخول حضرته ،
ومن عليهم بزيادة التحلى بنصرته ، والتمل بنظرته ، وهداهم لسلوك مجاز
ادراك الحقائق ما بين اطناب وايجاز ، وكانت قلوبهم اوعية الخير على الحقيقة
والمجاز ، والصلاة والسلام على ممد الاوائل والاواخر ، والحائز من عظام
الخلائق بين الخلائق على كل لسان خالقه اسمى المفاخر ، والمبعوث من اشرف
القبائل واطيب العناصر ، وعلى آله واصحابه الذين انتصروا للدين فكانوا
خير ناصر ، صلاة وسلاما يدومان ما تشرفت بذكره وذكرهم المنابر ، وعلى
حملة شريعته الذين قرروا الشرائع والاحكام ، وهجروا فى تنقيح العلوم
لذيد المنام ، وشهى الطعام ، وتركوا اوطانهم وفارقوا اخوانهم وقطانهم ،
وكان ممن سلك هذا المسلك ، رغبة فى الانتظام فى سلك العلماء ، واعتناء
باقتناء ما تتميز به النجباء والحكماء الاخ فى الله ومن الله ، ولله نهواه
الفقيه الاواه ، سيدى محمد ابن الحاج الحسين من (بنى بوكرع) العبالوى ،
فانه صاحب واحسن الصحبة ، ونصب فى اكتساب العلم فجعله للعين
نصبة ، حقق الله امله ، وتقبل عمله ، حتى حصل فى ذلك اوفر نصيب ،
واسام سوام افهامه من الادب مرعى خصيب

ولما ازمع الرحلة لبلده ، وقوض خيام الغربة ، وانحلت عرى جلده ،
وحب الوطن من الايمان ، وكانت الاجازة من قواعد هذا الشان ، ومن
الامور التى يعتنى بها الكامل من الانسان ، اجزته بما تجوز لى روايته ،
وتحقق لى درايته ، من معقول ومنقول ، وما لى من التقارير والنقول ، مما
اخذته عن اشياخ اعلام ، وافاضل عظام ، على الشرط المقرر ، والركن المحرر ،
من كلمة (لا ادرى) ، فى كل ما كان الشك الى حقيقته يسرى ، فانها لدى
العلم جنة ، ومن لم يتترس بها اصابته جنة ، واوصيه بالتقوى ، فانها
السبب الاقوى ، وان ينزه العلم عن ادناس الاطماع ، فالزهد فى الدنيا لكل
خير جماع ، ويرحم الله العبدى اذ قال لولده :

قبيح ان اكون عصيت ربي وتقو اثر والدك العصي

فرب مبلغ اوعى من سامع ، واوصيه بالاخلاص ، فهو روح الاعمال ، قال
صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العلماء ، والعلماء كلهم هلكى

الا عاملين والعاملون كلهم هلكى الا المخلصين ، والمخلصون على خطر عظيم ، وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له ، واقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راضى وروى البيهقي مرسلًا ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان : قال الاخلاص ، وقال : ما اليقين : قال : الصلوة وروى الحاكم ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصنى قال اخلص نيتك يكفك العمل القليل ، وروى الحافظ رزين العبدى : من اخلص لله تعالى اربعين يوما نبعت الحكمة من قلبه على لسانه ، الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ان الاخلاص روح الاعمال اعظمها قوله صلى الله عليه وسلم : انما الاعمال بالنيات الخ . وانا اقول للمجاز ، واجيزه بما اجازنى به الشيخ الربانى خاتمة المحققين سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمن التملى ، نصه

(وبعد) فانى لست اهلا لان اجيز لكن لظن من سيادتكم حسن اقول رجاء النظم لى ولكم بسلك سادتنا الساعين فى خير ما سنن اجزتك بالمروى عن والدى وغيره من شيوخ فى العلا هجروا الوسن اجازة اطلاق واوصيك بالتثبـت الحق خوف الزيغ عن اصدق السنن واخذ كمال الحذر من زينة الدنا الـتى قل من لم يلق فى حبها الرسن فما لم ينق القلب من غير حب ربـنا لم يلق النور من واهب المنن نسال اله العرش حفظا لنا معا من الموجبات الطرد واختم بالحسن بجاء اجل الخلق من كل عن بلو غ حق مديح فى حلاه ذوو اللسن صلاة وتسليم عليه وآله وصحب اناروا ما تبدى وما بطن

قال هذا وكتبه العبيد الجهول آخر ربيع النبوى عام 1327 هـ. على ابن عبد الله بن صالح الالفى ، طالبا من اخيه المجاز ان يشركه فى دعائه ، نسال الله تعالى ان يحشرنا جميعا مع والدينا واشياخنا وسائر اهل المحبة فى زمرة اهل حبه ، بجاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ، وسائر اهل المحبة فى زمرة اهل حبه ، بجاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وآله وصحبه ، وسائر اهل حبه ، آمين آمين)

تلك هى الاجازة التى احتقبها المترجم فى صدوره عن الالفين ، ولم اتصل الآن بما طلب به الاجازة من الاستاذ ، ولا بد ان يكون اثرا ادبيا

مكاته فى الادب

كان ذا همة كبرى فى الميدان الادبى ، مجتهدا على ان يكون احد افراس الخلبة التى يجاريها من الالفين ، وقد رايت شهادة استاذه ابى الحسن حين وصفه بانه « اسام سوام افهامه من الادب بمرعى خصيب » ولكن ، هل هو فى الحقيقة ذو مكانة مكيئة فى الادب ، اما قرناؤه فلا يسلمون له أى

تفوق في الالفق الادبي ، بل هم مجمعون على انه دائما سكيت الحلبة (1) وان ركيته لا تحوى الا وشلا (2) وينعتونه بأنه لا يحسوه الى التقعر الذي اولع به في اقواله ، الا انه يعمد الى (القاموس) كلما هم بالقول ، فيلتقط منه الكلمات خصوصا كلمات القوافي ، فيقوم والقاموس عن كلام لا يدرك ايضا معناه المقصود الا من يجلس ثانيا الى (القاموس) ويرون ان ذلك من ادل الادلة على جمود قريحته ، ونضوب فكرته ، وانه لو كان حقا ذا ملكة في الفن ، لاعتمد على نفسه ، ثم يقول ما يقول كما هي عادة كل الادباء الالفين

ذلك ما يقولون ، واما نحن ، فبعد ان اجتمعت لدينا قواف عديدة ، ورسائل متنوعة ، مما صدر عنه من مبادئه في المدرسة (الالفية) وما قاله بعد مغادرتها ، لا نبرئه من كثير مما وصفوه به ، الا اننا وقفنا له على ما يستجد بعضه ، وقد استطاع ان يطلق احيانا التقعر وتتبع الحوشى ، بل وقفنا له على ما يساوى به اقرانه ، فهناك رسالة تضم قصيدة دالية ، مطلعها :

ادلت عقاصا كالعناكل سودا وحواجا قد زججت وخذودا (1)

ورسالة اخرى كلتاهما كما اظن - الى بعض الالفين ، وفي هذين الاثرين لم يتقعر كثيرا ، فاستطاع ان ياتي بما يستطاب من بين ما يقوله قرناؤه الذين لا يسلمون له مقاما ، ولا يرون له بيانا ، لذلك يظهر لي ان هذا التقعر الذى عرف به ، كان منه باديء ذى بدء ، ثم لم يزل يتلطف في التملص منه حتى استطاع ان ياتي بما ربما يستجد بعضه ، ولعل ما نراه له حسنا كان منه في اخريات ايامه في (الالفية) او بعدما فارقتها ، والدليل على هذا اننا راينا له مما سقط الينا من اقواله بعد مفارقة (الالفية) ما قد يستطاب ، كالقصيدة التى قالها في الفقيه سيدى الزبير البعمرانى ، والتى قالها في الفقيه سيدى الحسين بيبس

(1) لكل من افراس الحلبة (كضربة) اي ميدان السباق، اسم يخص به على الترتيب في السباق، وقد نظمها بعضهم حسب ذلك: الاول فالاول فيما يلي :

وغدا المجلى والمصلى والمسلى تاليا مرتاحها والعاطف

وحظيها ولطيمها ومؤمل وسكيتها هو في الاواخر عاكف

(2) الركبة القرية للماء ونحوه، والوشل الماء القليل.

(3) العقاص جمع عقيصه، والعقيصة: ضفيرة الشعر، والعناكل جمع عشكول بالضم وهو عنق العنب، وزجع الحاجب: صيرة ازج، اي رقيقا في طول

اثارة

وقبل ان نذكر من آثاره ما تيسر لنا ، ننقل كلمة كان قلم بعضهم بضر بها عنه في مجموع لم يقدر له ان يتم :

« اديب حسن ، ممن كرع في المدرسة (الالفية) ونجب ، شارك العلماء في مثافئة المعاني ، والادباء في المناضلة بالقوافي ، وهو وسط في كل ذلك ، وهو خميسي المذهب (1) في اختيار الحوشي من الالفاظ ، يحزن (2) في اقواله احيانا ، حتى ليحس القارئ باحجار الصوان (3) تتطاير من تحت اقدامه وهو يمشي قدما ولا يبالي ، وفق ما قاله الشنفرى في لاميته :

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قاذح ومفلل (4)

ثم انه احزن ايضا في حياته ، فلم تسهل به الحياة قط ، ولا ساقته ماساقت بعض اترابه ، فدخل في السرار هلاله قبل ان يكون قط مبدرا (5) في وقت لا يستحضره الآن على التعيين من حدثونا عنه

من آثاره : ما كتبه الى بعض اصحابه :

« زبرقان الدياجر (6) ومن هو عندي محبة كغزال حاجر (7) ان القلب قد بلغ الحناجر ، ولعنة الله على الفاجر (8) (فلان) الذي ملاقاته عندي

(1) نسبة لابن خميس التلمساني الاديب الشاعر المشهور، وكان مولما بالحوشي والغريب حتى انه قال:

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للحوشي ماضع

(2) احزن: سلك الحزن (بالفتح) من الارض، وهو الوعر الصاب، ضد أسهل:

(3) (الصوانة) بالفتح وتشديد الواو حجر شديد يقدح به جهة صوان.

(4) البيت من لامية العرب، الامعز: الصلب من الارض. الصوان بفتح الصاد وتشديد الواو جمع صوانة: حجارة قاسية، والمناسم جمع منسم كمسجد: خف البعير شبه بها ارجله لغلظها، والقاذح ما يقدح الحجر، اي يضربه لترى منه النار: والمفلل: المقسم المتطاير، وصف بذلك كيف يمشي حافيا بشدة وقوة فتطاير الاحجار من تحت اقدامه

(5) السرار بكسر السين: قصان الهلال وتضاؤل نوره، ومبدرا أي صار بدرا.

(6) الزبرقان: البدر، والدياجر جمع: ديجور: الظلمات.

(7) حاجر مكان عند العرب في تغزلاتهم.

(8) الفاجر: الكاذب. والذي ملاقاته هو وصف للمكتوب اليه لا للفاجر.

ماء صدى ومرعى السعدان (1) لو سمح لي بذلك السعدان (2) ، وناصرني
باسلامهما في ذلك السعدان (3) ولكن بنو عبد المدان (4) لا يناصرون من
في (ودان)

أما بعد السلام الطيب الارج ، في ذلك المنعرج ، فانهي اليك ان
قصيدتك البليغة وصلتني يوم الجمعة ، والكيس وما ارسلته معه ، فاعدت
قصيدتك مائة مرة ، وانا ازداد كلما اعدتها بهجة ومسرة ، فلهه درك من
ضليح عبل (5) يتوقد ذهنه بالخطب الجزل (6) وقد تكلفت جوابا كأنه
مرقعة الدرقاوى (7) تفوح بالجاوى ، وانا اخجل ان اقابل بها حلتك المفوفة
(8) وقصيدتك المشرفة ، فاقبل ما هياته لك الارزاق ، فربك - لا أنا - هو
الرزاق نصها

(1) صدى ماء عذب، والسعدان نبات تستلذه الابل، وفي المثل ماء ولا
كصدي (بفتح الصاد وتشديد الدال المفتوحة) ومرعى ولا كاله مدان
- بفتح السين -

(2) يعني: نجمين في السماء.

(3) يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباد، قال:

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

(4) قوم من العرب اعزاء طوال الاجسام قال:

كأنك ايها المعطى بيانا وطولا من بنى عبد المدان

وودان: محل في جزيرة العرب.

(5) الضليح: القوي، والعبل: والضخم، يعني المجاز في ذلك.

(6) الجزل: اليأس الغليظ.

(7) وجد الادباء في مرقعات هؤلاء الفقراء مسرحا لمجازاتهم، فقد كنا

قرأنا في ذلك للاديب الايكراري في آخر ارجوزة له، وهذا الاديب

بوكرع، يسلك ذلك الطريق ايضا، وجرح العجماء حبار، والادباء

يسامحون في مثل ذلك، لانهم يقولون ما لا يفعلون . وفي اذان

هؤلاء الفقراء بدورهم صمم عما يقال عنهم ترفعا واعراضا عما يروج

بين الادباء الغافلين عن ربهم .

(8) برد مفوف: رقيق، او فيه خطوط بيض .

ادلت عقاصا كالعشاكل سودا	وحواجبا قد زججت وخذودا (1)
وملاغما فيها حياتي لو ادى	بمماسها وشمامها مجدودا (2)
اسرت من التامور ما لا يفتدى	ابدا بعقد مؤشر منضودا (3)
فتنت عيوني فاستببت قلبى كما	يسبى (البشير) بما يقول اسودا (4)
من كان فى هذا الزمان مخلقا	بشلى بيان لم يلاق نديدا
بحر خضم والسواء ضحاضح	مستنفعات لا تبيل قديدا (5)
لله شعر جاءنى من عنده	درا على ليت الكعاب نفيدا (6)
برع ابن اوس فى الاجادة فلقه	وابن الحسين كليهما ووليدا (7)
ما شئت من معنى لطيف رائق	كالزهر يعلو تاجه املودا (8)
او لفظة خمريّة فكانما	احسو الطلى ان جلت فيه نشدا (9)
لله درك يا (بشير) فهكذا	بعثرة من بين الرجام لييدا (10)

- (1) العقاص جمع عقبة : الذوائب، والعشاكل جمع عثكول مما يتدلى من رأس النخلة، ويطلق ايضا على عنقود الكرم، والمقصود هنا الضفيرة كأنها عثكول.
- (2) الملاغم جمع ملغم ما حول الفم، والمقصود الثغر نفسه، والمجدود المحظوظ
- (3) التامور القلب، والثغر المؤشر الحسن الاسنان التي فيها اشر بضميتين اى رقة، والمنضود المسوى.
- (4) البشير : مخاطبها، وهل هو البشير بن الطيب الالغى من نجباء الالغين 1347، او هو البشير الناصري او البشير العزي؟
- (5) الضحضاح: الماء القليل في حوض، والتديد: اللحم اليابس .
- (6) الليت: العنق والكعاب بالفتح: الناهد من الابكار .
- (7) حبيب ابن أوس: ابو تمام: احمد بن الحسين: المتنبى الوليد: البحتري والفلق بالكسر: العجيب
- (8) الفصن الاملود: الناعم اللين
- (9) الطلى: الحمر .
- (10) بعثر ما فى القبر: نثرة. وليد: هو الشاعر المشهور، والرجام: الحجارة التي تكون على القبر؛

فعليك خير تحية من منشد ما ان يمل لما تشي ترديدا (1)
فمسامحة ايها الاخ الفصيح ، من اخي زند شحيح ، يقصر بابه ، وتضييق
بما يريد اضلاعه ، وتضؤل عن اردبك صاعه (2) ولكن الضرب بالطوب ،
خير من الهروب ، ومن فاته اللحم فعليه بالمرق ، فلا ورق فوراق (3)
وكتب الى صاحب له (4)

(اما بعد ، فهنيا لكم بدروسكم المتوالية ، وافهامكم الهاصرة فالجانية
واما نحن ففي سموم ، وظل من يحموم (5) وقد دميت الاصابع بالحصاد(6)
وليكن الله كل من هو حصاد ، وما كنت ادري ما معنى صكة عمى (7)
التي افدتها يوما ، حتى كنت في صيف هذه السنة الحارة الشديدة ،
قاسيت ما اذاب منى عسبا والفقير يوالى علينا من النعم كل يوم ، ما لا يقدر
عليه اكرم قوم ، لكن ما اصدق الشاعر

خبز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
جحدت نعمة ربي ان قلت انى مقل

فاعطنى هذه الثلاثة وزدنى معها الرثاءة ، مع ما تيسر من الدروس ، مع
مثلك من الشموس ، ثم اقول لك : اننى فى اكمل منى النفس ، فى جنة
الفردوس ولعل الله ينفعنا بخدمة شيخنا ، فخدمة الاشياخ واجبة ، فمن
يتنكبها فان دموعه ستكون على خيبته ساجمة (8) والسلام عليك يا قرة

(1) تشبه - تزوقه - وهذه - والحق يقال - قطعة لطيفة، هي خير ما قال
ولولا اتنا وقفنا عليها من بين اوراق شيخنا سيدي محمد بن الطاهر
لذهبت، وكل ما فيها الفاظ لطيفة غير حوشية، الا تحلة للقسم وقد
التينا منها ايانا جاشية. لايهش لها خليل بن احمد

(2) الاردب - مكبال للعرب كبير

(3) الورق بكسر الراء - هنا - الفضة - والورق محركا ورق الاشجار

(4) يظهر ان بينهما صجة اتخذها سببا للمراسلة، وكانت عادة الطلبة اذ
ذاك ان يتخذ كل واحد مراسلا، اما علانية واما سرا، لترقى عباراتهم
في التراسل

(5) السموم - الريح الحارة، واليحموم - الدخان

(6) كان من عادة طلبة مدارس سوس - ان يخدموا اساتذتهم، ويكفوهم

كل شيء ، ليتفرغ الاساتذة الى الدراسة، والطلبة بدويون من جنس العملة
(7) الصكة بالفتح - شدة الهاجرة، وعمى بالتصغير - رجل من العمالقة اغار

على قوم في هاجرة فاجتاحهم، فنسبت اليه الهاجرة
(8) ساجمة - سائلة

العين ، وصرة العين (1) ونور العين (2) وينبوع العين (3) ومن هو لروحي العين
(4) يدوم عليك هاطلا بشرط ان لا تكون لجوابي ماطلا
وكتب ايضا الى بعض اترابه من قطعة اخترنا منها ما يأتي
اخلاى هل بعد التفرق من انس
وقد كنت فيكم في هناء وغبطة
وقال يخاطب استاذہ ابا الحسن الالفی
ایا راكبا يزجی المطی الى الغ
ابی حسن قطب الاماجد من سما
كريم متى تحلل لديه تسابقت
وشيخ يلقي الوفد اول نزله
امام اذا ما حل ضيف بربعه
فتی لا يرى الا الديانة مذهبها
فتی لا يرى الا السماحة عادة
فتی لا يرى الا الصواب تخلقا
فمن مثله فی الدين والرشد والندی
بجد وحزم واتباع مشايخ
گرام شמוש قادة لشريعة
فصيتهم عم الوری بعد علمهم
فلله ايام مضت فی جوارهم

وهل فی طلاب الوصل للصب من باس
وفارقتكم والدمع ينهال كالطیس (5)
لقيت الهنا سلم على السيد البلغ (6)
الى غاية علت على ذروة الفرغ (7)
لنحوك آلاء ونلت الذي تبغى
جبورا وترحيبا مقدمة الربغ (8)
تناسى الذي قد كان ابصر فی المرغ (9)
برىء من الدعوى ومن مسة الروغ
على انه ان جاد لم يرض بالوشغ (10)
على انه ان فاه جاءك بالنبغ (11)
ومن مثله فی الحلم او دفع ما زيغ
له سلفوا نال المنى فوق ما يبغى
اساة هداة الخلق فی كل مأصقع (12)
فزال بهم ما فی القلوب من الزيغ
نسام من التعليم اودية الرفع (13)

- (1) العين الثانية - الذهب
- (2) الشمس
- (3) عين الماء
- (4) الذات، وقصده - الجناس بمسميات العين
- (5) الطيس بفتح الطاء - الرمل
- (6) البلغ بفتح الباء وسكون اللام - البلغ
- (7) الفرغ - احد المنازل الفلكية في السماء
- (8) الربغ كسبب، ثم سكن - سعة العيش
- (9) المرغ - الروضة المعشبة
- (10) الوشغ - القليل
- (11) يقصد - النبوغ اي جاءك بالعجيب
- (12) الصقغ - يقال بالعين والغين
- (13) الرفغ - الحصب

وعيش تقضى في مجالسهم لنا
وبين لدات فائقين اعزة
ومل سيدى لدى النبى بهمة
امولاي هل فى الخليفة غيركم
على سيدى ازكى سلام مطيب
كذلك على خير الهداة محمد

وقال ويستاذن فى الذهاب الى اهله فى عواشر :

بحقك عج نحو الامام وعرج
وقبل يديه نائباً عن خويدم
وقف عنده واطلب لديه تادبا
لياذن لى فى زورة الاهل ثم ان
عليه سلام الله ثم الصلاة والسلام على هاد لاوس وخزرج

وقال ايضا يهنى بولد - ولعلها من اولياته - :

امولاي يا نور القلوب ومن علا
سمعت بشبل سيد راق حسنه
حروف اسمه تنبى اللبيب بانه
حكيم سليم نافع فائق على
رعاه اله الخلق من كل من طفى
لتبصره بين الدروس هلالها
بقيت له وللعفاة مؤيدا
على سيدى ازكى السلام ومن غدا

وقال ايضا

وانى ليغرينى على الود والصفاء
وكيف وقد جادت انامله بما
وقال يخاطب الاديبين محمد بن على وصالح بن احمد الالفين ، وهما اذ ذاك
فى مدرسة (ايغشان)

- (1) الوبغ العيب
- (2) الترغ - السعتر البري - والضرب محركا - العسل الابيض
- (3) يعنى اذا مات . (4) الفرغ - الفراغ . (4م) الزرع - ميل الشمس
- (5) شخت الجسم - نحيله . والمخدج - الذي ولدته امه غير تام
- (6) سجسج - سهل . (7) الطلا بالكسر - الخمر
- (8) الطلا بالكسر ايضا الشتم . (9) هشبر الى قول الشاعر
انا ابن جلى وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى

سلام على بدرى جمال بـ (غشان)
الوف لسكب ماء عين على الوفا
يراهم عيانا كل وقت بقلبه
وكم قائل لم لا تخل هواهم
فقلت له دعنى اهيم بذكرها
وكيف يسوغ الصبر عن بنانه (1)

فقال ابن على يخاطبه هو وصالحا بقطعة اولها
فيا مرحبا بمن اتانا بـ (غشان)
فكم لكما من خير دنيا واحسان
وقال يخاطب الفقيه صالحا الالفى عند فراقه :

انى وان كان التجلد شيمتى
اهيم باخذان الفت ودادهم
ايا صالح كنت السواد لمقلتى
وخليتنى فردا وحيدا معذبا
فيا ليتنا نجيا جميعا الى اللقا
فتوسعنى خيرا وعزا وسوددا
عمدا سقت امثال هذه القوافى على ما فيها ، لنسجل للتاريخ ما كان

المبتدئون من الالفين يتداولونه فى اول معاطاتهم للقوافى ، والدبيب اول
المشى ، ثم الجرى ، ثم السبق ، ثم احراز الخصل فى آخر الميدان
وقال ايضا يخاطب بعضهم فى بلده ويلومه على مقاطعته :

حنانيك لا يذهب بك الظن مذهباً
تنكرت لى مذ اشهر بعد ما ارى
امن عشرة قد خلتها من اخيك صرت
فهبني عشرت عشرة لا لعا لها
اما كان غفران لديك ام انما
لديك فقط دوسى بصم السنابك (7)

- (1) البنان يذكر لا يوث
- (2) طنز يطنز كامريأمر - سخر (3) الدرز بفتح فسكون - نعيم الدنيا
- (4) القوز كالوز - لكثيب المشرف
- (5) الفارك - المرأة التي تبغض زوجها - وقد قل بعضهم في ذلك من بيتين:
رمت المعالي قامتعن ولم يزل ابدا يماطل عاشقا معشوق
فصبرت حتى نلتهم ولم اقل ضجرا، دواء الفارك التطليق
- (6) لعا له - كلمة تقولها العرب وتريد بها الدعاء بالنجاة
- (7) السنابك ج سنيكة بضم فسكون ففتح - طرف حافر الفرس

فتب ايها الفضال واراب فساد ما
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وصل على خير الانام وآله
وقال ايضا في الفقيه سيدى الزبير ، يتوسل به الى اناس ليشارط في
مدرستهم في (آيت باعمران)

ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم
وغنى حمام الايك في غصن ايكه
رجعت الى عهد الصبا بالذى ،
فاهلا بوجد لايفادر ادمعا
فانى لاجبابى خلقت ولم اكن
ومن ام يذب بالحب في حقبة النوى
وفيت لخبى مثل ما كان سيدى الز
رعى الله فى كل المجالس لم يكن
يرد الرشا للمبطلين كانها
يقول ولا يخشى البراطيل تفسد الـ
ادام اله العرش عرش قضائه
ايا سيدى انى اليك لملتج
اريد بجاهكم توسطكم لكى
لتنظر لى الشيخ الكبير على القبيـ
ومن يقض حاجات ستقضى له كذا
عليك سلام الله يا خير ملتجى
وقال فى الفقيه سيدى الحسين بن عمر
الى ربك المامول جوبى التناثفا
وانت امام القطر راس هداته
وانت خليفة النبى الم يرد
فيا سيدى انى رجوت اجازة
انلتى مرامى نلت كل المرام فى
فعلمك بحر يستقى منه بالدنا
عليك سلام مثل عرف العبير ، ان

شعبت وصل من سقته للمضانك
فاذكرت المشتاق عهد العواتك
واصحابه اسد الشرى فى المعارك
يتوسل به الى اناس ليشارط فى
فطار عن العينين بالشجن النوم
فساورنى من شوق اجابى الهم
يشوقنى من بعد ان صح لى عزم
ولا فلذة الا تشجشمه هم (1)
مجبا اذا ما صح لى بعدهم جسم
فدعواه زور لايصح بها حكم
بيرفى للحق ان سأل القوم
ليعسف فى حكم وان سامه سوم
جنادل فى اعلى رؤوسهم صم
مقول فيخسا دونه المجترى القدم(2)
لينطق من افصاحه الخرس والبكم
ومن يعتلى ظهرا على الباز قد يسمو
افوز بنحب طالما سامه الهم
ل للشرط كى ينزاح عن ذهنه غيم
ك حاجاته عند الذى حكمه الحكم
لمثل فياتى القصد يقتاده العزم
بييس يستجيزه :

لا بعد عنى فى حماك المتألفا (3)
تدير على الشرب الظماء المعارفا
بان ذوى العرفان كانوا الخلائفا
اكون بها من يمن علمك عارفا
ظلال جنان الخلد تجنى المخارفا (4)
ن ، والغير نهر لا يبيل المغارفا (5)
تنشقه من كان للعرف عارفا

(1) الجشم - الهلاك. وتجشم الشيء - اقتحمه

(2) البراطيل ج برطيل بالكسر - الرشوة والقدم - الرجل اللئيم

(3) التنايف ج تنوفة - المفازة

(4) يقصد بالمخارف - ما يجتني من الفواكه

(5) الدنان ج - دن بالفتح - انا كبر من اواني الخمر

ولم اقف على اجازة هذا الفقيه له ، ان صح انه اجازه ، لان هذه القطعة انما افادنيها بعض الآخذين اخيرا عن الفقيه

وله في المولى عبد الحفيظ سلطان المغرب اذ ذاك ، عينية ، كحيزبون (1) لا للشم ولا للتقبيل اعرضنا عنها ، مطلعها

حفيظ نظمت الدين بعد تضعضع وافعمت بالنصح الشدى كل مسمع
وقال في وصف ازهار الربيع

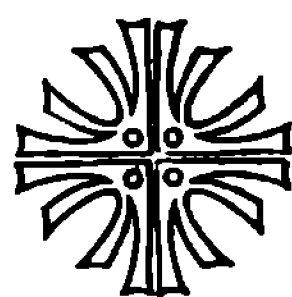
لله فصل ربيع راق منظره يسبى العيون اذا ما كن تبصره
بنفسج غازل المنشور فابتسمت من الاقحاح ثغور لا توقره
هذى الشقائق ام هاذى خلود جوا رام طلا الجام فيه راق احمره
وقد كان فى الوفود الافرانية مع القائلين كثيرا ، غير اننا لم نقف الآن على
شيء من ذلك ، الا هذا الذى اجابه به الاستاذ الكبير ابو محمد شيخنا
التامانارتى ونصه :

اهلا بنظم طيب الانباء	سح الغمام صيب الانواء
معطر الانشاد والانشاء	نزهة راو وانيس راء
ازرى بزهر روضة غناء	مبتلة الاردان بالانداء
جاش به فكر غزير الماء	ملتهب متقد الذكاء
كالسيف فى الصفاء والمضاء	والبدر فى الاشراق واللالا
يا ابن الحسين يا اخا الصفاء	يا من سما فى طلب العلياء
ابشر فقد نلت المرام النائي	وفت بالعلم مدى الجوزاء
ونلت من زلاله الرواء	عدتى الشدة والرخاء
فالعلم ربع مخصب الفناء	والعلم سيف مرغم الاعداء
وهو الحلى المرونق الرواء	وهو السراج المشرق الضياء

هذا كل ما عندنا لهذا الاديب ، يجمع الحشف وغيره ، والغالب انه ضاع كل ما كان ينفثه فى بلده ، حيث نرى له ما يستحسن ، ويستحق الاعتناء ، الا انه اوى الى قبيلة لا يعتنى فى جوها بالاداب ، وهو على كل حال من المحلودين الذين لم يبسم لهم الدهر من جهات : من جهة بيانه حين كان بين لداته ، حتى لا يعدونه الا ذنبا مع اهل البلاغة ، ومن جهة جهلنا الآن كثيرا من ادوار حياته ، سواء منها ما مر قبل ان يلتحق بـ (الالفية) وما مر بعد ان فارقتها ، فانه لم ينشب ان توفي فى نواحي (الحوز) غريبا كما سمعته من غير ان يبقى له فى بلده ذكرا ، لا فى المدارس ، ولا فى منصات القضاء ، وفى هذين المضمارين يظهر ذو العلم فى (جزولة) وقد شارط بعدما فارق المدرسة (الالفية) فى مسجد (تافراوت نايث داود) فى (آيت برايم) يعلم

(1) الحيزبون - المعجوز.

فيه القرآن ، ثم لم يعمر بعد ذلك الا سنوات ، وقد بحثت كثيرا عما نفثه ،
فبعد الجهد ومراسلات تيسر لي ما تقدم ، وشعره مختلط ، تعرف منه وتنكر ،
وما تنكر اكثر مما تعرف وقد حاولت ان اختار واسقط ما لا يتمشى
والاداب العامة من مبادئه كما حذف ابياتا من بين ما ذكرته ، وقد انتفعت
في آثاره بما نقلته عن الاديب شيخنا ابن الطاهر وعن لدتيه سيدي محمد
ابن علي وسيدي موسى بن الطيب وعن كناش بعض تلاميذ يبسيس من
الباعمرانيين المتأدين المعتنين ، وقد انقطعت اخباره عن (الخ) منذ فارقه ،
مع ان له آثارا لها روعة بعدما فارقه ، رحمه الله وغفر لنا وله . وقد اثنى
عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارني ، وفضله على كثير من اقرانه ، ووصفه
بأنه ترقى في الادب بعدما غادر (الخ) وكذلك القاضي سيدي محمد بن
عبد الله اوبلوش البعمراني ، وقد وجدت عنده من ادبياته ما انتقيت منه
ما تقدم



القاضي عبد الله بن الحسين الموسا كناوى البعمرانى

1314 هـ - حى

نسبه

عبد الله بن الحسين بن سعيد بن عبد الله بن موسى .

والحسين بن سعيد من اكابر فقهاء تلك الجهة وسياتى فى (الفصل الثانى) من هذا الباب ان شاء الله لانه من اكابر من اخذوا التصوف عن الالفين

وعبد الله المترجم ممن اخذوا حينا من المدرسة (الالفية) ومن اتسموا بسمات الالفين من محبة الادبيات واتقان العربية فقد قاسى صبارة قرهم القارص وشتم من دخان شيعهم الذى هو كل الوقود الذى يعرفونه ثم اخذ اخذهم فى المعارف والمعالى فلا بد ان يجول فى عطف يمت الى اعطافهم بنسب متصل . ورحم مبلولة

ماخذ للقراءان

تلقى القرآن فى مسجد قريته (تادارت) اولا من قبيلة (اد موسا كنا) عن محمد بن عثمان ثم التحق بالحسين الرسمى بمسجد (الجمعة) من قبيلة (ادا وساكم) فعلى هاذين قرا كتاب الله الكريم وبالاخير تخرج

متلقا للعلم

ثم اعمل الركاب الى المدرسة (التانالتية) الصوابية فى جبال (جزولة) 1332 هـ. فافتتح عند استاذها سيدى محمد بن عبد الله الصوابى اقاريض الشهير . وهناك ترقى فى المبادئ واخذ المتون الابتدائية وبعد ان مكث هناك سنة ونصف التحق بمدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد شيخنا الالفى . وكان فيها اذ ذاك مشارطا لازمه عامين وذلك من حوالى 1334 هـ. وقد كان فى شهور لازم والده فى

الدار ، فاخذ عنه كثيرا من النصف الاول من المختصر ومن التحفة والزقافية ثم التحق بالمدرسة (الالفية) في نحو 1336 ، اذ فارقتها الاستاذ التاجارمونتى فكان يأخذ فيها عن مثل الاستاذ سيدى احمد اليزيدى الذى كان خلف فيها الاستاذ التاجارمونتى ، وربما درس فيها الاستاذ ابو الحسن الالفى نفسه . ثوى هناك ما شاء الله . وفى سنة 1337 هـ . صاحب الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا ، فكنت اراه عنده فى (ايت امر) فى (حاجة) يأخذ عنه هناك عامين ، وقد كان فى رفقة سيدى الحسن بن المحفوظ البعمرانى

هؤلاء مشيخته الالفيون وغيرهم ومداركة الفقهية والعربية متوسعة ولو لازم كثيرا لكان محيط دائرته العلمية اكبر ممن هو عليه

مشارطاته واحواله في الميدان العلمي

راجع اهله سنة 1340 هـ . فتأهل ، ثم اقبل على مضامير الفقهاء يسبر غور سعده فوجد سمعة والده العلمية قد اسست له فشيده عليها مستقبلة فشارط فى مدرسة (اباينو) زهاء خمس سنوات من 1341 هـ . يفتى ويقضى ويقصده السائلون عن المسائل العلمية . ويتعاطى تعليم القرآن وتدریس العلوم ، فظهر له هناك مقام حسن . وذكر طيب ، وشهرة واسعة ، وقد لازم داره بعدما فارق تلك المدرسة ووصفه العلمى فى الفتاوى والنوازل لا يزال يصحبه ، وحضرته منتجع الواردين والصادرين . على انه وان كان له كل ذلك لم يزل بعد دون مراتب الشفوف بين فقهاء قبيلته الكبار المسنين ، ولم يتزوج الا بعد وفاة والده

بعد الاحتلال اواخر 1352 هـ . تمادى على حالته هذه ، لان (اسبانية) لم تعامل اثر تمكنها فى تلك المنطقة الفقهاء بمثل ما عاملتهم به اختها (فرانسة) فى المنطقة الاخرى ، حين سلسلتهم بالتهديد وحاولت ان تجردهم من كل وصف يلفت اليهم الانظار كرجال دينيين اعلين يستحقون كل احترام فعاملتهم معاملتها المعروفة فتسجنهم بسبب وبلا سبب . وتدفعهم عن المراتب التى كانوا يشغلونها قبل بكل مكيدة واحتيال ، وتلمزهم وتغمزهم كلهم اجمعين اکتعين اکتعين ابصعين بانهم دجالون افاكون ، ومنايع التلبیس والزور واما (اسبانية) فقد بسطت اولا لفقهاء ايالتها كنفا فتركتهم كما وجدتهم ثم من بدرت منه بادرة سوء مما لا يتمشى مع سياستها اقصته بلطف عن تلك المرتبة ، ومن حافظ على ناموسه ، وادى لمنصة مركزه حقها بقى محترما مبجلا والمترجم احد هؤلاء الذين توفر لهم الصون ، وانسدل عليهم ستار الاحترام . فعلى ذلك كان الى الآن 1360 هـ .

نيابة القضاء

كانت (اسبانيا) بعد ما مر ما مر عن احتلالها نظمت القضاء في (ايفنى) فجعلت رياسته في يد القاضى سيدى محمد أوبلوش - الآتى - ، فعين في كل قبيلة نائبا عنه ، فممن عينهم الفقيه سيدى سليمان التدرارتى فكان المترجم عدلا معه ، الى ان توفي رمضان 1358 هـ. فتعين سيدى زكريا الى سنة 1365 هـ. فازيل فتعين المترجم في قبيلته وفي (اصبوييا) وفي (ايت الخمس) فبقى كذلك الى عهد الاستقلال فتولى فصل جميع القضايا التى تعرض هناك عليه على يد جيش التحرير ، ثم عينته الحكومة يقوم مقام القاضى الرسمى الى ان تصفو قضية البعمرانيين بين المغرب واسبانية

مكاته في المعارف

لم أكن اعرف المترجم حق المعرفة وان كنت رايته مرة او مرات حين كان في (الغ) ولذلك لا اقدر ان اعلن هنا من عندى كنه قدره في المدارك . والذين يعرفونه يفهم مما يقولون انه من المتوسطين من بين الآخذين من (الالفية) وهيئات ان يقر الالفيون لاحد بالتفوق التام الا اذا كان حقا متفوقا عربية وفقها وفرائض وتاريخا وادبا واطلاعا والا فبحسبه من افواههم عند وصفه بجمجمة لسان تدل بخفوتها اولا على اسفاهه في انظارهم قبل ان يدل على ذلك حديثهم الصريح وبحق كان شيخنا سيدى سعيد التتاني يقول . كل من ليس باديب فلا يكتسى ابهة العلم عند الالفين ، وان جمع علوم الاولين والآخرين

وفي 22 صفر 1378 هـ. يسر الله الاجتماع به فقد زارنى وانا في مستشفى ابن سينا لمرض السكرية التى اكتشف منى حديثا ، فرأيت منه عالما حسنا لبقا ، ثم اجتمعت به ايضا في دارى بعد ذلك . ثم حج في السنة نفسها وهو هو ذا اليوم في مكانة حسنة . ولم يتيسر لى من آثاره ما اخلده به . وهناك من اهله الاستاذ سيدى احمد بن على وهو ابن اخى المترجم سيدكر مع سيدى الحسين القاضى في (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله .



القاضي سيدى محمد بن عبد الله اوبلوشش البعمرانى

1318 هـ. - ليلة 3 - و - 1379 هـ.

نسبه

محمد بن عبد الله - وهو الملقب اوبلوشش - ابن محمد بن احمد بن
الحسين بن ابراهيم ابن عبد الله بن داود

مسقط راسه ومسكن اهله قرية (ادار) من قبيلة (ايت عبد الله)
احدى قبائل (بعمرانة) . وقد انتقل اسلافه من جبل الاطلس الصغير من
قبيلة (ايت صواب) حيث قبائل (جزولة) منذ زهاء قرنين ، وفى الاسرة علماء
وقراء كبار من اطرافها ، فلنقدم منهم من نرى العلم فيهم ، وقد تقدم من
يلقبون ايضا (اوبلوشش) من (تاكانت) من (الاخصاص) ولا اتصال بين
الفريقين .

الاول - عيسى بن ابراهيم

هو عيسى بن ابراهيم بن عبد الله بن داود اخو الحسين المذكور قبل
فى سلسلة النسب الذى مر وهو يعيش بين اواخر القرن الثانى عشر ،
والقرن الذى بعده ، وهو احد من تخطاهم الوباء الفاتك سنة 1214 هـ. كان
بارزا فى عصره . يحكم بين الناس فى نوازلهم ، وفى سلات رسوم اهل تلك
الجهة من محردات يده فى ذلك كثير ، وقد مات كلاله فورثه صنوه الحسين
ابن ابراهيم

الثانى - محمد بن احمد

محمد بن احمد بن الحسين ، احد رجالات تلك السلسلة ، اشتهر
بالاجتهاد فى تعليم كتاب الله ، حتى خرج عشرات ، فابقى له ذلك ذكرا
خالدا طيبا ، يذكر به الى الآن ، ولا يزال الى الآن من كانوا اخذوا عنه فى
صغرهم وفى حالة كونه شيخا كبيرا ، وقد توفى 1296 هـ.

الثالث - عبد الله أوبلوش

من القراء ايضا ، ورث الجد فى تعليم القرآن عن والده ، ولذلك نرى كل اولاده من حفاظ القرآن ، محمد القاضى ، والحسن ، واليزيد ، ومبارك ، وقد توفى عبد الله سنة 1336 هـ. بعد ما ترك من التلاميذ كثيرين فى تلك الجهة

الرابع - اليزيد بن عبد الله

التحق بالمدرسة (البونعمانية) بعد حفظه للقرآن عن ابيه ، فاخذ عن الاستاذ ابي عبد الله محمد بن مسعود ، وبعد ما لازمه ما شاء الله انتقل الى مدرسة (سيدى بوعبللى) فاخذ عن الاستاذ الذى كان فيها اذ ذاك سيدى المحفوظ الادوزى . وقد لازمه ايضا ما شاء الله ، حتى قضى فى زمن الاخذ فى هاتين المدرستين عشر سنين ، ولكنه مع هذا كله لم يكن الا وسطا فى معلوماته ثم لما رجع الى اهله اضطره الزمان وتقلباته ان يخوض مخاضات اهله وهم اذ ذاك فى حيص بيص ، يجاذبون الرئيس احمد نطالب الذى سولت له نفسه ان يستولى على قبيلتهم (ايت عبلا) لانه من فخذ (اد باها مومن) ، وآل اليزيد من فخذ (اد حمو) فلم يزل الفخذ ان فى معاركات ومداعسات ، وينقسم جيرانهم عليهما الى ان قضى اخيرا على السيد احمد نطالب فخر صريعا ، بعد ما استولى ما شاء الله على القبيلة كلها وكان اليزيد كثيرا ما يشارط فى المساجد ، وينوى ان يمثل دور آباءه فى ميدان النوازل ، كفقيه متبوع ، فلما احتلت تلك الجهة آخر 1352 هـ. ادته خاتمة المطاف الى مدينة (ايفنى) المبنية حديثا بعد 1352 هـ. فكان فى مسجد ها الكبير اماما ومعلما لكتاب الله ، ولم يجد فى (ايفنى) من يقبل على الدراسة فى العلم ، وهناك اليوم على حاله ، 1374 هـ. وولادته سنة 1316 هـ.

الخامس - احمد بن اليزيد

ولد من قبله ، من نجباء الابناء ، فقد اتصل بعمه القاضى فى المدرسة (العبلاوية) المسماة مدرسة (الجمعة) ، فلامه اثنى عشرة سنة ، حتى اتقن الفنون اتقاناً ، ثم التحق بمدرسة (تاناالت) عند الاستاذ سيدى محمد ابن عبد الله اقاريض الصوابى ، فبقى هناك سنة ونصفا ، ثم التحق بـ (فاس) حيث ربض ازيد من سنة ، فثاب من رحلته العلمية هذه متمكنا ، ذا ذوق سليم ، وادراك متين ، وقد نفعه الله بملازمة الاستاذ الاديب الكبير شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، وقد كان يختلف الى مدرسة (الجمعة) اذ ذاك ، فنفعته مجالسته ، فنال من اللغة والادب ما نال ، مما زاده

تمكننا في فهمه وسلامة في ذوقه ، وتحصيلا في كل معلوماته ، ولما رجع من (فاس) استنابه عمه القاضي في تلك المدرسة يوم ولى هو وجهته الى القضاء فلزم التدريس في كل الفنون التي احسن اخذها طوال سنين وقد كان مر بنا في تلك الحقبة ونحن بـ (مراكش) فئانست منه ما وصفته به ، وكنت ارى له مستقبلا زاهرا ، وهالة متسعة من الجاه العلمى فيما يأتى من أيامه ، لكنه لم ينشب ان اعتبط ، فدخل في السرار في ليلة النصف من شعبان 1372 هـ. فبكى كل من يعرفه نجابة عجيبة دفنت معه .

السادس- محمد بن اليزيد

اخو من قبله نجيب ايضا ، وقد اخذ عن عمه القاضي ، كما اخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج محمد ابن الحاج عابد في مدرسة (اكونكا) ، وبعد ان استتم ما اخذ صار كاتباً في محكمة عمه القاضي في (ايفنى) ثم لما خرج القاضي من وظيفة القضاء 1371 هـ. شارط في المدرسة الصغيرة الموجودة في (اكوك) من (ايت على) في قبيلة (ايت الخمس) ، ثم غادرها وهو اليوم 1374 هـ. في داره

السابع- الحسن بن عبد الله

هو اخو اليزيد والقاضى وسترى ترجمته على حدة لانه على شرطنا

الثامن - احمد بن محمد بن الحسين بن احمد

من نجباء هذه الاسرة ، لازم القاضي سنين كثيرة حتى حصل ما حصل ، ولم يتجاوزه ، وقد شارط في (اكوك) في قرية (توال) ما شاء الله ، ثم لازم داره اليوم 1374 هـ. وهو وسط في معلوماته

التاسع- القاضي المترجم

هذا احد رجالات (سوس) العلمية الآن ، وفذ من الافذاذ الذين تخرجوا من المدرسة (الالفية) ، وقد تكونت له هالة من الشهرة بعلمه وادبه وتدرسه ، ثم بتوليه خطة القضاء في (ايفنى) سنين كثيرة .

متعلمه للقراءان

اخذ القرآن عن والده في مسجد القرية ، وهو عمدته فيه ، فقد ختم عليه خمسا ، ثم التحق بالاستاذ سيدى مبارك بن علي التبانى في مسجد (العوينة) فختم عليه ختمتين . فهذان هما استاذاه لا غير .

في المدارس

التحق بالمدرسة (الالفية) سنة 1333 هـ. بإشارة الاستاذ الاديب محمد ابن الحاج الحسين بوكرك بعد ما اهتم ان يلتحق بمدرسة اخرى غير (الخ) فهناك اخذ كل ما اخذه من المبادئ الى المناهى ، فقد رابط هناك من هذه السنة 1333 هـ. الى ان توفي عميد المدرسة الاستاذ علي بن عبد الله سنة 1347 هـ. وقد انتفع هناك بالاستاذ نفسه ، ثم بالاساتذة الذين يدرسون في المدرسة التاجارمونتى اولا نحو ثلاث سنوات ثم زاول الاستاذ عميد المدرسة الدراسة بنفسه نحو خمسة اعوام ، ثم الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى نحو ثلاث سنوات ثم الاستاذ سيدى المدنى ابن عميد المدرسة ، وانتفع بمولاي عبد الرحمن البوزاكارنى كثيرا هناك وفى (ايت بعمران) بعد

هكذا كان المترجم ابن المدرسة (الالفية) وحدها لم يتجاوزها ولو قيد انملة .

في المدرسة العبلوية

بعد تخرجه شارط فى مدرسة قبيلته (ايت عبلا) فى تلك السنة نفسها 1347 هـ. فلازمها اثنتى عشرة سنة ، كان فيها مثال الجد والاكباب على التعليم . فاخذ عنه اذ ذاك نجباء ظهوروا فى الميادين العلمية . وممن اخذوا عنه الفقيه سيدى احمد بن بلخير التاجاجيجتى المشهور الآن فى قبيلته فعنده افتتح الجرومية ، ثم لازمه فى كل الفنون ازيد من عشر سنين ، حتى استتم كل الفنون والتهم كل المتون ، وهذا الآن استاذ فى بعض المدارس الابتدائية فى ناحية بلده وهو مولود 1338 هـ. وقد اخذ ايضا عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى (وتوجد ترجمته بين اهله فى (الجزء الثامن عشر)

وممن اخذوا عنه الاستاذ الاديب سيدى احمد بن زكرياء الشهير ، (وسترى ترجمته قريبا) وكذلك اخذ من هناك اخوه محمد بن زكرياء وسيذكر مع اخيه

وممن اخذوا عنه ايضا الاستاذ محمد بن ابراهيم بن مبارك الاخيرى البعمرانى الذى كان فى مدرسة (تمانار) بـ (حاحة) وفى مدرسة الكرايمات بالسياظمة حينما ثم جال فى مدارس اخرى ، الى ان تولى نيابة القضاء اخيرا فمن عند المترجم ابتدا فمكث ما شاء الله ثم اخذ عن الاستاذ احمد بن الحاج محمد اليزيدى

وممن اخذوا عنه ايضا الطيب بن عبد الرحمن بن عبد الله ، وابن عمه محمد بن العربى بن عبد الله ، وهما الآن مشهوران ، وثانيهما اخذ

ايضا في (ايغلالن) عند سيدى الحاج مسعود ، وهو الآن نائب قاضى (تزليت) وممن اخذ عنه ايضا السيد الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله من قرية (اد بنى عمر) من قبيلة (ايت بوبكر) ، لازمه كثيرا نحو سبع سنين ، ولم يعرف عنه اخذ عن استاذ آخر ، وهو الآن عدل مشهور فى بلده ، وممن اخذ عنه ايضا الحسين بن محمد امغار البوكرفاوى الشريف ، كما اخذ ايضا عن احمد بن اليزيد المتقدم فى هذه التراجم ، وهو اليوم مشارط فى مدرسة (بوكرفا) وهكذا شارك المترجم فى توجيه كثيرين الى الميادين العلمية ، بملازماته لهم حتى تمكنوا وهناك كثيرون آخرون اخلوا عنه فى هذه المدرسة ، لم نستحضر اسماءهم

في خطة القضاء

فى سنة 1359 هـ. توفى القضاء فى (ايفنى) حيث بقى احد عشر عاما ثم لا تحول الخطة بينه وبين الدراسة ما استطاع .
فممن اخلوا عنه هناك فى (يفنى) محمد بن عبد الله التزيتى قاضى ايت عتاب ثم المدرس فى المعهد الردانى . وقد اخذ عن آخرين ومنهم الحسن ابن الحسن بن الحسين بن بيهى الاصابوى ، ثم استتم عند آخرين وهو مشهور الآن بالنجاة ، ويدرس الآن فى مدرسة ابتدائية ازاء (اكادير)

بعد خروجه من الخطة

فى سنة 1371 هـ. فارق خطة القضاء ثم راجع المدرسة (العبلاوية) حيث لا يزال مقيما الى الآن . وقد استجد همة التدريس فعنده الآن 1379 هـ عشرون من الطلبة

احواله وبعض اخباره

كان ناشئا فى فاقة واعواز ، حتى انه وهو فى المدرسة لا يتيسر له ما يشتري به حتى القرطاس فقد قال فى اثناء اعتذاره عن عدم وجود الآثار الادبية تحت يده ، انه ما كان يجد ولو صحيفة يقيد فيها ، ولعل هذه الفاقة هى التى حدثه حتى ارتقى على الجمع لو تيسر له الجمع ، ولكن لم يدخر شيئا له بال ، وهو الآن الى الفقر اقرب الى الكفاية وهو ممتع المجالسة ، فقد جالسته مرارا ، وخبرت احواله ، واستشففت بواطنه فظهر لى انه فى مسلاخه رجل لو يساعده الدهر دائما ، وقد كان ممن ينبغى ان لا يهملوا بعد الاستقلال فى تلك الناحية لكنه هو وجميع امثاله تمالا الناس على نبذهم نبذ النواة محتجين بان لهم امس يدا مع المحتلين وهو عذرناه ، لان الامر اذ ذاك غير الامر اليوم فقد اقتضى الحال يومذاك ان يكون امثاله

ولا بد في منصات الاحكام ، ولم يكن المحتلون من اختلال العقل بمثابة من لا يمسون في الحياة الواقعية مشيا غير مقبول ، وحين اختاروا امثاله في عقله وفي علمه وفي تودته دل ذلك على انهم لا يسرون كل التحطيم مرة واحدة ، ثم لما انقلبت الاحوال كان ينبغي للشعب ان يختار امثاله الذين ليست لهم يد خفية في اعانة المحتلين بالجاسوسية لمزاولة الامور ، لانهم ادري بها لدربتهم ، واما القاء امثاله في زوايا النسيان ، والاتيان باناس سدج لما يجربوا الامور فان ذلك من خطل الراى ، وخطا العمل ، وسيندم الناس على هذا بعد قليل ، وقد نبهنا على هذا ، ولكن لا يطاع لقصير امر

وقد وفد مرات مع البوعمرانيين على القصر الملكى وقد عين اخيرا ان يكون هو الذى يمد يده ملتصقا كته اهل تلك الجهة ليد الملك ، ثم نشا بين الوافدين خلاف ، فخاف المترجم من عواقب ذلك ، فتمنى لو وجد متملصا من كل امورهم اما بعمل قائم على الوظيفة ، واما بمدرسة نائية عن تلك الناحية . وقد شاركته في فكرته هذه ، ولكن لم يتيسر له ذلك الى الآن اواسط جمادى الاولى 1379 هـ. ثم بلغنى انه غادر تلك المدرسة خائفا يترقب من اناس يخافهم على نفسه ، فالله يختار لنا وله

من منشداته

جالسته مرات فكان ينشد فى كل مناسبة ، فمما انشده

تسر الى العطار ميرة اهلهـ وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وانشدنى يوما

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وانشد ايضا الابيات المشهورة لمحمد بن هائى الاندلسى

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وانشد ايضا الابيات المشهورة

وليس الرزق عن طلب حثيث ولكن الق ذلك فى الدلاء
تجىء بملئها طورا وطورا تجىء بحمأة وقليل ماء

من اثاره

الآثر الاول رسالة كتبها الى رفيقه ابى العباس الاكمارى
(سيدنا الذى اضاء اهله فخره فى سماء الفخار. واشرقت شموس مكارمه على
مفارق الاحرار من تختال به المعالى اختيال العروس وتخضع لجلالته اعزة

النفوس . ذو عناية اوضح من الفجر ، ولطنة انور من البدر ، وهمة انفذ
من الدهر مولانا ابو العباس ابن ابي عثمان سيدى سعيد اسعدنا الله
واياكم ووفقنا لما فيه رضاه ورضاكم وسلام عقب طيب يزف لحضرتكم
السامية التى هى قطب دائرة الكمال . ومحط الرحال . ورحمة الله وبركاته
عليكم وعلى من بكم واليكم هذا والاحوال لله الحمد بخير وعافية غير
ما يلفحنا من اوار التوقان اليكم . وتباريح الشوق اليكم ، وقد وصل كتاب
سيدنا المنسى ببلاغته كل بلاغة وبراعة وبتنميق يراعتة كل يراعة ، وقد
سرحت الطرف فى ميدان رياضه ، ونشقت عنبر عبيره من نشر غياضه :

فوالله ما ادرى ازهر خميلة بطرسك ام در يلوح على النحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة وان كان درا فهو من لجة البحر
وكان يوم اتيانه يوم عيد ، والحمد لله على رؤية خطكم السعيد

فلله يوم لا اقوم بشكره ولكننى ما زلت اثنى واطنب
فبرد بوروده بعض ما جنى البين ، وحبس بعض ما وكفت به من الدمع العين
فجدد الانس مد وافى وانعش ما اذوى النوى فتبدى وارق الفنن
فالله المسئول ان يطوى مشقة البين ويكحل بائمه الملاقاة منا العين وقد
ملكنا خلقك الكريم ، الحديث والقديم .

افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا
والأثر الثانى

ما خاطبه به ايضا وهو يجيبه عن قصيدة

ابارق او مضى من تهمد	فهاج ما استكن من خلدى
واضرع الاحشاء جمر الغضا	يا ويح قلب المدنف المكمد
ام نسمت ربح الصبا سحرا	فذكرت مواعد المعهد
وهيجت ما طالما اكنن من	بلابل وهى بها جلدى
او اسفرت غيداء عن معجر	ومبسم كالشمس والصرخد
من شامها يصبو ولا يرعوى	حتى يرى الفى من الرشده
تصير الرعيد من بعد ما	قد كان اجبن من الصفرد (1)
يقتحم العرين مستبسلا	ولا يخاف صولة الاسد
لا بل سبت عقلى وكل فتى	يعجبه حسن الرشاش الاغيد
فى سندس تمشى واستبرق	مختالة كالفصن الاملد
بننت لفكر فارع قد علا	مفارق العواء والفرقد

(1) الصفرد كزبرج - طائر جبان

البارع البحر الهمام الذى
من طن في آفاقنا صيته
ان اورد الشئ يكن مصدرا
قصيدة عصماء قد روقت
مهتبل بها الفقيه الذى
السيد الذى بهماته
بحلمه وعلمه قد سما
لا زال ماوى للعفاة ومطـلوبا لكل آمل مجتد

والاثر الثالث

قال يخاطب الامام الملك محمدا الخامس وقد وفد عليه في وفد من
البعمرانيين 20 من ربيع الثاني 1379 هـ.

الحمد لله زال الدعر والحذر
وانفثع الحزن والافراح زائدة
اذ ثبت النصر واستقلال مغربنا
بعد التى واللتيا الشعب مستلم
بسعد عاهل شعبنا الوفى فما
مولى الموالى اطل الله مدته
جاء الخلافة مذ كانت له قدرا
(ما آثروك بها اذ قدموك لها
الله اكبر ان الدين بعدك يا
لكنه قد اقال الله عثرته
تحول الحلم منك للعدا غلبا
ان لم تكن تبعث البعوث ظاهرة
فاجاهم نصر مولانا المؤيد بالله
ناموا على غفلة وانت متنبه
فافترقوا وتمزقوا يدى سبا
النفع والضر بعد الله فى يدكم
حمدا وشكرا فان الشمل مجتمع
ليت القوافى تدنو لى فاجملها
(تلك المكارم لا قعبان من لبن)
الا اهل (ابى عمران) قد وفدوا

وجاء ما كانت الامال تنتظر
فليوف لله اقوام بما نذروا
فالقسر منتشر والنصر منتشر
رجاء ثم زال الشكو والحذر
يبغى سوى ملكه هذا هو الخبر
وكان طوع يديه البدو والحضر
من الاله كما قد جاءها عمر
لكن لانفسهم قد كانت الاثر (2)
خير الانام عراه الذل والخور
بسيف فكرك وهو الصارم الذكر
فنالهم دهش فى السلم والحذر
فقد دسست لهم كيذا له خطر

فادركهم نصرك والظفر
فالسيل خالطهم والسيل منهمر
كل يقول ايا ويلاه ما الخبر
فما لدى غيركم نفع ولا ضرر
والهم منهزم والصدع منجبر
فى سلك مدحك لولا العى والحضر
قد شابه الماء ثم شأنه الكدر
غايات قصدهم الدعاء والنظر

(1) يعنى بالفقيه ابا الحسن الالفي

(2) بيت قديم في عمر بن عبد العزيز

ولحظ طلعتك الزهرا التي خضعت
ولثم راحتك اليمنى التي غبطت
فهم مطيعوك فاقبل من مسيئهم
وارحمهم ثم لا تنس ودادهم
اقول لما رايت العى عاجلنى
(مطهرون نقييات جيوبهم
من لم يكن علويا حين تنسبه
الله لما برا خلقا فاتقنه
فانتم الملا الاعلى وعندكم
منى عليك سلام الله ما طلع الفجر النير وما طافت بك البشر

استشهادة

كان آوى الى اكادير بعد ما راي الجو في بلده معتكرا ، ينتظر ان
تنقشع السحب ، فاذا بزلزال (اكادير) لوى به فيمن لوى بهم الى رحمة
الله ، هو وزوجته وولدان وبتتان ، هو واخوه سيدى الحسن الفقيه واهله ،
فرحم الله الجميع ، وقد خلف المترجم ولدا له نجيبا ، يسمى عبد الحميد
ولد 1360 هـ. وقد حفظ القرآن عن عمه اليزيد ثم لازم والده خمس سنين
الى ان شدا ، فالتحق بـ (مراكش) حيث هو الآن فى الكلية اليوسفية من
الثانوى ، حفظه الله .

ورج الفتى للخير ما ان رايتہ علی العمر خيرا لا يزال یزید

الفقيه سيدى الحسن اوبلوش البعمرانى

1318 هـ - ليلة 3 - 9 - 1379 هـ.

نسبه

الحسن بن عبد الله بن محمد بن احمد بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ، هو اخو القاضى المتقدم ، وقد رأيت كيف وقع ذكره بين اهله

متعلمه

اخذ القرآن عن ابيه ككل اخوانه . ولم يتجاوزوه ثم التحق مع اخيه محمد المذكور قبله بالمدرسة (الالفية) فى سنة 1333 هـ. فافتتح هناك على يد الاستاذ التاجارمونتى ثم صاحب هذا الاستاذ يوم انتقل الى المدرسة (الايشانية) فبقى عنده دون عام ، بعد ان كان صاحبه اولاً فى (الف) نحو عام ، ثم راجع (الف) فاخذ عن استاذ المدرسة الجديد سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ما اخذ ، ثم التحق معه بمدرسة (فوكرض) فى قبيلة (ايت صواب) فلم يطل به الحال ، فانقطع دون المدى لوفاة والده ، وقد نفعه اجتهاده فمر فى هذه السنين القليلة على المتون المتداولة فختم الالفية والمختصر بله المتون الصغار ، ولم يقدر له ان يلزم اكثر مما لازم ، ليكون له من الشفوف مثل ما كان لاخيه القاضى

فى مزاولة اشغاله

رايت ان سيدى الحسن لم يطل المكث فى المدارس التى مر بها ، ولا ريب ان ذلك يدل على ان باعه لا يكون طويلاً فى هذه المعارف ، ومن جاوروا مثل اخيه العلامة التحرير البحر الخضم فانى يتاح له الشفوف والظهور بما فى يديه ، وهل تظهر الاضاء ازاء البحور الزواجر ، او تشرق الكواكب مع الشمس فى عليائها ، فلولا انه حريص على المزاولة بالمطالعة ، وبمخالطة

العلماء ، والتعرف بهم ، لربما صار ما اخذه نسيا منسيا ، ولكنه لا يزال يجارى ويبارى ، وقد لاقيته فرايت ابهة العلماء ، واخلاق الفضلاء ، وله عقل واع ، وفهم ودراية ، فمنه استفدت تراجم اهله وهو اليوم في داره يشتغل بخويصة نفسه سنة 1378 هـ. وهو شيخ وقور ، وولادته في سنة 1318 هـ.

ولده محمد

ناشئ مجتهد لا يزال يتتبع ، وقد كان افتتح عند سيدى احمد بن اليزيد ابن عمه ، ثم التحق بعمه القاضى فى (ايفنى) حتى شدا ، ثم الى (تانالت) عند سيدى الحاج الحبيب ثم حط رحاله عند من لا يخيب من قصدهم ، اشياخنا آل الطاهر فى (تانكرت) ، ويذكر بالنجابة ولا غرو فله اليوم نحو 10 سنين فى الاخذ بين عمه وبين آل الطاهر ، وقد ولد 1355 هـ أتم الله عليه .

استشهاد سيدى الحسن

كان ساكنا فى (اكادير) بعد الاستقلال فكان اماما فى مسجد (ايحشاش) نحو ثلاث سنين الى أن وقعت واقعة (اكادير) فذهب هو وولده وبنته مع أخيه القاضى واهله . وقد هلكوا جميعا بستة عشر ، فالله يرحم الجميع ، وولده النجيب محمد المذكور آنفا هو الآن استاذ فى إحدى المدارس الابتدائية أخيرا ، وفقه الله

الاديب احمد بن زكرياء البعمرانى

21 - 5 - 1335 هـ - حى

نسبه

احمد بن زكرياء بن الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - بن
احمد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى بن داود ابن الحاج
الحسن بن على بن يونس الفكيكى

هذه اسرة اخرى سوسية ، تفرعت بالعلماء منذ اجيال ، واصلها
الاصيل من (فكيك) - على ما يقوله اهلها - ثم الى قرية (افلاوكنس) بـ
(بعقيلة) وهذا عندى من الاعاجيب ، فان من يرحل من مثل (فكيك) حيث
البساتط فسيحة ، والمياه من العيون متدفقة والنخيل الباسق يدر مرة
فى السنة ما يكون عميد المعاش ، الى مثل (بعقيلة) الضيقة المجال التى
لا يترفق المعاش منها قاطنوها الا من بويرات غير مأمونة فى اوقات الجفاف
والتي لا مجال فيها فسيحا للصبر ، فضلا عن اسباب المعاش ، ان من يرحل
من مثل (فكيك) الى مثلها كمن يرتحل من الحديقة الى اليباب ، او من البسيط
الى الجرف ، او لعل لذلك سببا خاصا . ومتى ظهر السبب ذهب العجب

ولنتبع هؤلاء العلماء بما نعرفه عنهم واحدا واحدا

الاول محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى .

قال فيه الخضيكى

(محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقيلي من (اعلى الاسفل) افلاوكنس
الفقيه الاجل الاستاذ التقى العالم العامل ، اخذ رضى الله عنه عن العلامة
الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب ، وتوفى سنة سبع وسبعين والف «

ونزيد نحن على ذلك ان رسمه فى مقبرة قرية (افانتاكانت) وعليه
بويت ولاولاده الآن قرية تسمى (اد الحاج) من (تيفرميت) واول من غادروا
اخوتهم من هناك الى (بعمرانة) عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله

ابن محمد بن محمد بن عيسى ، واخوه الفقيه احمد بن سعيد ومحمد بن سعيد ، نزلوا في قرية (تادرات) في (ايت بوبكر) وهذا الجلاء يكون في اواخر القرن الثاني عشر (هذا) وقد وقفت على بعض منسوخات للمترجم كتبها لشيخه عبد الله بن يعقوب .

لثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى :
هذا من علماء الاسرة الذين كانوا قبل هجرتها الى (تادرات) ويعيش في اوائل القرن الثاني عشر الى اواسطه . واخبره بالتفصيل طويت في طيات التاريخ . ولم يعلم عند اهله الا انه عالم . لا زال يظن دويه في تلك الجهة ، توفي يوم الاثنين ثامن شوال 1158 هـ .

الثالث :- احمد بن سعيد احد الذين نزلوا بـ (تادرات) عالم فقيه يحكمه الناس في نوازلهم ، ولا تزال محررات يراعه موجودة في سلات الرسوم وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب 1214 هـ . وقد اتى وباء تلك السنة على كل اهله واولاده ، حتى لا عقب له ، ولا عقب الآن هناك الا لآخويه عبد الرحمن ومحمد

الرابع :- عبد الرحمن بن سعيد اخوه

احد اولئك الاخوة ، يده غير طويلة في المعارف ، الا انه يقصد عند اهل تلك الجهة بالنوازل ، وقسم التركات ، لمكانة الاسرة بين الناس ومخطوطاته كثيرة في ذلك ، قد يشارط في المدارس احيانا ويدرس بعض تدريس ، ويقضى ويفتى ، توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول 1212 هـ

الخامس :- محمد بن سعيد احد الاخوة ، له من كل اوصاف اخيه عبد الرحمن المتقدمة فقد تعاصرا وتعاونوا ، وكانا كفرسي رهان . وهما من العلول البارزين الموثقين توفي يوم الاثنين الثامن من رمضان 1214 هـ .

السادس :- عبد الواحد بن محمد بن سعيد بن مسعود

ورث والده في مركزه هذا ، فتكونت حوله هالة لا بأس بها ، ولكنها كانت حلقة تسلسل بها مجد الاسرة من الاجداد الى الاحفاد وكان ايضا يشارط ويعلم ، توفي في الاربعاء التاسع عشر من ربيع الاول 1249 هـ .

السابع :- محمد - فتحا - بن عبد الواحد ، ولد من قبله . وقد نبغ من تحت ضبن اسرته ، فصار عالما كبيرا قال فيه المؤرخ الايكراري - باختصار - (ومنهم العمر سيدي محمد بن عبد الواحد البعمراني التادراتي (الى ان قال) ومن حكم صاحب الترجمة انه يقول . من يشته الدين فليتجر ، وهذا يقوله قبل 1294 هـ . وهو رحمه الله رجل صموت ، لا يتكلم الا فيما

يعنيه ، ويدأوم على دينه بسكينة ووقار . ولم يروانه خاصم احدا ولا اغتابه ، وكفاه ذلك فخرا فقلما يسلم احد من ذلك ولم اره قط .

وازيد انا الآن انه كان يعاصر سيدى محمد بن صالح ، وحين عرفنا ان ابن صالح اخذ من (مراكش) عن الاديب الكنوسى ، كذلك نعلم ان المترجم كذلك ، لانهما لا يتفرقان ، وقد امضى ابن عبد الواحد حياته فى القضاء بين الناس ، وقد كانت له هالة من احترام الناس ، وقد اصيب كاهله سنة 1311 هـ . بانتهاب كل امتعتهم فى القرية ، وقد وقع تفاقم بين قبيلة (ايت بوبكر) التى يرأسها احمد الاشكر ، وبين القبائل التى تجاورها ، فادى الحال بين المتنازعين ، حتى دس احمد الاشكر الى القبائل فاحتوشت آل (تادرات) فذهبت الكتب من اهلها وكل ما يملك التادراتيون ، فذهب سيدى الزبير وسيدى الحسن الآتيان يشتكيان على الحكومة بـ (مراكش) فاشكتهما ، وارسلت مخزين وقفا حتى ادى المنتهبون ما انتهبوا . وقد كان القائد احمد ابن الشيخ هو البعمرانى الخلفى هو الذى تولى كبر ذلك وقد كان له ضلع فى فتح الباب لسفن الاجانب ، للاتجار مع تلك الناحية ، فلذلك اعتقلته الحكومة مع مبارك بن احمد نديابو الاصبويائى ، فلم يفارقا المطبق حتى هلكا ، وذكر ان المترجم يوم النهب كان حاضرا حين كان المنتهبون يخرجون المتاع ، ولم يهرب . فدل ذلك على قوة تجلده ، وقوة يقينه بالله ، توفى فى الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الثانى 1315 هـ .

الثامن :- على بن محمد بن عبد الواحد

علامة آخر من عيون علماء الاسرة ، اخذ من (ادوز) عن سيدى العربى الادوزى وولده سيدى محمد بن العربى ، ولازم (ادوز) خمسة وعشرين عاما ، حتى اتقن كل الفنون ، وكان خطاطا ، وذكر لى عن نسخة من (ايسر المسالك ، الى الفية ابن مالك) نسخها بخط جيد لا يوجد فيها تصحيف واحد ، فلما رجع الى اهله شارط فى مسجد (ايسيل) بـ (ايت برايم) ، فهناك توفى قبل وفاة والده التى ذكرناها فى 1315 هـ .

التاسع :- الحسن بن محمد بن عبد الواحد

قال فيه المؤرخ الايكراى

(النجيب الذى له فى الخلق أكبر نصيب ، سيدى الحسن بن محمد - فتحا - ابن عبد الواحد المذكور قبل قرأ فى مدرسة (ادوز) على الذى العلم عنده محوز . والسر فى صدره مكنوز ، ابى عبد الله سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ولا يحضر انصبه باب الحج قائلا لا اتعب نفسى لاني لا احج فكان الامر كذلك ، ثم ان علمه اضاعه ، ولم ير اتباعه ، فمد يده لكثرة الاشغال ، لا يغنيه من مباشرتها عبد ولا مال ، يتهافت على الدينار ، وجعله فكان من اجلهما فى غم وهم ، فبذلك سلط عليه من يرأس الاقوام ، وجعله

واحدا من العوام ، يحسب في تضييف الحركات - الجيوش - ولا يعاشى في كل ما هو آت ، يعطى الفرض (1) ، ولا يسلم من قرض - حتى اداه الى اكل داره ، ورحل من موقد ناره . على انه جواد ، ولا يظن انه يرمى بنفاد ، وتوفى رحمه الله في مقر جده سيدى محمد بن محمد البعقيل في صفر 1346 هـ . رحمه الله) وازيد انا الآن ، انه لم يتجاوز في الاخذ الامام العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ثم صار يخب ويضم في ميادين اهله من النوازل وقسم التركات ، وقد شارط حينا في مدرسة (مير اللفت) وفي (فوكرض) وكان يعتنى بالتكسب من الفلاحة وغيرها ، وكان من مشاهير علماء الاسرة في عهده . ولذلك كان منتدبا للسفر مع الشيخ احمد الهبة الى (مراكش) 1330 هـ ، وكان ديدنه الاختلاف الى القبائل التى تجاوره ، لفض النوازل التى يحكم فيها ، او للنظر فى التركات ، وكان كريما مضيافا ، غير عبوس ، يلاقى بالبشاشة ، مهتما باصلاح معاشه ، متطلعا الى الشفوف ، وحين كان مغمورا بخاله القاضى الرسمى سيدى الزبير ، الذى كان المقصود وحده غالبا ، يقول فى حالة الانبساط ، اتمنى لو تاخرت عن خالى الزبير ولو ستة ايام ، لكن الله لم يتم امنيته ، فتوفى قبل خاله فى الجمعة العشرين من صفر سنة 1346 هـ . وسبب موته انه مسموم من بعض حسدة من بنى عمومته ، وقد كان يجاذبهم املاكا تراموا عليها ، فارادوا ان يجتثوا الخصام من اصله ، وكان امر الله قدرا مقدورا ، وقد كان موته فى (تيفرميت) عند ابناء عمومته .

قال فيه ابن الحبيب :

(اختلط مع العامة ، فتهوس بامور الدنيا كما تهوسوا ولم يقتف أثر الا الى درسوا ، فاصابه ما اصابهم ، حتى اصابته فتنهم ، واكلت داره وكتبه ، وخرج من بلده خائفا يترقب ، فاداه الحال الى وطن جده وسكنه وندم على ما فرط منه ، فانا لله وانا اليه راجعون ، توفى فى صفر 1346 هـ) (اقول) ، ان هذا الذى قاله ابن الحبيب سالت عنه فقيلى ، ان هذا النهب لقرية (تادرات) وقع 1336 هـ ، الا ان المترجم بقى فى (تادرات) ولم يرحل الى (تيفرميت) الا فى مجاعة 1345 هـ فنزل على املاك اسلافه هناك ، فسمه الساكنون على املاكهم ، فدفن عند جده الاعلى

العاشر :- احمد بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد ،

وهو الذى وجده الاديب سيدى محمد المانوزى 1329 هـ . مشارطا فى مدرسة (فوكرض) فى (ايت صواب) فوصفه بكونه اديبا محصلا اخذ عن ابى فارس وعن المحفوظ الادوزيين ، وعن احمد بن محمد بن صالح

(1) يعنى مغارم الظلم للقواد.

خاله الذى سيأتى ، وهو وسط فى المعلومات ، له يد طولى فى الحساب وهو الآن بارز بين علماء الاسرة وهو مولود سنة 1311 هـ ولا يزال حيا الآن 1378 هـ. وهو عدل فى محكمة (بوزاكارن)

الحادى عشر :- صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى

كان حال والده عبد الرحمن على ما هو عليه مورث من حاله. وكان من اقران عبد الواحد المتقدم، وكانا كاليدى او كركبتى الراكب، فيزاولان معاما يزاولان وحالهما متحد ، فقد عاشا تحت ظل مجد اجدادهما بصباة من المعارف ، ولكنهما بها يجريان فى الميادين فى النوازل وامثالها ، ويحزر وفاته بنحو 1314 هـ.

الثانى عشر :- محمد بن صالح ولد من قبله ،

قال فيه المؤرخ الايكرارى :

العلامة الحيسوبى التاجر الصانع الجواد ، الناقد الماهر ، سيدى محمد ابن صالح البعمرانى التادراتى ، لدة وصفى سيدى احمد بن ابراهيم السملالى ، فهو مفيد السكك التى عليها المدار فى بلده (بعمرانة) و (ازاغار) مضت له ايام شمل الافراح بها موتلف - وعانقته معانقة اللام للاف يرى فى الامور رؤية الهدد فى الماء ، والقنفذ فى الظلماء - ويقال فى حقه حدث عن البحر ولا حرج وليس فى مهيعه من عوج ، قضى وغلب ، واعطى وسلب ، حتى ادته خاتمة التجارة ، الى هزيمة الخسارة ، سببها انه اشترى مرة مزودتين من العنبر ، من رجل وجده فى شاطئ البحر ، ولا يعرف له قيمة ، فباعه له بارخص ثمن ، ثم باعه هو بمال له فيه بال فى (السويرة) فقال له صاحبه سيدى احمد السملالى اعطنى حقى فى الربح ، فقال له لم اشتر بمالك ، انما اشتريت على ذمتى ، لم اخلص منه لصاحبه ولو فلسا حتى بعته ، فقال انما اشتريت بوجهة مالى الذى بيدك ، فتنافرا وتحاكما عند الحسين بن هاشم ، فحلفه سيدى احمد بن ابراهيم فى المصحف ، فلم ينشب ان مات بعد الثمانين ومائتين والف ، هذا ما شاع وذاع انتهى (مختصرا)

(اقول) هذا عالم جليل من علماء الاسرة ، جرى ملء فروجه اطلاقا فى كلا الميدانين ميدان النوازل ، وميدان التجارة ، اخذ من (مراكش) عن العلامة الكنسوسى ونظرائه بعد ما اخذ حتى شدا عن العلامة سيدى محمد أوبلوش البوبكرى ، وكان هذا هو البقية الباقية من علماء تلك الجهة البعمرانية بعد الطاعون الجارف سنة 1214 هـ. وكان المذكور يشارط اما فى مدرسة (ايسك) او فى مدرسة (الحميس) من قبيلة (بعمرانة) والغالب انه

ياخذ عنه (1) من قبل سنة 1250 هـ. فقد وقفنا على انه كتب مرثيه 1252 هـ. كما انه اخذ عن الاديب الكنسوسى بعد 1240 هـ. بسنين على ما عرف من ترجم هذا الاديب الذى ما انتقل الى (مراكش) الا بعد 1240 هـ. بسنوات ، وهذا لاستاد محمد ابلوش لم نعرف عنه الآن شيئا ، وهو من اهل قرية (الوزاض) من (تاكراكرا) ، ولا ندرى متى توفي بعد 1250 هـ. ، ولا يمت الى من ذكروا بهذا الاسم من المتقدمين بشئ

كان ابن صالح كبير الشأن ، لا يعاشر الا الكبار ، وكانت بينه وبين العلامة سيدى احمد بن ابراهيم السملالى صحبة اكيدة ، ومصافاة ما فوقها مصافاة ، الى ان دفع السملالى مالا من عنده قراضا اليه فصار ابن صالح يبيع به ويشترى ما شاء الله الى ان اشترى عنبرا كثيرا ، فربح فيه ربعا خطيرا ، فطلبه السملالى بنصيبه من الربح ، فاجابه ابن صالح بانه لم يشتره بمال القراض ، بل اشتراه على ذمته حتى باعه فادى الثمن ، فتشاحا وتداعيا لدى الفقيه سيدى احمد بن الحسن بن العربى المرسى البوبكرى ، فحكم بانه لا ينبغي ان تتوجه الدعوى اصالة فى هذه القضية ضد ابن صالح ، ثم تداخل الرؤساء البعمرانيون ، فاسندوا الحكم فيها الى الرئيس الحسين بن هاشم ، يعسوب (جزولة) اذ ذاك ، فجمع عليها العلماء المشاهير فحكموا بتصديق ابن صالح مع يمينه ، وهذا الفصل موجود الآن تحت يد الفقيه سيدى عثمان بن الزبير ، وقد وعد ان يوصله الى فائسته ، لان هذه القضية لها صيت عظيم اذ ذاك فكانت حديث المتساميرين ، ومتحدث الركبان ، وكان ابن صالح من العلماء الذين ينتنون فى حضرة (ايليج) ومن يختلفون اليها فى كل مناسبة ، وكانت له هالة متسعة من الاجلال ، مسموع الكلمة ، معتنيا بالعلميات ، وله محرر حول السكك ، واوقات رواجها ، رايئناه ووفاته فى سنة 1288 هـ.

وهاك الحكم الذى وقع فى هذه القضية ، فقد توصلت به اليوم ونصه ، (ليعلم الواقف على المسطور من ايمة المسلمين ، وارباب الصدور ، ان بعد التشاجر والمشاحنة الناشئ عنهما الداء العضال الذى اعيا دواؤه كل لبيب ، وخرس عن فصله كل اريب ، بين من لا يسعه ذلك ، ولا يوافقه ما هنالك ، الفقيهن الاكرمين الابرين الاخوين ، المتحابين قبل هذا حلو النعل بالنعل ، والمتساوين فى المقال كاسنان المشط فى الجد والهزل ، الى ان افسد ما بينهما الشيطان ، وتلاعب بهما العلوان ، حتى لم يبق ناد من اندية الرؤوس الغوغاء الا وارتفعت فيه اصواتهما ، وكثر صخبهما المخل بمرؤتهما ، الى ان انقلدهما الله من تلك العثرة ، واخرجهما من تلك الورطة ، بان ترافعا للحضرة الشريفة ، والمنزلة المنيفة ، حضرة مولانا شريف الشرفاء وكريم الكرماء ، مولانا الحسين بن هاشم الايليغى ، فندبهما بعد ان قام وقعد بواجب حقهما الى ما يليق بمثلهما ، من الصلح المشروع لذوى الفضل

(1) وقفنا اخيرا على ورقات قيد المترجم فيها مرثي شيخه هذا.

مثلهما ، فزم كل واحد منهما بانفه ، واقعنس كل منهما عن عرضه
فامرهما من حواه نادية السعيد ، ومجلسه المتسع للقريب والبعيد ، بتحكيم
الشريف المذكور فيما بينهما ، وضربه بسهمه المصيب في قطع مادة الخصام ،
واصلاح ذات بينهما ، فحكماء على ما هنالك ، واتباع حكمه في ذلك ، فكان
ممن حضر ذلك النادى ، من يقتدى به فيما يخلص يوم التنادى ، الفقيه
الابر ، والحاج الاغر ، السيد الحسين بن الحاج احمد الايفرانى ، وعالم الزمان ،
الكاتب بالبنان ، ابو عبد الله سيدى محمد ابن عبد الله اليفرنى المجازى ،
فقلدهما الشريف في كيفية الفصل بين المذكورين فحكما بالموجب الشرعى
واعتباره المرعى ، بوجوب اليمين على من توجهت عليه ، واستيفائها من
الجانبيين ، وقع الابرء والفصل القاطع لكل حجة ودعوى فيما اشتبك بين
الفقيهين من القراض والقرض ، وتعمير الذمة ، لزوما والتزاما ابراء عاما
شاملا لما وقع بينهما من الرسوم القديمة والحديثة من اقرار واشهاد ، وغير
ذلك ، مما كان في سر وعلان ، حتى لم يبق لاحد منهما على الآخر مطالبة شيء
من ذلك ، الا الخير والمودة ، ابراء كلياً ابدىاً سرمدى ، حتى يرث الله الارض
ومن عليها وبه كتب بتاريخ انتصاف جمادى الاولى عام 1288 هـ عبد ربه
محمد بن ابى القاسم اليزيدى امه الله آمين

وعبد ربه الحسين بن الحاج احمد اليفرنى امه الله آمين ، ومعهما في
ذلك عبد ربه تعالى محمد بن صالح بن عبد الرحمن التادراتى وفقه الله
بمنه آمين .

الحمد لله اعلم بشبوت التفاصيل اعلاه عبيد ربه محمد بن عبد الله
المجازى الايفرانى امه الله بمنه آمين ، ونقله من خطهم رضى الله عنهم عبد
ربه المدنى بن محمد الساحلى ثم المهرانى رحمه الله ثم نقلته انا من خطه
حرفاً بحرف رحمه الله بلا واسطة ، كتبه عثمان ، التادراتى عفا الله عنه
(اقول) ان الحاج الحسين الافرانى ، ومحمد بن عبد الله الاساكى الافرانى
ومحمد بن بلقاسم اليزيدى الايسى ، والمدنى الساحلى ، هؤلاء كلهم معروفون
عندنا مترجمون في محلاتهم في هذا الكتاب الا المدنى وحده
الثالث عشر :- عبد بن صالح اخو من قبله

قال فيه المؤرخ الايكرارى

لم اعرف من احواله الا انه نساخ جيد الخط ينسخ الكتب المعتمدة
كبنانى على الزرقانى رايته بخطه توفي رحمه الله عام 1288 هـ. كما اخبر
به ابنه السيد عمر »

(اقول) انه اخذ من (تارودانت) عن القضاة التملين المشهورين هناك
او عن عبد الله الحياطى قبلهم ثم انه بعد تخرجه اقبل على ميدان اهله من
فض النوازل ، يخوض في ذلك مع الحائضين ، وكان يقطن ازاء مدرسة
الحميس ازاء داره الاخرى في (تادرات) ، وكان له عبد فسرقت منه فخاصم

فيه اخصاصيا فقتله ظلما وعدوانا ، وكان يجب ان يركب الفرس ، وكان على فرسه يوم خميس متسوقا في قبيلة ايت بوبكر ، فرماه ذلك الظالم برصاصة فارداه ، واسم الضارب احمد بن الطالب الحسن التيبوتي - من (تبيوت) هناك في (ايت بوبكر) - وكان المترجم مزوجا كثير الطلاق، وهو اكبر من اخيه محمد بن صالح المتقدم

الرابع عشر :- علي بن صالح اخوهما الثالث ،

امضى عمره في المشاركة بمدرسة (ايسك) يعلم فيها دائما ، وكان مع ذلك لا ينسى ميدان اهله في النوازل ، وممن اخذ عنه ابن اخيه سيدي الزبير الآتي ، وكفاه ذلك شرفا ، ومحركات احكامه كثيرة في سلات رسوم الناس في تلك الجهة ، وقد كان يزاوّل النوازل من سنة سبعين من القرن الثالث عشر ، وقد توفي مفتتح هذا القرن الرابع عشر ، وولده محمد بن علي مات شهيدا سنة 1335 هـ في الحرب التي دارت حين زحف الجيش الجنرالي الى (ايت بعمران) - وينسب الى الجنرال لاموط

الخامس عشر :- عبد الرحمن بن صالح الاخ الرابع

ليس بشقيق الاخوة قبله ، فامه وام مبارك بن صالح امرأة اخرى اخذ عن ابراهيم الايسقالي اصابي النتاني ، وديده ان يشارط في مدارس (الاخصاص) او مدرسة (تاغيجيت) ، ويدرس دائما ، على قلة من تخرجوا به ويزاوّل النوازل حيثما يكون، وقد كان حينما حوالى (تيندوف) مقيما، وقد كان رهن كتبه للفقير سيدي عبد الله بن محمد الالغي ، فبقيت تحت يده الى ان افتكها ولده محمد ، فرهنها للفقير سيدي علي بن عبد الله ، وقد فعل محمد ذلك حوالى 1339 هـ ، وربما توفي ابوه هذا نحو 1332 هـ ، وقد تزوج في (بوزاكارن) امرأة هي خالة العلامة المولى عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الشهير ، ومحمد بن عبد الرحمن من حفاظ كتاب الله فقط وقد توفي حوالى 1350 هـ. ودفن في قرية اهله (تادرات)

السادس عشر :- مبارك بن صالح الاخ الخامس

من نجباء الابناء كان اخذ بـ (بعمرانة) عن عمه علي بن صالح مع سيدي الزبير ، حتى نجبا واستتما بـ (فاس) ، فلما ازبد واجني ، وكاد يوتى اكله اعتبط بـ (فاس) شهيد الغربة حوالى 1280 هـ.

السابع عشر :- الزبير بن محمد بن صالح

هذا فلذ من افذاذ هذه الاسرة ، واحد الذين عمروا حتى الحقوا الاحفاد بالاجداد ، قال فيه المؤرخ الايكراري :

قاضي (بعمرانة) على الاطلاق ، بلا ثنيا ولا شقاق ، حتى التفت منه
الساق بالساق ، وان كان منذ اعوام لا يقف على ساق ، بل لزم الفراش ،
وقلمه لا يبتزه ارتعاش ، وذهنه لا يعتريه التلاش ونظره لا زال في
انتعاش ، ولعل ذلك من استقامته في الاحكام ، ولا يدهن بجلالة الاقوام ،
لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا ترى في احكامه غير الملائم ، قلمه افصح من
بنات جنانه ، اعنى بذلك السيد الزبير بن محمد بن صالح فهو واسطة عقد
بنى صالح ، والتمين منهم على القول الراجح

كل من حاك يعرف النسيج لكن ليس داوود فيه كالعنكبوت
ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ، ولا طمع احد ان يكون شبهه ، ولا وجه الى
منكر وجهه ، ولا خلت من محاربيه وجهة ، ولا امتثل امر مثله ، ولا كلف احد
بالقناعة مثله ، ولا ولع بغير العفة ، ولا مد لغير الجميل كفه قلمه يشفي
الجراح ، ويكفي العطشان عن القراح ، تسبح اطياف لسانه للواحد القيوم ،
في الهواجر والغيوم ، فائمه غصن خشوعه اليانع ، ولزم السكوت بالتفكر
في المجامع

له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
به فهو مائدة (بعمرانة) ، لا يحاشي زيده ولا عمرانه (فكل يعمل على
شاكلته) مر به يطلع عن سريره وعلايته

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم لا بد من مشن عليك وقال
اعتق عبده كلهم على ما قيل ، فكان كما روى عن ابي الدرداء ، قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي يعتق عند الموت كمثل الذي
يهدى بعد ما شبع (الى ان قال) قرأ في (فاس) واخذ في شئونه بالقسطاس ،
وعلم كيف يسوس الناس ، يتلقى ملاقيه بالبشاشة ، وسلمت سريره من
غشاشة ، فياله من نجم هوى ، ومنار خوى ، تبكيه المعالي وحنن اليه
المغاني ، حنكته التجارب ، وقضى بحلمه المثارب ، آتاه هاذم اللذات ، ولم
يراع من ذويه رسيس المودات ، فادى ما وجب وبرسوله رحب ، وذلك
في الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام عام خمسين وثلاثمائة والف ، وقد
رثوته بابيات ، على المألوف لذوى البيوتات ، فقلت :

ارى كل حي للفناء يصير	فليس لحي للبقاء سبيل
وان منحت له الحياة مديدة	فللبدر من بعد الضياء افول
لذاك فهذه الحياة سحابة	لصيف على بغت الظهور تزول
الا فاعتبر بكل خل مصاحب	اجاب الندا ان المقام قليل
بنى صالح قد ثل عرش مقرم	فصبر الخطب حل وهو ثقيل
(بعمرانة) هبـلـتم فلتقرضوا	قلوبكم ان المصاب جليل
وحق لجفن العين ادرا دمه	على من بفضل للخصوم كفيل
وقالوا بكى على الكريم كرامة	واى كريم غاب عنه عويل

لقد مات شماخ ومات مررد ولكن رضا بدا القضاء جميل
لقد سوت المنون بين متوج وراع وفت ماجد وخميل
ولكننا نرجو ثواب مصاحبه ونرضى بأمراسه لأصيل)

(اقول) مما يتعلق بسيدى الزبير انه احمدي الطريقة ، وقد كان لاقى شيخها سيدى العربى بن السائح الشرقاوى الرباضى الشهير ، وهو مار بالرباط من (فاس) عند صوره من الاخذ منها ، فقد خاطبه سيدى السائح بذلك فتأبى المترجم مليا ثم اسلس ثم تفتحت عين بصيرته فى الطريقة فلزم اذكارها ، وكان من اوائل من تلقنوا هذه الطريقة فى (بعمرانة) . وكان مع ذلك متواضعا ، لا يدعى دعوى ، ولا يكثر من الاقاويل والدعايات كما يكثر انداده فمن هنا تعرف قيمة الرجل حق المعرفة ، وبامثال هذه الاخلاق السامية يرتفع الرجال ، فرحمه الله ورضى عنه ، وقد اخذ ايضا بعض البخارى عن سيدى العربى اذ ذاك من نسخة اتى بها من (فاس) فاجازه بالباقي هذا واننى اجالس الآن ولد المترجم سيدى عثمان ، واساله عن احوال والده ، فقال ، ان عقد زواج والدته بوالده سيدى محمد بن صالح كان سنة 1250 هـ. ثم اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى مبارك الجوى الخلفى ، وكان من مشاهير القراء ، الذين يعلمونه ، ثم افتتح الفنون عند عمه الاستاذ على بن صالح فى مدرسة (ايسك) فهناك استتم الفنون ، وحصل المتون ، حتى استكفى ، فاراد ان يتوجه للاخذ من (فاس) على عادة من يريدون التفوق ، وقديما قال الشيخ سيدى بلقاسم التيفنوتى لبعض المحصلين من تلاميذه هانتذا تعلمت العلوم واتقنتها ، فاذهب الى (فاس) لتتعلم العبارة ، فهذا حال المترجم ايضا ، فقد حصل ثم ذهب الى (فاس) فلزم اساتذة عظماء فى (القرويين) ولا ريب انه حصل اكثر فى السبع من السنوات التى قضاها هناك ، فرجع ريان والاجازات التى يجاز بها تلفت بين كتبهم التى نهبت مرة ، ثم حرق مرة اخرى ، وقد رجع من (فاس) وابوه لا يزال حيا وهو الذى رايت انه متوفى 1288 هـ. وبعد رجوعه كان اولا يشارط فى مدرسة (ايسك) عام 1311 هـ. ثم فى مدرسة (الخميس) سنة 1326 هـ. وفيما سوى ذلك بقى فى داره مقصودا بالقضاء بين الناس ، وقد توصل بظهير القضاء سنة 1311 هـ. لما ورد على (مراكش) ليرفع الى الملك شكايته بالدين نهبوا قريته ، وفى سنة 1330 هـ. لما جاش السوسيون وقاموا غيرة على الوطن ، وتجمعوا حول الهيبة كان احد الواقفين فى ذلك ككل علماء (سوس) الكبار اذ ذاك ، فتعين فى (تزنيث) كغيره على ما هو مشهور ، كان الرجل ذا سمعة طيبة ، وشهرة حسنة ، يزور اهل الخير ويزورونه . وقد كان الشيخ الالفى رحمه الله يلم بقريته اذا ساح الى تلك الجهة ، وكان لسيدى الزبير حسن نية فى الصالحين الداعين الى الخير ، ولذلك كان يهتم بهم من اى طريقة كانوا ، وقد ارسل رسالة تعزية الى اهل الشيخ

الافى بعد وفاته 1328 هـ. توجد فى ترجمته فى (الجزء الاول) ولم يزل نوره فى ازدياد الى ان توفى 22 من ذى الحجة 1352 هـ. وكان هينا لينا قليل الكلام مهيبا من مجالسيه ، وقد انشد يوما لولده

وان من التوفيق والرشد للفتى اذا ادركته الشمس ان يتحولا

وانشد يوما فى معرض استصغار امور الدنيا والاهتمام بالتعلم

اذا هدمت فزدها انت هدمما وجاهد فى التعلم ما استطعتا

كان هو الفريد الذى لا يزاحم فى القضاء ، والنصوح الذى لا يتهم فى نصحه .
وقد انشد ايضا لولده استجماعا لهمة

اذا كان يوذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع فاخذك للعلم قل لى متى

حكى ولده انه قال مرة لوالده المترجم ، ان هذا اللحم الذى تشتريه من السوق قليل ، فاجابه باننى كنت اذهب ازمانا الى السوق مع سيدى محمد ابن عبد الواحد وسيدى الحسين السكال ، ولا اعرف انهما اشتريا لحما من جيوبهما ، الا ان يوتى اليهما به ، يعنى ان القوم ما كانوا يهتبلون بالرفاهية وبالترف ، والمعهود من المترجم انه اكرم اهل جهته ، فكان يعتاد شراء اللحم دائما ، ولما استقل ولده فصار يشتريه اجابه بذلك ليعذره
الثامن عشر :- عثمان ولده

ولد 1314 هـ. واخذ القرآن عن الاستاذ الانينى فى مسجد القرية بـ (تارودانت) ، وهو استاذ الوحيد فى القران ، ثم الى الاستاذ الكبير سيدى المحفوظ الادوزى فى مدرسة (سيدى بوعبدلى) اخذ عنه من المتون الابتدائية فى سنة ونصف ، ثم الى عمه الاستاذ سيدى احمد بن صالح فى مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) ، لازمه نحو عام ثم الى (تانالت) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله اقاريض ، وقد كانت اذ ذاك حادثة البارود الشهيرة وهى ان الطلبة فى مدرسة (تانالت) ارادوا ان يفنوا على استاذهم بداره لعقيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم استاذهم بداره لعقيفة احد اولاده ، فاشتروا لحما وعجلا ، ووسوس لهم العامة ، واشتروا بارودا ، فاستداروا به ، ليقتسموه بينهم ، فاراد احدهم ان يجرب بندقيته ، فاذا بشرارة وقعت فى البارود ، فثار بمن استداروا به ، فكان كلما التصقت النار باحدهم جرى الى نظفية ماء ازاءهم ، فيموت فيها ، فهلك تسعة منهم بله المجاريح الاخرى ، قال بقيت هناك نحو سنتين ، ثم الى ابي فارس الادوزى فى (سيدى بوعبدلى) حيث بقيت نحو اربع سنين ، الى ان توفى 1336 هـ. ثم الى مدرسة (بوعنبر) من قبيلة (آل ابي السباع) حيث بقى اربع سنوات الى 1340 هـ. فلما رجع الى اهله وجد

اباه عاجزا ، وهو الذى استقدمه برسالة ، ليقوم مقامه فى الاسرة ، ولم يزل فى داره حياة والده وبعدها الى الآن وقد شارط أخيرا فى مدرسة (ايسك) ثم جلا عن بلده بعد الثورة البعمرانية الى (ايكرار) فى ضواحي (تزنيث) وهو اليوم حى يتمتع بسمعة طيبة

التاسع عشر :- اليسع بن محمد بن صالح

وهو اخو الزبير وشقيقه ، قال فيه المؤرخ الايكرارى

(الفقيه العالم العلامة النشار العدل الربانى ، سيدى اليسع ابن سيدى محمد بن صالح ، قرأ رحمه الله فى مدرسة (مراكش) ، فلما رجع تزوج ولزم داره الى ان توفى ، كان محبا للخمول ، لا ينظر مجدا ولا ذويه واذا تسوق حمل معه دواة ، واذا اشترى راسا او دواة - كرشا - علقها بيده ، ينظر اليها كل احد . ولا يتأثر بذلك ، ولا يلقي اليه بالا فاذا قيل له فى ذلك ، قال انما ادركته بالثمن (1) ، ومن فوائده ان يهوديا قال له اكتب لى حرزا ، فقال له هات الفتوح ، فاعطى له ربعا ، فكتب له (كلما غير القرآن) فجزاه الله خيرا ، فما اعقله حين لم يمكن القرآن من النجس ومذهبه رحمه الله التجمير (للاتاى) لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا حضرا او سفرا ، ويقول

كيف صبر عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه انسان فمئذ اكلت داره بـ (تادرات) سنة 1310 هـ. لزم (تحت الربوة) عند شرفاء (بوكرفا) الى ان توفى 22 من ذى الحجة 1343 هـ. (اقول) ان من تجمير الاتاى قصائد سوسية ، ادرجناها فى (الجزء الثالث عشر) وقال فيه المؤرخ على بن الحبيب

«قرأ بـ (مراكش) حتى ترقى ، وقدم لبلده فدخل داره يجب الخمول ولا يميل الى الشهرة ، وكان يدخل الاسواق ، لا ينيب احدا فى ضرورياته ، ويحملها بنفسه ، فاذا قيل له فى ذلك قال رب العيال اولى بالحمل ، ويقول انما ادركته بالثمن وكان يكتب للناس الحروز بالفتوح ، توفى رحمه الله عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة والـ (اقول) ولو قال رب الشئ احق بحمله لاستدل بالحديث الماثور ، ثم ان سيدى عثمان حدثنى انه يظن ان سيدى اليسع ما تجاوز سيدى مبارك الجوى فى القرآن ، وقال ان اهلينا كثيرا ما يبادرون الى (ادوز) فى مبادئهم ، وسيدى اليسع منهم ، فهناك ابتدا حتى تمكن ، ثم استتم بـ (مراكش) وكان رفيقه فى (مراكش) وفى (ادوز)

(1) من عادة ذوي المروءة واهل العلم المحترمين فى (سوس) ان لا يشعروا

ذلك ترفعا عن النزول بانفسهم الى ذلك .

سیدی علی الخزار اللى صار قائدا رسميا فيما بعد ، وبعد رجوعه صار يخوض ايضا فى مخاضات اهله وكان حيسويا ماهرا ، وكان لا يبالى بالتأويل ، وكان يكتفى بما تيسر ، وكثيرا ما يكفيه اخوه سیدی الزبير مهام داره واشغاله . حتى انه يحصد له زرعه ويدرسه بعبيده ، ويدخل الى داره المحصول ، وكان له خط حسن جميل ، كصاحبه على الخزار ، وكان يشارط احيانا ، وقد كان فى مدرسة (الخميس) يوم وافاه اجله

العشرون :- يونس بن محمد بن صالح

الاخ الثالث ممن تقدموا ، تخرج بابى فارس الادوزى ، فكان محصلا حسنا ، وكان يجول حينا فى النوازل ، وهو متقشف ، مقتر عليه فى الرزق ، فان شارط لا يتجاوز المساجد ، وكان فى مسجد (اد ناصر) فى (أزيلال) ومن (ايت بريم) ، ثم جلا سنة 1345 هـ. من (سوس) الى (تادلة) حيث قضى ردحا من الزمان ، قطن هناك باهله غريبا موعودا مغمورا الى ان لحق بربه فى قرية (واولا) من قبيلة (ولتانة) ازاء (دمنات) وقد كان مشارطا هناك ثلاث سنين ، كما كان قبل هذا المكان فى قرية (تامكازين) من (كروال) توفى اما فى آخر ربيع الثانى ، واما فى جمادى الاولى 1357 هـ.

الواحد والعشرون :- احمد بن محمد بن صالح رابع الاخوة ، وهو ويونس شقيقان ، اخذ اولا عن ابى فارس الادوزى ، ثم عن ابى العباس الجشتيمى ، وقد لازم الاخير كثيرا ، وله يد فى التنجيم ، وكان يعتاد ديار القواد كالكتنافى والتيبوتى ، وينزل احيانا فى (تارودانت) يفتى فيها ، وله يد فى علم الادب ، فيقرض الاشعار ، وكان جوا لا ينجد ويتهم ، وشارط حينا فى مدرسة (فوكرض) بـ (ايت صواب) وفى مدرسة (سیدی محمد بن يوسف) من قبيلة (ايت بوبكر) بـ (بعمرانة) وفى مدرسة (الخميس) ، وفى مدرسة (ايسك) وكان مقبلا مدبرا فى كل حياته ، لا يستقر على حال ، وقد استقر اخيرا فى (تزنيست) وكان الكتنافى حين كان فى (تزنيست) يعينه كثيرا ، وقد فلج فى آخر حياته فى (تزنيست) وزرته اذ ذاك حوالى 1361 هـ. ولا يكاد يبين فى اجوبته لنا ، ثم لم ينشب ان توفى ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان 1366 هـ. رحمه الله ، وكان فى حسن المواتاة وطيب الموانسة مثلا مضروبا ، وعلما مشهورا ، ولذلك حجب للرؤساء ، فإلم بالقائد التيبوتى والكتنافى وغيرهما ، ومما خاطبه به بعض الادباء

عليك بنجل الصالحين ابن صالح	تجد منه خير مونس خير صالح
فقيه اديب مستطاب معاشر	كجونة مسك فى المجالس فائح
فماشيت من علم وماشيت من هدى	وماشيت من لطفين غاد ورائح
ومن ادب تشدو قوافيه بالدى	يعجز عنه كل اهل القرائح
فدام لاهل العلم والادب الذى	يرد شعاب الصدر مثل البطائح

الثاني والعشرون :- ابراهيم بن عبد بن صالح :

رايت والده قبل قليل ، وهو المقتول على فرس في يوم (سوق الخميس) لعله قرا ايضا في (ادوز) على عادة اهله ، ثم اكب على النوازل ، كعادة كل اهله ، والعادة ان من يخوض فيها اذ ذاك - والناس من عز بز - يتعرض احيانا للهلاك ، متى تثار الخصوم بين يديه ، وهذا ما وقع للمترجم فبينما هو يفصل بين متداعين ، اذا بهم ثاروا بينهم ، فصادفته رصاصة قضت عليه ، وذلك نحو 1320 هـ. وقد قتل في (تبيوت) البعمرانية ، ورفع الى مقبرة العائلة في قرية (تادرات) حيث يدفن كل افراد الاسرة وان ماتوا في ديارهم الاخرى في تبيوت وفي غيرها

الثالث والعشرون :- عمر بن عبد بن صالح اخو من قبله ،

فقيه لا بأس به يوثق بين الناس ، بل ربما يحكم في النوازل ، وكان كريما ذا مروءة ، يداخل الناس ، فيعتمد عليه كل فقهاء تلك الناحية في الوساطة بين اهل الدعاوى ، وربما اخذ ايضا من (ادوز) وقد شارط حينا في مدرسة (الخميس) ، وزاول التعليم بعلومه التي قلنا انها وسط وقد توفي 1363 هـ.

الرابع والعشرون :- عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عيسى بن داود بن الحاج الحسن بن علي بن يونس

هذا من فرع يمتد من سعيد بن مسعود ففيه هذا الاستاذ الجليل هو احد مفاخر هذا البيت الكريم ، وقد امدنا بترجمته بقلمه واليك ما قال

(ولدت فاتح سنة 1331 هـ. بمدشر (الطلبة) بـ (تادرات) ايودران) بـ (ايت بوبكر) من قبائل (ايت بعمران) وتوفي والدي مختتم سنة 1334 هـ ولم اعقل عنه شيئا ، وربيت في كفالة شقيقى السيد محمد بن عيسى (1) وعليه حفظت القرآن الكريم

محمد بن عيسى الجد البعقيل الشهير الضريح في (تيفرميست) - تقدمت ترجمته -

خلف خمسة اولاد ، اربعة منهم انتقلوا الى (ايت باعمران) ، وبقي واحد فقط ، وهو محمد ببلده

1 - احمد جد بنى عمنا آل السكال ، منهم سيدى زكرياء اطال الله عمره ونجله الاستاذ احمد ، واخوته وبنو عمه وفرهم الله

(10) استاذ يعلم القرءان في (البيضاء) الى ان توفي نحو 1378 هـ .

2 - محمد جد اد الحاج الساكنين بـ (تيفرميت) ، وهم معروفون فيها

3 - علي ، والد سيدى مبارك بن علي الشهير التربة بـ (ايسك) لم يعقب ولدا

4 - عبد الرحمان ، جد اولاد سيدى عدى الابكم الموجودين بـ (تادرات) باسم (ايد الحاج)

5 - عبد الله جدنا معشر (الطلبة) - كما نعرف به -
وقد سكن الاخوة الاربعة بالمحل المسمى (تادرات) ، فنسبت اليهم من ذلك الوقت فيقال (تادرات ايودران)

وما ذكرتموه في (سوس العالة) من نسبتنا البكرية ، سمعناه ممن ادركنا من اعمامنا منهم المعمر البركة سيدى محمد بن ابراهيم السكال الساكن حاليا بـ (ازرو) بـ (وادي سوس) ، ولكن سيدى زكرياء يابى ذلك اشد الابداء ، ويدعى لنا نسباً علويًا والله اعلم

في خريف سنة 1343 هـ. فارقت شقيقى وشيخى محمدا المذكور ، وقصدت (هشتوكة) للمزيد في اتقان حفظ القرآن ، فانخرطت في سلك مدرسة (ابن جرار) في (الرجيلة) ، ثم في السنة الموالية قصدت زيارة اخي للاب سيدى الحنفى بـ (ايدا وتنان) وقد كان فيها مدرسا وموثقا ، فاشار علي بالانتقال الى (ايغيلالن) لطلب العلم عند سيدى الحاج مسعود الوفقاوى .

وفي يوم الخميس منتصف شعبان 1344 هـ. دخلت مدرسة (ايغيلالن) عند من لا اجد عبارة اؤدى بها ما اكنه له من المحبة والاحترام ، ولا ما اؤدى به بعض شكره ، فبقيت في كفالته يطعم ويكسو ، ويعلم الى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة 1349 هـ. فذهبت لزيارة شقيقى وشيخى بـ (البيضاء) فجر فنى تيار الحياة الى قاموسها المتلاطم الامواج ، فكان آخر العهد باخى المذكور

كنت دخلت مدرسة (ايغيلالن) وانا صغير السن مع خمسة من اترابى ، وكان الشيخ سيدى الحاج مسعود رحمه الله تعالى ياخذنا بالشدّة ، ويضربنا ويتوعدنا كثيرا ويحلنا بقربه في حلقات الدرس ، وكان يعجبه منا ان نجيب عن اسئلته قبل الطلبة الكبار في اثناء الدراسة - علي العادة المستمرة - قرأت في هذا الجو سائر التأليف التي يقرأها اترابى ، وشاركت في الاستذكار الجماعى للدروس ، ومن شيوخى بالمدرسة الفقهاء السادة سيدى ابراهيم الباعمرانى فقيه (ايغيلالن) اليوم بعد سيدى الحاج مسعود (1) ، وسيدى مولاى سعيد الهشتوكى فقيه سيدى ابى السحاب

(1) لا يزال فيها . يجتهدا الى الان 1381 هـ. وكذلك تلوّه لا يزال في (سيدي أبي السحاب)

اليوم ، والمرحوم سيدى احمد بن مبارك الوافقاوى (اقول) انه مترجم فى
(الجزء الثالث)

ذهبت فى التاريخ المذكور لزيارة اخى طمعا ان يمدنى بشئ من المال ،
فوجدته فقيرا معدما ، وانما يتبلغ من خياطة الجلابيب ، وبعد حفلة عيد الاضحى
سافرت بصحبة احد الفضلاء الى (فاس) وبها ابن عمى المرحوم السيد احمد
ابن المكى ، ورجوته ان يكفلنى ، لاتهم دراستى فى (القرويين) فهش ورحب ،
ولكنى صادفت الاضراب الطويل الملى الذى نشأ عن ادخال النظام لهذه الكلية
فانتظرت حتى قدم جلالة الملك واجتمع بالعلماء ، وتلا مندوب المعارف نص
الظهير ، ولكن الازمة لم تنفرج ، بل نشأت قلاقل بسبب كثرة الاشاعات ،
ففارقت (فاس) ورجعت الى (البيضاء) مرة اخرى

معلم القرءان

انتصبت معلم قرآن بـ (الشاوية) بأجرة قليلة فى العام ، وبعد اشهر
انتقلت الى (البيضاء) أجيرا عند تاجر جرارى ، ثم الى تاجر مستقل فى
(براكة) ، ولكن هذه الحرفة لم ترق لى ، لان طبعى جدى بخلاف اخلاق
التجارة المهلهلة الى خارج الحدود .

وفى يوم من الايام 1350 خرجت من (البيضاء) على الساعة السابعة
صباحا ، وامسيت بـ (فاس) واصبحت يوم الخميس فى (وجدة) فكان من
لطف الله ان وجدت فيها ابن عمى سيدى المهدي بن الحسن ، فدبر مرورى
بالحدود خفية ، واصبحت فى (وهران) صبيحة اليوم الاول من سنة 1353

فانتصبت مرة اخرى معلم قرآن هناك بعد بحث وتعب شديدين لماذا ؟
لشئ واحد لأنه لا حية لى ، والناس لا يريدون الا فقيها ملتجيا ، يا سبحان
الله ، كيف تبدلت الاحوال ، وكيف يتعاقب العز والهوان حتى على وجود
اللقى وعدمها

الى تونس

وفى يوم الجمعة 14 من ربيع النبوى سنة 1355 دخلت العاصمة التونسية
والوقت أصيل (8 جوان 1936 م) فانتصبت حارسا كسائر المغاربة مدة خمسة
اعوام ، ومعلوم ان الحراسة فى (تونس) كادت تكون حبسا على السوسيين
وفى فاتح جمادى الاولى عام 1360 انتصبت (مؤدبا) بزاوية الخربة بقرب مدينة
(ناصر) من ولاية (بنزرت) شمال (تونس) والزاوية فى عرفهم بمنزلة المدرسة
العتيقة عندنا ، لها احباس تقوم بها ، وبقيت بها مدة 17 عاما الى أن قدمت
الى (المغرب) سنة 1377 فالتحقت بـ (ماسية) احد فروع المعهد الاسلامى
الردانى ، وها انذا اعمل فيه ، والله الموفق .

والله اسال ان يوفقنى لصالح القول والعمل ، وان يختم لنا بغاتمة
السعداء

وبعد فتفضل سيدى بقبول حياتى التافهة بقلمى الكليل وخطى الردى،
والسلام عليكم ورحمة الله بدءا وعودا

تعقيب

اقول ان هذا الاستاذ الجليل من افاضل الاساتذة رزانة ومبدا وتفكيراً،
وهو حريص على الفائدة كيفما كانت ، حتى انه ليجمع مجموعة تضم كل ما
سنع له من الفوائد والشوارد ، وهو انيس المعاشرة ، هين لين لبق ، حريص
على نفع البلاد ، ولذلك عينه المعهد يشرف على احد فروع المهمة ، فسيره
احسن تسيير منذ سنتين ، وقد حفظه الله من الرواسب التى تكون فى الطلبة
الذين مروا بمدارس (سوس) القديمة ، ولذلك يكون سهل الكنف ، مزوم
اللسان ، غضيض الطرف ، زيادة على انه يستحضر كل ما يحلو لجليسه
حفظه الله ووفقه .

الخامس والعشرون :- محمد بن ابراهيم بن محمد الى آخر نسب سيدى
زكرياء الاتى . قال فيه الاستاذ عبد الحميد ابن عمه ولد بـ (تادرات) سنة
1285 هـ. وقرا القرآن على والده ثم على المقرئين بـ (تانكارفة) و (الجمعة)
واتقن رواية الحرمين والبصرى وتلقى العلم على الادوزين سيدى محمد
ابن العربى فسيدى عبد العزيز وسيدى المحفوظ ولم يتجاوزهم الى غيرهم

واختار المشاركة مدة 13 عاما تنقل ما بين (تازانتوت) و (ايت واعزون)
و (تيفانيمين) فى (ايداوتنان) ثم فى (ايغلالن) بـ (ماسكينة) ومنه انتقل
الى (ازرو) وقد تخرج سنة 1323 هـ. وفى جميع مشارطاته انما يعلم القرآن
رواية ، وفى مدة قضاء سيدى الفاطمى الشراذى بـ (تارودانت) استكتب عنده
ناسخا وتدرج حتى ناب عنه فى فصل النوازل عدة مرات وانخرط فى
سلك العدول رسميا حوالى سنة 1344 الى سنة 1346 هـ. ثم صار ينظر تحت
قضاة (اكاديين) والغريب انه العدل الوحيد الذى لم ينله عقاب القاضى
الفزوانى الصارم وذلك لحسن سلوكه واستقامته وبقي فى العدالة الى
سنة 1370 فاستعفى لكبر سنه . وهو الآن 1380 هـ. مكب على عبادة ربه
ممتع بكامل حواسه وب عقله ، مفتبط بنجاة اولاده ، وهم

- 1 - الحسن النجيب وهو كاتب ضبط بمحكمة (بوبكر) الشرعية من تلامذة
شيخنا الوفقاوى رحمه الله وعمره الآن 45 عاما
- 2 - ابراهيم نائب قاضى (اينزكان) من تلامذة الاستاذ المذكور ايضا وعمره
38 عاما وكلاهما فى غاية الصون والاستقامة والتواضع وله ولدان آخران

يشتغلان بالفلاحة ، وقد نجحا في ميدانهما نجاحا باهرا وكلهم تحت طاعة والدهم لا يعصون له أمرا

السادس والعشرون :- الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - من الفرع الآخر الذي يمتد الى احمد بن مسعود بن عبد الله ابن محمد بن محمد ابن عيسى بن داود بن الحاج الحسن

عالم كبير مشهور بين علماء الاسرة ، عاصر العالمين الجليلين محمد بن صالح ، ومحمد بن عبد الواحد ابني عمومته ، والغالب انه اخذ عن الاستاذ سيدى محمد أكرام ، وقد شارط حينا في مدرسة (ايسك) ، ثم شارط في زاوية (سيدى سليمان بوتوميت) ثم سكن فيها ، وهناك اثل وبنى وسكن وابقى عقبه الى الآن ، توفي في رمضان 1365 هـ. وقد كان من المشاهير في الخوض بين اهل الدعاوى ، كعلماء اسرته وكان يقتصد وليس كريما كابن عمه الزبير ، ولاهل الدعاوى الذين يردون عليهما تنظير في الذى يلاقونه من كل واحد منهما ، فكانا كما قال الشاعر في اليزيدىين يزيد سليم ، ويزيد بن حاتم ، قال شاعرهم في ذلك

فستان ما بين اليزيدىين فى الندى يزيد سليم والاغرا بن حاتم
فشان الفتى الازدى اتلاف ما له وشان أخيه الكز جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته ولكننى فضلت اهل المكارم
ويشارك سيدى الحسين فى وصفه هذا فى نظر ارباب الدعاوى سيدى محمد ابن عبد الواحد ، فرحم الله الجميع ، ويعرف بسيدى الحسين نسكال السابع والعشرون سليمان بن الحسين ولده

فقيه من المتأخرين ، اخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد الارناينى فى مسجد (تادرات) ثم اخذ عن الاستاذ ابى فارس الادوزى ، وعن الاستاذ ابى عبد الله الاقاريضى الصوابى ، وقد كان حاضرا يوم وقعت واقعة البارود فى المدرسة (وقد تقدم تفصيلها) ولم نعلم انه تجاوز هذين الاستاذين ، ثم رجع بفقہ حسن ، فلابس الحياة بجميع انواعها ، حتى انه اتخذ له رمكة وبندقية ، فيكون مع العوام فى جيوشهم وحروبهم ، وله من الشجاعة ما اهله لذلك ، وهو مع ذلك يزاوّل النوازل كثيرا ، ومنها يستمد حياته ، لانه لم يشارط قط ، وعلمه الذى يذكر به علم النوازل ، وقد امتد عمره الى زمان الاحتلال الاسبانى 1352 هـ. فدام على النوازل لانه معروف بالعزيمة فى فضها

الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين أخو من قبله

هو الفقيه المشهور اليوم بين رجالات الاسرة ، ولد 1288 هـ. وتلقى القرآن فى مسجد القرية ، عن استاذ ربما كان اسمه ابراهيم الاكارى ، ثم لازم والده سيدى الحسين ، وكان اكبر اولاده ، فعنه اخذ وحده ، وقد لازمه

طوال حياته ، ولم يأخذ عن آخر سواه ، ثم تصدر للقضاء بين الناس على عادة فقهاء أسرته . وذلك ديدنه ، وقد عاصر خاله الزبير ، فيكون بينهما ما يكون بين المتعاصرين خصوصا بين الاقارب ، فإرد بعضهما على بعض ، وقد لاقى عنتا من الخايمين فى الايام العزيزية ، لما تسلطوا على السوسيين ، فقد تمكنوا منه يعذبونه ، ليتوصلوا من والده بمال يفديه به ، وقد نزعوا من والده الفقيه الحسين بغلته يوما وما حملت ، حتى انهم لم يتركوا له هيضورته الا بالشراء ، فحين وقع فى ذلك العذاب تحمل الصبر الكثير لئلا يعطى والده بسببه دانقا وكذلك اصيب مرة أخرى برصاصة اصابه بها احد بلديه تبعوه ، ليقبضوه فهرب فرموه ، وذلك أيضا فى عهد الخايمين ، وكما لاقى من جراء والده ما لاقى ، لاقى أيضا من الانكاد من جراء ولده احمد الذى ستراه حين اعتقل بايدى الاسبانيين من اجل الوطنية وقد انعم الله عليه بعمر طويل وهو الآن 1378 هـ. حتى فى سن التسعين ، ولم تزل داره محترمة بين القبائل حتى فى عهد الاحتلال الاسباني ، فانه صار يزاول النوازل من 1353 هـ. الى 1362 هـ. وله من الاولاد احمد ومحمد ومحمود ، فاما احمد فستراه ، واما محمد المولود 1338 هـ. فانه اخذ بعد استتمامه للقرآن على يد الاستاذ الحسين بن احمد الماستى الذى لا يزال حيا الآن 1379 هـ. عن القاضى ابي عبد الله محمد اوبلوش فى مدرسة (الجمعة) ثم فى (تانات) عن الحاج الحبيب ، ثم فى (الغ) وفى (ايغلالن) وفى (مراكش) حتى شدا وتقدم ، ثم لازم دارهم ، ثم كان بعد الاستقلال مع المقاومة الى الان ، وقد عانى التعليم فى بعض المدارس ماشاء الله واما محمود فانه اخذ اولا عن اخيه احمد فى مدرسة (بوكارفة) ثم عن سيدى محمد بن احمد الامسراى فى مدرسة (بوزاكارن) ثم فى مدرسة (ابن كيرير) بالرحامنة عن الاستاذ ابراهيم بن احمد الالفى ثم فى معهد (تطوان) حتى احرز على الشهادة الابتدائية ، ثم التحق بـ (ابن يوسف) فى (مراكش) ، وهو الآن فى الثالثة من الثانوى ، وولادته 1354 هـ.

(ثم توفى والدهم المترجم سيدى زكرياء فى هذه السنة 1381 هـ. رحمه الله)

التاسع والعشرون احمد بن زكرياء

هذا هو الذى اليه يساق الحديث ، وبسببه ذكرنا جميع من فى هذه الاسرة المباركة ، فها انتذا رايت من رايت من علمائها ورجالاتها فيجب ايضا ان ترى هذا الاديب ربيب (الغ) السعيد

متعلمه

رايت فى اول هذه الفذلكة انه ولد 1335 هـ. ثم لما وصل وقت التعلم تابع حفظ القرآن فى مسجد (زاوية سيدى سليمان) ، حيث يسكن جده الحسين ثم والده ، فهناك منشؤه ، اخذ القرآن عن الاستاذ الحسين بن

احمد الماستى البعمرانى ، من مشاهير المخرجين فى كتاب الله ، حتى انهم ليعلمون بازيد من ثلاثمائة ، كلهم حفظوا على يده القرآن ، وقد كان يعلم فى مسجد (تادرات) ماشاء الله ، ثم القى جرائه فى مسجد الزاوية حيث قضى فيها الى الآن ثلاثين سنة ، ولا يزال فى جده الآن 1379 هـ. وهو لا يزال قويا صحيح البنية ، وهو من تلاميذ الاستاذ القارىء الشهير سيدى الحبيب الفركلانى الرسموكى - من آل محمد بن على الشهيرين بالقراءات - وقد كان الحبيب مشارطا فى هذه الزاوية السليمانية نحو عشر سنين ، وقد تبرك به المترجم قبل ان يلزم تلميذه المذكور ، وقد كان للطلبة كثيرين جدا عند سيدى الحبيب لما كان هناك ، وقد ختم المترجم سبع ختمات ، ثم التحق بمدرسة (الجمعة) العبلوية عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله اوبلوش المذكور - انفا فاخذ عنه متون المبادئ فى نحو عامين ، ثم الى مدرسة (تافالت) عند الاستاذ سيدى الحاج الحبيب البوشوارى حيث ربضى تسعة اشهر ، وقد كانت الحالة فى هذا الوقت 1354 هـ. منعقد ، فلا يخرج من (بعمرانة) احد ولا يدخل الا بالجواز الخاص ، ثم لما وقعت واقعة سيدى الحسن الواغزنى الشهيرة ، واعتكر الجو ، اقلع المترجم وفى صحبتته اخوه محمد الى المدرسة (الالفية) حيث بقيا ثلاث سنين ، لازما فيها دروس الاستاذ سيدى المدنى ، حتى اذا دب اليه الفتور - كما قال المترجم - اقلعا الى مدرسة (ايغبالن) عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى ، فبقيا هناك ثلاث سنين ، ثم الى (فاس) سنة 1361 هـ. حيث بقى المترجم سنتين فاعطى الثانية من الثانوى فاخذ عن الاستاذ محمد بنانى ، وعن الاستاذ ابن سعيد ، وعن الاستاذ محمد بن عبد الرحمان ، وعن الاستاذ ابن ابراهيم ، وعن الاستاذ الشامى ، وعن الاستاذ العراقى ، وعن الاستاذ عباس بنانى ، وعن الاستاذ الطاهرى ، وعن الاستاذ الحبيب المهاجى وعن الاستاذ مزور ، وعن الاستاذ القاضى السائح الرباطى ، وعن الاستاذ مولاى عبد الله القضيلى ، وهؤلاء بعضهم فى الدروس النظامية ، وبعضهم فى الاختيارية ، وهكذا صار يتتبع ، فاذا به منع من ذلك من (اسبانية) التى اوت الى فرانكو ، ان يجول فى هذه المنطقة ، فهكذا حرم متابعة الدراسة فى (القرويين)

فى الاعتقال

مكث حيناً عند اهله نحو عامين ، ثم حدثت الواقعة البعمرانية المشهورة ، وهى التى كانت الحلقة الاولى فى سلسلة الازمات فى تلك الناحية وذلك ان الاسبانيين اعلنوا للبعمرانيين ان يتخذوا كلهم رجالا ونساء الآن الحالة المدنية الاسبانية ، فتار ثائر الناس ، فكان من بين الطماعين من يؤيدون ذلك ولكن قام الرؤساء البعمرانيون اذ ذاك كالشيخ سعيد الحمسى ، والقائد احمد الاصبويائى ، والشيخ الحسين اليعزوى ، والشيخ

بلعيد البوبكرى ، والشيخ بار العبالوى ، والشيخ ابو شامة الاصبوياني .
 والشيخ بلعيد الاصبوياني والشيخ عبد الكريم النلفى والشيخ عبد
 الرحمن الماستى فهؤلاء رفعوا رؤوسهم بكل شجاعة وجأهروا بالاباء من
 ذلك غاية الالباء ومعهم المترجم من الفقهاء وحده ، فاجتمعوا اجتماعا عاما من
 كبراء (بعمرانة) فى مدينة (ايفنى) ، وقرروا رفع ملتصق الى ممثل الحكومة
 الاسبانية هناك (مريمخو) يطالبونه برد (ايفنى) وجميع احكامه الى (الرباط)
 فاننا مغاربة وملكننا الوحيد هو محمد بن يوسف وان اسبانية ما دخلت
 هذه البلاد الا بالمسالمة لا بالقهر ، وان جميع ضد ذلك لا يقبله اى بعمرانى ،
 ثم بعد هذا الاتفاق اعلن ذلك بالنداء فى جميع اسواق (بعمرانة) فدام ذلك
 الندا اربعة اشهر ونصف ، والاسبانيون فى كل ذلك ساكتون ، يرمون
 ما يصنعون . حتى ارادوا اظهار ما كادوا اليه الناس ، فقد تركوهم الى اليوم
 السابق لعيد الفطر مختتم رمضان 1366 هـ . فبينما الكبراء فى اسواقهم
 المعتادة قبل الاعياد اذا بالاعتقال يسرى فى الناس ، ولكن الناس قاوموا ،
 فامكن للرؤساء ان يفلتوا الى المنطقة الفرنسية المجاورة وقد تبودل البارود
 فى (اصبوياء) بين السلطة وبين افراد من القبيلة ببندق كانت تحت ايدى
 الرؤساء ، وببندق انتزعت فى الحين من اعوان السلطة ، فوقع الجراحات
 لان الناس عملوا ترك القتل فى الاسبانيين ، لان القاتل يعلم انه سيسلم
 من طرف الفرنسيين ، لاتفاق اذ ذاك بين الفريقين على تسليم المجرمين
 ثم انكشف الحال عن انه لم يعتقل من الشيوخ الا الشيخ سعيد ، والشيخ
 بلعيد بن عبد الله بن بلعيد البوبكرى - وهو غير بلعيد الاصبوياني -
 والباقيون افلتوا الى المنطقة الاخرى ، وبقي الشيخ عبد الكريم والشيخ
 عبد الرحمن ، فانهما اعلنا التوبة وتركوا ، ومع هاذين الرئيسين المعتقلين
 المترجم . فقد اعتقلوه فى داره ، ثم ذهب بهم مع سيدى احمد بن جامع
 البوبكرى ، والسيد الحاج احمد بن بلعيد المستى ، والسيد احمد بن محمد
 الديب ، والسيد احمد ابن ابراهيم باضاني ، والسيد ابراهيم ابن الحاج
 البوكارفاوى فسيق ستة منهم الى مطبق (الداخلة) على الطائرة . وهم الشيخ
 سعيد والمترجم واحمد الديب واحمد الماستى وابن ابراهيم باضاني وابن
 جامع فبقى المترجم وابن جامع هناك سنتين ونصفا ، فسرحا والآخرين
 بقواست سنين ، واما الذين لم يعتقلوا فى الداخلية فقد سجنوا فى (ايفنى)
 ثم يسرحون بعد شهور ، واحدا اثر واحد ، قال المترجم كنا نستخدم كلنا
 فى (الداخلة) الا الشيخ سعيدا لكبر سنة ، ولكنه يفلق بيت عليه وحده
 دون اصحابه عامين ، قال فكنا نعمل كل انواع الاعمال من قلع الاحجار ،
 وجلب الرمل ، واحراق الجير ، وافراغ السفن ، وكنا ناخذ منهم ثلاث
 بسيطات الا قرشا فى اليوم ، مع خبزة ، ومع ذلك لا يكفينا ذلك ، وقد
 كانت معنا دراهم هى التى نفعتنا وكان مسلمون وطيون هناك يسربون

الينا ما في مستطاعهم كالسيد الحسين بن موسى واخيه ، والسيد فيضول بن
الفرحان وامثالهم

في المشاركة ثم في اعتقال اخر

سرح في غشت 1949 م ، ثم اشترط عليه ان يلازم داره ، وان لا يخالط
الناس ، ولكن بعد اخذ ورد مع السلطة - تمكن ان يشارط في مدرسة
(بوكرفة) فزاول فيها التدريس لنحو عشرين من الطلبة ، وبعد ما راي
الاسبانيون النجاح في هذا العمل ايضا ، وحسن سمعته بين الاهالي صاروا
يتحينون به الفرص ، فاصبح يوما خط على مكان يقعد فيه الحاكم الاسباني
في سوق السبت من (ايت يعزى) فيه الامر بان يحكم بالحق ، كما ظهر
منشور فيه مثل ذلك ، فاستدعى هو وتلاميذه ، واتى بالالواح التي يكتب
فيها التلاميذ دروسهم فصاروا يقابلون بين الخطوط وبين ما في المنشور ،
وما في اعلى مقعد الحاكم وذلك بمحضر عدلين من المحكمة الشرعية ، وبعد
بحث اعلن العلول ان هذه الخطوط ليس فيها ما يمت الى هذا الخط المبحوث
عنه ، وبعد ذلك كله ، رجعت السلطة المسؤولية للمترجم ، لكونه كان متهما
قبل ، فسيق الى سجن (تيغزا) في (ايت بوكرك) حيث نفى في عزلة عن جميع
البشر 35 يوما ، قال : وبينما انا في المعتقل اذا بحادثة اخرى في الجو ، وذلك
ان انسانا خطر هناك من المنطقة الاخرى ، فاعلم به الاسبانيون ، لانهم
اوصوا ان يبلغ اليهم خبر كل وارد من المنطقة الاخرى ، فحين سألوه اخبرهم
بانه لاجئ ، فردوه مع عون لهم الى المنطقة الاخرى ، ولكن ذلك الانسان ضرب
العون ، فأغمر عليه ، فمضى الى جهة (ترنيت) مستخفيا فقام الفرنسيون
يفتشون عنه ، فلما صادفه مصادف منهم ولي هاربا ، فاطلق عليه رصاصة
فمات ، ثم بعد هذه الحادثة جمع الحاكم الاسباني ايضا الناس يسألهم عن
عسى ان يكتب ذلك المنشور ، فقالوا له لا يكتب امثاله الا مثل هذا الانسان
الذي دخل من المنطقة ، واما فلان ، يعنونني ، فلا يهتم بمثل ذلك ، قال فكان
ذلك هو السبب حتى سرحت من الاعتقال ، ثم امرت بلزوم الدار ، وبعد ثلاثة
اشهر تملصت بحيلة من تلك المنطقة الى المنطقة الاخرى

في البيضاء

في سنة 1952 هـ ورد الى (البيضاء) ونحن فيها اذ ذاك فلم تنشب
حادثة المظاهرة البيضاء اثر اغتيال فرحات حشاد التونسي ان اندلعت هي
وتوابعها من الاعتقالات فساقتنا نحن القدر المحتوم الى السجون والمنافي
في (الصحراء) فأوى هو الى بعض احبائه مستخفيا حيث استطاع ان يقضى
سنة ونصفا ، يزاول التعليم في مدرسة حرة .

في المقاومة السرية

ثم جاء نفى الملك ، فانطلقت اعمال الفداء من عقالها وانفتحت الابواب للعاملين ، فكان هو احد العاملين في هذا الميدان بكل شجاعة واستماتة وتضحية ، قال ابتدأنا بنشر منشورات ضد بيع السكر الذي يباع بالرخصة ، وضد الدخان (1) ، والخمر ، ثم بتكوين فرقة من بينها الشاويش احمد البعمراني ، وسعيد البونوحي والسيد علي الخمسي البعمراني الفقيه الساكن في (فضالة) وقد كون ايضا فرقة هناك ، كما شاركت ايضا فرقة اخرى في (خريبكة) تحت يد سعيد بن المعلم مبارك البعمراني ، ومعنا عبد العزيز الماسي (2) ومحمد بن موسى (3) الساحلي واحمد (4) الاخصاصي ومروان (5) السوسي ، قال وبينما انا منهمك مع اصحابي هؤلاء اذا بالفرنسيين يبحثون عني من غير ان اعرف ، فقد جاؤا ليقتلوني ، فاذا بهم وجدوا ابن عمي محمد (6) بن الحسن فاعتقلوه فهربت في الخيل الى بلادى في المنطقة البعمرانية ، ولمحمد هذا سعي مشكور في المقاومة

في المشاركة ايضا

قال القيت رحلي في مدرسة (الخميس) من قبيلة (ايت بوبكر) حيث بقيت عاما وثلاثة أشهر ، وفي هذا الوقت تدفق اللاجئون الى تلك الجهة ، كابن سعيد الهشتوكي ، والعربي المعدري ، والمحبوب المراكشي هؤلاء من اصحابنا الذين ابدؤوا واعادوا في الكفاح ، فسجلوا صحفا مذهب ، ثم تابع رجيل فرجيل - فكانت مدرسة الخميس اول محل كان ملتجئا لهم ثم الى (ايفني) ، ولما الف هؤلاء ، وعرفوا واستهانوا بكل ما يلاقونه ، صاروا يسربون السلاح من هناك الى (البيضاء) سرا على ايدي النساء وامثالهن ممن

(1) تضررت اذ ذاك شركة للدخان غاية حتى قال مديرها: نحن لا نخاف إلا ان ينسى الناس التدخين فيتركونه ابد الابدين. واما ان يتركوه حينما فان ما سيأتي سيجبر الحسارة الماضية. واما الخمر فقد شاهدنا بعد الاستقلال من انتشارها ما هو المعجب العجيب.

(2) للقائد الان على (ماسة)

(3) القائد في (تانالت) حينما. ثم قدر عليه للسجن الذي لا يزال فيه لاعوام فالله يفرج عنه .

(4) القائد في الجيش الملكي

(5) القائد حينما في (بوزاكارن) ثم اعفي من القيادة

(6) الممن الان في معهد (تارودانت).

لا يتهمن ، ومن السلاح الفا بندقية ايطالية استلها من المستودع جنود بعمرانيون كانوا في جنود (اسبانية) والبعض من السلاح يشتري من عند الحكام الاسبانيين انفسهم قال هذا عملنا هناك مع هؤلاء ، ثم لما رجع الملك طلبنا من (اسبانيا) ان تساعدنا في الاحتفال برجوعه ، فابوا غاية الالباء للجمهور ، وانما اباحوا ذلك للاجئين وحدهم ، ورغم ذلك حاولنا ان نحتفل على رغم انفسها

في الاعتقال الثالث

قال صممنا على الاحتفال فاذا بالسلطة اعتقلتني في جماعة بلغوا 17 من الذين طير بهم الى (الداخله) ومنهم الشيخ سعيد ثانيا ، حيث بقينا خمسة اشهر وخمسة ايام الى ان اعترفت (اسبانيا) باستقلال المغرب ، ووحدة ترابه ، فاذا ذلك سرحنا ، ثم احتفل البعمرانيون برجوعنا مما حمل الاسبانيين على ان نضع معهم اتفاقا شفافيا ، على هذه النقط

1 - رفع الحدود بين المنطقتين ،

2 - الغاء المكوس والضرائب ،

3 - ان يدعوا البعمرانيين يتكلمون في شئونهم الى ان ترسل الحكومة المغربية من يتولى الحكم فيهم

في الرياسة في (بعمرانية)

كان المحور لجميع ما رأيته هناك في اثناء هذه الحوادث مما يتعلق بالبعمرانيين هو المترجم ، ولذلك صار هو الرئيس الوحيد من البعمرانيين هناك وممثل حزب الاستقلال ، فقد انخرط فيه الجميع جماعيا ، فتكونت المكاتب بفروعه فتولت هذه المكاتب تسيير امور الناس المدنية كلها

في الاعتبار الشريفة

في هذا الوقت وقد رجعت المياه الى مجاريها - وشرقت شمس الحرية ورفرف علم الاستقلال وقد رجع محمد الخامس من منفاه ، متأبطا بسعادة الامة ، ثم وقع الاتفاق مع (فرنسا) ثم مع (اسبانيا) على الاستقلال التام ، صار الرباط كخلية النحل بالوفود ، ومن بينها وفد البعمرانيين اول ذي القعدة 1376 هـ. فقد جاء بسبعين سيارة ما بين صغيرة وحافلة وهم ازيد من الفين ، فنزل الجميع على حزب الاستقلال ضيوفا ، فقام بهم خير قيام ، وقد انزلهم في محل متسع مفروش ، ثم مثلوا امام الملك المعظم ، ومن بين الوفد القائد الناجم المجاهد الكبير والشيخ سعيد ، والقائد احمد الاصبوياني ،

وقد كان المترجم هو المتكلم عنهم بين يدي صاحب الجلالة ، وقد قدم الوفد ملتصقا الى الملك ، يتضمن أن تحوز المملكة المغربية السلط كلها هناك الى يدها مباشرة بكل سرعة ، وكم تأسف الناس حين لم يحظ القائد سعيد بالثول أمام الملك بين المائلين بين يديه ، ولم تزل ذلك حزا في نفسه الى ان مات وشيكا رحمه الله

في حيص بيص

مضى ما مضى بعد رجوع الوفد ، ولم يظهر للملتمس تأثير ، والحكومة في (الرباط) تماطل ، والاسبان يطلبون من يسلمون اليهم السلطة ، حتى ان العامل في (أكادير) السيد عبد السلام الصفريوي عامل (سوس) الاول في عهد الاستقلال ، طلب منه الجنرال الحاكم الاسباني في موسم سيدي محمد بن عبد الله الساحلي ان يأتي ليتسلم السلطة ، فاعتذر له بأن الحكومة لم تاذن له بشيء ، فاذا ذلك بدا لاسبانية ان تسترجع ما عرضته للتسليم ، فاستدعت كل الرؤساء الذين كانوا يتقاضون من يدها ما يتقاضون ، فأمرتهم أن يراجعوا معها اعمالهم ، حتى ان منهم من توصل براتبه ، فاذا ذلك ثار ثانيا ثائر البعمرائيين ، ففتكوا بعليات السرجان ، وبالقائد محمد ابن الحسن ، وبانفلوس الحسن الزاغو ، وبامثالهم من الخونة ، فقامت قيامة (اسبانيا) ضد الحزب ، فقررت اغلاق مكاتبه ، واعتقلت جميع المسيرين فيها .

في الاعتقال الرابع

واذا ذلك اعتقل المترجم أيضا أول الناس ، مع عشرة من الذين كانوا يعينونه من كبار الناس العاملين في الحقل الوطني باخلاص ، فطروهم الى (جزر الخالدات) حيث بقوا مائة يوم ، وهم تحت الحراسة الشديدة في ثكنة عسكرية ، وهم جالسون لا يستخدمون ، بل يحترمون ، فقام البعمرائيون بالاضراب العام عن الاسواق كلها في هذه المدة كلها

الثورة البعمرائية

زار جلالة الملك (طنجة) فتلقى هناك مع وزير الخارجية الاسباني ، فاتفق معه على تسريح المعتقلين ، فبمجرد ما رجع سرحوا ، فقبل لهم ان (ايقنى) وما اليه لاسبانيا ، فمن أراد ان يبقى على ذلك فليبق ، ومن لم يرد فليغادر المدينة ، قال فخرجت انا وامثالي الى المنطقة المحررة ، فاذا ذلك اعلنت الثورة العامة على (اسبانيا) بيد جيش التحرير ورجال المقاومة ، وقد قال لهم البعمرائيون نحن الآن على مفترق الطرق ، فاما ان نتحرر ، واما ان نبقي اسبانيين امد الدهر وفي يوم واحد ليلة 24 نونبر 1957 م. طوقت

جميع مراكز (اسبانيا) في (ايت بعمران) على غرة ولم يكن الاسبان يظنون ذلك ، وبعد اربعة عشر يوما جلا الجند الاسباني عن جميع تلك المراكز قهرا وهذه هي المراكز

- 1 - مركز (افاند عيسى)
- 2 - (تاموشا)
- 3 - (دار حميلوش)
- 4 - (تابلوكوت)
- 5 - (تيغزا) وهو مركز مهم ، وفيه ثلاثمائة جندي
- 7 - (اربعا ميستي)
- 8 - (تيلوين)
- 9 - (ثلاثاء اصبوا)

وبعد ما استولى جيش التحرير على هذه المراكز من العدو ، حاصر (ايفني) محاصرة تامة من جميع الجهات ، وهناك وقعت معارك شديدة ، كمعركة (عركوب) ومعركة (اشبورتا) ومعركة (الالسن) ومعركة (سيدي محمد - فتحا - بن داود) ، ومعركة (الجزيرة) ومعركة في جبل هناك ، معروفة عرك فيها الاسبان عركا

ثم لم تزل هذه الحروب مستمرة حول (ايفني) المحاصرة ، حتى صارت تهدأ شيئا فشيئا ، الى أن توقفت بالكلية - فبقى الجانبان في خنادقهما وهذا التوقف كان في حدود رمضان 1377 هـ. ولا يزال الحال على ذلك الى الآن مختتم شوال 1378 هـ ، والبعمرايون الآن يزاوون جيش التحرير أمورهم لتحمل الاسبان على متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن لتمنع الاسبان من متابعة المخابرات في حل هذه العقدة (اقول) ان الحالة الآن 1381 هـ. ان (ايفني) وما يستدير به لا يزال في يد (اسبانيا) وقد صممت على أن لا تسلمه ، بل حصنته ولا تزال تحصنه ، ولا اتصال بين (ايفني) وباقي القبائل البعمرائية ، وأما السلطة في هذا القبائل فانها للجيش الملكي ، وللحكومة الآن اشراف عام على البعمرائيين ، فهناك قائد وقاض ، ولكن البعمرائيين لا يزالون الى الآن يرون انهم لم ينالوا مرادهم الكلي بعد ، وما ذلك كله الا من الاسبان الذين يأبون ان تسير المخابرة سيرها الطبيعي

في المعهد الورداني

لما رجع السيف الى قرابه بعد الشروة في تلك الجهة ، رأى القلم - والمترجم يمثل القلم - ان يسلم له الامر منشدا

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
فاذ ذاك اتصل بمدير المعهد سيدي عمر الساحلي المجاهد الكبير ، ففتح له الباب فكان احد الاساتذة هناك - ما احسن المحراب في المحراب - .

في الامتحان

كانت الاستاذية الرسمية لابد لها من امتحان ، فتقدم المترجم في الفوج الذي تقدم في السنة الماضية 1377 هـ. فرسب كما رسب غالب من معه ، ثم ها هو ذا ينوى ان يتقدم ثانيا الى ذلك متى منحت فرصة أخرى ان شاء الله ، فالله يكمل عليه ، وهو الآن استاذ موقت فقط ليس برسمي .

في ميدان الادب

لهذا الاديب الكبير ربيب المدرسة (الالفية) آثار ادبية لا بأس بها ، وسيجد القارئ في كتاب (الالفيات) بعض ما تعاطيته معه حين كان يأخذ يأخذ من (الخ) سنوات 1356 هـ. فهناك قصيدة لامية هناني فيها بالوصول الى مسقط راسي كما هناني بذلك كل الادباء الالفين ومطلعها

على عين المصالح في المعالي سليل الرشد بدر في الكمال
ومطلع ما اجبته به

أثفر في المباسم أم لئال ومسك ما تارج أم غوال
ثم راجعني ايضا بما مطلعته
أزهر ورد زرى بكل ريحان أم نجم سعد اضا لكل انسان
فاجبته بما مطلعته

هذي المدام وهذا روض ريحان قوما انهلاني بما اشهى وعلائي
وحين توفي الأخ احمد وتسابق الادباء في تقديم مراثيهم فيه الى ، كتب الى
بما مطلعته

خطب الم فاضناني وانحلني ومربين تفشاني فاذهلني
وحين ولد ولدى عبد الله - تقبله الله وجعله لي فدية من النار - قدم الى بين
اولئك الادباء ما مطلعته

هل لمح خد غزالة قد اسفرت عن وجهها وتبرقعت بجمال
فاجبته بما مطلعته

أديرا الكاس من بنت الخيال فقيرى من يرى بنت الدوالي
وقد كان اذ ذاك يشتكى من صعوبة قول القريض عليه ، ومطلع ذلك :

اسير اقول الشعر والناس كافة يشينون شعري للقوافي وللوزن

وهي محاورة بينه وبين الاديب سيدى محمد بن على بن عبد اله الالفى ، وقد
اجابه بقافية مثلها ، فرفع الى كل ذلك مع قصيدة مطلعها

من لى بشعر كاد سحر بيانه يقضى على قلبى بفضب لسانه
ما زلت نشوان الفؤاد بما حوى نظم يحاكي الورد فى افنانه
فكان جوابى لهذه القصيدة ما مطلعها :

الروض بالازهار لا افنانه والشعر بالافلاق لا اوزانه
والمرء بالروح التى فى جسمه لا بالوسامة لا ولا اردانه
من كان يعرف فى القريض عروضة لا غيره من رائعات بيانه
فالراح قطعاً عنده القدح الذى يلتاح للعينين من لمعانه
والورد ذاك الكم فليقتنع به شمانى يبدو على افنانه

هذا وجميع هذه القوافي ، وما يكون مع بعضها من النثر ، مسوق فى كتاب
(الالفيات) واما ما بينه وبين صاحبه الاديب محمد بن على بن عبد الله وبين
كل الالفين فهالك بعض ذلك مما انقله عن ديوان هذا الاديب الالفى
كان القاضى الحاج احمد سكيرج يتصل فى ميدان الادب بالالفين ، ولذلك لما
زار (سوس) وكتب رحلته النونية فى ذلك قرظها الالفيون ومن اليهم ،
فقال الشيخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ، ما مطلعها :

تاج الرؤوس زها على التيجان يجنى لطائف ما جناها جان
وقال العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، ما مطلعها

ان شيئت فوزك بالامان فعرج وقفنا على ربع الامام سكيرج
وقال الاستاذ سيدى المدنى بن على الالفى ، ما مطلعها

تاج الرؤوس رسا بالود فى خلدى ذاك الذى كاد ان يقضى على كبدى
وقال سيدى محمد بن على الاديب اخوه ، ما مطلعها

تاج الرؤوس مرصع بجواهر وبدائع لحلا الفقيه سكيرج
وقال اخوهما الاستاذ سيدى الحسن بن على ما مطلعها

سل عنك الهوى بـ (تاج الرؤوس) وادكر حسين در تاج الرؤوس
فقال ابو العباس المترجم وهو اذ ذاك فى المدرسة (الالفية) ما مطلعها

تاج الرؤوس سماعه عم الورى وجماله ملا الصدور توددا

تاج الرؤوس سماعه عم الوري وجماله ملا الصدور توددا
الى آخر القصيدة ، وهي في الديوان المذكور (1)

ثم ان القاضي سكيرج ارسل ثلاثة ابيات الى الالفين رآها في المنام ،
فخمسوها كلهم ، سيدي عبد الله بن محمد ، وسيدي المدني بن علي ، واخوه
سيدي محمد ، واخوهما سيدي الحسن بن علي ، والمترجم ، وهذه هي الابيات
المخمسة :

خذ سنة الله بين خلقه ابدا ولتجعلنها لديك خير قسطاس
ما عظم المرء آل البيت دون مرا الا وعظم عند الله في الناس
فالحظ بعين كمال الفضل قدرهم واخضع لهم دائما بالقلب والراس
والمقصود ان يعرف ان المترجم يعد من الالفين ومن أدبائهم ، فهناك في
كتائشهم مراجعات بينه وبينهم ، و (سلمان منا اهل البيت) .
فحيا الله اهل (تادرات) العلماء الادباء ، وادام العلم فيهم انه سميع
مجيب

(1) وربما تعرض لكل هذه القصائد في فرصة اخرى فنسوق منها ما
يحلو في الاذواق.

محمد بن الحسن الموساكنى

نحو 1313 هـ - حى

نسبه

محمد بن الحسن من أسرة تسمى افقرين

وله أخ يسمى الحاج على من حفاظ كتاب الله ، ولم يلم بعلم ، الا ان له ظهورا لانه من الذين انخرطوا فى الطريقة (الافقية) وقد لازم الاختلاق الى موسم (الخ) الى الآن 1379 هـ. وقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن عثمان بن مسعود الذى بقى عمره فى تعليم كتاب الله فى مسجد (تادارت) من (اد موساكنا) وتوفى 1378 هـ.

وأما المترجم فقد اخذ ايضا القرآن عن هذا الاستاذ ، ثم افتتح المبادئ فى مدرسة (سيدي على بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند الاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفى وبعد عامين عنده انتقل الى المدرسة (الافقية) حيث رضى حتى نال ما قسم له وحين غادر الاستاذ التاجارموتى هذه المدرسة الى (الايفشانية) خير الطلبة فكان من الذين بقوا فى (الافقية) المترجم ، فاخذ عن الاستاذ احمد اليزيدى ، وعن عميد المدرسة سيدي على ابن عبد الله ولم يغادر المدرسة الا فى نحو 1343 هـ. ثم شارط فى المساجد ، الى أن دهمت سنة 1345 هـ. العجفاء ، فتأثر بها وحين استولت (اسبانيا) على تلك الجهة البعمرانية صادفه الحال مشارطا فى مسجد (الزلاكيم) من (اصبوييا) فاعجب الناس حاله من الديانة ومن التوثيق ، فعينته الحكومة فى تلك القبيلة عدلا رسميا ، فذلك ديدنه مشاركة لتعليم لكتاب الله ، وتوثيق الى ان جاء الاستقلال ، فاوى الى داره فى قرية (تادارت) من (اد موساكنا) ، حيث لا يزال الآن 1379 هـ.

وهو ربانى مستقيم لا يلين لغير الحق لاي ماضع ، وبذلك وصفه عارفه .

محمد - فتحا - بن محمد بیشوارین الساحلی

1324 هـ.

يذكر نسبه التام في ترجمة والده في (الجزء الثاني عشر) ان شاء الله

متعلمه

أخذ القرآن عن عمه جامع بن الحسين ، وكان يشارط في مساجد الساحل ، ويدرس هناك في الكتاتيب عمره ، وكان جامع هذا أيضا كاخيه الفقيه سيدي محمد من اصحاب الشيخ الالفي فكان من الصوفية ، توفي 1353 هـ. ثم افتتح المعارف عن والده في الدار ، حتى استتم متون المبادئ ، ثم الى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) بـ (الاخصاص) عند سيدي المدني بن علي الالفي ، فأخذ عنه الالفية والتحفة ، وبعد عامين انتقل الى المدرسة (الالفية) 1344 هـ. فأخذ الفقه والنحو واللغة والادب على الطريقة (الالفية) المعهودة ، وكان سيدي المدني هو الذي يعلم أولا ، ثم تبعه الاستاذ احمد اليزيدي ، ثم عميد المدرسة سيدي علي بن عبد الله حينا من الدهر ، وقد حضر المترجم وفاة هذا العميد 1347 هـ. ثم استمر عند سيدي المدني الى 1350 هـ. ثم انتقل الى (ايغبالن) عند العلامة الحاج مسعود الوفقاوي ، حيث ربض زهاء أربع سنين أخرى وفي 1354 هـ. انتهى من الاخذ

في المشاركة

أول ما شارط فيه غب تخرجه مدرسة (الجمعة) عاما واحدا ، ثم في مدرسة (ايت بوياسين) عامين ، ثم رجع الى دارهم فانخرط في محكمة مركز (مير اللفت) يستعان به في الشرعيات في 1357 هـ. وهو اذ ذاك مشارط في مدرسة (تيغانيمين) في قبيلته ، يدرس فيها وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، وتعين القضاة الشرعيون ، فكان في المحكمة الشرعية في قبيلة (الساحل) ، وهو على ذلك الى الآن 1379 هـ. في قسم الضبط .

مقدار غورة في المعارف

رايت الاساتذة الذين ربض المترجم امامهم ازمانا فازمانا ، وقد كانوا
من المعارف والاداب والتحصيل بحورا ، افلا يكون على الاقل جد ولا طافحا
يمتد من امواجهم المتدفقة ، افلا يكون من كرع حتى ارتوى من بحورهم ، وحتى
ضرب بعطن ، متفوقا مذكورا بين اقرانه بالتحليق في السماوات ، بلى ، فلذلك
كان يذكر بالتحصيل ، وباتقان الفنون التي اخذها ، ولذلك لم يكد يشرق
في سماء بلده ، حتى كان كوكبا وهاجا في مبادئه ، ثم صار يستحيل الى
بدر يزداد اشراقا كلما تطاول عمره ، فلم ينشب بعد ان طوى الموت فقهاء
الجيل قبله ان كان عالم قبيلة (الساحل) مرجعا في المشكلات ، ومجورا في
العلوم ، وها هو ذا الآن صار قطب الشرعيات هناك ، ولعل الغد ياتي منه
بأكثر مما يبشر به اليوم

من منشداته

جلسنا يوما نتجاذب اخبار المجد ودين والنوكى ، فانشد

عش بجـد ولا يـفـرك نـوك
انما عيش من ترى بالجـدود
وانشد ايضا

تبا لـدهـر قد اـتى بـعـجـاب
وما رسـوم العلم والاداب
واتى بـكـتاب لو انـبـسطت يـدى
فيهم رددتهم الى الكـتاب
وانشد ايضا

جـرى طـلقـا حـتى اذا قـيل سـابـق
تـداركـه عـرق اللئـام فـبـلـدا
وانشد ايضا

سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا
بكل سكوب صيب المزن مغلق
جالسته مرتين في (تزنيث) وجاذبته الحديث ، ومقصودى ان استنبط ما
وراء اطراقه الذى لازمه امامى ، حياء جبل عليه ، فحاولت ان يكثر منه
الانشادات على ما يعهد من ابناء المدرسة (الالفية) الادبية ، ولكن لم يتيسر
منه الا هذه الابيات التي انشدها في عرض الحديث ، ويظهر ان حافظته
الادبية يغلب عليها وكاء الخجل ، ولا ريب ان الخجل اذ استولى يغطى عن كثير
من محاسن الانسان ، فكثيرا ما يكع الفارس في الوغى عن احد مبارزيه ،
وما اداه الى ذلك الا خجله ، ومن استعمل الشئ في غير محله فجدير به ان
لا يفوز ، وايا كان فمن امثال هذه المنشدات يسبر غور الرجل حفظه الله .

احمد بن محمد بیشوارین الساحلی

1322 هـ. = حي

هو اخو المذكور قبله ، وهذا أكبر من ذاك ، وادون منه معارف، اخذ القرآن عن عمه جامع المذكور في ترجمة أخيه ثم افتتح المعارف عند الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالفى في مدرسة (أمسرا) نحو 1340 هـ. لازمه علما ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستاذ سيدى المدنى الالفى ، حيث وجد اخاه محمدا ، ثم تصاحبا الى المدرسة (الالفية) وفي سنة 1347 هـ يوم توفى عميد المدرسة انتقل الى المدرسة (البومروانية) وفيها اذ ذاك الاستاذ احمد بن محمد اليزيدى ، وبعد عامين رجع الى اهله ، ثم شارط في مدرسة (تيفانيمين) في بلده ثلاث سنين يعلم القرآن ثم انتقل الى مسجد (المسيت) في (وانكيزا) بالساحل حيث بقى اربع سنين ، ثم الى مسجد آتبان عاما ، ثم رجع الى المسيت حيث لا يزال يعلم كتاب الله الى الآن ، 1379 هـ.

وقد كان مر على كل الفنون ، ولا بأس بتحصيله ، الا انه لما جرى اليعاييب كاخيه في الميدان لم يستطع ان يكون من السابقين الى الغاية امع الشمس تستبان نجوم قل فيها الضياء وسط السماء

محمد بن الحاج احمد المعدري المارسي

نحو 1305 هـ - 1355 هـ.

نسبه

محمد ابن الحاج احمد ابن الحاج علي

وينتهي نسبه الى جد (آيت عمرو) الذين منهم (آل المارسي) المضاف الى (آل عمرو) ، هذا ما حكاه لي بعضهم . وحكى آخر انه يقول بانه من (اولاد كروم) الخنبوي ، ولعل ذلك غير صحيح ، اما نسب (آيت عمرو) فانه ينتهي ، الى سليمان البعمراني الشريف الادريسي ، ونسبه هكذا

(سليمان بن الحسن بن الخليل بن عامر بن عمران بن الحميد بن محمد ابن احمد بن عبد الله بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب)

هكذا وجدت نسبه مذكورا ، فيظهر منه ان كانت سلسلة آبائه هكذا فقط انه من اهل القرن الخامس مع أنني كنت ذكرته حزرا من اهل القرن الثامن في كتاب آخر ، ولعل ما هنا اوفق ، والله اعلم

ثم ان سليمان هذا غير معروف الاخبار في التاريخ - وانما شهرته بضريح له مشيد ازاء حمة ماء يستشفى بها ، فتنسب له ، كما تنسب التي ازاء (فاس) الى مولاي يعقوب - كما يتلفظون به ، مع انه ابو يعقوب - ويوجد في مشجرات انساب اولاد سيدي سليمان انه رجل صالح ، ولديته انتشار كثير في (سوس) و (حاجة) (ومراكش) وليس منهم مولاي الحاج الكريم الذي بنى المدرستين الحرتين بـ (مراكش) وحبس عليهما املاكه لانه من ابناء سيدي سليمان البعمراني (بوتوميت) وهو غير هذا ، وقد وجدت من بعض المقيادات اسماء فروع احفاده . فهاكها على ما وجدته، متبرنا من العهد - واخال ان هذا المقيد يضم جميع من ينسب للشرف لا اولاد سيدي سليمان من (ايينو) فقط ، فقلط من جعل الجميع من اولاده ، والله اعلم .

(1) آل واعزون بن علي بن ابي بكر بن سليمان الساكنون في (ايداوتانان)
 وهو الفرع الكبير ، ومنهم سيدى الحسين التامكونسى العارف بالله ، نزيل
 (ايداوزيكى) واما الفرع الصغير ففى (ايداوزيكى)
 (2) اهل وجان ، وهم آيت على اوبلا العمرين وقيل انهم من اخوان
 المحمدين التيزنيتيين

(3) آيت يوسف من (آيت برايم) بـ (سوس) وهناك فرع منهم فى
 (آيت تامر) بـ (حاحه) ومنهم (اهل تيكزيرين) الرؤساء

- (4) آيت عباس بـ (ما سكينه)
- (5) آيت ايفرخس
- (6) آيت تابطكوكت
- (7) آيت اوضامان
- (8) آيت دوزرو
- (9) آيت عمرو من (هشتوكة)
- (10) اولاد دليم - غير العرب
- (11) آيت عامر فى (ايداوكرض)
- (12) اولاد موسى فى متوكة
- (13) اهل تاوريرت من (ايداويسارن)
- (14) آيت خطاب وابوجا
- (15) آيت (ايمى نتاتوت)
- (16) آيت توزالت
- (17) آيت كاركور
- (18) اهل ازانيف
- (19) آيت منصور من (ايداوتانان)
- (20) اولاد بيهى اومولود قواد حاحه
- (21) آل وانكريم بـ (ايداوتانان)
- (22) آيت باحمان من (ايدا ويسارن)
- (23) ابن الطالب من (نتيفة)
- (24) آيت سليمان من آيت واو من (ايت تامر)
- (25) ايت جميدى
- (26) آيت شبانى
- (27) اهل ويلخت شيوخ (تسيوت)
- (28) عظم واحد من شيوخ (ايرازان)
- (29) اهل بازى من (تالكجونت)
- (30) اولاد الجديد من ايدا وتغما
- (31) بنو هوا جيرانهم

- (32) ادا وذنرم من (حاجة)
- (33) اغراين من (ايت تامر)
- (34) اد عبيد الله من اكلميم
- (35) ايت ايمي اوكرض من (سوس)
- (36) شيوخ (تامانرت)
- (37) شيوخ (ايداولكان)
- (38) شيوخ (ايشت)
- (39) شيوخ (اقا)
- (40) شيوخ (الفانجة)
- (41) شيوخ (تادغت)
- (42) شيوخ (ايت اومريض)
- (43) ايت الحاج من (ايمي ايكى) اعلى (تامراغت)
- (44) ايت زابا من (ايدا وتانان)
- (45) ايت ياسين هناك ايضا
- (46) ايت ياسين من اومسدكت
- (47) اهل (اكلو)
- (48) ادا كفا من (تزنيث)
- (49) اد طلحة هناك ايضا
- (50) اهل (ماسة)
- (51) ثلثان من (اولاد ابى السباع)
- (52) اهل المارس من (المدر)

ثم قال بعد ما ذكر هؤلاء ، حاصل الامر ، انه لا يحصى عددهم الا الله
فى (سوس) الاقصى والادنى ، وفى سوس الاخضر (كذا)

اقول زعم كاتبو هذه البطاقة ان هؤلاء كلهم من اولاد سليمان ، مع
اننا نعلم ان من بينهم من ينتسبون غير هذا النسب ، كشيوخ (تلمانارت)
فاننا نسمع انهم ينتسبون الى (ايدا وكثير) والكثيرون والبوشواريون
يقولون انهم اخوة الوزانيين فى النسب ، وكذلك ايت على اوبلا الوجانيون ،
فانهم ينسبون انفسهم احيانا الى (واسلام) وقد يقولون انهم اخوان آل
محمد التيزنيتيين آل الشيخ موسى بن يعقوب دفين (ايسيك) وهو من اخوة
السملالين فى النسب ، وليسوا من هذا النسب السليمانى فى شىء ، وقد
بيننا مستندنا فى ذلك فى محل آخر ، وكذلك ذكر (ايدا كفا) و (اد طلحة)
من (تزنيث) وقد نسي الكاتب (ايد زكرى) مع اننا نسمع ان (ايد زكرى)
التيزنيتيين هم المشهورون بهذه النسبة ، وبهذا كله تعلم اننا لا نجزم بكل
ما هنا ، وان كنا لا نحكم على الجميع بانه غير صحيح ، ويتراءى لنا انه قد
يطلق هذه النسبة على اناس يوجد فى مساكنهم من ينتسبون الى هذه

النسبة ، فبرى الغلط من ذلك ، كاواد دليم ، فانهم من حيث هذا الاسم عرب في الصحراء ، ثم انتقل بعضهم الى (سوس) ثم (الحوز) وليسوا من هؤلاء ، ولا يدعون هم شرفا ، وايا كان فان في هذه الوثيقة اسماء مواطن ينزل فيها السليمانيون وقد يعتور قلب بعض القراء شك في كثرة هؤلاء المنتسبين الى (سليمان) فيحكم بمجرد ذلك ، على ان ذلك كله افك وبهتان ، فدفعنا لذلك نقول له ، اننا راينا ابناء الشيخ سيدى احمد بن موسى من اهل القرن العاشر وقد توفي 971 هـ. وصلوا اليوم الى أكثر من الف دار ، وقد تفرقوا في نيف وستين من البلاد ، وقد عرفت أنسابهم وتحققت ، لان العهد لا يزال قريبا ، فان كان هذا واقعا فيهم مع أن جدهم انما توفي منذ نحو 400 سنة فقط ، فكيف يكون الحال في سليمان الذى يمكن أن يعيش في القرن الخامس ، فهذا الاعتبار لا يمكن دفع كل ذلك واستبعاده ، بمجرد هذه الفروع الكثيرة ، على أننا نظن انها ان تحققت كلها لا تعدو في بعض المواطن اسرا معدودة وانما الملاحظ ان غالب الاسر الرئيسية السوسية يرجع اصلها الى العرب ، وهذا عندى ليس بغريب ، فقد ثبت غالب ذلك عندى حتى في الاسر العلمية أيضا ، وما اصل ذلك الا تعظيم آباء هذه الاسرة للعلم وللدین ، فبنيت الرياسة من اولادهم على ذلك ، ثم ان احفاد سليمان كثيرون ، ويقال ان سيدى عبد الرحمن دفين (تزنيث) منهم ويظهر ان لكثير منهم في الرياسة قدما ، او ما رايت ما تقدم من رؤساء القبائل في (سوس) وغيرها ، وناهيك بـ (آل بيهى بن مولود) الذين منهم القائد عبد الملك ، والحاج عبلا المشهوران ، كما كان منهم الى الآن (آل تيكزيرين) الذين منهم القائد سعيد التيكزيرينى اكبر قائد اليوم 1363 هـ. في (حاجة) وقد ذكرنا آل بيهى بن مولود والتيكزيرين في الرحلة (من مراكش الى الخ) وقد اطلعنا على نسب التيكزيرينين وهو هذا القائد سعيد ابن الحاج الحسن بن احمد بن على بن احمد بن سعيد بن على بن ابراهيم اوبيهى - به عرف - بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن احمد بن ياسين الخلو في البرايى بن على بن محمد بن على بن ابى بكر بن سليمان بن الحسن الى آخر ما تقدم

كنا ذكرنا ان سليمان يظهر من سلسلة نسبة العليا ان جعلناهم ثلاثة لكل قرن انه من الخامس ، وهنا يظهر انه من الثامن ان ابتدأنا بالحاج الحسن المتوفى آخر القرن الماضى ، وعلى هذا كنا تمشيننا في بعض ما كتبناه قبل الآن

ثم أننى وجدت تعريفا بعلى بن احمد جد القائد التيكزيرينى ، وهذا نص ما وجدته

شهد كاتبه ، عفا الله عنه وغفر له بمعرفة الفقيه الارضى الصفى التقى النقى حاملها الابر سيدنا ومولانا على ابن الشيخ احمد اليوسفى

التامري الحاحي العمرى اصلا الخلو في البراييمى الياسينى من (تيكزيرين) ، شهدنا وعلما علم التحقيق وبالسماح الفاشى انه من دم المصطفى صلى الله عليه وسلم من بنته سيدنا فاطمة الزهراء ومن بعلمها - سيدنا ومولانا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ، بعد ما عرفنا الفقيه الارضى الاعظم المذكور حامل هذه الذخيرة بالعين والاسم ، انه رجل صالح ، اتقى الله العظيم ، وانه رجل مؤمن مسلم عالم علامة ، جيد نقي السروال ، فهذا نسبه بعدما عرفناه وعرفنا ابيه الشيخ احمد اليوسفى ، وبالسماح الفاشى الدائس المستفيض ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ الطالب على بن ابراهيم ، الى آخر ما تقدم - ثم قال بعدما ذكر كل النسب كما ذكرناه - والله على ما نقول وكيل ، الاشهاد الصحيح الطوعى منى والرضا ، ثم ارخ نقل ذلك بمنتصف ذى القعدة 1269 هـ. عبد ربه سبحانه احمد بن محمد الحواى التاغماوى الحاحي اصلا الحسنى من سلالة سيدنا سليمان المدفون فى (ايننو) انتهى

سقنا هذا لما فيه من ذكر هذا الفقيه الذى هو من هذه السلسلة - وهى فائدة غير قليلة

رجع الى المقصود

رايت ان (آل المارس) اشتهروا بانهم من السليمانيين ، وهم على فرق ومن فريق منهم كان سيدى محمد المترجم وقبل ان نذكره نذكر والده فانه من اكابر فقهاء وقته وقضاته فى بلده

الحاج احمد المارسي

ذكر لى انه لم يتصدر للقراءة الا بعد الكبر ، فقد كان والده الحاج على ذا ثروة متسعة من كل ناحية - فنشأ له احمد ، فظل يستخدمه فضجر الولد من معاطاة ذلك - فحين ملك امره ، فر الى (اغبالو) فى (ماسة) ، فقام به هناك بعض المثرين .

ثم انه دأب حتى حفظ كتاب الله ، ثم التحق بمدرسة (ايدا ومحمد) عند الشريف الكثيرى فلازمه حتى قضى وطره ، وقد ظهر فى مقام سام من مزاولة الاشغال ، الى مزاولة العلوم ، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين

يتولى القضاء رسميا

ظهر مركزه العلمى فى بلده بفهمه وبجراته ، فكان ذلك هو السبب حتى تسولى بظهير حسنى القضاء فى احدى قدمتى المولى الحسن الى (سوس) فبقى فى هذا المركز الذى وان كان رسميا ، لم يكتفه التنظيم ، على ما عهد

اذ ذاك من المولى المذكور ، حين كان يولى كثيرين الخطط القضائية والقيادية، ثم لم يدعمهم بقوة ، وهو يكتفى منهم بالوصاف ، كما يكتفى من كل قبائل هذه الجهات بالانصواء الى سلطنته اسما ولم يخف ما فى الجو السياسى اذ ذاك . وذلك هو الذى حده حتى تمشى الهوينا ، وسلك هذا المسلك الذى لا عنف فيه فكما ان قواده فى كل هذه الجهات لم يزداد واما لظواهر الاوصافا شريفة ، بلا كلمة مسموعة ، ويد مستطيلة ، كذلك قضاته ، فقد عينهم على القبائل ، ثم تركهم وسعدهم . فاقبلوا بذلك ما استطاعوا وادبروا يماشون الوقت ، كل باستطاعته ، فكان الحاج احمد احد من ساروا هذه السيرة ، ولكنه زوجارة واقدام وذو خوض فى كل جهة . فظهر مركزه وتدعم بهمته . غير انه اخيرا طار شئان بينه وبين اهله حول قضية عاكسهم فيها وعاكسوه ، فادى ذلك الى ان اجلوه على البلد .

خارج المارس

جمعجه ابناء عمومته . وانقضوا على داره فنهبوا . وعلى كل ما توصلوا اليه فاحتو شوه فافلت الى (اغبالو) باهله ، فظن هنالك ما شاء الله ، ثم بداله فالقى مراسيه فى (ترنيت) وهو فى كل ذلك على ديدنه مكب على الحكم فى القضايا بكل ما كان غير متبصر ولا ناظر للعواقب . حتى اذا تمكن المحايون من 1315 هـ . ، اخلوا بضبعه فغرم اهله ما كانوا انتهبوه من داره . ثم لم يزل فى (ترنيت) فقيها مذكورا اشارا اليه محكما فى القضايا الى ان كان القائد محمد بن دحان الزمورى 1331 هـ . فكر ايضا على اهله بحجة انه لا يزال عندهم بقية حكى بعضهم ان احد المارسيين كان فى سجن ابن دحان فتشفع فيه فقال ابن دحان انا لم اسجنه انما سجنه الفقيه الماسى فان غرم ماله عليه انطلق فحاسبه الفقيه فانطلق ، ثم لما توطد الاحتلال . وساد الا من رجع الى داره . (المارس) ولكنه رجع بلاريس . فبقى يزجى الايام الى ان لحق بربه بعد ما تفشى فيه داء البياض ، اعادنا الله حتى انه ليفرش الصوف تحت قدميه فى النعال ، ليتمكن له ان يطأ عليها فى المشى .

اخلاقه

رايت من بعض ما تقدم ان الرجل من الفقهاء الذى خلقوا للمجاذبة فكل من كانوا على حاله لا يهدأ لهم بال الا اذا ارتطموا فى مجاذبة ، ثم لا عليهم ان فازوا او خسروا . وقد ادته هذه الحال حتى ساءت سمعته . فلمز بكل نقيصة . مع انه يظهر انه ليس على كل ما يتقول فيه ، لكنه كما قيل ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

اخبرني عنه اناس مختلفون اذواقا ، ومن بينهم متودعون ، فكلهم ذكروه كذلك ، موثين الى انه غير مثبت في كل شيء ، مع وصفهم اياه بأنه فقيه جيد ، وقد كان حينما يصاحب الفقيه سيدي الحسين البولوقتي فقيه (تيزنيت) ، يفضان النوازل مع اختلاف مشربيهما ، ولكن جمعتهما الحرفة

متوفاه

سالت كثيرا عن وقت وفاته فاختلف المخبرون ، وقد تحصل عندي انه توفي بين 1339 هـ. وبين 1341 هـ. ولم احصل على تعيين الوقت ، رحمه الله ، ولم يلق له الى الآن على اثر ، وذكر لي أن خطه حسن بين .

محمد بن احمد ولده

فقيه جيد مقدود حاله من احوال والده ، وقد اشتهر بسيدي محمد المارسي ولا ادري عن طوره في مأخذ القرآن شيئا

في المدرسة الالفية

أخذ عن ابي الحسن الالفى وعن ابي القاسم التاجارمونتى ، وعن العربى الساموكنى ، وقد جاور عنده حينما في المدرسة (الايفشانية) ولا ادري السابقة هي الالفية أم اللاحقة ، فهؤلاء الثلاثة من اعرفهم اساتذته ، ولا ريب انه لا بد أن يأخذ عن والده في مبادئه ان قليلا وان كثيرا

كاتب رسمى

كان اتصل بالحاج عبد الرحمن الحاحى - حاديمان - حين كان في (تزنيت) بعد ابن دحان فاتخذ كاتبا رسميا عنده ، فلم يزل يلازمه ويسافر معه ، حتى تسبب بعض من بنفس عليه مكانته ، في اثارة شيء بين الرئيس والمرؤوس ، ففترقا ، وذلك في حكاية مخجلة لا ينبغي أن تكتب باقلامنا هنا (وهي في كتاب (قطائف اللطائف) (1)

في مدرسة (ايسك) مشارطا

لم اتحقق الآن في أى محل كان يشارط فيه بعد تخرجه ، وانما اعلم انه في حدود 1340 هـ. كان مشارطا في مدرسة (ايسك) البعمرانية ، ولعله بقى فيها سنوات وكان ديدنه ديدن والده من الاكباب على النوازل ، لا يلهج الا بها ولا يرى مرتزقا من سواها ، يجرى فيها جرى من خلع العنان ، وامتدت منه اليدان

(I) كتاب جمعنا فيه حكايات من اللطائف يستفيد منها الكاتب في الاجتماعيات

في أغري من ايد او تانان

كان الشيخ الحسن بوناكة رئيس التانكرتين ارسل الى القاضي سيدي محمد أو عامو يتطلب منه أن يرسل اليه استاذًا ، قال الذي كان رسولا منه اليه ، فقال لي القاضي ان فلانا موجود هنا غير انه لا يالف الا حيث يزاول النوازل ، ثم بعد ذلك فكر فالتحق بالشيخ الحسن ، فكان الحال كما قال القاضي فلم يالف هناك ، فلم يستتم هناك عاما

في مدرسة (سيدي يبي)

كان شرط فيها ما شاء الله ، فزاول تعليما قليلا ، ولم تظهر له نتيجة ، وقد سدت امامه أبواب النوازل ، لانتظام المحاكم ، وتعيين من يزاولها ، فضاعت به الارض بما رحبت ، فلم ينشب ان فارق تلك المدرسة

في هواره

اخبرني مخبران صاحب الترجمة كان ارتطم في قضية مالية هي التي كانت السبب حتى التحق بـ (هواره) فشارك هناك ما شاء الله الى ان لحقه اجله

متوفاه

توفي سنة 1355 هـ. كما أخبر به أناس ، وليس عندي تحقيق اليوم ، بل ولا الشهر ، وربما كانت السنة ايضا في شك لولا انه اخبرني بها اثنان

مداركة

كان طالبا نجيبا ، جيد العربية ، مشارك في الغنون ، ذا قوة في الاخذ والرد ، وقد التفح بالنظرة الادبية من (الخ) فيبض قلمه ببعض ابيات لطيفة ، وقد وقفت له على هذه الرسالة ، قال فيها بعد اوائلها

اما بعد ،

احبة قلبي انتم كيف كنتم وصلتكم او ان كنتم على ذوى قلبي
فمن كان يشكوا لبرد وسط فؤاده فان فؤادي من تشوقكم غلي
سواء على ارضيت عما كنت كتبته ، أم بهرجت ما كنت رتبته ، فاني لم اعد
ما رايتة حقا ، ورايته اثبت وابقى ، فان تعتب على قرب عتب كان عن ظلم ،

او تعلن على الحرب بمجاوبتك فكم حرب تبعها سلم ، فاني عنك لا اتحول ،
ولا اتزلزل :

احبائى انتم احسن الدهر ام اسا فكونوا كما شئتم انا ذلك الحبل
وستتلاقى فتعلم ما تحتك افرس ام حمار ، يوم ينكشف فى المباحثة الفبار ،
(وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ، والسلام)

هذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته له ، ويظهر منه انه ممن يميل الى
الادب الالفى ، ولم يكن فيه من المتكئين ، وان كان فيه من التابعين المقتدين،
وهذا التكلف الذى فى هذا الاثر يوضح انه لم يزل فى اول الترسل ، والا
لكان كلامه ككلام الذين كرعوا من بين ايدي الالفين وهذا الاثر منه وهو فى
اخرىات ايامه فى (تيزنيت)

سبب اتصالى بخبرة

لم اكن قط سمعت به ، حتى انا جمعنا من كانوا تخرجوا من المدوسة
(الالفية) ولم يكن احد ممن اراهم تنبهوا له ، حتى وقفت بين اوراق من بقايا
ما كان تحت يد سيدى البشير بن الطيب رحمه الله ، ولا اخال ان المكتوب
بخطه ، ونص ما وجدته .

(انشدنى سيدى محمد المارسى يوما قول الشاعر

يقولون خبرنا فانست امينها وما انا ان خبرتهم بامين

وانشدنى ايضا لبعض الشعراء

رق الزجاج ورقست الخمر فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر)

هذا ما كنت وجدته ، وقد كنت حفظت هذه المنشيدات قبل ،
والرائيان هما للصاحب ابن عباد ، فتعجبت من محمد المارسى هذا ؟
حتى اخبرنى سيدى موسى به ، ثم تتبعت البحث حتى عرفت عنه ما بين
يدى القارئ والحمد لله

محمد بن احمد العيني الخياطى التازاروالتى

نحو 1306 هـ - 1346 هـ.

نسبه

محمد بن احمد بن محمد بن محمد الخياطى ، وهو من تلك الاسرة
العينية المسكدادية ويوجد فى (الجزء الثالث عشر) كل رجالات اسرته ، ومن
بينهم والده الاستاذ سيدى احمد الخياطى

متعلمه

اخذ عن والده شيئاً ، ثم رابط ما شاء الله فى المدرسة (الالفية) ومن
هناك تخرج وتثقف ثقافة ادبية حسنة ، ولم اعلم عنه الآن غير هذا فى هذا
الطور ، وانما حكمت بأنه اخذ عن والده ، لكون والده ربما تعاطى التعليم
الابتدائى فى (ايليف) وقد راينا سيدى على بن محمد الرئيس الايليفى من
الآخذين عنه

بعض اخباره

اقترن المترجم بسيدة من (آل باكريم) البعمرانيين ولا ادرى اتقدمت
له امرأة سواها أولا ، ولذلك جلا على بلده الى تلك الجهة ، حيث يسكن ،
ولم تزل اسرته منذ انطوت البسط فى (ايليف) متعثر الجد ، سىء البخت ،
وسيجد القارئ فى ترجمة احمد والد سيدى محمد هذا ما يعلن عن ذلك
فلفحت المترجم لفحات محرقة من تلك الرمضاء

بعض آثاره

قرأت فى كناشة لجدّه ، ثم لابيّه بخطه المفيد ما يأتى ، وهى رسالة منه
الى والده .

(والدى الارضى ، وبدرى الاوضى ، ابو العباس الفقيه العالم العلامة ،
والقدوة الفهامة ، سيدى احمد بن محمد الخياط العينى لطف الله بنا وبكم
وبالمسلمين اجمعين ، ونسأله واياكم السلامة والعافية فى الدارين ، السلام
التام والرحمة والبركة على سيادتكم التامة ، ومرتبتم السامية ، هذا فلا
باس ، وقانا الله واياكم من الانتكاس ، ثم ان استشرفت بالمسؤال ، عن
كنه الاحوال ، فنحن بخير وعلى خير ، لا ما يشوش البال ، ولا ما يزعج
الخطر ، سوى ما صب ربنا جل جلاله على عباده ، من سوط عذابه ،
وعاقبهم به من سورة الجذب والجوع الشديد (ان ربك لبا لمصاد) لزيغهم
عن طريق السداد والرشاد ، وما ابدوه من التعاكس وكثرة الفساد ، من
الشقاق والعناد ، حتى هلكت الاسباب والالباد ، واودى الحرث والنسل من
المفسدين (والله لا يحب المفسدين) وانا لله وانا اليه راجعون وبالجمله
ليكن فى علمك ان ما يقع بأيدينا من الزيت ، الذى جاد به علينا معطلا ابن
كيت (يعنى عبدا من عبيد رؤساء (ايلىخ) كما يظهر) قد فنى جميعه فى
المصاريف الشاقة ، والنوائب الصعبة الكثيرة ، التى لا تعد كثرة ، ولا
تحصى علة ، وكذا خضرة اللفت قد كملت ، ولم يبق فى الحقول منها شئ
الا الجزر ، غير انه لما يدرك ابانه ، والى الآن لم يمنعنا منه الا ان الناس لم
يشرعوا فى حفره ، وان كان او انه قريبا لبد والصالح فيه ، تركناه لذلك
جبرا للخواطر ، فبقينا نتكفف الناس ، ونسأل منهم الخضرة وغيرها اليوم
على اليوم ، يوما عند هذا ، ويوما عند ذلك ، حتى ملوا ولا يمل الله

ولو سئل الناس التراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

فلما اعيانا التطلب منهم ، وزافت مرأى وجوهنا من ذل سؤالنا
اياهم ، قعدنا سائلين الله الكريم ، متضرعين الى الذى بيده ارزاق خلقه ،
ان يسهل اسباب رزقه ، وان يفتح لنا ابواب رحمته ، وقد بلغ السيل
الزبى . وعدا سيف الجوع متن الودج ، الا اذا رحمتنا الله ، فقد تقطعت
بنا الحبال ، وانحسمت عنا مواد الافصال ، وانسدت دوننا ابواب الحيل ،
فلا بلاغ اليوم الا بالتى واللثيا ، والحاصل اذا عملت لحساب الذرية فابعث
اليهم بالفكاك ، قبل الهلاك ، فهم فى معرض الضياع ، وعلى شفا التلف ،
لكونهم ماكثين اياما وليالى لا يدوقون فيها ذواقا من دقيق الشعير ، الا النزر
اليسير ، من البروك (أين عجم الخروب) اذا جاد به علينا (معطلا بن كيت)
واما اذا لم يجد بشئ فانهم يبيتون بلا شئ ، ويا لها من مصيبة ، وقد
علمت من حالنا ما لا يعلمه غيرك ، من كوننا قليل الحيل ، ضعيفي الصحة
والمال ، كالضفادع بين الخلق ، بل هى اقوى منا ، ولا قدرة أصلا بنا ،
ونحن فى غمار الذين ذكرهم الله عز من قائل بقوله (والمستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم)

انتهى ما وجدنا من مبيضة هذه الرسالة الفذة ، فانها تبرهن عما يلاقيه هذا البائس المنكود من الزمن ، ولعمري انه لولا التفريط الذى يعم امثال هذه الرسائل لامكن لمثل من المؤرخين ان يزينوا التراجم الساسيين بما يلد ويستطاب ، فقد ظهرت نفسية الكاتب جلية كما هي ، كما برزت قدرته فى التعبير ، حتى انه من شدة ما يلح عليه حين يكتب الرسالة من الهم بل ومن الشغب المحض ، كما يظهر ، لينسى السجع احيانا ، مع ان السجع عند طبقته هو الحجر الاساسى فى البلاغة ، فجاء هذا النسيان مستلطفا شهيا ، كما انه دال على ان الكاتب يقدر ان يكون من المترسلين المطلقين لوسامحته بيئته ، ونشكر له غيبيا اعتناؤه بهذا الاثر ، حتى قيده أولا فى ذلك الكناش ، فكان خير صوان له ، حتى توصلنا به ، وليس مقصودى ان هذه الرسالة فنة بلغة الفروة ، واما قصدى انها مثال حى لطيف لكاتبها ، وذلك يكفى المؤرخ مثلى

ومن آثاره ايضا هذه الابيات قالها فى (ايليخ) انقلها من ذلك الكناش نفسه وهاك ما كتبه قبلها.

قلت فى يوم السبت الخامس من ذى القعدة الحرام عام 1337 هـ.
ابياتا مدحا لمدينة (ايليخ) حرسها الله ، وعمرها بانواع الفضائل ، ومنتعها بالارزاق الواسعة الجزيلة ، والهناء التسع ، ما اظلت الخضراء على الغبراء ، بجاه ذى السنة الغراء ، صلى الله عليه وسلم :

(ايليخ) ارض خيرها واسع	وفضلها ليس له دافع
يا من يسوى ما سواها بها	هل يستوى المعتر والقانع
حصباء هادر ، وتربتها	مسك ، وان عرفها ساطع
ونبتها الريحان يشذى بها	من حلها فى راحة هاجع
رب غفور بلد طيب	بمائه وروضه يانع
ذات الظلال والمياه التى	معينها من كوثر نابع

وقد وقفت له ايضا على عينيه وازن بها قول السهيلي المشهور فى عينيه الاستغائية يتوسل فيها بالشيخ سيدى احمد بن موسى ، غير انها ليست هناك ، وقد استعان فيها بكثير من قوافى تلك العينية ، بل ببعض اشطارها على غير قصد التضمين المباح



تلك آثار الاديب سيدى محمد بن احمد الخياطى الذى كان يقطن فى (بعمرانة) ولا ندرى ما صنع الله به هناك فى معيشته ، وقد كان زاول حينا القضاء فى (ايليخ) شاغلا لمنصب ابيه وجده ، وقد وقفت له على محرر حكم اصدره فى قضية عسى ان يجده القارئ فى (المجموعة الفقهية) وله خط

جيد يرمى الى البراعة ، مع ان خط والده وجده تقتحمهما العين ، وقد رايت
بخطه ان ميمونا الهروى قال لما وقف على ان ابن رشد فضل الهيلة على
الحملة يخاطب ابن رشد

اعد نظرا فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
فحظك تسليم العلوم لاهلها وحسبك منها ان تكون متابعا
فاجابه ابن رشد

رويدك ما نهت منى نائما فدونك فاسمعها اذا كنت سامعا
اقلت ابن رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا
فلو كنت سلمت العلوم لاهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
فان ضمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيها السم لا شك ناقعا

(وبعد) فاننى اجد لنا قليلا جدا فى آثار المترجم ، وهو اقل لنا جدا
من ابيه ، وابوه اقل لنا من جده ، وفوق كل ذى علم عليم .

انتهى (الجزء العاشر) من (المعسول)

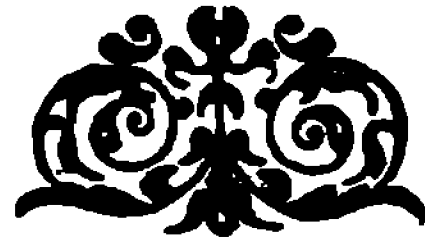
ويليه ان شاء الله (الجزء الحادى عشر)

الفهارس ستة



الفهرس الاول في المترجمين الذين تاسس عليهم الجزء
» الثاني في كل ما احتوى عليه الجزء معنونا
او غير معنون

» الثالث في لقوفي
» الرابع في المنشورات
» الخامس في الاسر المذكورة في الجزء
» السادس في الخطا والصواب



الفهرس الاول فى المترجمين الذين قاسس عليهم الجزء
(وفيه زيادة رجال على من ذكروا فى أول الجزء)

7	سيدي محمد - فتحا - ابن الحاج الافراني الاديب
33	سيدي الحسن ابن الحاج الافراني اخو الاديب
34	سيدي البشير بن المدني الناصري الاديب
76	سيدي الطاهر بن المدني الناصري الاديب
81	سيدي احمد بن صالح التويرتي الافراني العلامة
84	سيدي احمد بن صالح الشاكوكي الافراني
85	سيدي عبد النعيم التيموساني الافراني
87	سيدي الحسين بن محمد التيمولاي
89	سيدي احمد بن محمد التيمولاي
90	مولاي عبد الرحمن البوزاكاني الاديب الكثير.
152	سيدي محمد السلامي التاكتي المقدم
161	سيدي محمد بن احمد السلامي التاغويني
162	سيدي محمد بن علي التاكتي
163	سيدي محمد اوبالوش التاكتي
165	سيدي محمد اوبالوش التاكتي أخوه
166	سيدي مبارك الايكسلي
212	سيدي الطوب الركائي
213	سيدي محمد بن الحسين بوكرع
227	سيدي عبد الله بن الحسين الموساكنوي البعمراني القاضي
230	سيدي محمد بن عبد الله اوبالوش البعمراني القاضي
239	سيدي الحسن بن عبد الله اوبالوش البعمراني أخوه
241	سيدي احمد بن زكريا البعمراني الاديب

الفهرس الثاني فى كل ما احتوى عليه الجزء معنونا او غير معنون

لائحة المذكورين فى الجزء تفصيلا	6
سيدي محمد - فتحا - بن الحاج الافرانى الاديب - مئخذة - اساتذته - اجازاته - مشارطاته - قلباته فى الحياة - ادبيات منه وبعض آثاره	7
اخريات ايامه	27
رثاؤه	28
قوله بعضهم فيه اثناء مجموع	29
قوله الاكراري فيه	30
قوله ابن الحبيب فيه	31
سيدي الحسن بن الحاج الافرانى	33
سيدي للبشير بن المدنى الناصري	34
الناصرىون السوسيون ومسكنهم	34
ال سليمان الناصري	35
سليمان بن يوسف الناصري	35
الحسن بن سليمان بن يوسف	35
الحاج سليمان بن موماد بن الحسن بن سليمان بن يوسف الناصري	35
الحاج الهاشمى كاتب الكنتافى	36
ابو بكر بن موماد اخوه	36
الصدىق بن سليمان	36
محمد القرشى بن الصديق بن سليمان الناصري	36
الصدىق بن محمد القرشى بن الصديق بن سليمان	37
احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان - الناصري	37
للفاضل بن احمد بن القرشى بن الصديق بن سليمان الناصري	37
محمد بن اسمعيل الناصري	37

37	محمد بن الحسين بن علي بن يوسف التافلائي من جبل درث
38	محمد بن المدني بن ابي بكر بن علي بن يوسف نزيل تافيلالت من جبل درث
38	القرشي بن محمد السملالي نزيل تامكرت
39	علي بن يوسف الناصري
39	الحسن بن علي بن يوسف الناصري
39	القرسي بن الحسن بن علي بن يوسف الناصري نزيل ايفران
39	سيدي الحاج المدني الناصري نزيل ايفران
39	قولة حفيده محمد - فتحا - بن البشير فيه
43	قولة الايكراي فيه
43	قولة ابن الحبيب فيه
44	اخبار اخرى حول سيدي المدني
46	قواف حوله
47	سيدي البشير بن المدني الناصري الاديب
48	متلقاه للقرءان - في مدرسة العلوم - ثقلبات احواله
25I	في ميدان الادب
52	بينه وبين سيدي الطاهر بن محمد
6I	بينه وبين سيدي محمد بن الطاهر بن محمد
66	مع الاستاذ ابي الحسن الالفي
67	وفاة سيدي البشير وراثه
69	مع الاديب المؤرخ الايكراي
69	قولة ابن الحبيب فيه
69	اولاد سيدي البشير - المهدي - متعلمه - ثقلبات احواله
70	سيدي محمد - فتحا - بن البشير
7I	متعلمه - احواله - يشارط في مدرسة
72	ادبيات منه واليه

73	سيدي احمد بن البشير
76	سيدي الطاهر بن المدني الناصري
77	ادبياته-مراثيه
80	قوله الايكراري فيه-قوله ابن الحبيب فيه
81	سيدي احمد بن صالح الناوريرتي الايفراني العلامة
81	كاتب عند القائد سعيد المجاطي
81	يدرس في المدارس
82	في مدارس بوزاكارن-وتاغلواو-في ايلينج-معرفتي به
83	ما حوله من الادبيات
84	سيدي احمد بن صالح الشكوكي الايفراني
85	سيدي عبد النعيم التيموساني الايفراني
87	سيدي الحسين بن محمد التيمولاي-نسبه-متعلمه-اعماله بعد التخرج
	كيف قتل
89	سيدي احمد بن محمد التيمولاي الايفراني-أخوه-نسبه-متعلمه
	أعماله وملاكمه
90	مولاي عبد الرحمن البوزاكارني الاديب الكبير
92	والده الحاج محمد الصوفي الكبير
93	متعلم مولاي عبد الرحمن
94	في دار احمد الايفشاني
95	في المدرسة البوزاكارنية-في المدرسة الازاريفية-انباؤه بالاجمال
	منذ 1346 هـ
96	أخلاقه
98	توبته
99	مكاته في العلوم
102	من قوافيه ورسائله-ما بينه وبين شيخه سيدي الطاهر
105	مع الاديب سيدي محمد بن الطاهر قرينه

مع الاستاذ ابي الحسن الالفي	106
مع الاستاذ ابي العباس اليزيدي قرينه	114
مع الاستاذ الحامدي قرينه	114
مع الاديب محمد بن علي الالفي قرينه	114
مع ابي زيد الالبي	115
مع الاديب الحسن الكوسالي	116
ما بيني وبينه من القوافي والرسائل	117
قوله بعضهم فيه	145
نظرة حول الشجع في المنشورات	146
فترة المكاتبه بيننا	147
نبذة مما حفظته منه	147
تلاميذه الاخصاء	149
أمنية الاجتماع به قد تمت اخيرا	150
في الحواضر	150
وفاته	151
سيدي محمد التاكاتي المقدم السلامي - متعلمه - مشارطانه واعماله	152
بعض اثاره الادبية	153
سيدي مبارك بن علي ابن عم المقدم	153
سيدي علي بن مبارك التاكاتي	153
منشادات المقدم السلامي	154
من فوائده عن المدرسة الالفية كيف كان نظامها في عهده	154
طلبة المدارس اذ ذاك في المدارس حيث يجتمعون للمحاضرة في انشاد الاشعار	155
لوائح عن رفقاته في المدرسة الالفية اذ ذاك بطبقاتهم	158
أجنبي يأخذ من المدرسة الالفية مستخفيا وهو جاسوس	159
من منشادات المقدم السلامي ايضا	160
سيدي محمد بن احمد السلامي التاغونيتي	161

161	منشاداته
162	سيدي محمد بن علي التاكاتي - مشارطاته واعماله - همته واولاده
163	سيدي محمد بن عبد الله أوبالوش التاكاتي
163	مأخذة - جملة من اخباره
164	من اثاره الادبية
165	سيدي عمر بن عبد الله أوبلوش التاكاتي - بعض اخباره
166	سيد مبارك الايكسلي
166	جده سيدي يعزى ويهدا الاساوي
166	الوثيقة الاولى في اخباره واخبار اهله، وهي مختصر (المهدي، في اخبار اليعزى ويهدى)
173	الوثيقة الثانية تشبهها في موضوعها تسبب للمرغتي
180	اولاد سيدي يعزى ويهدا واحفاده
180	الثاني من رجال هذا البيت بعد الشيخ (يعزى ويهدا) عبد الكريم ولده
180	الثالث صالح ولده الاخر
180	الرابع ابراهيم ولده الاخر
180	الخامس محمد ولده الاخر
180	السادس نوح ولده الاخر
180	السابع يحيى ولده الاخر
181	الثامن علي البودالي
181	التاسع الحاج أيوب
181	العاشر محمد بن صالح بن (يعزى ويهدا) واخوانه
181	الحادي عشر محمد بن ابراهيم بن (يعزى ويهدا) واخوانه
181	الثاني عشر علي بن نوح بن (يعزى ويهدى) واخوانه
181	الثالث عشر يعقوب بن يحيى واخوانه
181	الرابع عشر محمد بن علي البودالي بن (يعزى ويهدا) واخوانه
182	الخامس عشر محمد بن صالح - لعاه بفتح الميم ليخالف اسمه المتقدم

للسادس عشر ابراهيم بن علي مع ذكر اخرين دفنوا حواله	182
للسابع عشر الياس بن محمد	182
الثامن عشر الحسن بن علي	182
التاسع عشر ناصح التازوتي	182
العشرون أبو الرجاء	182
الواحد والعشرون أبو صالح بن علي الاويالي السكتاني	182
الثاني والعشرون الحاج علي بن عبد القادر	182
الثالث والعشرون سعيد بن احمد التيركتي	182
الرابع والعشرون احمد بن عبد الله الملقب بالمخفي	182
الخامس والعشرون ابو صالح محمد بن صالح التيسفروني	182
السادس والعشرون سيدي جعفر الفائجي	183
للسابع والعشرون موسى بن صالح الفائجي	183
الثامن والعشرون علي بن يعزى التيسيني	183
التاسع والعشرون عبد الله المهداوي التيسيني	183
الثلاثون خالد بن يحيى—وليس بالكركسي	183
الواحد والثلاثون سيدي محمد ووشن الحاحي القرقاوي	183
الثاني والثلاثون حسين ابو زمر	183
الثالث والثلاثون الشيخ ابو زكريا السلوي	183
الرابع والثلاثون محمد—فتح— بن عبد الله في (بونيمان) الذي عليه قبة قديمة	183
الخامس والثلاثون سيدي بوعبدلي البراييمي	184
السادس والثلاثون علي بن محمد دفين (فزواطة) من (درعة)	184
السابع والثلاثون يعقوب—والغالب انه غير يعقوب المتقدم	184
نظرة على ما نسب لهؤلاء في الوثيقة. وهي نظرة مؤرخ محض	184
محلات الوهداوين اليوم	185
اثنان والثلاثون سيدي محمد بن سعيد المرغني العلامة المشهور، ترجمته وآثاره	185

203	من التاسع والثلاثين الى الثالث والخمسين رجال ذكروا سردا
204	الرابع والخمسون ابراهيم بن سعيد الصوابي الفقيه الصوفي
205	الخامس والخمسون عبد الرحمن من (اكال ملوله) من (بغفيلة من
	ءال الدفين
205	السادس والخمسون مسعود بن عبد الرحمن ابن من قبله
205	السابع والخمسون البشير العزيمي الايفراني الاديب
206	من ءثاره الادبية
208	الثامن والخمسون محمد بن عبد الله الادرقبي الاكلوبي
208	التاسع والخمسون محمد — فتحا — بن محمد بن عبد الله — ابن من قبله
208	الستون احمد بن محمد اخو من قبله
208	الحادي والستون عبد الكريم التيزيني
208	الثاني والستون محمد بن احمد الاساوي القاضي
211	الثالث والستون ابراهيم بن عبد الله الاساوي
211	الرابع والستون مبارك بن الحسن الذي عنون به كل الایهداويس
212	سيدي الطيب الركائي الفقيه
213	سيدي محمد بن الحسين بوكرع البعمراني — منقلبه في التعليم — صدوره
	من الغ مجازا
215	مكاته في الادب
217	ءثاره الادبية المختلفة الالوان
227	سيدي عبد الله بن الحسين الموسكناوي البعمراني القاضي
227	مآخذه للقرءان — متلقاه للعلم
228	مشارطاته واحواله في الميدان العلمي
229	في نيابة القضاء — مكاته في المعارف
230	سيدي محمد بن عبد الله اوبلوش البعمراني القاضي
230	الاول من رجال اسرته عيسى بن ابراهيم
230	الثاني محمد بن احمد بن الحسين
231	الثالث عبد الله اوبلوش

231	الرابع اليزيد بن عبد الله - ابنه مال اليزيد من (ادحمو) اعداء احمد نطالب
231	الخامس احمد بن اليزيد بن عبد الله
232	السادس محمد بن اليزيد - اخوه
232	السابع الحسن بن عبد الله - اخو اليزيد
232	الثامن احمد بن محمد بن الحسين بن احمد
232	التاسع القاضي المترجم اصالة - متعلمه للقرءان
233	في المدارس - الالغية وغيرها
233	في المدرسة العبلوية
233	طائفة من تلاميذه - منهم محمد بن ابراهيم الاوخرابي البعمراني نائب القاضي في ايفرم - ومنهم الطيب بن عبد الرحمن وابن عمه محمد بن العربي المشهوران هناك الان.
234	ومنهم الحسن بن عبد العزيز البوبكري العدل الان والحسين ابن محمد البوكارفاوي
234	في خطة القضاء - بعد خروجه من الخطمة - احواله وبعض اخباره
235	وفوده على الملك مع البعمرانيين - من منشداته - من اثاره الادبية
238	استشهاده في زلزال اكادير - ولده عبد الحميد النجيب
239	الفقيه سيدي الحسن أوبلوش البعمراني - متعلمه - في مزاوله اشغاله.
240	محمد بن الحسن ولده النجيب
240	استشهاد سيدي الحسن في زلزال اكادير
241	سيدي احمد بن زكرياء التادراتي الاديب
241	اصل اسرته الطافجة بالعلماء
241	الاول منهم محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى - قوله الحضيكي فيه
242	الثاني سعيد بن مسعود بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن محمد بن عيسى
242	الثالث احمد بن سعيد
242	الرابع عبد الرحمن بن سعيد اخوه

242	الخامس محمد بن سعيد اخوهما
242	السادس عبد الواحد بن محمد بن سعيد-ابن من قبله
242	السابع محمد-فتحاح-بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد - ابنه
243	نهب (تادارت) بدسية احمد الاشكر
243	احمد بن الشيخ همو الخلفي البعمراني المماد للاجانب هناك
243	الثامن علي بن محمد -فتحاح- بن عبد الواحد بن محمد بن سعيد
243	التاسع الحسن بن محمد -فتحاح- اخوه - قولة الايكراري فيه
244	قولة ابن الحبيب فيه
244	العاشر احمد بن محمد -فتحاح- بن عبد الواحد
245	الحادي عشر صالح بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسعود بن عبد
	الله بن محمد -فتحاح- بن محمد بن عيسى
245	لثاني عشر محمد بن صالح بن عبد الرحمن - ولده - قولة الايكراري فيه
245	محمد أوبلوش الوليتي اولاً ثم البعمراني صاحب المراءى الصالحة
	المجموعة في دفتر
246	ما وقع بينه وبين احمد بن ابراهيم السملالي حول الغنبر حتى حلف
	محمد بن صالح وقد ذكر نص الحكم بينهما
247	الثالث عشر عبد بن صالح بن عبد الرحمن - اخوه من قبله -
	قولة الايكراري فيه
248	الرابع عشر علي بن صالح بن عبد الرحمن - اخوهما -
248	الخامس عشر عبد الرحمن بن صالح - اخوهم
248	السادس عشر مبارك بن صالح - اخوهم
248	السابع عشر الزبير بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن بن سعيد
	بن مسعود بن عبد الله
248	قولة الايكراري فيه
249	رثاؤه
250	اخبار عنه اخرى
251	من منشداته - رواية عن ولده عثمان

- 251 الثامن عشر عثمان بن الزبير - ولده - اخباره المتنوعة - فتكمه البارود بطلمية (تانالت)
- 252 التاسع عشر اليسع بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - تعلقه في البلاد - وفي احواله
- 253 العشرون يونس بن محمد بن صالح بن عبد الرحمن - اخو الزبير واليسع - تغربه حتى مات غربيا
- 253 الحادي والعشرون احمد بن محمد بن صالح - اخوهم - تعلقته بين الرؤساء - سكنه في تيزيت - اصابته بشلل - بعض ادبيات حوالبه
- 254 الثاني والعشرون ابراهيم بن عبد بن صالح
- 254 الثالث والعشرون عمر بن عبد بن صالح
- 254 الرابع والعشرون عبد الحميد بن عيسى بن محمد بن علي بن محمد بن سعيد ابن عمر المتقدمين
- 254 اولاد محمد بن عيسى الجدة الاعلى.
- ١ احمد جدءال السكال الذين منهم سيدي زكرياء
- ٢ جد اد الحاج الساكنين في (تيفرميت)
- ٣ علي والد مبارك دفين (ايسك)
- ٤ عبد الرحمن جد اولاد عدي الابكر
- ٥ عبد الله جدءال مدشر الطلبة ومنهم عبد الحميد
- 255 النسبة لاهل محمد بن عيسى مختلف فيها بين البكره والشرفية
- 255 رحلة المترجم في سوس اولاً - ثم في الحواضر ثم في تونس
- 256 يعلم القراءان في الشاوية ثم هو حارس في تونس ثم مؤدب للتلاميذ
- 257 تعقيب
- 257 الخامس والعشرون محمد بن ابراهيم بن محمد - تعلقته في الحياة
- 257 الحسن بن محمد بن ابراهيم - النجيب ولده
- 257 ابراهيم بن محمد بن ابراهيم - ولده الاخر
- 258 السادس والعشرون الحسين بن محمد بن الحاج محمد - فتحا - اخباره
- 258 السابع والعشرون سليمان بن الحسين - ولد من قبله - اخباره

258	الثامن والعشرون زكرياء بن الحسين - اخو من قبله
259	اولاده محمد ومحمود
259	التاسع والعشرون احمد بن زكرياء الاديب
260	متلقاه القراءات والمعارف - في الاعتقال اولا
260	اسماء المعتقلين من البعمرانيين مع المترجم
261	كيف اعتقلوا
262	تسريح المترجم ثم في المشارطة ثم في الاعتقال الثاني
262	في البيضاء
263	في المقاومة السريّة - في المشارطة ايضا
264	في الاعتقال الثالث
264	في الرياسة - في بعمران
264	في الاعتبار الشريف بين يدي ابن يوسف الملك المحبوب
265	في حصص بيص - في الاعتقال الرابع
265	الثورة البعمرانية امام (اسبانية)
266	المراكز التي احتلتها الثورة
266	في المعهد الرّداني
267	في الامتحانات - في ميدان الادب - مطالع قصائد له
270	محمد بن الحسن الموساكناوي
271	محمد - فتحا - بن محمد بوشوارين الساحلي - متعلمه - في المشارطة
272	مقدار غورة في المعارف - من منشداته
273	احمد بن محمد بوشوارين الساحلي
274	محمد بن الحاج احمد المارسي المعدري
275	الكلم على رجالات نسب (أيت عمرو) المعدريين
276	انساب اخرين يمتنون الى هؤلاء
277	سليمان من (أبايتو)
278	رجع الى المقصود - الحاج احمد المارسي - يتولى للقضاء رسميا

279	مخرج المارس - اخلاقه
280	متوفاه
280	محمد بن احمد - ولده - في المدرسة الالغية - كاتب رسمي - في مدرسة (إيسك)
281	في أغري (إيداوتان) في مدرسة سيدي بيبي - في هوهرة - متوفاه - مداركه
282	سبب اتصالي بخبره
283	محمد بن احمد الخطاطي للنازارواتي - متعلمه - بعض اخباره - بعض آثاره

الفهرس الثالث في القوافي

فيكتفي بالشطر الاول من المطلع ان صرع. وإلا تزد كلمة القافية من الشطر الثاني

الهمزة

23	محمد بن الحاج الايفراني	العبد بالاحباب والكرماء
61	محمد بن الطاهر	يا أيها الخال البشير ومن به-ضياء
61	للطاهر الايفراني	احمد قد جاءنا النظم الذي-الانشاء
61	البشير الناصري	احمد للبدر المنير ومن له-كباء
196	المرغتي	لك يا يد بع سوامك الخضراء

الباء

18	محمد بن الحاج الايفراني	بالله ان جئت (الغ) المكرمات صبا
19	له ايضا	أخي حبيا قوض الرحل فانتهب
24	له ايضا	منى الى الحب السعيد ع احمد-منصبا
25	له ايضا	بالوفا بالمهود يعرف من كانت-الرسوب
26	لبعضهم	محمد ايها الفذ الاديب

ألا أيها الخال البشير للذي أتى-فرحبا	ابن الطاهر	61
هيام انار الوجد في خلد الصب	له ايضا	63
وافيتمر فأنجلت عن اقننا الكرب	محمد بن البشير	67
مرت صبا سحر بالرند والكشب	المدني الالقي	112
غنى الحمام على لدن من القضب	ابن الطاهر	112
لله ما احلى بهانك - وما احب	مساجلة	115
امن بعد تلك الكف استوكف السجا	البوزاكارني	124
اتمي القتل ايتها الصباية	المؤلف	137
يا أيها الندب الرئيس التجيب	المرغتي	189
خفق اللواء لزاثرين المجنبي	له ايضا	192
قوادي وجسمي من هواكم معذب	له ايضا	194
اني وحق الذي اولاك حكمته-الطلب	المرغتي	197
ياصاحبي اديراها فلا عجا	له ايضا	198

النساء

يا طالع السعد في أفق الكمالات	محمد بن الطاهر	25
-------------------------------	----------------	----

الجيـم

بحقك عج نحو الامام وعرج	محمد بوبكر ع	222
-------------------------	--------------	-----

الحاء

دارت معتقة كؤوس الراح	محمد بن الطاهر	52
اتاي البشير المادني به الصبح	الطاهر الايفراني	55
اذا لم تفز بين اللدات بصالح	محمد بن الحاج	83
حنانك اني لست يوما بصالح	احمد بن صالح	83
بدت فأختفت منها البدور اللوائح	البوزاكارني	116

المؤلف	136	احاديث عشقي عند اهل الهوى صحت
المرغتي	190	ما نرجس الاجفان عندي ولا-واضح

الـ د ا ل

8	علي بن عبد الله الالفي	يا كامل الاعداد والامداد يا-الورد
10	محمد بن الحاج الالهراني	العيش عيش الامن المجدود
17	له ايضا	(اولوز) ارض حماها الله من عاد
21	له ايضا	صمدت وخير الناس من كان مصمودي
22	له ايضا	ايا با حميدا ونصرا وطيدا
25	الطاهر الالفراني	بنفسي اخا لم يزل ودم-يتقد
26	محمد بن الحاج	اتي من خليل خطاب نعي-الاحد
26	له ايضا	الا قل لمولي عتايي قد
27	له ايضا	الله ما ابدي زناد قريحة-المتوقد
46	احمد الجشتهمي	فرح صلي لم يكن بالعيد
52	الطاهر الالهراني	هناك بالنجل المبارك احمددا
56	محمد بن الطاهر	الله جمع بدا في اليوم مرتاد
62	البشير الناصري	اهلا وسهلا بالاديب محمد
62	ابن الطاهر	هذا نظام امر سلافة صرخد
63	البشير الناصري	فرح للفؤاد ونال اسنى المقصد
64	ابن الطاهر	مولاي مولاي هذا البدر في النادي
65	البشير الناصري	سلام كما هبت صباحا صبا نجد
74	محمد بن علي الالفي	تشقت طيب الطيبين ذوي مجد
104	البوزا دارني	يا امامي صبرا لهادي العوادي
108	الطاهر الالهراني	ايا املي فوق سراك وسدد
122	البوزاكارني	بشراك قلبي فهذا الحب قد وفدا
188	المرغتي	سلوا ما لهذا الحائر المتردد
189	له ايضا	متى يرى حبك المكروب تسعفهم والكبد

194	له ايضا	سمعت حمامة هتفت بليل-بعيد
219	محمد بوكرع	ادلجت عقاصا كالعنا كل سودا
236	محمد اوبلوش	ابارق او مض من نهمد

السراء

II	محمد بن الحاج الايفراني	يا للرجال لما يلاقيه فتى-في ابصاره
14	له ايضا	نوافج المسك اذا فتحت-عطار
19	له ايضا	ايا ساكننا ارضاهي الارض وحدها-والبصر
19	له ايضا	فيا ايها المولى الكريم تحية-الزهر
23	له ايضا	يامن به ازدان هذ البدر والحضر
23	له ايضا	لكل ملاذ ان يحم حوله عسر
24	له ايضا	احبة قلبي سلم الله جمعكم-تكسير
26	له ايضا	وكعاب زفت الى السمع نهد-التجبير
38	الطاهر الايفراني	لله ما مر من يوم سحر
52	له ايضا	السعد اقبل اذ اقبلت والظفر
54	له ايضا	ازكي السلام عليكما يازائري-الناصرى
54	البشير الناصري	وعليك يابدر الدجا من صاحبي-عاطر
54	الطاهر الايفراني	يا ايها القرشي ياسر الالي-العاطرا
54	العربي الساموكني	ليبك من شيخ دعا لوصاله-العاطر
54	الطاهر الايفراني	يا طرازي ثوب السيادقوبشير
54	له ايضا	الا ان نار الشوق جاش بها الصدر
55	له ايضا	تعز يا شمس بني ناصر
64	البشير الناصري	سلام كما الروضة العاطرة
64	ابن الطاهر	ايا سيدا كف العاطرة
65	البشير الناصري	الا حي في حي حفيد ابن ناصر
65	ابن الطاهر	سلام كنشر الروض غب العواطر
68	عبد الله الالفي	خطب جليل دهاني مسبل العبر

البشير الناصر	69	يامن ثوى بعين جرارة
احمد بن صالح	83	شاني الرقاد وشرب الراح مغتبقا والسمر
البوزاكاوني	102	تذكر فانهلت مدامعه الحمر
له ايضا	105	قف العيس حاديها وعرج بذى قار
له ايضا	115	فما الخودان قلدن بالعقد والدور
المؤلف	133	سلام كما قد فاح من كمة الزهر
المرغيتي	197	اعد حديث امرء قد ابتكرا
له ايضا	200	فياليس هل يبدو لنا (زالغ) وهل-الدهر
له ايضا	202	بشر السجم باللقا يا هزار
محمد بوسكرع	225	لله فضل ربيع راق منظره
محمد اوبلوش	237	الحمد لله زال الذعر والحذر

الزاي

الطاهر الايفراني	54	فابعث بجزء من التفسير للرازي
محمد بوسكرع	223	اني وان كان التجلد شيمتي-الى العجز

السين

محمد بن الحاج الايفراني	24	بنى نعلم اوجه الرشد والهدى-في الناس
له ايضا	25	الا فاشتغل مدى حياتك جاهدا-اطلس
الحسن الكوسالي	28	خوى نجم الهدى فحوته (سوس)
ابن الحاج الايفراني	52	ليهنك يامن ينقى العز ملبسا
الطاهر الايفراني	53	اتك كسنا ضوء الصباح تنفسا

الضاد

أبو الحسن الالفي	77	صكريم بنى ناصر قد مضى
المؤلف	135	لو كان طرفي يوم البين مغضوضا

المبين

17	محمد بن الحاج الايفراني	لما يا أمير المسلمين لما لما
31	له أيضا	العلم يمنع نفسه ان يمنعا
56	الطاهر الايفراني	دعت والحسن داعيه مطاع
64	ابن الطاهر	أمولاي هذا البدر في البرج طالما
64	الطاهر الايفراني	بنفسي واهلي ذلك البدر ليتي - خاضعا
225	محمد بوكرع	حفيظ نظمك الدين بعد تضعضع
285	محمد الحياطي	(البع) ارض خبرها واسع

الغيبين

221	محمد بوكرع	ايا راكبا يزجي العطي الى الغ
-----	------------	------------------------------

الفناء

83	محمد بايه	تمسان لا تحلل بساحها ضيفا
222	محمد بوكرع	واني ليغريني على الود والصفاء
224	له أيضا	الى ربك الماءول جوبى التناثفا

القاف

19	محمد بن الحاج الايفراني	أمولاي يا اسمى المراتب من غدت - تحددق
55	مساجلة	ادر فقد ساعد الامكان ياساق
66	البشير الناصري	على الاديب الهمام الطاهر الخلق
66	الطاهر الايفراني	ليك يامن سحاب فكرة الغدق
66	ابن الطاهر	ياسيدا فضله اجلى من الفلق
66	ابو الحسن الالقي	لله يوم خميس جاد لي بلقا
110	ابن الطاهر	مولاي يامن سناه اذ هب الغسقا

ما هاج جدى طيف في الدجا طرقا	له ايضا	III
يا ايها الوفد لا زالت سحائب الغدق	ابو الحسن الالفي	III
اشاقتك للبرق لما لاح مؤتلقا	البوزاكارني	III3
اتيت الى القشاش في سوق بلدتلم القا	المرغتي	198

السلام

ما ذا اقول وقول المرء ينبي عن-خطل	محمد بن الحاج الايفراني	21
سلا مل سلا قلبي جئاندر في (سلا)	الطاهر الايفراني	57
سلام يزدرى بشدى الغوالي	محمد بن الحاج	83
دام علاؤك ادبارا واقبالا	عبد الرحمن الايسى	III3
تمتعوا في وصال الحب في غرف-الحال	المرغتي	191
ابت حرقه الاحشاء الا اشعالها	المرغتي	195
الى اللين سلام لا يعارضه - الفول -	له ايضا	196
متى يراك محب عنده امل	المرغتي	199
يا سيدا طال ما اودني به الخجل	بعضهم	199
املالي يانور القلوب ومن علا	محمد بوكرع	222
ارى كل حى للفناء يصير-سبيل	المؤرخ الايكراي	249
مطالع لامية وغيرها لقصائد متعددة	احمد بن زكرياء	267

الكتاب

حنانيك لا يذهب بك الظن مذهب-سالك	محمد بوكرع	223
----------------------------------	------------	-----

المبهم

ابا الحسن الشيخ الامام المحكمرا	محمد بن الحاج الايفراني	18
ابل واخلق فلا تزل بك القدم	له ايضا	22
العلم خير كنوز المرطيس له-لو علموا	له ايضا	25

عهدتك تفرح بالزائرين للقيام	ابو الحسن الالفي	47
يا اوحده العصر الذي تنمي	الطاهر الايفراني	54
سلام يزد ري عرف البشام	له ايضا	61
هكذا هكذا يكون النظام	له ايضا	62
يا اما ماله العزايا العظام	ابن الطاهر	62
ان الفتى من قد سما نحو السما	عبد الله الالفي	73
فما للعين تذرف بالحميم	محمد بن علي الالفي	75
حادث جل ووجد لا يريم	الطاهر الايفراني	78
طيف ازارته اثار غرامى	البوزاكارنى	106
أ للحب تبغى من ضلالتك الكتما	له ايضا	122
ارى من فتى اخترته للهوى قدما	المؤلف	123
وشته يد الاداب فاعتدلت به-ابتهامه	المرغنى	188
حمامة لا خانت هواك قوادم	له ايضا	194
ذكرت الحمى وهنا وقد هجع القوم	محمد بوكرع	224

النون

سواك يميل للبطالة والونى	محمد بن الحاج الايفراني	25
ايا سيدا شغل الالسا	الطاهر الايفراني	54
اذا جاءك المرقوم فلتأت ولتكن-نيران	البشير الناصري	63
امن خلقك يحكو شمائل بستان	ابن الطاهر	63
اتطمع من هذى الدنية ان ترى-احزان	له ايضا	78
للخطب طرف نبيه غير وسمان	البشير العزى	79
اهدى السلام الى الحب الرضا الحسن	البوزاكارنى	116
خيل المنية للبرية كامنة	الشاطبي	194
لاغر ويانعم الحبيب اذن فلا - كامنة	المرغنى	196
يارائد الحى هل نظرت ركابنا	له ايضا	196
فؤادي من وقع المنايا بئامة	ابن الحسن المراكشى	195

أسير الهوى مستعذب الحدثان	المرغيتى	198
يا فاتح السهل لا تخبر رجا كرمه ركن	له أيضا	200
وبعد فاني لست اهلا لان اجيز-حسن	احمد الجشتيمى	215
سلام على بدري جمال بغشان	محمد بوجرع	223
فيا مرحبا بمن اتانا بغشان	محمد بن علي الالغى	223
من لي بشعر كاد سحر بيانه	احمد بن زكرياء	268
الروض بالازهار لا افنائه	المؤلف	268

الهاء

فطر بجناح الشوق نحو مشيم-مرماه	الطاهر الايفراني	26
اتاني الكتاب بما اشتهى	محمد ابن الحاج	28
تبغي اللقاء واين منك لقاء	المؤلف	126
هواكم في قوادي لست انساء	المرغيتى	194
وافقت فاعشى العيون النجل مرءاها	البشير العزى	206
مليحة غازلت عيني عيناها	الطاهر الايفراني	207

الياء

اعلم العصر دون من يدانيه	محمد بن الحاج الايفراني	9
لنية المستجير الصالح الحال قدماويه	ابن العربي الادوزي	9
فنعم الوفد وفد الناصري	محمد بن علي الالغى	72
أتت تختال في ثوب بهى	محمد بن البشير	72

الرجز

من قرع الباب ولج ولجا	محمد بن الحاج	25
أزكى سلام طيب عمير	محمد بن البشير	73
الحمد لله الذي قد انجزا	السلامى	153
اهلا بنظم طيب الانباء	الطاهر الايفراني	225

الفهرس الرابع في المنتورات

من الرسائل وامثالها من المقيدات

- محمد بن الحاج الايفراني - 13 - 13 - 14 - 53 -
- محمد بن الطاهر الايفراني - 53 -
- الطاهر الايفراني - 58 - 109 -
- الشيخ الالغى - 40 -
- محمد بن علي الالغى - 67 -
- عبد النعيم التيموساني - 85 -
- البوزاكارني - 103 - 115 - 125 - 139 -
- المؤلف - 126 - 133 - 136 - 138 -
- محمد أوبالوش التاكاتي - 164 -
- الحسين التاليعيني - 164 -
- المرغتي - 190 -

الفهرس الخامس في الاسر

- أسرة آل ابن ناصر 34
- أسرة آل يعزى ويهدا 166
- أسرة آل أوبالوش البعمرائين
- أسرة آل تادرات

الفهرس السادس في الخطط المطبعي

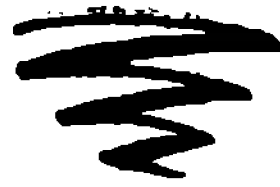
صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
9	9	من شيخه	من شيخه
9	15	الجزء...	الجزء التاسع
14	11	ازهاره	ازهار
16	4 في الحاشية	وما اقام	ومن اقام
16	13 ايضا	الفافر	المفاقر
30	2	و حال	و حال
32	27	وبرزخ	وبرزخ
32	2	لتكشف	لتكسب
32	17	ريحجرة	وبحجرة
35	8	ادا محمود	ايداو محمود
35	11	اولاد سيدي علي بن يوسف	
الصواب		اولاد سيدي عثمان بن محمد بن محمد بن الشيخ ابن ناصر	
35	23	وهوارة	عن هوارة
37	19	بفضي	يقضي
37 السطر	29	يسقط كلمة . لانه زيد غلطاً ، وهو	
		ثم رثاه العلامة - الى - بقوله	
39	3	حي 1380 هـ	توفي شعبان 1381 هـ
39	15	هناك القرشي من اولاد سيدي الحسين بن ناصر	
		عليه قبة في اولوز. وهو غير القرشي بن الحسن	
40	6	بشاربه	شاربه
40	6	او شهور	او شهورا
41	28	في مصيبة	في مصييته
46	37	نسبل	سبل
50	1	وبكل	وكل
52	3	ما يس	مما بين
53	7	مبتهجا	متبجسا
53	18	واحيت	واحيت

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
54	27	نخبة ^١ ال ناصر شهب السما	المصواب طراز بغيرك لن يحسنا
54	29	تسما	تسما
55	7	البشير الماذني	البشير الناصري
60	28	والنشيرة	والنشيرة
65	15	به	بها
68	13	نحي	تحبي
73	3	فلا زلت	فلا زلت
74	5 في الحاشية	الجمأ	الجمأ
77	30	لم تحضر	لم تحضر
78	33	أظن	أضن
84	3	نحو 139 هـ	نحو 1295 هـ
88	21	في الطريقة	في الطريقة
89	23	معا شامن	معا من
89	24	وسليل	وسلول
97	1	فلسانه	بلسانه
99	28	الخازي	الخازن
102	9	كما قوله	كما قاله
113	24	بذا الاوائل	بذا الاوائل
116	1 في الحاشية	مفردة	مفردة
122	1	لو وفق	لو وقف
123	9	لا يخشى	لا يخشى
123	15	لا يخشى	لا يخشى
124	14	الجديا	الجديا
124	27	التي	الفتى
128	في الشطر الاول من الحاشية : هذا بيت قديم. رواها الخ		
اصلاحه	هذا بيت قديم من قطعة رواها الخ		
129	4 في الحاشية	القدم	القدم
131	16	ونشاري	ونشاوي
133	5 في الحاشية	شديد السواد	شديدة السواد
133	8	الفقه وتلفيقا	الفقه تلفيقا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
139	8	يتلمصوب	يتملصوب
149-19-		طبيب الفقيه ابن	طبيب الفقيه ابراهيم بن الطيب
149	23	التاكاتي	التاكاتي
150	30	ما كتبه	بين ما كتبه
150	25	عن هذا	من هذا
153	17	بهنداني	بهندواني
158	30	وليس بالاختصاص	بالاختصاصي
160	10	(ادوكاوير)	(دوكاوير)
161	27	وكهو	وكهول
168	27	والالفات	والالفات
168	28	بقدره	بقدر
174	14	الاكيسر	الاكيسر
181	13	مسجد	مسجدة
182	20	عبد القار	عبد القادر
185	28	السابع والثلاثون	الثامن والثلاثون
192	5	الى ذلك	الى ذاك
197	10	انخت	أنخت
197	18	ذلك	ذاك
200	20	صمد	صمدى
201	6	شكره	شطره
201	15	عند	عنه
206	4	(١)	زيد غلطا
210	17	ذليخ	ذلك
210	23	أي بفضل	ان يفصل
211	6	الثاني والستون	الثالث والستون
211	10	الثالث	الرابع...
216	7	عشكول	عشكول
216	8	عنقد	عنقود
216	8	وزجع	وزجع
217	2	بضر	بض

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
217	6 في الحاشية	جهة	جميعه
219	10	نشدا	نشيدا
219	11	بمرة	بغثرت
224	9	تشجشمه	تجشمه
255	7	كن	كنت
228	10	ممن هو	مما هو
203	1	بمجد	محمد
230	20	اخمدا	احمد
235	25	دلك	دلوک
238	3	بالصفح	بالصفح
242	5	لثاني	الثاني
243	12	مخزين	مخزينين
243	4	الكنوسي	الكنسوسي
244	6	وضم	ويضع
246	3	من ترجم	من ترجمة
246	4	لاستاذ	الاستاذ
246	15	تداخل	تدخل
246	19	المتسامرين	المتسامرين
246	25	ان	أنا
248	16	اصابي	الصوفي
249	16	(به) فهو	(به) زائد
249	17	مربه	قربه
250	3	مصاحبه	مصابه
251	25	العقيقة	العقيقة
251	(السطر السادس والعشرون تكرر مع ما قبله)		
251	32	بوعنبر	بوعنبر
252	22	يجب	يجب
261	29	الداخلية	(الداخلية)
262	28	1952 هـ	1952 م
266	30	الثروة	الثورة

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
266	(السطر الثاني والعشرون تكرر مع ما قبله)		
268	11	منى يبلو	منى يبلو
269	(السطر الاول تكرر مع ما قبله)		
271	3	1384 هـ	1324 هـ - حي
272	23	ان يكثر	ان تكثر
277	28	نسبة	نسبه
283	17	متعثر	متعثرة
283	18	سيء	سيئة
284	29	اين عجم	اي عجم
285	11	وأما	وانما



طبع
بمطبعة الشمال الافريقي
الرباط
م عام 1380 هـ = الموافق سنة 1961